

AMERICAN LIBRARY OF CONGRESS
3 8534 00847 8954



FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الأمريكية بالقاهرة

D
7
H
1
C

رسالت
کتابخانه
مکتب

04-B5363

DC
707
H89
1933
C.2



مناظر بين

إلى مؤلفه في مدينة القاهرة
لنيل توفيق بك
مع فتيات وأمهات
المؤلف

إلى طاهر

طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٥٢ هـ = ١٩٣٣ م

مكتبة الأنجلو المصرية

لـؤـف

تأليس	{	عن أناتول فرانس
الزنبقة الحمراء		
أفروديت الجديدة	{	عن بيير لوييس
أفروديت القديمة		
طرطوف	{	عن موليير
عدو المجتمع		[بطلب وزارة المعارف]
في الحياة والحب		
باريس		

بالفرنسية

الصحافة المصرية منذ نشأتها الى اليوم ١٩٢٨
 الاصلاح في مصر منذ ثورة ١٩١٩ ١٩٢٩

تحت الطبع :

ساقيل ودل
 قنور في جنة الحب

ثقافة وصحافة

إهداء الكتاب

ليس لي في هذا الكتاب فضل : فلولا الذين ساهموا
فيه بأقلامهم لما تم وضعه ، ولولا الذين ساهموا فيه
بأكتابهم لما تم طبعه .

فالى الأساتذة الأجلاء الذين جلوا لنا مرآة باريس ،
وإلى قرأى الأعزاء ، إلى أصدقائى الذين لا أعرفهم ،
ولكننى أحبهم ، وأفكر فيهم ، وأعيش من أجلهم ... إلى
الذين وثقوا بى ، وكرموا وجهى ، فاشتركوا فى كتابى قبل
أن يعرفوا كيف يكون ... إلى الذين لولا عطفهم وتأيدهم
لما ظهر هذا الكتاب مستقلا موفور الكرامة .

إليهم جميعا ، هؤلاء وهؤلاء الفضلاء ، أرفع كتابى -
كتابهم ...

اعترافاً بالجميل

مصطفى

مقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، شكره ونسأله المزيد من الوفاء بمهودنا ، إن العهد كان مستولا . اليوم تقدم هذه الطاعة من الزهر الى باريس ، فبا أكثر ما أهدتنا من زهور . ونحن نعيد أنفسنا من أدناء وضع كتاب كامل عن باريس ، فقد أحصى الكتاب المشهور "جورج لوتز" ما وصفت به باريس فوجده يبلغ ٢٠٠٠٠٠ وصف ! ... أما دلائلها فتأتي المحصر . ولا يجب في باريس التي لم يكن يزيد عدد سكانها عن نصف مليون نسمة في عهد لويس الرابع عشر قد زادوا الى الضعف عام ١٨٢٥ ، ثم تضاعف عددهم هذا في الامبراطورية الثانية ، وهم اليوم أربعة ملايين . ولما أردت وضع كتاب عن باريس تأملت خريطة حائرا بين ١٥٠ خط ترام ، و ١٠٠ خط أوتوبوس ، وعشر محطات حديدية ، و ٩٦ كنيسة ، و ٧٧ مسرحا الخ ...

أليس هذا مما يذهل العزائم ؟ ! كيف يمكن حصر هذه الدنيا المنيفة بين غلاف كتاب ؟ ! ولكننا نعيش في عصر السيارة والعليارة يجب أن نسرع الخطى ولا نقف إلا قرات قصيرة ، من وقت لآخر . يجب أن نضحي الفاصل من أجل الحيلة ، ويجب أن نبدأ مرحلة من الطريق حتى لا نحرم من قطع مرحلة أهم منها .

ولذلك وجدت نفسي بحاجة الى رفاق كرام يضيئون الطريق الذي لا آخر له ، ويرقحون بأساليبهم المتنوعة الجذابة من القراء حتى لا يصيبهم الملل من مؤلف واحد . وحتى لا يقول أيضا ذوق الأهواء والأعراض والآراء الرجعية أن هذا صوت متعصب لباريس مفتون بها لا تسمعوا كلامه ! ... فان القراء بعد ترويحهم من هذا الكتاب سيجدون المؤلف معتدلا في الوصف ! ... بيد أن حرصت كل الحرص على تسليق الكتاب بطريقة لا يسأم معها القارئ ، فإذا تحقق لي هذا الغرض فإن واجبي يكون قد تم ، وقد بلغت رسالتي .

وهذا الكتاب كان سينشره صديق الطيب الذكر المفقود له محمود أحد سكر ، لولا أن عاجلته المنيّة . فعرض على بعض الناشرين شروطا مجحفة لم أقبلها لأنها انتهك حرمة الفكر . حتى افترح يوما سيد فاضل في "الأهرام" نشر كلمات "ما قل ودل" فعرضت الأمر على القراء وذكرت لهم حكاية باريس ، وسأجلني بقول صديق الأستاذ المازني ، واستحسن حكاية الاشتراكات أصدقاءه وكتاب كبار فطرحته للاشتراك مقابل ١٥ قرشا ، فأقبل الجهود الكريم إقبالا فاق كل مؤمل ، وطوق عني بالجويل ، فلم أقترع بعدها

في الوفاء بهذا الفضل ، وزدت في الكتاب مائة صفحة ونيف ومائة صورة ، وتأملت ما شاء لي الوقت في إخراجها . وبلغ عدد الاشتراكات أكثر من ٣٥٠٠ اشتراك وطبعنا من الكتاب خمسة آلاف نسخة ، ويطرح الباقي للبيع بسعر ٢٥ قرشا للنسخة الواحدة . وذلك تفريقا بين المشترك المساهم في نشر الأدب ، العامل على إذاعة الثقافة والأخذ بيد المؤلف على إخراج ثمرات فكره ، وبين القارئ العارض الذي لا يتقن إلا بما يراه رأى العين . ونرجو أن نوفق إلى وضع كتابين أو ثلاثة في العام تكون فيها تشريكين مزايا سبق إلى الفضل ولهم الشكر أولا وآثرا .

ورأى مدين لحضرة صاحب العزة عميدا جبرائيل تفللا بك صاحب " الأهرام " الذي فتح لي صدره بدمه الغراء ، أنشر فيها عن كتابي ما طالب لي النشر ، ولولا ذلك لما وقف الجمهور على التفاصيل ولما نجح الاشتراك هذا النجاح الباهر .

وكان أول مشترك عندي هو الصديق النبيل والكتاب الكبير الأستاذ أنطون الجليل بك لأنه أول من قرأ مقال واستجاب ندائي فكان خير " استنتاج " ... ولا يحب فهو رجل مسعد محدود !

ورأى أشهر الفرصة لأشكر كل الذين تفضلوا بالمعاونة في هذا الكتاب بشكل من الأشكال ، وأشكر الأستاذ أحمد عبد الغفار الذي كلفناه بنقل بضع قطع إلى العربية أحسن أدائها ، وتحتي له في الأدب مستقبلا بسا ، وشكر الأديب جبرائيل . هنا أفندي الموظف بالأهرام لما بذله من جهد في حصر الاشتراكات ، وإرسال الإيصالات وتنظيم عملية التوزيع بلباقة ودقة .

ونشكر الأستاذ العربي الكبير " محمد أسعد يراده بك " مدير دار الكتب المصرية على حسن طلبه وجميل نصحه عند تقديم هذا الكتاب ، كما نشكر صديقتنا الفاضلة محمد نديم أفندي ملاحظ مطبعة دار الكتب المصرية على ما أولاه من عناية في طبعه .

وقد زان غلاف هذا الكتاب شعار باريس وهي السفينة التي " تمخر العباب لتقاذفها الجميع ، ولا تفرق أبدا " وكذلك باريس في روحها ، فانتك تقطعها من أوصالها إلى أوصالها متخذا بذنبا لا أول لها ولا آخر دون أنت تقطع عليك أفكارك ... فهي موضع العقل الباسم ، وهما قلنا في باريس فقد بالغ من قبلنا الناس في وصف محاسنها إلى حد أن القوم في نيويورك يقولون : " إن الأمريكيان الصالحين إذا ما فضوا لمحبهم صعدت أرواحهم إلى باريس ! ... " .

تستغفر الله ...

أ. ح. م

فهرست

صفحة

الى باريس بقلم طه حسين ... ٥٠
الوحشة الأولى بقلم محمد تيمور ... ٥١

سر باريس

سر باريس بقلم طير بيلوك ... ٥٧
يوم في باريس بقلم طه حسين ... ٥٩
باريس بقلم شوقي ... ٦٦
باريس في عين الشاب بقلم برادون ... ٦٨
الوطن الثاني بقلم إميل زيدان ... ٧٠
روح باريس بقلم هيكل ... ٧٢
باريس بين زيارتين بقلم عبد الله حسين ... ٧٢
حين شاعر بقلم ولي الدين يكن ... ٧٤
حول المرأة بقلم محمد تيمور ... ٧٦
كم لدى من ذكريات حلوة بقلم جورج
دي موريه ... ٧٩
مدينة كل الناس بقلم م. بنام ادواردز ... ٨١

الحياة في باريس

الحياة في باريس بقلم رفاة الطهطاوى ... ٨٥
باريس اللهب وباريس الجدة بقلم محمد
طلعت حرب ... ٨٧
باريس تستيقظ من نومها بقلم إميل زولا ... ٩٤
وتعاود بقلم توفيق الحكيم ... ٩٧

صفحة

الاهداء ... ج ...
المقدمة ... د ...

الفاتحة

باريس الحكم العدل بقلم المؤلف ... ٤
باريس الزاهرة بقلم هانا لبش ... ٥
باريس الساحرة بقلم جيمس رسل لويل ... ٥
نقارة المشكك الأعظم بقلم أناطول فرانس ... ٦
باريس التي لا تضارع بقلم ميشيل دي مونتانى ... ٦
روح البلدان بقلم فيليب جليبرت هامر ... ٧
مدينة النور بقلم عزاد سلطان ... ٨
باريس الكل في الكل بقلم فيكتور هوجو ... ١١

الى باريس

بعثنا الأولى الى باريس بقلم رفاة الطهطاوى ... ١٥
من مرسلات الى باريس ... ١٨
الى باريس بقلم المؤلف ... ٢٤
قافلة مصرية في باريس بقلم المؤلف ... ٢٩
من ذكريات الصبا بقلم محبوب ثابت ... ٣٤
وصول الخصال بقلم مختار ... ٤٠
وصول الطالب الصغير بقلم القونى دودي ... ٤٤
الوصول الى باريس بقلم مارك توين ... ٤٥
صحة العلاء بقلم محمود عزى ... ٤٨

فهرس لكاب

(ز)

صفحة	مستحق
١٨٤	العنه عامته بقم أوجين سو ... ١٠٧
١٨٦	مدية اهرل واجلة بقم طه حسين ... ١١٠
١٩٩	ناريس ؟ ! بقلم فكرى أباطه ... ١١٢
٢٠٢	العنادق والمطام بقلم سلى هادلتون ... ١١٤
٢٠٢	الناريسون على المائدة بقلم ماكس أورل ... ١١٦
٢٠٨	يوم الأحد بقلم لوفس سترن ... ١١٨
٢٠٩	يويه فى ناريس بقم ن . ب . و . ولس ... ١٢٠
٢٠٩	ذبول الطريف بقم م . بام ادواردن ... ١٢٢

صـ

٢١٣	حصانصر اعلى حصانصر راوى
٢١٥	مصحراى بقم بقم محمود عرى .. ١٢٧
٢١٨	أصده على عده حصبين .. ١٣٠
٢١٩	الحق على عده مؤلف .. ١٣٦
٢٢٣	خرايس بقم بقم بقم .. ١٣٨
٢٢٤	صوراوى بقم سلى هادلتون .. ١٤٧
٢٢٦	ذكرىات على شباب بقم بقم .. ١٤٩
٢٢٧	أصده بقم بقم بقم .. ١٥١
٢٣٥	أصده اعلى بقم بقم بقم .. ١٥٢

علوم وفنون

٢٣٩	مد مائة عام بقم رفاة السهطوى .. ١٥٨
٢٤٢	ناريس مركز الدراسات الاسلاميه و اللغة .. ١٦١
٢٤٧	بقرية بقم بقم الأكرم .. ١٦٤
٢٤٩	ملاحة الآثار فى ناريس بقم حامط رمضان .. ١٦٧
٢٥٤	على قبر بابليون بقم شوق ... ١٦٩
٢٥٧	ناريس المدبغة بقم بكنور هوحو .. ١٧٩
٢٥٩	التولى سنة ١٧٨٩ بقلم توماس كارليل .. ١٧٩
٢٥٩	ناريس فى القدم بقم ادوارد جيبون .. ١٧٩

فى الحى اللاتينى

البقة الأولى بناريس وفانوتها بقلم رفاة

السهطوى ... ١٧٩

صفحة	صفحة
٣٥٣	٢٦١
٣٥٤	٢٦٢
٣٥٦	٢٦٦
	٢٦٨
	٢٧٢

سحر باريس

٣٦٩	٣٧٣	٣٧٧	٣٨١	٣٨٤	٣٨٨	٣٩٠	٣٩٢	٣٩٣	٣٩٤	٣٩٦
٣٦٩	٣٧٣	٣٧٧	٣٨١	٣٨٤	٣٨٨	٣٩٠	٣٩٢	٣٩٣	٣٩٤	٣٩٦

وداع باريس

٣٩٩	٤٠٥	٤٠٦	٤٠٦	٤٠٦
٣٩٩	٤٠٥	٤٠٦	٤٠٦	٤٠٦

ذكریات

٢٧٧	٢٨٦	٢٩٢	٢٩٩	٣٠١	٣٠٣	٣٠٥	٣١٢
٢٧٧	٢٨٦	٢٩٢	٢٩٩	٣٠١	٣٠٣	٣٠٥	٣١٢

أعياد باريس

٣١٧	٣٢٤	٣٢٥	٣٣٠	٣٣٣	٣٣٧	٣٤١
٣١٧	٣٢٤	٣٢٥	٣٣٠	٣٣٣	٣٣٧	٣٤١

مدينة السلوى والنسيان

٣٤٧	٣٥٢
٣٤٧	٣٥٢



التداء الى باريس
وكل الصيد في جوف القرا !



باريس هي أبو الهول ، أقسمت لا تنزعها من صدرها !

ميرا يو



باريس هي الدنيا ، وبغية الأرض من خواهرها .

ماريشو



باريس : مدينة المنة ورجوة والمنة وركنة .

حليل مطران



ماذا بقي لفرنسا اذا أخذت من باريس ؟

نصير معراق

دستوفسكي



كل خطوة على جسر من صو باريس ، أو في ساحة من ساحاتها تذكر الانسان

بما هو عظيم ، لأنه في كل زاوية من زوايا طرقاتها قد جرى عاب من التاريخ .

جيشه



في باريس العزم والاندراج ، وفيها التؤس والحزن ، وفيها الرهاء والامل .

وفيها اليأس والفضول ، فيها المجتمع كل ما يحتاج اليه الناس وكل ما لا يحتاجونه اليه ،

فيها المجتمع كل ما يشمخ الحضارة الانسانية في هذا العصر الذي نعيش فيه

طه حسين

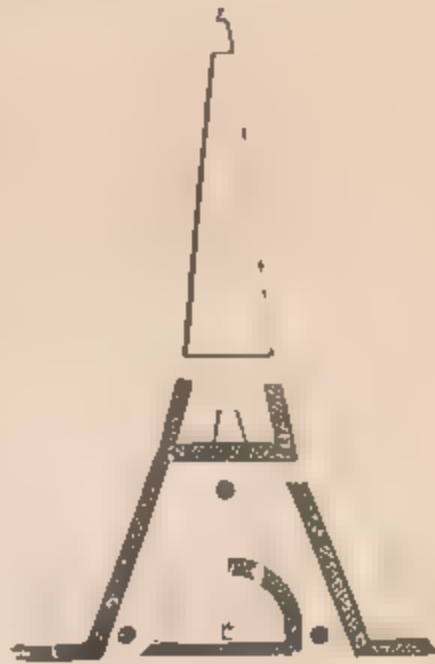


زعموك دار خلاعة رحمة ودعارة باؤك ما زعموك

شوقي

باريس الحكم العدل

بلد لا غنى لرجل مفكر أو فنان ، من أى
جنس كان ، عن العيش فيه زمنا ما . عيشة
مجدية ، لأن باريس هى اليوم ما كانت عليه
يوما الاسكندرية ، أو أثينا أو روما يؤمها
العلماء والأدباء والشعراء والفنانون من كل
أنحاء الدنيا ، كل واحد منهم يحمل اليها
فى جعبته شيئا جديدا يترك منه فيها ، ويكون
قد كمله لنفسه إذ يترج عنها ..



فباريس الآن عاصمة العالم .
يتعاون فيها العالم كله فكريا وفنيا .
ولا مرء فى أن باريس الى الآن
هى سيده الدنيا فى الفنون
الخميلة ، وعلى رأس العالم فى العلوم
والآداب ، ولا يوجد ممثل أو مغنية
أو فنان أو كاتب إلا وهو مضطر
الى أن يقصد باريس يعرض بضاعته
عليها ويطلب اليها الحكم فيها ...

باريس الزاهرة



قصر العدالة

دلوني، أى بقعة فى باريس تقبض الصدر، وأى واجهة منحرة أو حوت
لا تملك عليك مشعرك؟ ومن ذا الذى لا يحسد نائعات الزهور على رصيفهن
"كاي دى فلير" بمظهره الخلابة أن معرج السيل وهو يستف حول حريرته
العتيقة الجميلة، والأموار الرمادية القائمة على ضفتيه، ومنازة "سانت شابل" -
وهى تبدو بنونها الذهبى من حلتها سماء صافية، والأبواب المبيضة لقصر العدالة -
كل هذه لباريس كالدرر النعيسة التى يقتنيها المرء فى بيته .

هانا ليش

باريس الساحرة

باريس عدى أجهل مدن العالم . فلم أحد فيما رأيت وما شهدت ما يمكن
مقارنته بحال شوارعها أو المشهد الذى تقع عليه العين فى السيل صعودا ونزولا .
ولكم ابتهجت نغسى فى الليل بالنهر وهو ينساب بين أشباح العمارات القائمة على
حانتيه بأواره المعكسة وزوارقه الصغيرة تسفل حفية فى طريقها كأنما تبحث
بعيونها الدقيقة ، بمصاييحها ، عن فريستها .. أجل ساطل طول حياقي معروم
بموكب المشاغل الدائم الذى يسير فى المساء فى طريق الشاتليريه . أما صالات الغناء
ودور اللهو والمرح فأقرب شئ الى قصص ألف ليلة وليلة .

جيمس رسل لويل

نظرة المشكك الأعظم

”... غدا سنكون في باريس . وهي مدينة محيدة نبيلة ، وإن كانت البالية .
ليست شائعة في جميع سكانها . بل في عدد قليل من أهلها . سيد أن بلدا بأسره ،
وشعبا بأسره ، قد يوحد في مخلوقات قليل عديدها ، تفكر بأقوى وأعدل مما يفكر
الناقون ... “
أنا تول فرانس
”بربريه يخاطب كلبه“

باريس التي لا تضارع

أسرت باريس فؤادي بمدى عومة أطعماري فإن أستطيع الشرود عنها أو الخروج
عليها ، وكما شاهدت غيرها من المدن الجميلة ازدادت بها فتانا واشتد استبدادها
نقاسي .

هي أهوى باريس : كزما لحاظ بباريس وينشد عبرامى بها كلما تمتعت بدانها
محزنة عن مظاهر الأنفة الأخبية والمحممة العربية عنها . أجل لقد بلغ من افتتاني
بها أن أصبحت أرى عيوبها ونقائصها محاسن .

لست فرنسيا ولكي أرى في باريس العظيمة بأهلها . العزيزة بمركزها ، الفتانة
بها من عرائب وبدائع ، أرى فيها محد فرنسا ودرة يتيمة في جبين العالم فأدعو
الله أن يحفظ عليها نعمة الحرية وأن يصفد عنها غارات جيوشنا . وما دمت
وعروس المدن نافية فلن يصبو قلبي الى بلد سواك أو اتخذه لي موطننا وملجأ
لراحتي وهنائي .
ميشيل دي مونتاني

روح البلدان

لكل بلد روح خاصة به ، لا يشاركه فيها مثرك ، وهو يستمد من تاريخه الماضي وأوصاعه الحاضرة ... فقد حفظت باريس ظل الفن في فرنسا ، فسدونها ما احتلت فرنسا المعاصرة إلا مكاناً صيفياً بين البلاد الأوربية من ناحية

الفنية ولكن وجود مدينة النور بها رغم التراجع والتنازع قد أبقى لها موضع الزعامة منها فليس «لندن» رغم مكانتها مثل هذا الأثر فإن للباريسيين مميزات معينة يستقلون بها ولا يمكن أن يشاركهم فيها أهل العاصمة الانكليزية .



صوت شاس

وليس من العسير أن تدرك روح باريس التي تسكب عليها هذا اللون المميز لها عن غيرها فهي نقيضة روح لندن تلك الروح الانسانية لهمة التي تغمر العالم . أما روح باريس فهي محمية تنبأ بها بلدان العالم الأخرى ولا تشاركها فيها ، لا أثينا الفائرة .

فيليب جديرت هامرتن

ليست باريس عاصمة فرنسا بحسب ولكنها مركز لاسانية .

فردريخ سيبورج (١٩٣٢)

مدينة النور

باريس

بقلم الدكتور فؤاد سلطان بك مدير بنك مصر

اذ تحدثت عن باريس فانى اتحدثت عن
ناحية لعمل بها وهى فى اعتقادى أبرز روحيتها .
فباريس التى اشتهرت بلهوها ومجونها . والتى
يؤوها كل عام عشرات ومئات الآلاف من
الناس من مختلف الأجناس والبلدان قاصديها
ودانيها طالبيها اللهو ناشدين المرح والتسرية عن
انفسهم . هى باريس التى تصحو فى الساعة
الخامسة من صباح كل يوم فتحة ذراعها للعمل
مقبلة عليه بشغف وحماس زائدين .



وادادكر الخمس كان الباريسى أول من يذكر فى جانب هذه العاطفة المتقدة .
هى قلب كل باريسى شعلة من الخماس . وعلى صوء هذه الشعلة الدائمة الانتقاد
لانت فرنسا حريتها وأحدث مكاتنها فى عالم السياسة والمال .

فالباريسى اذا عمل أقبل على عمله بخماس . واداما أقبل على هواه أبعدا بخماس
لا يقل عن حماسه فى عمله . واداتحمس لفكرة ما فلا شىء على الأرض يحول دون
تعميده هذه الفكرة . واداتحمس لوطنه ضحى فى سبيله كل عمره لديه .

فلن سميت باريس "مدينة النور" فليس ذلك منسوبا الى أنوارها الباهرة
المتلألئة فى الليل فحسب . بل الى تلك الشعلة الحماسية التى تملأ قلب كل باريسى
وتحفزه الى العمل والى المجد ، تلد الحق أو صفا ، وتعكرت السماء أو رافت ،
لا يعوقه عائق ما دام ذلك الخماس جاريا فى دمه لامعا فى عينيه . تراه سائرا الى
العمل فى الصباح الباكر فتعاليه يركض لا يسير . وتنهده جموع الباريسيين

والباريسيات ، كهولاً وفتياناً ، نساءً وفتيات ، مندوقة كالسيل حروف من أنفسه
محطات "المترولين" والترم في ثلث طوحفة فتحسبها التحل حول الخلايا .
فإذا ما حن وقت لعداء تسوله أعينهم وقوفاً وفي مطعم قرسة من بحال أعمامهم
حرصاً على الوقت ، الوقت لدى يعرف الباريسي كيف يستثمره كبر استئجار
في عمله وفي حدوده . وإذا ما حن موعد عصر افهم من عملهم ريتهم حرجين منه يتنس
الشاص والمربح ناديين أقبلوا بهم عليه . حتى ما ذا أقبل المليل حرج لباريسون
والباريسيت في حالهم لأبيهم أرشيفه ان سهراتهم حافة فترى دلائل المنفر
وأكايل ارهر فوق تلك الحاء التي لها عرق لكاء وسبع طيلة اليوم .
وبست درس في مجموعها غير قطعة مشتعلة من حية والحركة الدائمة
وهي بمثابة القلب الخافق من جسم فرنسا حية لهضمه روح مياها وعدوين
سيل جارف من السيارات ولأمسوس وهرم فوق الأرض وفصارت المترولين
السريعة تحتها - والمركب البخارية وقوارب الزهرة بين ضفتي نهر السين الجليل .
وبين مظاهر العمل المنتشرة فيها تجد حيناً سرت مظاهر الفن وحل متعديده
فيها وجد أقواس اصغر ونماثيل الزايفة مما فيها من حمل منحروهم من سامة وفي
رائع مصنوعة في ميادين مسيحه أو في حدائق عاء بصرة ارهر و رفة الطل .
وبحسب هذا وذاك جامعة باريس نكياتها تمثل العلم والفصل . وبك فرنسا
و فصل ما فيه من ذهب بنبعة مجهود شعب متحمس هو كوكب مدفع في عالم الأمور .
هذه هي "باريس" مدينة النور . وبها العلم والعمل والمثل ، واعين وبطل .
ومهما تحدثنا أو كتبنا عنها فسا نموت في نواحي الحياة والجبال والعظمة المتعددة
فيها حقها .

فؤاد سلطان



موسم الكاروس

باريس الكل في الكل

باريس هي الكل في الكل ، هي السقف الذي يعيش تحته الجنس البشري فمن رأى باريس كأنه رأى أعماق التاريخ .

ان كل شيء له وجود خارج باريس يوجد في باريس فابحث عن شيء ليس له وجود فيها أو مثيل .

ليس لباريس حد أو نهاية ولم يتهيا لمدينة ما تهيا لباريس من السيادة التي سحرت أحيانا من الذين بسطت عليهم سطوها . واداكنت باريس قد سنت للعالم قوانينه فقد وضعت له الأسلوب الذي يسير عليه .

قد تظهر باريس بمظهر الغباوة اذا رأت في ذلك ما يلائمها فاذا ما رضيت لنفسها بذلك ظهر العالم معها بمظهر العداوة أيضا الى أن تصحو فتعرك عينها وتقول "يا الله ما أعانى" ثم تعرف في الصبح في وجه الجنس البشري فيالها من مدينة عجبية !

أليس من الغريب أن يقتن هذا الجلال بذلك المجون وأن تلقى كل هذه العظمة في تيار من اسحرية واحزل وأن يفتح القم الواحد يوم في الصور ويوما في القيثارة ؟ وانك لا تعجب من باريس حذل كحذل الملوك حورها من الرعد وهزلها يحمل الصوبلخان !

قد تهب طاصمت أحيانا من عبسة أو ابتسامة ، وانفجاراتها وآياتها وطرفها وسير أبطاها تصل الى أطراف الكون ، كما تصل اليه أيضا قصصها الخرافية وصحكتها كهوة بركان ترسل حممها على العالم أجمع ونكاتها كالشرر . تفرض على الناس صورها المرلية كما تفرض عليهم مثلها العليا ، لتقبل أجل آثار المدنية البشرية انتقادها وتعطى أهديتها وحلودها للهو باريس ولعبها وهي ذات عزة ونفاعة ، لها يوم ١٤ يوليو المشهود الذي حرر المسكونة وجمع قواته من الأمم التي أقسمت له يمين الاحلاص والولاء ، لها ليلة ٤ أغسطس التي محت في ثلاث

ساعات بصام الاقطاعات الذي عمر ألف سنة . صعب من منطقها قوة لارادة
العامية وتخذ من نفسها كل شكل من أشكال السمو والرفعة والجاه .. فهي
لهدية التي قدمت لي "مير يو" وهبة المهلكة التي حفرت تحت قدمي "رونسيير"
لتداول أيدي البشر كتبها وفوسها وعلومها ومسرحها وآداب وفلسفتها مؤلفت ، سكال
ورنييه وكورنيل وديكارت وچان چاك روسو وفولتير لكل آن ومولير لكل قرن
وحيل . تتكلم جميع الألسنة لغتها حتى صارت لغتها شعارا عاما . تولد في أدمغة
الجميع فكرة التقدم والرفق . يعتنق مذهب الحرية الذي صقلته أصدقاؤها ، المحضون
على الأجيال كلها . وتفصل روح مفكرها وشعرها ظهر جميع الأبطال في جميع دأئهم
منذ عام ١٧٨٩ إلى الآن ولكن هذا لا يمنع شرودها وشموذها .

ن باريس نكشف دائما عن أسنانها فهي تصعد دائما تكن مكشوفة
عن أنيابها .

هذه هي سنة باريس .

فيكتور هوغو



بين الحلف الوطني في الباتيو



مثال الباريسية العميمة



الی ماس



بعثتنا الأولى إلى باريس

التي أرسلها الحاج محمد علي باشا
بقلم الشيخ رفاعة الطهطاوى



قد بعث صاحب السعادة في السمرقند بلاد
فرنسا ثلاثة رؤساء من أكابر ديوانه السعيد وجعلهم
أرباب نظراً على من صدامهم وهم على هذا الترتيب
فاولهم صاحب الرأي العام، والمعرفة والأحكام،
حائز فضيلتي السيف والقلم، والعارف برسوم
العرب والعجم، حضرة جناب عبيد افندي
المهردار، والثاني صاحب الرأي السديد والطاع
السعيد، من خلع في حب المعالي العذار حضرة
مصطفى مختار أفندي الدويدار، والثالث الخاوي

بين العلم والعمل، والبراع والأمل، حضرة الحاج حسن أفندي لاسكندرانى سعه
الله في الدارين الأمانى، آمين، ثم ان حضرة الأفندية الثلاثة يتعلمون أيضا كاليب
فحضرة الأفندي المهردار سابقا يشتغل بعد تدير لأمر لمكية، وحضرة الأفندي
الدويدار سابقا يعلم تدير لأمر عسكرية، وحضرة الحاج حسن أفندي يشتغل
بعلم لقيطانية والمهندسة البحرية. ولما كان لثلاثة اجتهدوا وتخصيل بالغ مع أن
الأمرة في الغالب تألف ذلك. وقد كان حكم هؤلاء الثلاثة بالوبة فكانت بوبة
الواحد يوم، والآخر يوما آخر وهكذا. قال الأمر إلى أن صدرت شهرا شهرا ثم صار
الأفندي المهردار وحده ثم ان حضرة الأفندية الثلاثة كان معهم في تدير الدروس
جناب مسيو جومار لدى ولاء صاحب السعادة بطر، على لدروس، وهو أحد
علماء الانستوتوت بفتح الحمزة وسكون الون وكسر السين أى مشورة العلوم

و'كارهم ولدى يترعى في طبعه حب حصرة صاحب السعادة وخدمته -صبح
ويشاهد منه دائماً أنه يرغب في الاعناء بمصاح مصر من جهة نشر المعارف والمعلوم
فيها بل وفي سائر بلاد الافريقية كما يفهم ذلك من حاله . ومما فاه في طاعة ربه منته
التي ألفها مسة ألف ومائتين وأربعة وأربعين من الحجرة وشهرة معارف مسيو
حور وحسن تديره يوقع في نفس الانسان من أول وهلة تفصيل بقلم على السيف
لأنه يدر مقامه ما لا يدر غيره بسبعة ألف مرة ولا يحب في الأقلام تناس الأقيم
ومنته في مصاح العلوم سرعة كثيرة البأيف ولا شغل والعالم أن هذه الحصلة
في سائر علماء الافرنج فان مثل الكاتب كالدولاب إذا تعطل تكسر وكالمفتاح حديد
إذا ترك رنكبه لصداً وحاب مسيو حور ما يشتغل بالعلوم آباء الليل وأطراف النهار.



ولم نشعر في أول يوم إلا وقد حضر لنا أمور غريبة في غالبها وذلك أنهم
أحصروا لنا عدة حدم فرنساوية لا تعرف لغاتهم ونحو مائة كرسى للجلوس عليها لأن
هذه البلاد يستغربون جلوس الانسان على نحو سجادة مفروشة على الأرض فضلاً
عن الجلوس بالأرض ثم مدوا السفرة للمطعم ثم جاءوا بطبايات عاية ثم رصوها
من الصحون البيضاء الشبيهة بالمعجمية وجعلوا قدام كل صحن قدحا من القزاز
ومكينة وشوكة وملقعة وفي كل طبخة نحو قرازين في الماء وإناء فيه ملح وآخر
فيه قفل ثم رصوا حوائط الطبخية كراسي لكل واحد كرسى ثم جاءوا بالطبخ فوضعوا
في كل طبخة صحن كبير أو صحنين لتعرف أحد أهل الطبخة ويقيم على الجميع فيعطى
لكل إنسان في صحنه شيك قطعة بالسكينة التي قدامه ثم يوصله إلى مائدة بالشوكة
لا يبيده فلا يأكل الإنسان بيده أصلاً ولا شوكة غيره أو مكينة أو يشرب من
قدحه أبداً ويرغمون أن هذا أظف وأسلم عافة ومما يشاهد عند الافرنج أنهم
لا يأكلون أبداً في صحن النحاس بل ولا في أواني أبداً ولو مبيضا فهي للطبخ
فقط بل دائماً يستعملون الصحون المعلاة وللطعم عندهم عدة مراتب معروفة ورتما
كثرت وعتدت كل مائدة منها فأول امتاحتهم الطعم يكون بالشوكة ثم بعده

للغوم ثم بكل نوع من أنواع الأطعمة كالخسروات والبطيخات ثم بالسلطة وربما كانت الصحنون المطلاة بلون الطعام المقدم فصحون السلطة مثلا خضر مقوشة بلون السلطة ثم يختمون أكلهم بأكل الفواكه ثم بالشراب المخدر إلا أنهم يتعاطون منه القليل ثم بالشاي والقهوة وهذا الأمر مطرد لعني واعتبر كل على حسب حاله ثم أن الانسان كلما أكل طعاما في صحته غيره وأخذ صحتا غير مستعمل ليا كل فيه طعاما آخر ثم أنهم أحضروا لنا آلات الفراش والعادة عندهم أنه لا بد أن ينام الانسان على شيء مرتفع نحو سرير أو حصروا ذلك لنا ومكنا في هذا المحل ثمانية عشر يوما لا نخرج منه أبدا غير أنه منسج حذ وفيه حداثى عصية ومحال منسعة لنمأشى فيها ولنره في رياضها ومن هذا البيت ركبا العربيت المزينة الجميلة التي تستمر عندهم آاء الليل وأطراف النهار تفرقع وسرير بها إلى بيت في المدينة نسكنه في حواشيها من القصور المصنوعة خارج المدينة بحداثتها وأدواتها فمكنا متطرين التوجه إلى مدينة باريس ومدة مكنا في هذا البيت كما نخرج بعض ساعات للتسلي في البلد وندخل بعض القهاوى، وانقهاوى عندهم ليست مجمعا للخرافيش بل هي مجمع لأرباب الحشمة إذ هي مزينة بالأمور العظيمة النفيسة التي لا تليق إلا بالفناء الثام وأثمان ما فيها غالية جدا فلا يدخلها إلا أهل الثروة وأما الفقراء فانهم يدخلون بعض قهاوى فقيرة أو الخارات والمحاشش وقد أسلفت أن مدينة اسكندرية تشبه في حالها مرسينا . وأذكر هنا أن الفرق بينهما اتساع السكك والطرق اتساعا مفرطا لمرور جملة عربيات معا في طريق واحد . ثم إن سائر انفاعات أو الأروقة أو المنادر لعظيمة يوضع في حيطتها الجوازية مرايا عظيمة كبيرة حتى أنه ربما كانت سائر جوايب القاعة كلها من زجاج لمرآة يظهر لها رونق عظيم فأول مرة خرجت إلى البلدة ومررتنا بالدكاكين العظيمة الوضع المرحمة بهذه المرايا والمنشجوبة بالنساء الجميلات وكان هذا الوقت وقت الظهيرة وعادة نساء هذه البلاد كشف الوجه والرأس والحر وما تحته والقفاء وما تحته واليدين الى قرب المكين . ولعادة أيضا أن البيع والشراء لا يصالة للنساء وأما الأشكال فهي للرجال وكان لنا دكاكين والقهاوى

وعود مرجة عليها وعلى ما يعمرها وكان أول ما وقع عليه مصر من التحف قهوة
عظيمة دخلهاها رأياها عجبة الشكل والترتيب والفهوجية امرأة جالسة على صفة
عظيمة وقدامها دواة وریش وقائمة وفي قاعة بعيدة عن اساس محل لعمل القهوة وبين
محل جلوس الناس ومحل القهوة صبيان القهوة ومحل الجلوس للناس مرصوص
، نكراسي المكسوة بالمسجرات ومن الطاولات المصنوعة من الخشب الكابلي الجيد
وكل طاولة مفروشة بحجر من الرخام الأسود أو المنقوش . وفي هذه القهوة يباع
سائر أنواع الشراب والمطورات فاذا طلب الإنسان شيئا طلبه الصبيان من
الفهوجية وهي تأمر باحضاره له وتكتسه في دفتها وتقطع به ورقة صغيرة فيها
اشم وتضعها مع اصبي للظالم حين يريد الدفع والعادة أن الانسان إذا شرب القهوة
أحضر له معها السكر ليحلطه فيها ويديه ويشره ففعلا ذلك كعادتهم وفجان
القهوة عندهم كبير نحو أربعة فاجين من فاجين مصر وبالجملة فهو قدح لا فجان
، بهذه القهوة أوراق الوقائع اليومية لأجل المطالعة فيها وحين دخول بهذه القهوة
ويمكن بها ظنت أنها قصة عظيمة نافذة لما أن بها كثيرا من الناس فاذا بدا
حاجة داحها أو خارجها ظهرت صورهم في كل حوائب الرياح وطهر تعذدهم
، شبا وقعودا وقياما فيظن أن هذه القهوة طريق وما عرفت أنها قهوة مسدودة
الا بسبب أني رأيت عنده صور في المرأة فعرفت أن هذا كله بسبب حاصية
الرياح فعادة المرأة عنده أن تثني صورة الانسان . رفاعة رافع الطهطاوى

من مرسيليا إلى باريس

منذ مائة سنة ! !

أعلم أن عادة المسافرين من مرسيليا إلى باريس بالعربات أن يستأجروا العربة
أو موضعا فيها فاما أن يأكلوا على كيسهم أو يدفعوا قدرا معلوما للعريسة والقوت
، مدة الطريق ثم ان السفر يكون ليلا ونهارا إلا وقت الأكل ونحوه وكل البلاد التي
في الطريق فيها مواضع معذة للطعام والشراب مشتملة على سائر أنواع المطعومات

والمشروبات في غاية النظافة والطراقة وفيها محال للموت مفروشة بالعرش العظيم وبأخذه
فهى مستحكمة لآلات والأدوات فمما ركبا عربات السفر كل جماعة ما في يوم وسر
من مرسيليا سيرا سريعا مستمرا على حالة واحدة ولا يتأثر الانسان كسفر البحر بالريح
ونحوها وصلنا مدينة ليون في صحوه اليوم الثالث ومدينة ليون على بعد من مرسيل
ماشين وتسعين فرسخا فرنساويا ومن ليون إلى مدينة باريس مائة وتسعة عشر فرسخا
ومن مرسيليا إلى باريس مائتان واحد عشر فرسخا فرنساويا . وقد مكثنا في ليون
نحو اثني عشر ساعة بلا امتراحة ولم نر داخل هذه المدينة إلا المرور فيها أو من
شباك البيت الذى كان فيه ثم سرنا منها ليلا إلى باريس فدعنا صاحبنا اليوم السابع
من خروج من مرسيليا وقد مررنا بقرى كثيرة وأعلىها مشتمل على لبيع والشر
والخمر عظيمه الأثني مزرية بالأشجار وبالجملة فالقرى مسلسلة متصلة ببعضها
خصوصا مع جد السير حتى نال الانسان لا يظن إلا أنه في بلدة واحدة والمسافرون
عابا في ظل الأشجار المروضة نوحه مرتب مطرد في سائر الطرق ويدرتهم
في بعض المحال ثم أن الظاهر في هذه القرى والبلاد الصغيرة أن حال النساء وصفاء
أبدانهم أعظم من ذلك في مدينة باريس غير أن نساء الأرواف من قرية من نساء
باريس كما هو العادة المطردة في سائر بلاد العمران .

لا يحب أن قبل أن باريس التي هي قاعدة ملك فرنسا من أعظم بلاد
الافرنج بقاء وعمارة وكانت عماراتهم غير جيدة المسادة فهى جيدة الهندسة
والصناعة على أنه ربما يقل أيضا من مادتها جيدة . لا أحب قصة لينة كثيرة حجر
لرحم فيها . ويحلوه عن بعض أشياء أخر وكيف لا وأساس حيطانها من أحجار
البحر . وكذلك الجص الخارجية . وأما الدخيلة فهى تتخذ من خشب احب
في الغالب . وأما عواميدها فهى غالبا من النحاسة فقل أن كانت من الرخام كما
تبايط الأرض يتخذ من حجر الملائط . وقد يكون من الرخام الأسود مع الملائط
ودلك أن الطرق دائما مبلطة دائما بحجر الملائط المربع والحيشن مبلطة بالملائط
لذلك والقبعة بالآجر أو الخشب أو بالمرمر الأسود مع الملائط لمشغول وحوده

المجر أو الخشب تختلف باختلاف يسار الانسان ثم أن حيطان الغرفات والأرض من خشب كما تقدم وهم يطلونه بالطلاء ثم يسترون الحيطان بورق منفوش نقشا نظيفا فهو أحسن من عادة تبيض الحيطان بالجير فان الورق لا يعود منه شيء على من مس الجدار بخلاف الجير بل وهو أهون مصرفا وأعظم منظرا وأسهل فعلا خصوصا في أوصاتهم المزينة بأواع من الأمتعة التي لا يمكن الإفصاح عنها غاية ما يقال أن الفرنسيين يحاولون إصعاف نور الأرض بوضع الستائر الملونة خصوصا الحصراء وأرض أوصهم ملطخة بخشب أو بنوع من القرميد الأحمر ويحكون أرض الأوضة كل يوم بالشمع الأصفر المسمى عندهم شمع الحلك وعندهم حكا كون بالأجرة معدون لذلك بالخصوص وتحت أسرتهم المكسوة بالحيشات والمسجرات وغيرها سجادات عظيمة يطؤونها بالعمال وفي كل أوضة مدخنة للدر وهي شكل حفة القفل مرجه بجيد الرخام وموقفي ساعة بشتخنة وحول الساعة من الجهتين آنية من تقيد الرخام الأبيض أو من اللور فيهم أزهار أو تقليد أزهار وحول هذا من الجهتين من القناديل الفرنجية والدولابية التي لا يدرك صورتها حقيقة إلا من رآها موقودة وفي عتب أوصهم آلة الموسيقى المسماة البيان تكسر الباء وصم البون فإذا كانت الأوضة أوضة شعل وقراءة ففها طاولة مشتملة على آلات الكتابة وغيرها مثل سكاكين قطع الورق المصنوعة من العاج أو البقس أو غيرها وأعلى الأوض مشحون بالصور خصوصا صور الأقرب وفي أوضة الشعل أيضا قد توجد صور عجبية وأشياء من عرايب ما كان عند القدماء على اختلافهم وربما رأيت على طوالة الشعل أوراق الوقوع على اختلاف أحاسنها وربما رأيت أيضا في أوض الأكار المحفات العظيمة التي توجد بشموع العسل وربما رأيت أيضا في أوصهم في يوم تلقى الناس طولة وعليها جميع الكتب المستعده والوقائع وغيرها لتسبى من أراد من الضيوف أن يسرح خاطره ويبره خاطره في قراءة هذه الأشياء وهذا يدل على كثرة اهتمام الفرنسيين بقراءة الكتب فهم أنسهم وفي الوقفات المطيطة الكتاب وعاء مليء علم وضرب حشى طرفا ومن لك روضة تقاب في حجر وبستان يحمل

في كم ثم ان جميع هذه التحف بكل الأتس بها بحضور سيدة البيت أى زوجة صاحبها التى تحب الضيوف إصالة ورجها يحيمهم باتبعية فأين هذه الأوض بما احتوت عليه من اللطائف من أوضنا التى يحب فيها الإنسان ما عطاء شبق الدخان من يد خادم فى العالب أسود اللون !! وأما السقوف فانها من الخشب النقيس ثم ان البيت فى العاده مصنوع من أربع طبقات بعضها فوق بعض ما عدا البناء الأرضى فلا يحسب دورا وقد يصل لى سبعة أدوار وغيرها تحت الأرض من المحادع التى تستعمل أيضا لربط الخيل أو المطبخ أو فناء البيت وخصوصا التبيذ والخشب للوقود ثم ان البيت عندهم كما فى بيوت القاهرة مشتمل على عدة مساكن مستقلة فى كل دور من أدوار البيت جملة مساكن وكل مسكن متفاد الأوضات وقد حرت عادتهم بتقسيم البيوت الى ثلاثة مراتب : المرتبة الأولى بيت عادى ، والثانية بيت لأحد من الكبار ، والثالثة بيوت لمنك وقدره ودواوين المشورة ونحوها : فالأول يسمى بيتا ، والثانى يسمى دارا ، والثالث يسمى قصرا أو سراية ، ويمكن أيضا تقسيم البيوت من حيثة أخرى الى ثلاثة مراتب أيضا : المرتبة الأولى البيوت التى لها حاجب ولها باب كبير يسهل دخول العربته منه ، والثانية البيوت التى داحها دهليز ولها نواب ولا يمكن أن تدخل العربته من بابها ، والثالثة لبيوت التى لا نواب لها أى لا مكان للنواب فيها يسكن فيه . ووطيعة النواب فى باريس أن يتنظر الساكن الى نصف الليل هذا أراد الساكن أن يسهر فى المدينة زيادة عن نصف الليل فعليه أن ينبه النواب ليتنطره ولكن لابد أن يعطيه بعض شىء وليس على الحارات نواب أصلا ، وليس لها أبواب كما فى مصر . ثم ان العنارات بباريس عالية اثمن واسكرا حتى أن الدار العظيمة قد يسهل ثمنها مبدون مئتين نحو ثلاثة ملايين قروش مصرية ثم ان كرا المساكن فى باريس قد يكون مجزء المسكن وقد يستأجرها الإنسان بهراشها العظيم وجميع أثاثها وآلاتها وآلات البيت عمد القربسبب هى آلات الطباخة والمأكلى بأجمعها بطقمها المشتمل على القصيات ونحوها وآلة التمرش للوم وهو فى العالب عدة طراحات من الرنش وملاية فرش لتغير كل شهر وحرامات العطاء ثم آلات التجميل

وتلقى الرقار وهي الكرسي بالحرير المشغول ونحوه والسدلات المكسوة كذلك والكراسي
العديدة والآلات العظيمة المطر كالساعات الكبيرة المصممة عندهم ببدول وكأواني
لأزهار العظيمة وغيرها من أواني القهوة المنوثة بالذهب وكذلك الحفنة المعققة التي تنقد
بالشموع المكررة وكراية الكتب التي لها باب من القرز يظهر منه ما فيها من
الكتب جيدة التحليل وكل إنسان له خزانة كتب سواء العتيق والفقيير حيث أن سائر
العامية يكتبون ويقرءون والغالب أن الرجل ينال في أوصية غير التي تمام فيها زوجته
دا نقادم الرواح . ومن العوائد التي لا بأس بها أن قصر ملك فرنسا وقصور أقاربه
تفتح حين خروج السلطان وأقاربه كل سنة إلى الإقامة في الخلاء مدة أشهر فيدخل
سائر الناس للفرجة على بيت الملك وأقاربه فيرون أثاث البيت وسائر الأشياء الغربية
ولكن لا يدخل أحد إلا بورقة مطبوعة مكتوب فيها الأدب بدخول شخص
أو شخصين أو أكثر وهذه الورقة توجد عند كثيرين من الناس فإذا طلبها الإنسان
من يعرفه أعطاها له فترى في البيت ازدحاما عظيما للفرجة على جميع ما في حريم
الملك وأقاربه . وقد دخلت ذلك عدة مرات فرأيت من الأمور العجيبة التي يسعى
انتهزح عليها وفيه كثير من الصور التي لا تمايز عن الناس إلا بدم النطق وفيه مصور
كثير من ملوك فرنسا وغيرهم وكل أقرب السلطنة وكل الأشياء عربية وأعت
لأشياء الموحودة في حريم السلطنة مستحسنة من جملة جوده صاعته لا تهاستها
بالمادة مثلا سائر الفرش كالكراسي والأسرة حتى كرسي النكة مشعولة شغلا
عظيم . لقصب بحيش ومطوية بالذهب لأنه لا يوجد بها كثير من الأحجار الكريمة
كما يوجد سلاسل بيوت الأمراء البكار بكثرة فهي أمور امرساوية في جميع أمورهم
على التحمل لا على لريسة وإظهار العنا والتفاخر ثم سائر لأعيا سريين تسكن
في الشتاء نفس المدينة وقد أسلم في ذكر طبيعة إقليم باريس أن كل بيت به
مداخل تنقد فيها البيرن في القيعان والأرض وأما مدة الخزون من له يسر يسكن
في الخلاء لأن القصور بالخلاء أسلم هواء من داخل المدينة ومن الناس من يسافر
في بعض بلاد فرنسا أو ما حاورها من البلاد ليستنشق رائحة البلاد الغربية ويطالع

على البلاد ويعرف عوائل أهلها خصوصا في مدة في السنة تسمى عندهم مدة التعطيل أو مدة الفراغ يعني البطالة حتى النساء وهن يسافرن وحدتهن أو مع رجل يتفق معهن على السفر وينفقن عليه مدة سفره معهن لأن النساء أيضا متوليات بحسب المعارف والوقوف على أسرار الكائنات واسحت عنها أو اليس به قد باقى منهن من بلاد الافرنج الى مصر ايرى عرائنها من لأهراء و لراى وعيره . فهن كالأرجل في جميع الأمور . نعم قد يوجد منهن بعض نساء عيات مستورات احل تمكن من أنفسهن الأجبي وهن غير متزوجات فيشعرن بالحمل ويخشين على الفضيحة بين الناس فيطهرن السفر لمخزذ السياحة أو لمقصد حر ليدن ويصمن المولود عند مرضع بأجرة خاصة ليرتن في البلاد العربية ومع هذا الأمر فيس بشائع و باحالة ما كل ورقة تحود ثمان . وهى نساء الفرنسوية ذوات العرص ومنهن من هى بصند ذلك وهو الأعلى لاستيلاء من العشق في فرنسا على قلوب عالم الناس دكورا وإمانا وعشقهم معتل لأهم لا يصنفون بأنه يكون لهم ذلك إلا أنه قد يقع بين الشاب والشابة فيعقبه الزواج ومما ينبغي أن يمدح به الفرنسوية بصفه بيوتهن من سائر الأوساح وان كانت بالعبية لبوت أهل العالمت كالأشياء من أهل العالمت أشد جميع الأمم نظافة طاهرية كما أن أهل مصر في قديم الزمان كانوا أيضا أعظم أهل الدنيا نظافة ولم يقدّمهم زرايرهم وهم النقطة في ذلك وكما أن باريس نظافة وهى حالية أيضا من السميات بل ومن الحشرات فلا يسمع بأن إنسان فيها لدعته عقرب أبدا وتعهد الفرنساوية تنظيف بيوتهم وملابسهم أمر عجيب وبيوتهم دائما مفرحة بسبب كثرة شايكهن لموصوعة بأخدمة وصعا عطي يخلب النور والهواء داخل البيوت وخارجها وطرفات الشايك دائما من القرار حتى اذا أغلقت فان النور لا يوجب أصلا وموقها دائما الستائر للعي والتعبير كما أن سنائر الفرش التى هى نوع من الناموسية غالية لسائر أهل باريس .

رفاعة رافع الطهطاوى

الى باريس^(١)



ودخلنا عاما جديدا !

ودخلنا عالما جديدا !

نحن في البصرة ، وقد احتسبا عرات
في غفلة من المسافرين من الكثير لا يعرف
التأثر الى قلوبهم سيلا ومن ضباط وجنود
فرنسيين ترين صدورهم الرقاء أو سمه الشحاته
وأدلة الرحولة .

وهذا صوت غير شجي وغير منكر

صوت الآلة الصافرة تؤذن بقرب لرجيل ،

صوت مدوح كأنما اجتمع فيه كل ما صعد الساس من تهديدات وزفرات ...
صوت ناعب ، صوت الفراق !

وما هذا السفر الذي يصدع قلبي صدعا "ليما" عشنا نخدع المرء نفسه عن
هذا الألم الذي يعصر القلب ويحز في النفس كالسكين . أليس السفر بعض
الموت ؟ ... أنها قسوة الس التي لا ترحم والتي لا تكثرث والتي تلهو حتى بالأم
نفسها . سن الأعلام . سن الآمال المعلقة في السماء .. سن العرور !

وارحمنا لنفس شطرتني من ذاتها وجعنتني بشرا سويا أفكر في تركها وافقد فكري
وأقصى بالافضل عنها ، ابر والبحر لتحقيق عبت حمية أو مسوق اليها برغبي وهي
تعدني وترهمني من أمري عسرا !

واحتشد المودعون على اشاطي بعد أن أدن حرس البصرة مرتين «لاصراف
وامسح الدخول» . ولكن الحاس الذي يكمن طهوره لننسم لشقاء لمطقه ونحن

القلوب المتحجرة، الجنس الذي لا يطيع أمرا ولا يعرف حظرا، الجنس الذي
تفتح أمامه الأبواب الموصدة وتحنى له رؤوس خسرة . الجنس الطيف ..
قد طهر في الساحة الخالية على الأفرير المتحرك ودخل بثبات واقتحم الجند وصعد
السلم الذي كاد يرفع وجمعت كل أنثى تقل صاحبها المسافرة قبلات طويلة عالية
صاحكة رخيمة .

وعدت فالتفت من حور فلم أحد أحدًا عرى أطراف صديق "محمود" على
المياء وقد وقف محسورا يكفكف دمعته في الغمية بعد النية ثم هو لا يكاد يرفع
يده لتلويح مدبل لأر ألمه لصامت يأبى الحركة والحفة ويؤثر السكون المهيب .

نحن على المسائده وهذه مبداه لا بدخل لسه في منها طرفة عين نتكلم وتبدأ
كلامها بحمد الله على الخلاص من بلاد "معليش" ففت للدكتور لمصرى الذى
شاركنى حجرتى وحاورنى في المسائده "يا فتاح يا عليم" فقال "صبر عليها قليلا"
وهى تسرف في الشكوى اسرافا ويظهر أنها مثالة حنف . تقول أنها جاءت مديرة
بيت تاجر من كبار تجار الاسكندرية فإذا رحيه لا يرحم ولا يشفق يمس في الرراية
بها والصفط عليها . فباللصيرين ! وهذه الآتسة، كما يحب أن نسميها كالمصطلح
عليه في السفرة وطلق رغبتها وهى دائما تصلح لصاحبي الدكتور لفطها فهو يقول
يامدمزيل وهى تصحك وتقول "مدمواريل من فصلك" أريد أن أقول هذه
"المرمزل" تريد أن تحرك ثائرتنا ... وأن تفت السفرة اليها وأن تحوطها وحدها
الأنظار وأن تحبل نفصاحتها سيده الى حاسها عروس متواضعة مكسرة تزوجت
مد عشرة أيام وجاءت عبر البحر وهى مريضة مع زوجها المريض أيضا فكلاهما
يحنو على صاحبه حنو المرضعات على الفطيم فتناولوه الموز وياولها صدر الدجاج ...
ويربت على يدها ويضغط على أصابعها في حنان ... حنان تنقصه حرارة الصحة
والعافية !

أنها لطيفة هذه العروس المريضة ! كأنما المرض يكسب الانسان لطفا ! على
محياتها غير مسحة الشحوب مسحة الكتابة التى يفسرها عريسها بأنها لفراق والديها

وهذا العريس يعتدري وللدكتور فيما بيننا ويمنه عن تلك الفتاة الحقة بأن أطول
الناس السنة أطيبهم قلوبا .

ولم يكن هذا العريس من العباوة بحيث كنا نضل فقد احتل ولا بد أنه رشح
رضيحة غير صنيعة لمراقب الباحة بجمعه بزوجه بحمة مرصها في حجرة واحدة ..
واستمر عريستا يسلخ في البحر بقية أيام شهر العسل !

وكنت بعد العشاء قد حلوت بنفسي واتجهت ناحية أقرأ فيها وأدقن بعض
المدكرت وإذا برجل سمين ناصع البياض أصلع الرأس أشيب لشعر في سواد شامل
يقصدي ويحبيني ويجلس . ويدور الحديث فأعلم أنه صهيوني من عواهل
بي إسرائيل أحد الحسة الذين أسسوا مدينة "تل أبيب" مصدر الدعوة الصهيونية
إلى العالم لاستعمار فلسطين ولم تمت الطائفة التي تشتت في الأرض لتجمع المال
وهو يقصد انخرا في تجارة وله ابن يدرس الطب البيطري في باريس وآخر تاجر
موفور العبي في شيكاغو . قال أنه رأى ساعة إقلاع الدخنة ورأى صديقي ويحسبه
أخي يودعني ورأى عواطفنا فقدرها وأعجب بها وهو يلمس الفرص ليحلس إلى
ويحدثني لأنه أحبني ! وإن لبني إسرائيل وداعة نعرفها ونفهمها ونرتاح إليها .
ولا سيما إذا سمعنا من مثل هذا الرجل الوديع شدة تحزبه لشرق وشدة إعجابه بمصر
ونهضها وتقدمها وأنها عندهم المرشد الهادي الذي يصيء محبة شعوب الشرق جميعا
وإن مصر في معتقدهم بلغت من الحصار شأوا يفخر به كل شرق . هذا الكلام
لا ريب يرضيك ثمالك والمكروحت العوص في قلوب الناس لترى المستور المكون
الذي يحجبونه عنك أدبا أو الحاجة في نفس يعقوب !

ولما سألتني عن نفسي أحبته ففرح بي وقال أي كاهن وأسألك يا ولدي
ركنين واحدة لتجرح في كل ما تقصد واحدة لتعود إلى وطنك سالما عما فإن
لله قد وهبك عقلا راجحا وقبا طيبا ... أي أسألك بركتي سيدنا إسحق .

أما أنا فقد تلقيت البركة المزدوجة مطأطأ الرأس مخلصا مؤمنا بأن البركة على
كل حال قد تحوز من مثل هذا الرجل .. أليس موقفا مجدودا ! ؟ ألم يكن من

المعمرين ... اقام مستشفيات ومصانع ومساكن ومعبد وحدائق ونقع خلفا
كثيرين ؟ " ... أليس له أبناء مثل في أورما وأمريكا وهو يسعى أيضا في طلب
الرزق يقطع البحار كأنه قتي في العشرين ؟ !

أصحكوا مني ما شئتم فإن ركة هذا المسيو " هايمان " ولو لم يكن كاهن ستمنع
ولا تصر . واني قد تقبلتها وتقبلت دعوته الى زيارة " نل أيب " اذا كان في الأجل
فسحة وقدرت لنا العودة . وقد أعطاني مطاقته وقال لي أنها تفتح كل باب أمامك .

ثم قام مع صاحبه الحاحم واثمانية الآخرين رفقاء السفر بالصلاة الى الله
ليسخر لنا البحر كما سخر البحر لموسى .

ثم أن روفي الدكتور المصري كان قد اتصل سريعا بالثورة اتصالا يمسر على
من كان مثلي راهدا في عشرة أمثها ... واستطاع بدفته المصرية أن يحوها عن
الحملة على المصريين فهي تحمل على السوريين صاحبا وتحمل على الأروام مساء لأنها
لا بد هـ من أن تحمل !

وسامها وهي أوربية أن ترى " أعرايا " مثل ينصرف عنها بنظره ويتنكب
سبيلها ويحجب توجيه أسئلة اليها أو لرد على أسئلتها إلا ما احتصار بارد هكذا :

— ألا تشرب أيها السيد النبذ ؟

— لا أشرب أيتها الآنسة النبذ .

— واعبأ وهل في الدنيا أعذب من نبيذ بوردو ؟

— ماء النيل بشهادة عميد كلية حقوق بوردو .

— أراك طالب علم ... فهل تقصد الى باريس ؟

— أرجو

وأصيبت الدخرة كلها أو حلت بدوار البحر اللعين . وامتنع ركاب عن الطعام
غير مرة . ولرموا الفراش ولا سيما في اليومين الأخيرين لأن الدخرة ماء حارها عند

إيطاليا وكورسيكا وقابلتها ربح عاتية وأمواج عالية . أما كاتب هذه السطور فلم يعرف
بمجد الله الدوار وطل حافظا توازنه الى النهاية . سبحان الله ... أيعرف الدوار في خمسة
أيام البحر وهو الذي عرف دوار الأرض مع سمين^(*) ؟ ! ... كلا ! كلا !
أنه لا يعرف الدوار ولكنه يعرف الشوق والحنين ! !

وكنت أودّ لو رسمت هذه الصور التي مررت بك بأكثر من هذا إتقاناً ودقة
ولكنك تحس أنك لا ترتاح الى طعام أو شراب أو نوم أو حديث أو لعب أو قراءة
أو كتابة أو أى شئ من الأشياء التي يقتل الناس بها عادة أوقاتهم ليتغلبوا على السآمة
والصححر ، تؤثر لو كنت مكافئ أن تصرب عن هذا كله صفحا ونضطجع على كرسي
طويل على ظهر الباحة ، في شمس ناره غيب وتارة تبدو ، تحت سماء تارة تظلم
وتارة تصفو ، فتحلوا الى البحر ، ونحو الى نفسك ، تحدثهما عما أمامك من أمل ،
وعما وراءك من آلام ...

(*) إشارة الى مدة توظيفه في الحكومة لأن المؤلف كان من أشد الناس رهبا فيها .



الجنة المصرية على ظهر الباخرة « لامتيرين »

الوصول الى باريس

قافلة مصرية في باريس

وصل بنا القطار في الساعة التاسعة صباحا فزل إخواننا ستة العشر لا ينتظرون الشبالين بل يبادرون بشهامة فيزلون عفشى الى الرصيف حتى جاء من حمله ... وخرجنا من المحطة وكنت قد احتطت لنفسي لأتخذ مكثت سموت أسمع من رد باريس وصقيعها وتلحها ، فوضعت معطفين لا معطفا واحدا فكأهما جنة وعباءة ! .. وصمت معطف السهرة الأسود السميك ووضعت فوقه معطف الحريف "المجبردين" ... وزلنا في ٧ يناير، في قلب الشتاء، فاد هواء منعش ، وإذا الشمس ساطعة ! ..

فسألتهم، هل الدنيا برد؟! قالوا أبدا؟! ... إنها حر!! فصتقت حينئذ نفسي! وتنفست الصعداء وخلعت أحد المعطفين! وكان مما استنعت نظري عندئذ تلك البكرات الذهبية الكبيرة المعلقة فيها "شرابة" كبيرة سوداء كأهب زر الطربوش العربى ... ووجدتها تتكرر على حوائط بيضاء معلمت أن الحلافين قد اتخذوها شعارا هم حتى تنفت الأنظار اليهم . وترى من آخر الطريق يقصدها من هو فى حاجة إليهم . وكذلك لفت نظري علم أحمر يتكرر بشكل واحد فاذا هو علم "المصبغات" . والمفاتيح الذهبية الكبيرة التى كنت قد ترجمها و "الرسقة الحمراء" دون أن أدركها تماما ، رأيتها عندئذ فاذا هى علم على "الحذاءين" . وأشكال صحمة من الزجاج الأحمر تشبه "السيجار" الرىوينا فوق المقهى وتنازلا فاذا هى رمز حوائط التسع حيث تباع أيضا طوامع البريد .

(*) كانوا ستة شبان موفدين من مصلحة السكك الحديدية المصرية الى انجاز التحصين فى المصانع

الميكانيكية وصورتهم مقابل هذا الكلام .

وهكذا جعلنا نتصفح وجوه الناس ووجوه الأماكن وابتدأنا نلحظ ونفطن
ونقرر ونذكر ما وصلنا إليه في بلدنا وما نحن بحاجة إليه .

وكان الموكب ، موكبنا المصري شائقا .. كان يلفت الأنظار حقا لأن أكثرنا
كان يصعب " الكسكاكات " وهي فنانة السفر التي لا يصعبها في باريس غير العمال .
وكان أكثر من واحد من الأخوان يحمل معه طربوشه ... وكان حريصا على ذلك
الطربوش حرصه على روحه . وقد خشي أيضا على مكواه وهو يعلم أنه لا سبيل
إلا مكوى الطربوش في إنجلترا فعمله في علبته الصفيح ... فكنت ترى في الموكب
عنة طربوش من الصفيح الأحمر وأخرى من الصفيح الأصفر وثالثة من الصفيح
الأزرق ...

وكان لا بد لنا من تناول طعام الفطور . فدخلنا قهوة ملاءها وملاءنا قلب
صاحبها سرورا . وطلبت لهم القهوة بالتالين (Café au Lait) فأصطحبوا إلى الجملة
وقال لي (Café Crème) أي أن عدهم لا يقولون كما يقول في مصر قهوة اللبن
من قهوة القشدة . وقد عرفت بعد ذلك أن سبب هذه التسمية أنهم كانوا قبل
الحرب يصيغون إلى القهوة القشدة . حتى جاءت الحرب فأخذت هذا " الخير " من
القهوة مثلما أخذت الخير من كل شيء .

ولكن صاحب القهوة لم يكن ينتظر تشريف هذه القافلة بمقهاه الصغير
في رصعة برمي ، بجوار محطة ليون . وسمع لنا وطبختنا فاستهتر . وقال : ان بيع اللبن
مخطور بعد الساعة العشرة . وبطرت فاذا الساعة لما تتبع العشرة بعد . ونظرت
فاذا الرجل في يقيني ساخر منا . فنهضت معبرا له عن أسفى . ونهض الجميع . وكانت
فرقة في الموائد والكراسي . لأن عشرة أشخاص قد نهضوا دفعة واحدة يخرجون ..

ودخلنا بعد ذلك مقهى آخر من مقاهي العمال أو بالأحرى هو مطعم من مطاعمهم
التي يسلقون لهم فيها اللحم والأرنيط . فأحسنوا وفادتنا . وكانت بنت صاحب المقهى
تخدمنا . وبرت لذلك في رقة وطرف واعطاف . وكانت قد كشفت عن ذراعين

هما ورد ولبن . واستبد الأخوان . فوحد منهم يطلب الى أن أوصى له "لشوكولاه
والثاني بالكاكاو والثالث بالشاي والرابع بالقهوة والخامس بأحب وأربرد والمرى خاضع
وكان لابد من ترجمة هذا كله... وكانوا فرقا وشيعه... فشن منهما يدفعان معا وثلاثة
يدفعون معا وأربعة يدفع كل منهم عن نفسه ! .. فاطر تقودهم واضبط حسابهم
وخلصهم من أنفسهم ثم خلصهم من أصحاب المقهى ! .. وكان أسهل من ذلك
كله الدفع لهم ! ...

وكان أحدا مريضا . أصابه دوار الدخنة وليث فيها مريضا وسافر في القصر
أربعة عشرة ساعة مريضا ونزل باريس وهو مريض . وكانت ساخطة متذمرة
شاكيا مستغلا نفسه عليها متألما من نعه ومشيه . وكان لابد من أن "أحده
الى طبيب . ولكن ما جيلتنا أول وصولنا باريس ؟ ! قد ذكرت عنوان طبيب هو
شقيق زميل لى في مصلحة المباح والمخاض التى كنت موظفا بها . ومضى حصب
له . ولكن لابد من فتح لحقائب لحد الحطاب . والحقائب تركناها في "الأمت"
بمحطة ليون وكنت أذكر أنه "لدكتور عبد" ويسكن شارع لافاييت . فسألنا عن هذا
الشارع من رجل اللويس فدلنا على "الاميبوس" الذى يقوده اليه . فأخذناه . وارى
أشفق من وصف حساب مع الكسارى وحساب الكسارى معا . وكانت بيد أحده
ورقة بحصة فريكات أو رعم أنه كانت في يده خمسة فريكات . فلم يجد فيها شيئا ! ...
وكنا حديثي عهد بالقود لابد أن نقرأ عليها عددها ونقبط وحها لظهر . . وتردد
في الاختيار بينها ... حتى وصلنا الى ميدان الأورا ورأينا دار التمثيل الدائمة الصيت
زرقاء سوداء كأنها الحساس الصدى ... فدهشنا . كان ذلك حديدا علينا ... وتساءلنا
لسادا لا يظفون الأورا ... وبعد ذلك فهما أن اطبع الرمز قيمته عندهم . فهم
يقصدون كرم العداة ومر العشى وما تصعب به آثارهم ودور فوهم من ألوان ..
ويحترمون فعل لدخان وفعل الشمس وفعل المطر وفعل الثلج

جعلنا نسير في شارع لافاييت . ورعم أنه شارع مثل شوارعنا لا يلبث أن
يجد فيه بغيتنا . والفاولة على ما يجب أن نتخيل من فلاس ومن أرباء متافرة الألوان

مع الوسط الذي تسير فيه ومن علب الطرايش المصنوعة من الصفيح الأحمر والصفيح الأزرق والصفيح الأصفر ... وفي وسطها ذلك المواطن الشاحب المريض صبق الصدر بنفسه وسا وبالنس جميعا .. وإذا بهذه القافلة لا تعرف كيف تسير "على بعض" لأن كل شيء كان يلفت النظر : النساء ، واحمال التجارية ، والسيارات والبلط ، والمترو ، والصحيح ، والحركة ، والعاملات . فإذا بعضا يسير على رصيف ، والآخرون على رصيف آخر ... وإذا بعضنا يقف أمام واجهة حانوت ، متأملا معجب مدهشا أو مستكبرا والبعض الآخر قد سدروا شوطا وحلقوه وراءهم . والمريض يزدد مرضا : وشعرت أنه قائد لهم ، أي المريض حقلا لا المريض . وشعرت أن شارع لافاييت - وهو فعلا من أصول شوارع باريس - لا ينتهي . وشعرت بسحب قيدي ودل جهن . وضافت في عيني باريس واستنكرت هذه الجلبة وهذه الحركة وهذه الشوارع التي ليس لها آخر وهذا السير على غير هدى .

وهذاني ثم إلى أن أتجه إلى أجرة ، فدخلتها ودخلها ، ورأى منهم ثلاثة أربعة خمسة . وسألت عن "الدكتور عابد" وهل يعرفونه ؟ ! وكان السؤال في نظري بديها لي درجة تدعوني الآن إلى الابتسام من مداجته إذ كنت اعتقد أنهم سيحيونني من وحي الخطر ويقولون لي أن الدكتور عابد جارنا وأنتم لا تد من مواطنيه واتخذوه على السلامة وكيف حال أهل مصر !!

ولكنهم مع ذلك كانوا مثال الدمانه ورقة الطبع . ففتحوا أمامي لدعشتي كتالوجا صحما يضم آلاف الصفحات وأخرجوا باب "شارع لافاييت" . ونظروا في هذا الباب حرف "ع" A ... وأخرجوه لي فقالوا لي : نمرة ٨٣ - وخبرونا أين ركوب لأمينيوس أو المشي ثلاث أو أربع محطات أخرى . فاستخرنا الله في المشي . وكيف كان يمكن أن أرضى بغير ذلك وأنا أعرف مشكلة انتظار الأمينيوس وسهولة وجود عشرة محطات في مركبة واحدة . بل واستحالة وجود محل واحد في أحول كثيرة . وأعرف مشكلة العد والصرف والحساب ... وأعرف

مشكلة الاثنين اللذين حسابهما معا والثلاثة لذين حسابهم سويا ولا راحة لذين كل منهم يحاسب على حدة !

سمر على مصصص . وقد بدأت تعب فعلا . وتعب عن حق بعد سفر ١٤ ساعة بسكة الحديد ليلا لم تكذب في يومها إلا سبعة . وتعب جهدا بكل ما حولنا . وجهنا بما ينتظرونا .. وكنا عطشى لا نجد كوب ماء . ولا يوجد شربيات في حوانيت أو باعة عرقسوس في الطرقات ! ووصفا بعد لأي وعذاب . ومألنا البوابة فأخبرتنا بأن الدكتور عابد في الدور لأول إلى اليسار . ووجدنا أمم حاملا يدق الجرس يحمل صندوقا من راحات يديه بيضا وبياض . وبطرت الخادمة إلى تلك القافلة تملأ درج البيت... ومألها عن الدكتور . وإلى حامي مريضها فإذا هو منصرف عن داره لوجوده بالمستشفى . وإذا هي لا تنتظر عودته قبل الساعة السادسة مساء !

أف لهذا الطالع !... لقد زاد المرض على مريضنا وردنا وهذا على وجه وصقذ ذرعا . لا نعرف كيف نتوجه . وكان الظهر قد فات . وبدأ شعرا لتعب وخوع . فتذكرت أنه ليس أمامنا إلا حل واحد هو أن نقصد من فور دار العنة المدرسية المصرية بشارع المدرس رقم ٢٤ . وكنت لا أعرف أن "الكسي" رحبص إلى لحظة لدى هو غابه في ريس تحرفت بغير بيتا الصغيرة وقت "منين" سه ! " .. وركب مبررين إلى حى لا ينى



من ذكريات الصبا

وللذكرى شجون

بقلم الأستاذ الدكتور محبوب ثابت



كانت ليلة من صيف يولييه سنة ١٩٠٣
والذكرى شجون ... وكنت قد تلقيت أول
صدمة في أسنى العواطف الانسانية . وهي
ميل شديد الى لا فترن طائفة روسية أبوه
أمير القرم من سائمة «دولت حراى» لا كما قال
لنصص مكا من عائلة القيصصر لشكود . وقد
رأها بعد مرور تسعين سنة بعد شيخ الصغاها
داود بركات إذ بحثهم بمدينة جيف حيث
بوخت من طبيب مصفى سبارى . وكان

مرافقا لشمسى «شا ومرد سيد أحمد» ولأستاذ خدمتهم لمعش «المعارف» .
وكان روى عند سفر من حيف ثلاثة أرى الآن أمامى وجوههم تطوف
تحيى صورهم بعدة «مدى» engramme من ثلاثين سنة وكأنها بليت ساعتها ...
وهم صديق سعادة مراد سيد أحمد «شا» وزير المعارف السابق ووزير مصر المقوض
فى بروكسل آن . والمحترم يوسف خانكى بك شقيق الأستاذ الكبير عزيز بك خانكى
والمرحوم أخوها الأستاذ يعقوب خانكى . وإن أنس لا أنسى وصولنا الى محطة
ليون فى الصباح والفس مشرقة توفى أن ترى مدينة الأنوار التى طالما سمعنا عنها
وأخرى عن رؤيتهم . وكان قد مضى على «أروا» ثلاث سنوات صابرا صبر الكرام
على بلوع هذه الأمية سياحة علمية بألمانيا بصحنى بها أستاذ جليل عميد كلية
الطب إذ ذاك الدكتور اياحت فى تولد الأخصة وصاحب التعارب عن التطعيم
بمسادة الجدرى من ابقر الى الانسان الدكتور «إترنو (Eterno)» السويسرى

المرسى مع رمية هكسيوس صاحب معهد الثقافة الشهير باسمه بجيف اللى درس
فيه صديق على الشمسى ناش قبل درسه حقوق وحامى بث مسلم سكرتير الصدر
الأعظم المرحوم سعيد حليم ومن قبلهما سمو الخديوى الساق وكثير من علىة المصريين .
وكان يوم وصوله وفق يوم ١٣ يولييه سنة ١٩٠٣ وما تشاء من هذا العدد
اللى يذكر دائما بأصحاب السيد المسيح مكلمين يهودا الأنخريوطى فقد كا
أربعة : شقيقين وصديقين وكان يوسف حاكى هو بكرى رؤياها كما كست
وصديق مراد .

نعم رأت من ذلك قصر ومهر شعب ولا كلال وقد قصيد بلبل سهر
وسهد فى سطر عريه من مدن ورفق قدامه ورثف مدهل دور لعم فيها لى طند
سمعة نوحه (حصوا دروس) كانه لعلوم وانصب موصية سويسر مرسية
"حيف" لى دة عند وتقع شهيرة حقه طند لما سمع عن لوف
وه فيه من سلس ومرة من حوادث ولا أحدثت عن مدن الكونكورديا
اللى أحد الأنصار فى بلبل أحد من سلك لأور وضطت منى إذ ما أقست
من حتى لا يبنى أو من الشاطئ يسارى أو من شئت لانة ليس المسمى وعبرت
حسر سكرتير شات فترى ذلك الميدان صيف كأت ترى الجحوم قد نرت .
وكو كك سترت ، ودرته وحجته سارا فى مائل ، وصياء مرسى مدحه : فتك
انصب مدلات أم أعيد بعد أن وقف أمامه ، وشفا من انفس أوامها ، كأت
وقوف أمام عيد حسا حس اسماء مدن فرنسا عرائس الحسن وجمال ! وبن أس
أقول لا أسى عفى عن تشال متر سورج بحث النجح عن أتم سيسى بعق به
اغربس وهو مواجعه أمام ذلك انصب رمر الأكراس وعيه وشح
الحر والحد د على فصله من الأم ارؤوم فرنسا ، وذكرى ذلك نشطرا لى
من وادى النيل المقدس : السودان ! .

وما أجمل ما كان تميله مضطجعا فى حديقة التويلرى وعيه تماثيل أطفال
النيل لاعبون ، وبه عالقون ، كأنهم أطفال أبيهم طائفون ، وهو بهم نازوهم .
نازون ... أعنى التمثال .

لا أطيل الحديث فتدعى الصور أكثر ما يكون في هذه الآونة وقد تجمعت
 عنى فأكتفى أن أقول أوصلت العربية . وكان أحدنا يعقوب خانكى يعترف بباريس
 . وقد سبق دراسته الحقوقية فيها . وأعطى عنوان التزل الذى آوينا إليه بحى سان
 لارا " وكان بيتا متروشا " وبعد أن استرحنا كما هى عادة كل مسافر — وأنا أؤكد
 لك أنها كانت خطا فاعل — رلد — هما تحوئى الداكرة أكان ذلك صبيحة
 سمرض الحبش عيدين لول شين ساريس فى ١٤ يوليو فتوجهنا نوا إلى مشاهدته
 وهو ما أرجمه . ثم اليوم مدى سيقه " على أية حال أحدثت عن الاستعراض
 عسكرى لشهير فقد وقفها رى عرض كتائب الحبش الفرنسى فى ذلك اليوم ولا تحمى
 تلك لول لرى العسكرى قبل الحرب سواء ساريس أم بلندن أم بيرلين أو مونيخ
 حيث كما قد رأيت ذلك عام ١٩٠٢ و ١٩٠٤ وتلك الحوادث المتتالية والرائعة
 سدن قتم . تحرق الحورأيا ذلك المشهد العسكرى فى مشاة ارتدوا الأزرق والأحمر
 ومن فرسان دارعين ومن الهوسار ومن الصاحبة الجرثية ومن تلك المدفعية التى
 كانت أحدث شهرتها تتفوق نوع من عرف فقطر ٧٥ على ما أذكر وأكثر ما راعنى
 رماحتهم وسياقتهم " وحيل نكدر سداعين وتحت المعاحة يجرن جزا " . ومن
 هؤلاء الصباحين العرب فى ريسم الوطنى دراسهم وعما أنهم التى يفتحها الهواء
 كانت تراهم يدكروب . أحدهم حيا مشقو الصباى ولماوى والمطامخ والمضاب
 فى أن وصلوا إلى بحر الصلوات كما يسمون المحيط الأطلسى إذ ذاك ... ولا أنسى
 للمضى عند العسكر الفرنسى فى لسوء ، وخصوصا النوع المعروف بالرواف وصباطهم
 على اختلاف درجاتهم وأسلحتهم فكنت ترى امزع ساكنى شوطى البحر الأبيض
 المتوسط وكنت أحياء تحار فى تبيين صحة الاصطلاح الفرنسى الحيدوى من الصباحي العربى .
 وكان يوم مشهود . وكما رددت فى وحدتنا وبلساننا أن الأهم تبنى مجدها بالعلم
 والسيف ! ! تهابك من رأيا من ابتهاج الأمة بعيد حركتها ليلا ونهارا ورقصا
 فى الميادين من رقص الدوار لدى ما ذكرى ما ريتته عند شقيقنا الشم فى لسانها
 ورحمتها الشفاء ودمشق العبد .

وفما نسب إلى الآن أنواع الأسباح ونوح عبد للرئيسين وسريرت أفضلا
وسيدات وفتات وشباب وشباب على بحر الموسيقى وما كان ذلك خرسا في ذلك
لأول كانت الرقصات رقصات «و» «بوكات» و «كديرات» أي «المرعات»
ديندان رجل و «ب» أم كيه تنجح حرية وعنده وسواد ومه حبه ولأحد
وجمال وفاته كل ذلك الشعر الذي قام به في حوضي لستين مسطوح على أنعم
كأنهم الشعبية وأنى لنا هذا ما نرى وبكبه و «ح» عبيد حمود على ما كانوا
فيه . أن رى على حبه معادهم نورين و «ج» و «ق» و «ر» و «س» و «هـ» و «ز»
كانو نو كوشيو سين و «د» و «هـ» و «ز» و «س» و «هـ» و «ز» و «س» و «هـ» و «ز»
رفصات في ساحة السوربون «د» كنيسة ريشولية و «س» كنيسة ريشولية
لأوعت كونت صاحب مذهب الوصي وكأنه في وسط تلك حقائق التي طاب
تمامها أن يرى الإنسان «س» يدين يدين المحنة لأحبه لأنه أخوه أحب أم كره .

ولا أنسى ميدان المادلين أو كنيسة المجدية كما سميها بالخرية وقد احتضنت
زواج اليونات و «ص» الأحدث للارستقراطيين و «س» اليها الإنسان من ذلك
الشارع الملكي الذي به «مكسيم» الشهير ، ذلك المتدى والمطعم الذي يتدى فيه
السهر بعد الخروح من المسرح ومحمد ملاحى المصانية ولا أسى أمام تلك الكنيسة
تمثال لا فوازيه (Lavoisier) الكيوى الكبير الذي سجل «ن» لا شىء ينعده
ولا شىء يتحق في الطبيعة «كنيسة» لأنحائه في الكيمياء وكان من صحاياه يوم الخربة
والدستيل .

ولا يفوتنى أن أذكر لك دهسا إلى «ب» بولوى ، دنتوقا أن رى هذا لعب
«بودى بولوى» والشاب ريزيه أنى لا أقوى على ترجمته ولا يجوز أن ترجم
وهيات لترجمه أن بعض رينها أدا ، أو لرياض الفردوسية داردا لترجمة
لخرية ، وهى تعطى لصوره التسمية حتى أرددها لفرسول ، لا أحد يقصه أصف به
ذلك الطريق السجرى لموصل من ميدان الكونكوردي «ب» بولوى و «ر» قوس
النصر الذى ذكرنا بهذه الصحيفة التاريخية التي سجلت ميادين تمثال من سجون

رومي المنعمدة الى أسبانيا فصحاء ليبيا المحرقة وذكرتنا بالعبارة المدرسية
 "ثلاث ربيع قربا رنو الى بحمله من قمة الأهرام". وصعدنا الى قمة قوس النصر
 وأشرف على العرب واستعجب حبه ورأينا ذلك الشريان الحدي يحمل الأريج وعلى
 حافته الزرود والأزهر.

وسكنا هناك في سبيون "دفر" شارع شاتو بريان، وكنا منه نرى البسيون
 مدى يربل فيه صديقه زعيم كبر المرحوم مصطفى كامل باشا ومكثت بهذا المنزل
 مع صديقه مراد باشا في قبل شفاء دراسة نفيل فانتقلنا الى الحى اللاتيني
 وفي نفس حشرت وشوقنا. حشرت بعد عن تلك لقطعة من حلمان التي
 لا تزال ذكره مضمومة في الأذهان. وتوقفت ان سكنا الحى لدراسي ووجود.
 في مسعد مدرسي ولاحق في سبوا به هدم عرق ووفاء من بحيف وبحرتهما
 بـ سـ

وسرعان ذهب كل من من حيث منزل الفيرص. "مراد" في "حقوقه" وقد
 أحمد الله حمد و"في" "ص" ودرسي لحفيف لآلام عن بي الانسان في كل
 مكان وروى. ولأني أهد في لأن تريه ولادوء.
 لكل يدوب في سيف مـ

فسكنا الحى مع صديق - مرحوم دكتور عثمان بك (باشا) غالب العالم الطائفي
 نصري منقطع بصبر وهد صديق ورميد كامل بك غالب وكان نزولنا فيه معه عند
 سانه شارع سومرر (Sommer) وكنا وجدنا أفسنا أيضا عند تجوالنا
 نعادينه الكسمورج ماء وامتدادها الى ميدان المرصد، قد راقنا ذلك الحى وذكرنا
 باشا ريزيه في إحدى حبابه فسرعان ما بحثنا عن مأوى لنا هناك في عائلة حتى وجدنا
 عينه عند عائلة مدام "حرود" حيث سكن أيضا قبلنا الأستاذ الكبير عبدالرحمن باشا
 سيد احمد عم صديق مراد، وكان معنا وصية منه اليها فزلنا عندها واتخذت غرفتي
 وضعتي هناك وكانت في شارع صغير اسمه "شارتريه" في آخر شارع "دساس" وكنا
 رى من شاك عرفتنا شارع المرصد (Av. de l'observatoire) أمام مستشفى

الولادة المشهور تربيته المولد الفرنسي الكبير المسوب اليه "جفت الولادة" المعروف .
وكما قبل ذلك في منتهى شارع دساس ١٣٤ حيث كان يمل المرحوم رشدي . شا
أيام كان قاضيا في المحاكم المختلطة . وما كان أبسطه في روحته وحيثته وما أحسن
دعائمه مع الدكتور عثمان غالب حين مر علينا ونحن جلوس نقهوة "سوفليه"
ذات مرة على شارع البوئثار "سان مبسل" أو "البول مبسل" وشارع المدارس
الذي به السوربون ..

وفي ليلة لوصول تلك لم يرر أحصا لوس وسامت عينا لربة ونحن بعد
وقوف حول لراقصين وراقصات في أن رجعا واشمس طالعة . وما كانت
فقد كانت تمت أصواء وشموس

فله أيام تقصت بباريس . وسين من اعمر تحصيل واستفادة وثقافة وبدوق
للعمل وأفانيه وتعبينه من كل نوع قطرة ومن كل شجرة ثمرة . داما . تركها بعد ذلك
السين التي نصفت وكأها 'حلام' ضل بمنه ولا رل تمنل لشعر من ريدون
حينما فرق بينه وبين "ولادة" الأديبة شهيرة صاحبة المتدي لأدى شهير
بنت المستكفي (مثل صالون مدام شايه ومنه تها) . وقد عادر المرديوس المكنود
بالأندلس إلى المغرب لأقصى . من قصيدته المعروفة التي تنطق لأب تعب
وباريس :

أصحي التاني بدبلا من ندائيسا	وب عن طيب انبياء تجويد
بسم وبها ف انتت حو بحا	شوق يسكم ولا حقت ما قيب
يكاد حين تاحيكم صابرة	يفضي عيب لأسي ولا ناس
ياجنة الحلة أندليا بسلاها	وايكوثر اعدت رقوموا وعسايب
غبط العدى من تساقب الهوى فدعوا	من بعض فدل لدهر آيبا
	محبوب ثبت

وصول المثال

كان سفرى فى أواخر عام ١٩١١ مبعوثا
من سمو الأمير يوسف كمال لدراسة الفنون
الجميلة بعد إتمام دراستى بالقاهرة . وكنت
لا أكاد أعرف من الفرنسية شيئا يذكر
وقد أوصوا بى فرنسيا وزوجه كانا مسافرين
معى . وكان ذلك من بورسعيد ولى من العمر
تسعة عشر سنة .



ولما جاء الظهر ودق جرس الطعام سار
الدم أفواجا ، وكانت الباحة كبيرة آتية من
هنا . فسمعته ودعاهم يحسبون أنى لموند فلم أحد شجعة من نفسى للخلوس الى
حائمه إذ رعت له راء لم يكن لى فى ذلك حق ! ... ورجعت أدراجى . وبعد
دلت سأتى صاحى الفرنسى هل كنت ؟ فأجبته بالانجاب ! وكذلك لما جرت
الليل وصكت حائط ودق الحرس نزل الناس أيضا فدهست ورأيتهم تخفلت
ورجعت . فلاحظت رئيس خدم دلت وجاء فأحاسى فى مكان . ودا الى حاي
سيدة . أتى أن أقرب منها حور فمسكت قطعه منه سدى وأعطيته . إياها فوجدتهم
سعدون معه . وندركت أنى رنك حقا وحش وكان يحس أن أمست السلة
وتقدمت كاهن أنى كيف يملكون وأقربهم هذا هو أول درس لى فى عرقى .
ودى حاشا من فى عسى حى يوم .

فلمت حى مرسى . فذهبتنى حريصت شجعه وبيوتها لمريمه . وكنت
فى سكة حديد شجعه رافى . حده ووصف . فربس . فكان أول شعور لى
ممن سدت حده . وتحدثت مركبة دلت حده . وحدثت مركباته أحسن منها .

بكثير وكان لدى عنوان فندق صغير فاحترقت المركبة شوارع صيفة وأرقة حقيرة
من محطة ليون الى شارع دوپان أمام باب "ليون مدرسية" تمام .

ورد لفندق في سوء طي باريس وأصع كل ما كنت أمني النفس به .
لأن صاحبه ووكيلها قد لاقى استهتار لصغر سنه وأعضائه عرقه أرضها حجرة
وأعطاني شمعة ! فدهشت جدا لا يكون في باريس كهؤلاء ! لأن فساد
الاسكندرية عندنا كان فيها كهؤلاء ! ومع ذلك كنت في انتظار مدرسة الفنون
الجميلة ، تهون عن هسي ما لقيته . ولو كنت قد قصدت باريس لأنتهى لطربت
من أول ليلة . لأن أساتذتنا بالقاهرة كانوا دائما يتحدثوننا عن باريس حتى
فتنا باريس .

أما مدرسة الفنون الجميلة العالية التي كنت فصددها هالك ف نظامها كنظام
الأهرام هاءارة عن (ateliers) ورش فنية يتولى كل ورشة منها أساتذ فكلها
أروقة وهؤلاء الأساتذة شيوخها . فينصل التلميذ أحد هذه الأقسام ويرتبط
اسمه طول حياته باسم أستاذه رئيس قسمه . وكان أستاذي هو المسيو كوتان
(1841) عضو المجمع العلمي ومن كبار المثاليين ومن أعماله أحد أعمدة حرم
اسكندر الثالث .

وكان معي ثلاثة خطابات توصية : أولها من ناصر المدرسة بالقاهرة الى
المسيو كوتان الذي كان عارفا بحضوري . والثاني من الأمير يوسف كمال الى
مصور تركي يعرفه اسمه "غالب بك" . والثالث : من سكرتير المدرسة الى عثمان باشا
عالب .

أما أصحاب الفندق فكانوا في الصباح غاية في اللطف وسألوني عن ماضي ،
كالعادات الفرنسية ، وسألهم عن عنوان أستاذي وذهبت اليه فكان اللقاء حسب
جدًا وكان يسكن فيلا وهو رجل طويل مريض في الرجال كالله أكبر تأثير
في نفسي . وعرضت عليه صور أعمالي في المدرسة فأمدني إلى صباح فهدمت بعضها
ولم أفهم البعض الآخر . ولما كنت قد وصلت في إحارة الصيف فقد نصحتني

بالذهاب الى أكاديمي من أكاديميات الفنون الحرة أعمل فيها حتى تفتح المدرسة أبوابها وكتب الى المدرسة بقبول وهو شرط لدخولها لا بد منه . وذهبت الى غاييت المصور التركي فلم تكن لمقابلة نتيجة تستحق الذكر .

وبعد ذلك سرت في الطرقات مكان الله قد أراد في أن أبقى في دروب صيفة وشوارع صغيرة لأن كل من عرفتهم كانوا حول مسكني الصغير .

وذهبت للعشاء عند نعيم نيز وكات حات البيد تقدم عندئذ الغداء وهي مطعم صغيره بوهيمية أكثر رثب من العمال الميسرين ويكتنون عدة أصنافها على الباب نصير والمناضد من الرخام والكراسي من القش بغير مسند . فأكلت صخبين من المأكولة وذلك لأنه لم تكن لي الشجاعة الكافية للذهاب الى مطعم بصيف وجيه .

وبعد لصهر استأ شعوري بنحس عن باريس لأنني خرجت إذ شجعتني أصحاب الفندق عن لمسير في طرقات جميلة ، وكان أول شارع يدهي هو "بولنار رساي" مهرب من جميلة . وقصدت أكاديمي "كولاروسى" وهي من أقدم الأكاديميات ولم تكن متعود بعد على الحياة البوهيمية لأنني استأ من قدم البيت وعلم وحدته وكنت لم أدرك بعد معنى من لعن .

وقصبت بقية النهار حول "ليون مارشيه" وأعجبت بمطمة المتجر كما راعنتي وكلمة لوتسيا وكنت يومئذ حديثة البناء . وذهبت للنوم مبكرا لأخلص من يومى ! وفي اليوم الذى وحدث في قلتي اسم « فرساي » فرغمت أنها جزء من باريس فسألت أصحاب الفندق عنها ، وكانوا مكتب استعلامات ، فوصفوا لي السفر إليها وأوصوني إذا صلت الطريق أن أسأل دائما رجال البوليس . ورحلت الى محطة "مونبارناس" ومنها الى فرساي . واطمأنت الى الشرطة وجعلت أسأهم كلما احتجت اليهم . وكان اثرى أعظم الأثر في نفسي ، كان له أشد التأثير الذى لا مزيد بعده . واستغرقت ريارتها نهاري كله وبدأت آكل في مطاعم أنطف وأرقى ، فيها فوط وعلى مناضدها مفارش وما الى ذلك .

وفي اليوم الثالث قصدت أكاديمية الفنون الحرة فوجدت فيها من كل الأمم .
 وأعجبتني فتاة "موديل" وكانت في نظري إذ ذاك حبيبة حدا . بل أعتمد أهدا
 كانت كذلك فعلا . ففكرت لها موعدا إلى ما بعد الظهر لآخذها إلى مشغلي
 (Mon atelier) فلم جاءت صارحتها أنه ليس في ورشة . وأنني حديث لقدم
 إلى باريس . وسألتها هل ترضى ، سره معي . وطهاري عن غش . ريس ليست
 عن طيبة خاطر . وكذا صرحت بـ في شـ برزبه وناوقر وناو برى
 والاشايسد وكل روح "رس" وهي في حدي حسد ، شـ به فدية مؤسسه مهمي
 عن كل شيء ، معرفة ومقدرة وتروى في جزء من تاريخ . وكانت هي منجمطة
 وكسب د حيه شدة . فرأيت على وجه البراءة أجمل نواحي باريس .
 هد هو تاني باريس .

مختار



حالة الفنون الحرة تقود في موديل

وصول الطالب الصغير

باريس ! ..

تلاأت باريس أمام ناظري وأرسلت أشعتها السارة المبهجة الى قلبي من خلال
بوابها المفتوحة وحيل الى أن " لأوديون " نفسه يومئذ الى أنسا ورقة وودادا
كما لاح لي أن تمثيل الملكات لمرمرية لمصونة في حدائق الكسمبورج تحي
الهام في دلال ورشقة ترجيا تقدي .

الفونس دوديه



حدائق الكسمبورج وقصر مجلس شيوخ

ذكريات

الوصول إلى باريس

سرتنا إلى جانب السون بعد أن غادرنا ليون في طريقنا إلى ريس ... كان
القطار ينهب به الأرض ونحن نهب الساعات، وهي الساعات تنهاست أعرف
على التحقيق إلا إشراق هذا اليوم المشمس الطائر، وحين تقتربت العشيبة أحده
طريقا حديدا بين أرهار عطرة، ونباتات تسكب على الوجود من مهجتها وحياتها،
ونحن مسرورون مستهجون ساخون كأننا في حلم لديد بعيدا عن الدنيا، وصلنا إلى
باريس العظيمة ... وسرعن ما أخذنا نقطع شوارع باريس في سيارتنا قرا بين كل
لحظة وأخرى اسمنا لشارع عرفناه مما قرأناه عنه من كتب، لقد كان الأمل كما
لوقبل الإنسان صديقا قديما حين قرأه في ركن الطريق "شارع ريفولي" وقد
تعرفنا في الحال على قصر اللوفر المبرق إذ كنا قد عرفنا صورته، ونحن مررنا بعمود
بوايه لم نحتاج إلى مرشد لنتعرف لما هو ذلك للعمود ولا به كان يواحه في وقت ما
سبحن الباستيل ذلك القبر الضخم الذي كانت تدفن فيه أمم الأنبياء وسعادتها،
ذلك السجن الدفين الذي أودت بحبسه لكثرة من لأواحه تسوحوه خصب غريب
تجاعيد السنين، هذا الحبس الذي بدل من بهوس السكره بدو ما دله ومن القلوب
القوية الجبارة هشيا تلعب به هبات الريح

ذهبنا إلى مطعم عظيم، ديرة اشوارع حيث تدور عشاء طيب، مرصبة معشاة
أجل، إنه لمن المنعش حقا أن يأكل الإنسان في وسط كهذه كل ما به مطعم، صعدنا
جيد الطبخ، وخدمه مؤدبون، والخدمة الذين يدخلون ويخرجون منه دواء شورت
مقصوفة، ذوو مطر مرعب مفرح، عجيب، فرنسي، كل ما حول الإنسان
يهيج بيعث فيه النشاط الذي يساعده على معاونة أصحاب المطعم في كسب مقدار من
النقود غير قليل ... وكان الحاضرون يناهزون النائنين حاليين إلى أخوة
صغيرة إلى جانب الحوائط يعبون في الميدان أو يحسنون القهوة وكانت الشوارع

في الخارج غاصة بالعربات الخفيفة والناس سائرين في خفة ورشاقة كأنما هم يرقصون .
لقد كان الهواء يهب في انتظام وتؤدة كأنه يحل أنما موسيقية ترقص كل ما يحيط
بالمرء حتى لينسى هو نفسه ويشارك باريس في رقصها وغنائها وقد يوغل في سياحه
فيسرع في محاصرة عربة أو عربات : ..

وبعد العشاء شعرنا كأنما استعالت عيون باريسية فسوف نفكر في اشوارع
والبيدين لطاع واحده لمحل التجارية في كل مكان وتفرح على ما يعرض فيها
مهما كان صعبا ، فيها

ولد لنا أن نصارع الباريسيين وأن نستمر أعصابهم فأحسنا حتى على من حول
مهم أسئلة من لا يفهمون شيئا مطلقا في العالم ، كل ذلك في لغة فرنسية عظيمة
حتى أيسر الفرنسيون أما صيوقهم فيبدووا متشجرت ولكن ليس ، المعصية أو غيرها
من تصلح الأفعال وأسماء المفاعيل ونحن ما زال على جهل الحبيث ..

ثم صرنا أن نشير إليهم بشارة من يسمون في لعب البليارد وكان ذلك ، على
أن هذه الأشواط كانت سيئة الخط ، ذلت بكرات أبعد ما تكون عن التكرار ، على
مصددة هي المعمرى أكثر بعمومه من أفاريز شوارع وأشياء كان يطلق عليها في
مصرى عصي . وقد أحدثت الكرات تلقى على الواقفين درسا في الرواء والاعراف قل
أن يسعدهم الخط رؤية مثله

ثم عرجنا على أحد لمقاهي المنتشرة بين شوارع عاصمة فرنسا وتعشينا بعد أن
أحدنا مقادير غير فيسالة من البديد لأهوى المحبوب ولكل واحدنا غير مؤد أو مبهج ،
... وعلى كل فقد رأينا أن من الواجب أن ننهي يومنا الأول في باريس على وجه
مرض فتحسنا عرفه في فندق لوفور الكبير حيث تسلقنا بعد غناء وبعد معاونة
البديد الفردى اللذيذ ، تسلقنا أسرتنا محاولين أن ننام لكن فكرة وجودنا في باريس

— باريس لعظيمة الشهيرة مصرع الأمل — أحدث تدور في رؤوسا المتعبية
وتحتلظ أنفاس البید وعذابه حتى نسا أحد، بل مرة أخرى من لفرش مسال
بعضنا بعضا : أحققا نحن في باريس ؟ ...

ولما أكد كل واحد منا لزميله أنه في باريس وان كما جميعا أجهل من بعضنا
البعض في هده، تفصل اسبيد، تسقف مرة أخرى أمثرت ورحنا في تلك لاعماء
الطويلة الحافلة لرؤى والأسرار التي نسمعها من . ليعاس

مارك توين



متودعات « بيكولا » مشهورة لتبدو في كل شارع مسودع

الوصول إلى باريس

سمة العلماء

وصدنا إلى باريس أول ما وصله .
في شهر سبتمبر من سنة ١٩٠٨ أعضاء
في هيئة جامعة لمصرية لأولى . وكان
حضرة صاحب السعادة أحمد زكي باشا
سكرتير الجامعة العام فرؤدنا فيما زودنا به
بموان العلامة "ماسيرو" مدير الآثار
المصرية وأحد أعضاء مجلس إدارة الجامعة
الأول ، وأوصانا بأن نقصد إلى زيارته
بمجرد وصولنا إلى باريس ففعلنا وزرنا
الرجل في منزله بالحى اللاتينى ثم تفضل



مصر بـ موعدا لمقابلة بهدار المجمع العلمى الفرنسى مجمع الأكاديميات كلها —
ليقدمنا هناك إلى "أمرء العلم" وذهبنا ودخلنا لأول مرة في حياتنا ذلك الميكل
مقدس مقدسا عالميا ووفعنا في بهو طابقه الأول ننظر وصول مسيو "ماسيرو"
أو ظهوره دحلا أو خارجا حلال اب من الأبواب العديدة المطللة على البهو .
وتثلث نعى . وتمثلت إخوانى الثلاثة معى كأولئك القرويين الذين يحضرون إلى
دواوين الحكومة في قاهرة وينظرون إلى مايبها وتسبقها فيجدون فيها كل شئ
عجبا ويعقون مبهوتين . وهكذا كما نحن الدين تبعثهم الجامعة المصرية للتخصص
في بعض نواحي انعم العالى ساريس وقتنا ننظر علامتنا فكانت الأبواب المطللة على
البهو فتفتح فيدخل منها شيخ وقور دل منه الشيب مرادد وقار في بدلة خضراء تتدلى
على صدره سلسلة من المعدن الأبيض ويقول قائلا "أنظروا كيف يسير العلم في تودة .
شاهدوا كيف يحى العلم الظهور . لاحظوا فعل كثرة الاطلاع في العيون" ثم يدخل

شيخ وقور آخر ويسأل سعة فيبشئ من (لعم) فيقول فئت " إيه ككة اعم
فأصنوا لها وأنه لعم اعم فاحترمود " ثم يقف في امو رجل في رى اعديين من
الرجال يسير بعض الشئ يسه ويسرة فلا تحسبه شيئاً مذكورا ويشولاه أحد
" بالتسكيت " فيلاحظ أن حذاءه هو من نوع لأحدية " العجبية " التي يعلن
في أحد دكاكين الحى اللاتينى بأد ثمن تسعة دركات وحمسة وتسعون سنتياً .

ثم إذا بباب كبير يفتح وإذا بشيوخ ينسابون الى البهو وإذا بعلامتنا " ماسبرو " بهم
مقدم إليه ويدان رى شمس . رى ديت شيخين اوقورين للدين كما
تتغزل فيما فعله العلم بهما قد أمسك كل منهما بنفسه وب يمتحه ويعلمه تسهيل
المرور منه على أعضاء المجمع وزائريه ، وإذا بدت لرجل العادى دى الحذاء
" العجيب " لذى يقل ثمة عن العشرة فيركب د به مسيو " امرد كروارى " لا
أقل ولا أكثر . مسيو " امرد كروارى " عميد كلية الادب بجامعة باريس
فعلمنا إذ أن العلم عند أولئك لعموم لاهو شعبة ولا هو لاهو دة ، وب هو
بالتواضع الصحيح .

محمود عزى



مسيو شارلتي عميد جامعة باريس

الى باريس

كانت حلوة لديدة تلك الأيام السعيدة بين بور سعيد و نابولي آخر سنة ١٩١٥
ثم اكبر قد وفقت ان العودة الى فرنسا حيث باريس وحيث السوربون وحيث
سندوف ودراسة وتعشق الأمانى . وحيث تلك التي لم تكن قد تجاوزت العشرين
من عمرها واتى فارقتى في موبيليه أول اضيق على أن تلتقى في باريس اذا أقبل
شيء . واني عرفت عودتى الى مصر واشتاقى من انقضاء فيها فكتبت الى وصمت
كأن وردة من ورد فرنسا . أزل أحفظها الى الآن . أكان ما أضمرها في قلبي حبا
ثم كان مودة حبيبه ثم كان شيئا بين ذلك لم اكبر تشبيهه حبائدا واء تشبته بعد ذلك
شهرين كاملين . كانت حلوة لديدة تلك الأيام بين بور سعيد و نابولي و كان أحلى منها
والد ذلك اليوم الذى وصلنا فيه الى نابولي ، بل تلك الساعة التى تسرعت فيها ان
مكتب البريد فوجدت فيه كتيبين قراهما على صاحبي مرة ومرة . فلما طلبت اليه
القرآن لثمة . ول في شئ من اللطف والسخرية لعلك تنسى أن القطار يسافر
في الساعة لثمة وأن من حق أن يسافر ولما يصوف قبلا في هذه المدينة التى لم نرها
قبل اليوم ولما لا نرها بعد اليوم . وكان أحلى من ذلك وألذ ذلك اليوم الذى
وصت فيه ان باريس بل تلك الساعة التى طرق فيها باب غرفتى . ثم فتح على
شخص مصروف حتى في فؤة ومودة وصراحة وجلس الى ساعة يسألني وأسأله ويحييني
وأحييه . فما فترقا مددنا يوما ولا ساعة ولا بعض ساعة الا أحسست — شهد
نه — في نفسي ألم لشرق وشوقا الى اللقاء .

طه حسين

الوحشة الأولى

الوصول الى باريس

ركب انظار من رلب طهرا فصددين ريس به الموظف والجمال و عمر
والعردن وخليفة واحيل فوصاه صبيحة اليوم الثاني . فقصت الابل و ثنت
العرف الحشدية وحولها يوم مرر فلم ينجح فمكثت تتدب أطراف حدثت
أن لاح لصبح وما أجمل سمعت المور على ثنت لأرضي الخضراء أما سمع
فكالت متلدة باليوم ثم تك عيس السوء فيلا شعرة بوحشه وتملص .
واحين لا تنطق ست شنة سطر لك امصور عديمة التي كارد من روبة
انظار . قصور شةقه فائمة فوق تلال حصراء عنها مسحة من عديم دعد رأ
ذكر العهد القديم أيام كانت فرنسا مملو لأرستقراطية ومهبط .

ثم أمطرتنا السماء مدرارا وأب باريس من عيمه كأي سفلى وكه منفت
باريس الغرباء من قبل ثم وصل . لمصر في محطة الشين فمرر منه مرار
حالا أنه وهو يرتج في مشيته عابثا ثم قل . وهو ينظر إلى عهده
الى سده .

”أي فندق يقصدون ؟“ فقل ”فندق الكونتال شارع جاندس“ .
رأسه وانتم بسمامة لساخر وهل ”ليس فندق الكونتال في شارع جاندس“ .
يا صديق ”وجمل أمتعة فمرا حلتها في أن وصل في سياره وصفه في
وركبناها الى فندق الكه شمال .

جال بمحاطري وأنا جالس في سيرة مع وادي حو طر لانة : لأول
رأيت في الباريسيين وجوها ليست بالغريبة عن وجوه الشعوب اللاتينية التي
كثير من أفرادها تحت سماء بلاد . والثاني أني شعرت بالفرق الهائل بين الشعب
الألماني والفرنسي الأول شعب أرستقراطي والثاني شعب ديموقراطي
تري الخدم يلون إشارة السيد طائعين كالعبيد وفي فرنسا تمهد الخماين بدموع

معاملة المطير وما أجمل أن يشعر جميع أفراد الشعب بكرامة أنفسهم . ولما كنت أنى
لأجد ديس تستهوى الأئمة وتأسر القلوب فأين جعلها الذي كانت تنوق تسمى
لرؤيته " لقد كنت أظنها بلدة أدنى من فضة وحجارتها من ذهب فإذا بها بلدة من
البلاد بل هي كالفاهرة د نصرت إليها من فوق جبل المقطم بمنظار معظم ولكنى
لأ أكتب القدر أنى بعد أن وقعت على حال باريس الحقيق وعرفت كيف تقضى
حياة فيها أحست تلك السمة كثيرا وعرفت ما بينها وبين بلادنا الشرقية من الفرق
لكثير . هذا أصبح لكل سائح أن لا يمد إلى باريس في الصباح في ساعة تسيل
فيها دموع السوء .

سارت في السيارة إلى أن وصلنا إلى الفندق ثم صعدنا إلى غرفتنا وأخذنا
في إصلاح شئنا ثم نزل بعد ذلك إلى عرفة الطعام لتناول غذائنا ونحن لا يسون
صرايشه فكان موضع أكلنا الآكلين . وفي عصر ذلك اليوم خرجنا للتنزه في عاب
بولونيا فركب سيارة أخرى وحلنا حادنا المصري بجوار السائق ثم مالنا قليلا حتى
نجدنا وصل حديثهما فأخذ منا العجب كل ما أحد سائق باريسى لا يعرف العربية
حدثنا حادنا مصرى يا بجهل لا فرسية! ألا يدعونك للدهشة والعجب؟ وعند عودتنا
سألت الحادنا عن حقيقة الأمر فوجدنا أن السائق قضى في مصر عدة سنوات وأنه يتفنن
مصرية ففقت نفسه وقد أحدى هرده اطرب " بلادنا يؤمنها البرزيون أيضا " .
وبكى ما سمعنا تلك سرورى في حرب وهم بعد أن أدركت أن من يؤمن بلادنا
أشهد بمن نراها ويتمتع بصفاء سمعهم فمن بعد بمن يفقد إليها سعي وراء الرق
. ثم ذهب في هو حق ضم . ثم سألنا عن حاله وصعدنا لغرفتنا ومما ملأ جفوننا
في الصباح سيقظة مكرين وأحدهم وجهنا محقة بون وهالك ودعى وأبدي
وركب القطار في مرسيدس وركبى في باريس وحيد فريدا .

رجعت من المحطة إلى الفندق وأنا شارد لأب رأيت تسمى غريفا في بحري موح
من فدخلت إلى غرفتي وبصرت من الدفعة ومرت بحياتي صور مصرية عديدة .
تذكرت سرورى لمدى لا يتخلو السوم لعيني في غيره وتذكرت داره التي فيها نشأت

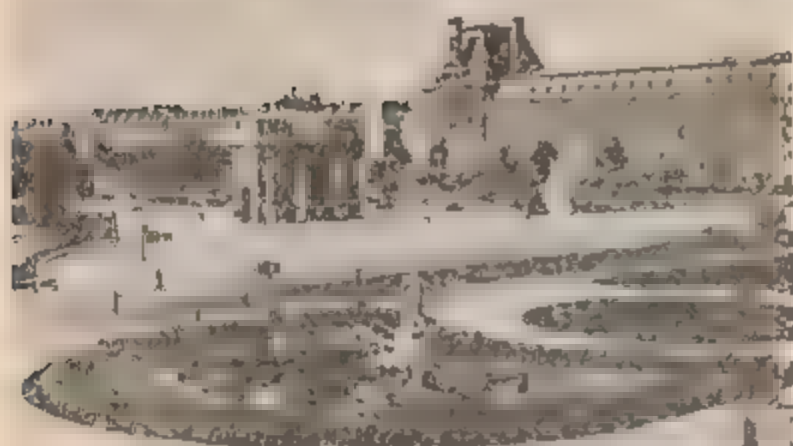
وشارعنا الذي كنت ألعب فيه مع الأطفال وأنا طفل صغير . وتذكرت أحدى
و.خوانى وما حدث لى فى مصر من الحوادث صغيرة أو كبيرة ، كل هذا رأيته بعين
الخيال وأنا أصغر من . عودة الصدق الى تلك السماء السوداء وذاك الحصم المانع
بالناس والمركبات والسيارات . ثم أطلقت زهرة من بين الجوانح وأرسلت دمه
خطت على الخدما والقلب من هم والم . ولكنى نشطت من عقلى دمه واحدة
وقفت لنفسى "علام هذا الضعف ، لقد حثت هذا البلد لأنعلم فى هذا البلد لتثبت
أقدامى " ثم بطرت الى ساعتى فرأيت أنى قصيت فى دريس أربع وعشرين ساعة
وقفت "لقد مضى اليوم الأول دون أن أصل شيئا يذكر " وغادرت الصدق لأبحث
لى عن أسرة أعيش معها .

محمد تيمور



مدرسة الحديث المعاصر لعماد نجيب دريس

شماره الأورا



حدائق سوریه
در قصر بوفه

میدان الأورا



سیرت علی بن ابی طالب
علیه السلام



سـ بـ اـ رـ يـ سـ

أصعدني أحد المرفعات بعريته مشرفة على باريس وليكن تل فوريان العظيم الذي يجمع حوله ذكريات عديدة من عهد سانت حشف إلى الحرب الكبرى ثم انظر ناحية الشرق تقع عيناك على مشهد رائع جميل .

وليكن صعودك في يوم من أيام الخريف صدى الأديم واخوة يهب عيلا بعد نزول المطر والسحب الحقيقية تحرق بسرعة ممسكا ببعضها من الدرع بعض . عندئذ ترى المدينة كلها أمامك فيتمسك شعور لا يتأله شعور آخر من المشاعر التي تثيرها في نفسك رؤية منظر من المناظر المعروفة . ولا عجب ولعين تقع على مشهد فريد في روعته وجماله لا يرى في الشمال ولا في الجنوب . مشهد ليس فيه الشيء الكثير من المناظر المسرحية الرائعة ولا العظمة الروائية المدهشة ، مشهد أشفق لكثيرون على أنفسهم من وصفه لما عرفوا باريس حق المعرفة فشعاعهم عن سر محاسنه وملككت عليهم حواسهم ومشاعرهم بأهلها وتاريخها وحياتها المكونة .

أجل ... أنظر من هذا الموضع الشاهق لترى حصون باريس وقلاعها على بعد ميلين وترى المدينة نفسها تحت قدميك بقصورها وساتيلها وميادنها وقد استطقت أمامك في صعيد واحد اللهم إلا من ناحية الشمال حيث تشرف قمة مونت ريز على المدينة وكأنها تتأخر مع تل فوريان .

تملأ المساحة التي ترها أمامك العيون والعقل ومع ذلك فهي ليست وسعها الأرجاء لأنك لا تشاهد ، حتى في أشد الأيام صحوها غير المرفعات المدمجة بعضها من ناحية الشرق والحقول والصحوح في الشمال وتلال من جهة الجنوب .

لا تخيم سحب الدخان في حقول باريس كما تخيم في غيرها من مدن الشمال في أوروبا لأن الصناعة ولا سيما الصناعة الحديثة لم تكن أعمد العمل في رقبتها ونموها ولا لتعاير هي التي جعلتها من أسوأ صيرورة أو فكرة عن أحواشها يمكن أن تهدد بها إلى مكنون سرها أو تحمل ثقل عمر نموها وحدها . ولا تصورت أنها ضرابها هي التي تعطيها وحدتها ولا انعكاسات أعرب عند دخولها هي التي تكسبها بكتاب . بل باريس مسمها المدمجة في طلال بلادها عديمة التي رعتها ومسير عليها مسد لأرل هي التي تشعر بك بشخصيتها رائعة وروحها الحية . ولا أقول هذا أقول من باب المحر

أو الاستعارة بل هي حقيقة ملموسة مثلها في ذلك مثل روما ولو أن لباريس كيانا
خاصا بها وروحاً متميزة .

فصوت باريس ليس وهما من الأوهام الفكرية بل هو بالعكس يشبه صوت
رجل أعشى مقلق يظن في أدنيث باستمرار . أما حياتها مجتمعاً فليست أقوالاً
مقننة من كتب ولا هي كلمات منقولة عن آخرين بل هي مجموعة من العصور
القديمة والوسطى اتحدت كلها أمام ناظريك . وفوق هذا وذاك ترى أمامك جسماً
حي لا تحتاج معه إلى تذكر ما تعلمته في صباك ولا إلى تحمل الذكريات القديمة
عن أشياء مرت بك .

أما الشعور الذي يتنبك عند رؤية معالم باريس الأثرية فليس له نصيب كبير
بين مظاهرها الأولى وإن يكن أحد شعور نفسه سيحد مركزه الصحيح فيما بعد
بين مشاعرك العديدة لأخرى . بيد أن النسبة كما تراها بعيد التاريخ إلى لماكرة
وتحدثك عنه بصوت حي فاضياً على صوله وروعته لا يرب مثلاً للعين لأن فيها
عسيرة المشاط والقوة والتحدت ولأنك تشعر بحوها شعورك نحو قتي جرىء مقدم
شعوف المخاطر والأحوال وهم شعور ليس مصدره روح لا هم لمادة بل ذكريات
المصور الباصرة ولا الذكريات السعيدة خوشت مضت وانطوت ون تكن هذه
الذكريات نفسها التراث العالي لكثير من مدن لعالم المشهورة .

من أين جاء هذا الشعور يتري وما سر مصدره ولماذا نتجلى أمامنا في هذه
الساحة الواسعة وحده التصوير التي لا تقتصر على حي واحد بل تناول المجموع وتقوم
الأدلة المدعمة على وجود هذه الروح المبدعة " فلا هم الأعياء الذين يشيدون قصورهم
الفخمة في أحياءهم ولا هم راحل دولة يقفون الثروة العامة على تعجیل
المدشآت العمومية وإنما هي باريس التي تبذل في زيتها وتتفنن في إبداعها وتعمل
لتحقيق أحلامها من كل ناحية وحانب نعم هي باريس التي تجرى وراءها وتنهو
وتعنت ما طاب لها لهو والعنت .

أحل إن المرء ليفوز بخوائه الحسن وريادة د هو متع باطريه بهذا المشهد الرائع
الجميل من فوق قمة تل فلربان بل إنه لحدير بكل من يذكر باريس أن يذكر معها قول
ميرابو المأثور : " إن باريس هي أبو لول والأترعن سرها من صدرها " .

ولكن ميرابو في هذا لم يفتح وإن يفتح سواه . هليير بيلوك

وكما تختصم فيما نذر الحرب من أسباب . وفيما ستحدث الحرب من آثار .
 ومن دفع عنه تبعه الحرب . وفيما سيكون له عاقبتها . وكذا من العقل والحكمة
 ومواضع بحيث تختص دائما تفسير البلاغات الرحمة وتعليل ما كان يصل إلينا من
 أساءات . وقد فصب في ذلك المساء . ساعات تلك الساعات التي كنا نقضيها كل
 مساء . سمعنا ما قرأت لنا صاحبة الكتاب من شعر هري دي ريبه ، وتحدثنا عن
 الحرب وصحكتنا من بعض الأذى التي كانت تروى عن الخمد ، ثم نهضت وقد تقدم
 نبيل فأوى كل ما أرى عرفته . وما هي إلا لحظات قصار حتى هدأ البيت وأطفئت
 لأنوار . وسكن كل صوت ، واستسلم كل واحد منا إلى نوم المريح .

وما كان أسرع النوم إلينا تلك الليلة فقد استيقظنا دهشين أول الأمر ، ثم استحال
 الدهش إلى قلق ، ثم استحال القلق إلى تردد شديد ، ثم بطرنا فإذا نحن لم نعلم في أسرتنا
 أكثر من نصف ساعة حتى أيقظنا صهيل لروع وبذرنا خطر هذا الذي كان يرتفع
 في حق باريس ببحرقة تمزيقا إذا دنت منها طائرات العدو تحمل إليها الموت . وكما
 مترددين أهبط إلى أسفل الدار حيث الفق الذي يجب أن نفرع إليه كلما سمعنا
 النذير ، أم نبقى حيث نحن لعل ندير الخوف أن يكون كادبا ولعل هذه الساعة أن تكون
 وهما ، ولعل حبش الدفاع الذي كان يرط في حق باريس وعلى أرضها أن يرد الغارة
 قبل أن تتمكن من إمطار الموت على المدينة . وكنا نتنادى من أسرتنا ومن وراء
 الأبواب التي تحجب بعضنا عن بعض . فكان ما الرجل الذي يؤثر الهبوط وكان
 ما الحريء الذي يكره الانسلاخ من سريره . وفيما نحن في هذا التشاور إذا أزيز قريب
 منا نسمعه فصص . ودا هذا الأزيز يتصل ثم تقطعه طلقات سريعة يتبع بعضها
 بعضها وإذا نحن لا نشك في أنهما طائرتان تحترقان . والصفيير دائب مزيج يمزق الحق
 ويوقظ أشد الناس إعرقا في اليوم . ونحن مع ذلك نتشاور . يلح بعضنا في الهبوط
 مشققا وحلا . ويصح بعضنا في البقاء سحر مستهرا . ثم ننسى أنفسنا لحظة ما
 أطعنا تجاوزت دقيقة واحدة ، ثم نتنبه وإذا نحن جميعا في السلام نهبط مسرعين يدفع
 بعضنا بعضا . ودأخل نذر جمعة يفعلون كما فعل ، تفتح الأبواب ويخرج منها

لرجال والنساء والأطفال وهم يتدعون في صمت وند نحن جميعاً بمعرفة البقرة
قد لتفينا على سير موعده وحضه في غير صام لا نول شدة . ولا نكفر في شيء وأما
نتبع النواة وقد حرجت من عرفتها في هدوء ثقيل . ومصب أمام بعض الألمان
بصوت مرتفع ثاب مطمئن أولاً اضطراب الشجوة وكثرة ما شربت من بيد
قل أن تمام . ثم تفتح لنا الباب وتبسط أم ما ، المصباح وبمها نحن ، ن قاع اسبق
من دحين متداعين حتى نتهى إليه . وإذا نحن بنفسنا نحسنا ومحاسن والموقف .
وإذا نحن قد هدأنا بعد دوائى . ثم الجلس على الأرض ومما حسنى الحقائق ،
ومنا القائم قد اعتمد على حائط . ثم يقص بعضنا على بعض ما قد هول بدى
أزغنا من ما وما وسب من أسرت في غير نظام ولا احتشام وجمد في همد القاع
في أشكال وأزياء بأبى أن تظهر عليها أحدا حتى الحدم وشدة الحس اتصالاً بـ
وأقلهم احتمالاً للكلفة حين التقي كل يوم .

وأينا يعرف بأهد الهول ، إنا هو دوى هائل كان أوسع من سماعه وأقوى
من أعصابنا فلم تستطع آذاننا أن تحتويه ولا أن تشخصه . ولم تستطع أعصابنا أن
تثبت له أو تصبر عليه . سلب إرادتنا وتفكيرنا ومهومتنا ودفعنا في عصف . في حيث
نحن الآن . ثم ينقطع حديثنا بغاة كأنما ساط على ألسنا تيار من الكهرباء فعقدتها
عقد ، أو شدتها شدة ، وبقى بعد لحظة قصيرة ، وقد استجى بعضنا من بعض .
وستحدى بعضنا لبعض ، وأحس كل ما ما يملأ قلبه وقلبه أصحبه من العرق حين
يخذ الحدة ويقل الزوع . ذلك أنه كما قد سمعنا هذا الدوى الهائل اعريض مرة
أخرى ، فاعقدت الأنسة ونخلعت القلوب ، ولصقت حسودا عديد بالارض
وحسودا عديدين بالحدراول حتى كانوا يستمدون إليهم أو يعتمدون عليهم . فلما هدأ
الدوى ولم تسبق . لا أصوات لروح لدى يتحسم ثم ينصير ثم يستط على الأرض
سكنت الغلوب في الصدور ، وانفجحت لشده وتحركت الأنسة في الأفواه وأحد .
لنتمس عند اعريرة معديروا ، أظهره من ضعف وفرف وأحدنا تعجب ، لحد المخاريب

المدن يحبون في هذا الدوى العيف حياة متصلة ويتعرضون من آثره المكروه لموت
ملح وشر غير مقطوع .

و صمير متصل يصعد في الجوى فيمزقه تمزيقا والأزيز متصل تقطعه من حين
إلى حين هذه الطلقات السريعة التي كانت تبعث في نفوسنا أما وخوف في وقت
واحد . ونسمع الدوى مرة ومرة ومرة . ولكنه بعيد مما يقطع المسافات الطوال
و نسمع قبل أن يصل إلينا . ونسمع في الشارع صوت السيارات ووقع حوافر الخيل
وصياح الخمد وهم يتنادون . ولكن روعنا قد هدا شيئا فشيئا وإذا نحن نتحدث
في سكوت وطمأنينة . وإذا نحن نصيح باللقاء في هذا النقي . وإذا نحن نحس الحاجة
إلى أمرنا . ونسده لما في شكنا من نكره . وما في أزيائنا من غرابة ، فيكون الابتسام ،
ثم الضحك ، ثم نحدث ثم نمر على الألمان ، ثم الفكاهات نضحكي عن امرئيين ، ثم
نستعبد الحديث ونعني فيه وننسى كل شيء . لا ندته وعدو به . وقد رجعت إلى
لعمول حذرها . وإلى البصائر ذها ، وإلى الأفئدة ذكاؤها . وإذا مجلسنا مجلس من
هذه المجلس المرئية لأمسية لودعة لتي يزول فيها الحرج وتمحي فيها الكلفة
ونصق فيه النفوس على تنويرها . ثم نسمع سيارات تتمر بسرعة وتتردد منها في الجوى
بعثت فيه فرح ومرح . فبعد أن سار قد ردت . وأن لخطر قد زال . وأن انصهرو
قد عاد إلى سماء باريس وإن كان لصاب فيها كثيرا . وعلما أن هذه الممات المرحية التي
تخوب أقطار المدينة أي هي دعوة جيش لدفاع له أن عودوا إلى أسرنا فأنتم آمنون .
هناك بعض حذرو وقد تفصعت أحاديث ووقفت بجل في الأفواه . وابتسامات
عنى لشفافة ، ونحب أن نعترف في أي جزء نحن من الليل ولا نجد عم ذلك إلا عند
لؤونة لأشها وحده . قد احتفظت بما يسعى من سكوت القسب ، وهدوء أسل ورباطة
بخش . فلم تنس ساعتها . وننتفرك وقد تواعدا أن يلتقي بعد ساعت إن عاد الخطر
أو مد يوم إن أشق الألمان من العودة .

وكانت الساعة الثالثة قد انتهت حين استقر في الدار كل شيء . فلما انتصفت
الساعة الثامنة أقبلت صاحتي ترافقني إلى السوربون ، فقضت علينا ما رأت

في طريقها وعلمنا حينئذ أن الموت كان قد حاق فوق هذه الدار وطاف بها ونظر
ليها نظرة الوامق ثم ارتد عنها وآثر أن يترنل في مدرسة المناجم التي لا تبعد عنه
إلا خطوات .

واضطرب الناس طوال اليوم في حياتهم العادية غير مرفوعين ولا مدعورين
ولكن أحاديثهم عن هذه الزيرة المكرة لم تنقطع . ثم كانت نتصل بأوب من
استخط على الألمان ، واعت بهم ، والتندر عما يعرض للناس في أوقات الحصار ،
مما يخرجهم عن أطوارهم ويتجاوز بهم حدود الوفر . لم يعرض شئ عن بيعه ولا
تاجر عن تجارته ولم يتخلف تلميذ عن مدرسته ولا أسد عن درسه . ولقد سمعت
في هذا اليوم دروسا عدة في السوربون وفي الكوليج دي فرانس . ف كان للطلاب
حديث غير العلم ، وما كان للأساتذة حديث غير العلم ، وما كان لهذه الزيرة من
ذكر ، وما كان عن هذا الموت الذي ألم بالباريسيين حديث .

كذلك كانت باريس أيام الحرب . وكذلك كانت باريس حين سمع حرب
أشدّها ، ونهت من العنف إلى أفصاه . وحين طمع الألمان في أن يفتحوها .
المخطوط مره أخرى ، وحين مذ الألمان أيها أيدي لموت دمة تاه . فحرب
حين يحق بلبل والمد مع البعيدة المرمى حين يتألى صوء لهار .

ما أشدّ الفرق في طاهر الأمرين ، باريس هذه ، وبين باريس تلك في جسم
الحياة وتتهلك على بلدات حتى كأنها دوت من اللدت والعيم ! نعم وما أشدّ الفرق
في طاهر الأمرين هاتين الصورتين من صور باريس ، وبين صورة أخرى هذه
المدينة لا نلمح فيها إلا عكوفاً على العلم والمخاض في الدرس واستقصاء للبحث
واصراف عن كل شيء إلا المعمل أو الكتاب ! نعم وما أشدّ الفرق في طاهر الأمر
بين هذه الصور الثلاث لباريس ، وبين صور أخرى كثيرة مختلفة تنظر في كل
واحدة منها فلا تشك في أنها تخالف غيرها أشدّ المخالفة ، وتستغرق باريس كلها أشدّ
الاستغراق ! ما أشدّ الفرق بين هذه الصور كلها في طاهر الأمر . ولكن ما أشدّ
هذا الفرق وما أهويه وما أدنه لي أن يزول وينحى حين تعرف حقيقة باريس .

فليست باريس هذه الأبدية الفاتنة والعمارات الشاهقة التي تختلف باختلاف ما يكون فيها من جنة الجاهدين وجهنم الجاهدين ، وليست باريس هذه الأضواء التي تخطئ الليل بالنهار ، وليست باريس هذه الصناعات ولا هذه لتجاره ولا هذه الجامعة ولا هذه المدرس . وليست باريس دور الدهو والمجون ولا دور العمل والمتح والعماء الخصب . ليست باريس شيئا من هذا . وليست باريس كل هذا . وإنما باريس شيء فوق هذا كله . أقدم من هذا كله وأطول نداء من هذا كله . باريس شيء أنتج هذا كله ، وأنتج من قبل هذا شيئا يخالفه ، وسينتج من بعد هذا شيئا آخر يخالفه . بما باريس هذا الهواء الذي يتنفسه الناس في هذه الرقعة من الأرض فيعيش فيها حياة مؤلفة مختلفة متفقة متغيرة متبينة في وقت واحد .

كذلك كنت أفكر حين أذهب إلى الدرس فلا أسمع إلا علما ولا أحس إلا نشاطا ، وحس أمشي واتسرع فاسمع من ألوان الجدة والهزل ، نعددت أن أسمع وحين أحس في الطلاب ، ودهم يتحدثون عن دروسهم ، أو عن أسانذتهم ، أو عن ريفيتهم في درس . أو عما يقع في ميادين الشرق والغرب ، فإذا عرضوا لهذا الزائر سمص الذي له تلميذتهم ، أمس مروا به كراما وتعدوه إلى غيره من ألوان الحديث . على حين كنت أحدهم ، نسي أشد الجهاد لأخص من التمكيد في تلك الليلة الطويلة الثقيلة ، وعنى حين كنت أحدهم نسي جهادا شديدا لأرد عنها فكرة إقرار من باريس إلى مدينة من مدن الجنوب .

ثم دار الزمن دورته بعصيرة ود عن تنزق عن المائدة ريثما تزال عنها الأطباق والأكواب . وتدن من عطشها صبح الرقيق غطاء قائما غليظا ، ثم نعود إليها وقد صفت عليها أقذاح وكؤوس وصبح في وسطها ، يريق القهوة يصعد منه بخار أرح ، وقامت إلى جنبه زحاجة رشيقة تشف عن سر من أسرار الحياة والنشاط . وفتحت صاحبة الكتاب كتابها . وعكفت صاحبة التصريح على نظريتها . ونهضت ربة البيت فدارت عليها طريقها وراحتها . فما من أثر شراب الشرق ، وما من أثر

شراب العرب - و من جمع من لقيهم - و بدعت 'معرفة' حيث وقعت - من
شعر هري ذي ربه - ثم كان عداء ثم كان حدث ثم هضبا 'سفر' ، فقال قائل
الى غد - قالت ربة البيت وهي تضحك : عمر ن - لا - نعم نويند
رسول الامان

اما يعرف ارس ويحب حفا من ربه في تلك الايام .

طه حسين



تأليف دفاع درين ١٩١٤ - ١٩١٨

رأى أمير الشعراء

باريس

ههنا الصنابة ما أكاد فيك
 حاتم هجراني وميم تحي
 قدمت من طمير فلوس محترى
 أهدت ليا في رصاك هي المني
 بهت محسوب الصورم والقما
 خصب تلك من اعيون وقاية
 حصك أيها الحريء على دمي
 بالسيف والسحر المسين والطنى
 هما ولى سقم ومن غيب ادهوى
 رفقا بمسلة الشؤون قريحه
 أكنيتها وقعدت عن لدهب
 صت كراها في غيب حدك
 رق السيم على ذاه لأنى
 فسبته حتى نحل الصبيح عن
 نلت سيوف الحى إلا واحدا
 جردته في غير حتى كالألى
 ولقد أقول وأدعى منهة
 ما جلت جباب النعم ولا الدى
 زعموك دار حلاعة وبجدة
 لو كان ما قد ذقتك يكفيك
 ولام بي ذل لوى يعرين
 أن أشتى ماء الحية بهيت
 ما د وراء الموت ما يرصيك
 برقت بنائك من سلاح أبك
 وخضاب ذاك من الدم المسفوك
 أبى هما من قاتل وشريك
 حلا على وبالقنا المشبوك
 عذوان متكسر على منهوك
 تسوعن الدنيا ولا تسلك
 بالرجال لمفرق متروك
 ص الصبح عيه صوت لديد
 ورثى الحلى في السماء أحوك
 سرى المصون ومدعى المهوك
 إسرده في حقه يجبت
 سألوا موقوفهم على أهليك
 باريز لم يعرف من يعرفك
 ترمى بمشهود النهار سفوك
 ودعة يا إيت ما زعموك!

إن كنت للشهوات رِيًّا فالعلا
 تدين أعلام البيان كأنهم
 فاضت على الأجيال حكمة شِعْرهم
 والعلم في شرق البلاد وغربها
 العصر أنت جماله وجلاله
 أخذت لواء الحق عنك شعوبه
 وخرانق التاريخ ساعة عرضها
 ومن العجائب أن واديك لشري
 يا مكنتي قبل الشباب وملحي
 ومرح بدني ونفسي عني
 وسماء وحي أشعر من مندي
 لما حتمت لك صديعة أحد
 بن لم يقوئ لكل نفس حرة

شهواتهن مرويات في
 أصحاب تيجان ملوك أريك
 ونفخرت كالعكوث المعرّوك
 ما حجّ طالبه سوى ناديك
 والركن من بليانه المسعوك
 ومشت حضارته بنور بديك
 للمخر خير كوزها ما ضبك
 ومرايح العرلاب في ودك
 وهقبل أيم لشباب لشوك
 نقي كتاب لعيم ضحك
 سيس على نول السماء محكوك
 سير لموى مده أحرين
 منه حل حلاله واقين

شوقي

(١) شوقي مأساة حب القهرت يعزب بها على



في مجلس حواري

باريس في عين الشباب



مبنى مدسيس

باريس... ريس الجميلة... بدور ملاحها
وكأنهم وموسيقاه وروغها وبهاش.

وقف الشاب "أ" ومط لمسية
العطيمة حيث يشق الهر طريقه بين قصر
مدسيس العتيق وقصر العدة الحديد
وقد أقامت عليه القاطر تصالها أبرحها
الدرجينة . نهر مصطفى مياهه الحجار
الجرانيت فيسمع نهره مثل ثرثرة الطفل
الصغير . هر لو كانت قدر على الصق

لحدثت بما شاهد في حياته الطويلة من مآسى ومحون ، وموت وخطيئة ، ونقض
وحب ، ومرح وأهوال . نهر بعيد إلى رأس من عرف باريس علم من لذكريت
رهبة المروعة . نهر حري دما فيا مضى من الأيام .

بدأت باريس في تلك الليلة عريية في عين "أ" الذي جاءها من
"كويستون" الفادئة مختار جانب الليل الأحصر . ولم يتيها طمعه في شوارعها
الجميلة وقصورها الفخمة رائحة وإبما جاءها لعرض معين . جاءه يشد استقلاله
وحريته . جاءه ليحيي في صدره روح الأقدام والرجاء والأمل . جاءها وقد عدت
نفسه بما قرأه من قصص رجال دخلوا باريس حفاة في ظنهم لا يمكن أن يكون غير
دراهم معدودة هي كل ما ادخلوا من عتة ليدفعوا عن أنفسهم عانة البعوض ثم لم
يلبثوا أن صاروا بعد أعوام قليلة من ذوى الجاه والسلطان .

جاءها لفتى وكأس مصمعه مفرقة يعتر بنفسه في غير صف ولا عرور . يؤمن
شدة مرسه إيماءة لا يقوى على اتزانه أحد لأنه يمان في صدر رجل نزل
إلى ميدان الحياة فاتحاً غازيا .

أطل "أ" من نافته تلك اللية فرأى لمصباح ناعم هما وهما في لطفة
تحتة ومعالم الطريق الخارجى أمامه ومن ورثه تلك المقعة لموحشة لتي كانت تمتد
في ذلك العهد بين أطراف المدينة وحصونها نيب. مقبر مؤثر تر مهد لرحه وسكون
وقد طواها الليل في أكفائه .

أما باريس الحديثة فتختلف عن باريس اتي شاهده "أ" في إحدى
ليالى شهر نوفمبر من عام ١٨٥٠ فقد تحولت المدينة العتيقة الى أخرى حديثة بعد
سبعة عشر عاما انقصت في تحصيلها وتجميلها وأنقصت فيها لأموال الطائفة . وخرقت
الشوارع الواسعة طولا وعرضا . وشيدت فيها دور الملاهى والكافيس الرائعة جميلة
التي جمعت بين روعة المعابد في لقرون الوسطى وهيبة المقابر الحديثة . وأنقصت
القناطر الحديثة الغنية بنقوشها التي تشهد بتصمرت حيوش . وصارت مدينة
القصور الشاححة والبساتين لياحة واخذائق العناء تمتد صواحبه هاهنا وهناك . وفيها
المازل السويسرية (شاليه) الصغيرة وثقيلات جميلة .

اشتهر العهد الامبراطورى بمظاهر الأبهة والعصمة وعمت دلائل الرخاء كل مكان
فالحدائق الزاهرة والنافورات ترى في أحياء الفقراء وأطفال باريس لعمامة . وكان أعداء
الأمراطوريين يحزنون من هذه الحماة لما تمة وسط الأقدار والأوساح وسندسرون قائين
ان الأموال الطائلة أنفقت على هذه المظاهر الرائعة . وكان لأحد أصحابهم أن ينفقوه
على بناء المدارس الخرة . ولكن باريس عن الرغم من هذه الأحقاد كانت مثل ورده عصره
أزهرت وفتحت أكامها في شجرة اشمس . فستشقيتهم وجمعيتهم احورية عن
اختلاف أنواعها لمعت حد الكمال وسوات يد التحصيل والإبداع جمع أحزاب شرق
وعرباً وشمالاً وحنوباً حتى حنت حد حديد وحاته باريس دت انقصت استياء
الشاححة بشرفاتها البديعة وأروقته جميلة وأعمدته رشيقة وحدتها المصدر المؤرد
والأزهار التي تتكرر أمام الطريق وتمتد الى ما لا يهده . . . ريس مدينة تهتد وخلاصة
وللهو والتذير والهلاك . . . باريس التي سوب فيها ثروات وتعتل الأجسام وتهتد القوى
وتتعب العقول والشرف وزهرة رحيمة وتصنع الأديان . . . ومع دت هه عروس
المدن ومنبع الهناء والفرح والنعيم !

بردون

الوطن الثاني

باريس

بقلم صاحب الهلال



عند ما انتهيت من الدراسة أراد والدى رحمه الله أن يكافئنى على ما بذلت من جهود فى سبيل الحصول على الشهادة فسألنى عما تصبو إليه فعسى وأجبت فوراً : السفر إلى باريس . فقد كانت باريس فى نظرى حياً ممتعاً واثقاً . ونى شاك لم يحلم بباريس ولم يتفق فى باريس .

ررت أدنى باريس فى تلك السنة —

١٩١٢ — للمرة الأولى .. ولكن أندري أى أثر

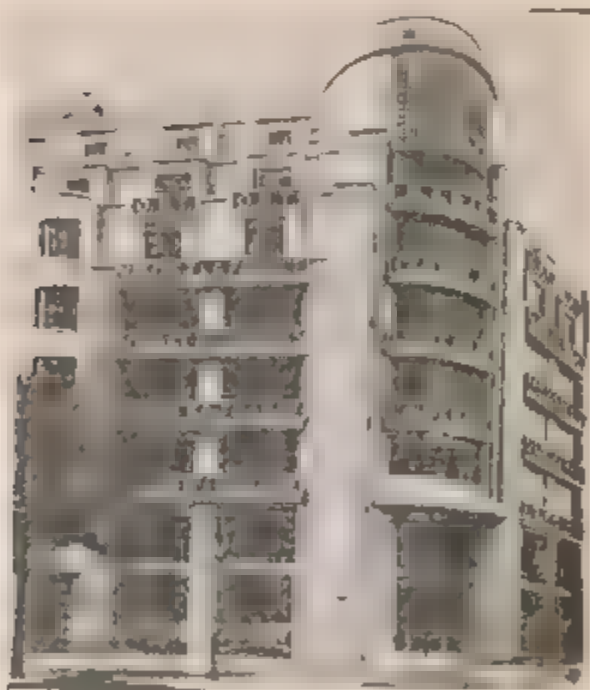
ترك فى نفسى ؟ كانت لباريس فى مخيلتى صورة مثلى ، صورة جمعت من البهاء والروء ، لا يمكن أن يحققه الواقع مهما حسن . فلما وطئت أرضها وجلت فى شوارعها اعتزاني شئ من الخيبة . أهذه هى باريس التى حشوت ذهني بسحرها وقتئذ ؟ لقد توقعته أن أرى مدسة "سموية" يسكنها صف من أشباه الملائكة و د بى بين أناس كاس ، وطريق كالطريق ، ومدرسة كالمدرسة — ادانى فى مدينة بشرية ليس فى مظاهرها ، يتفق وتلك لصورة تقي صورها حيلى السادس .

والكنى زرت باريس بعدئذ غير مرة وعرفت كيف أفهمها وكيف أحبها . فباريس بواح كثيرة بل هى عدة مدن فى مدينة واحدة ... فقها الجدة واللعب ، والترف والشفاء ، والخصيلة والفساد ، والماضى والحاضر — فيها أجمل الجمال وأقبح القبح ، فيها اسمى ما وصل إليه لسان وأذن ، هبط إليه .

وقد زرت - بعد باريس - معظم العواصم الأوروبية في واحدة من
م رحلاتي في باريس من الحياة الرخوة في جميع مساجدها ، حتى في حين قف
"باريس" فليس أعني تلك جهات التي يؤمها ضالو الله من الأجانب ومع
"قصد باريس الحقيقية" - باريس الحقيقية التي يمر سواد السرح حدها ولا يكادون
يرون شيئاً من محاسنها .

فمن عرف باريس حق المعرفة أحب صدق الحب - في هذه نهره لوطن
الشرقي .

إميل زيدان



منظر من قصر اللوفر في باريس
منظر من قصر اللوفر في باريس

روح باريس

المضنون بها على غير أهلها

.. عني أن مدام مارسيل تناير رفيقتنا في القطار قد رأت حين قارب باريس أن لا تترك في حياك روح صورة وهمية من عاصمة فرنسا تجعلها حين تراه مدينة كالمدن تشيخ بها روحها . وترى رحيلها اليها وما قطعت من بحر وفطار لها عند فذكرت ها أن « ريس شوارع وطرق ومدرج وعمارت » وان هب أحياء فقيرة كغيرها من المدن وكأفدرة هب . وان الكثيرين الذين يحضرون لأقول مرة ليها بصوت قبل بروهم . بها أن ما بها حجر من ذهب وحجر من فضة . وأن هواءها معصر . لورد وأنها بعض ما ورد في ألف ليلة وليلة من مدائن الخيال . فاذا رأوا أن لا شيء من ذلك في أعرضوا عنها واعتزموا الانصراف الى غيرها . فكهم ما يستون بقيمون بها زمنا حتى يتبدى لهم أن جمال باريس روح باريس وان الانسان كما . رداد بهذا الروح اتصالا ازداد به تعلقا وشغفا . ووفقتها أن على ذلك تمم لوقوفه وضعت أن ما يبدو للظرة الأولى من باريس هو أفصح جمال باريس وأن طول انقاصها والمربد من لعرف اليها والاحتلاط بصميم حياها ذلك هو لدى يكشف عن روعة جمالها وعظيم بهرها .

هيكل

باريس بين زيارتين

في إحدى زيارتي لباريس كان مرجل الغضب يفل في نفوس الباريسيين لقد حة هبوط الغرث الفرنسي . وكانت مظاهره ضد الأجانب في الحى اللاتيني ثم عدد لأوبرا وكافيه دى لايبه ومقهى مدلين . وأحسن الأجانب أنهم باتوا يسكنون في محفل من محفل فريقيا لا في « ريس » - مدينة لصرف ومجتمع لائقة ونادى لأفئة وبيئة لحب وجمال . وأستخط هد العصب لأحس . ولكن الدريسيين لقوا حرة وفاقا حرموه من عطف وزيرات وفيما كتب ضدهم في صحف محترمة .

هذه هي باريس في غضبها .

وحادث مريعة أخرى فأباحت في روبرت ريس بعد روبرت بصب ما شئت
الموسولينية وأعطى لها صـ التي - طش لها بوليس رأس طش وشكك
في كل غريب ، ويرى في كل حركة ما يدفع إلى الرب . طش التي حققت
الحربة ليس به وشرد منها لأحرار و ب رفته رصده لكل لسان ووقف على
كل شيء .

شهدت ذلك كله ثم ردت ريس وجبت ريس حوهر الحربة ، أعينها
لحلق حرية في الآراء ، حرية لأثر ، حرية في الطب ، حرية في كل مجمع
وحديث . وبلغ من فهم النور لحرية أن أحد لا يحضر - له أن معنى بك بومه
غيره من صنوف اللهو البري ، وعبر البري ، هذه هداية ، فتفاء ، يتبع به بعد أكثر
من العناية التي توحه للاشتغال سنون نفس عيب في مجمع مصرى ، رجوع
يتحزّر منه نادينا الأدبي المصري فيشتغل كل تشا نفسه ولا يقف لوقف في عداد
اسوات لشخصية حق أو لخاص . مهد بعموم سنوى لأحلاق لاحتها في مصر
إلى حيث مستواها في باريس ، ومعهم الحرية في صورهم لصادقة .

عبد الله حسين



روح المرح
في مدينة كمبرج

حنين شاعر

الأذن تعشق قبل العين أحيانا

باريس عاصمة ملك حذيت على غير منوال

إذا أطرى الواصفون بلدة قالوا: "هي الجنة أنهارها جارية، وبساتينها شامخة،
وريصها يابسة، وأشجارها زاهرة، وأعوادها زهرية" أوصف ابتدلتها أقلام
الكتّين، ووقفت عندها بدييات الشعراء.

أما باريس فلا تدرك هذه الأوصاف، كل شيء هو دون ما وصف به إلا
باريس فهي فوق ما وصفت به.

قال أكثر الناس الجمال غريب لا وطن له .. كدروا ! باريس وطنه ومشرق
شمسه.

الذين رأوا باريس عرفوا محسها وهم فيها. وأولئك عرفوا محسها وهم فيها.
فهم فارقوها أمحت صورها من أذهانهم إلا قبلا بقي بها ما تحملمه العقول والصوى
ولا تحملمه. هذه محاسن ترتع فيها النفوس والواطر معا. وفيها ما يدخل النفوس
لا عن طريق الاستشعار بل عن طريق الإدراك، وحين ترايل ابصائر حياياتها.

انطرافات السوروية والقصور العالية والمصاييح الملائكة والحسور الممتدة
والكنائس المرتفعة والدمى المنصوبة والمصاييح العاملة والأندية الخافية يتأود بينها
برح إيصال كأنه خطيب الحرية بين تلك العجايب بل كأنه حارس القضاء موكل
بسكان الباتيون.

سبحك اللهم ما أكر قدرتك بل ما أفصحها وأبهر من قدرة.

البلدة الطيبة التي فرغت الحوادث مرونها ثم صمكت لها وجوهها ربيبة العز
على اختلاف أنواعه، عز الخيال، وعز العلم، وعز الدولة، اختلفت فيها مواكب
الأبهة ... دخلها هنرى الرابع فاتحا. وعددها بونابرت طغرا، ولكن تهادت فيها

أضوايت إلى ميدان القصاص . وهي بعد ذلك رقت ودقت وحلت فكالت
الفاتنة يوم فرحها وكانت الفاتنة يوم ترحها .

وأن مواقع الجياد يوم دخلها غليوم لأول هي مواقع القل من شدة عشقها .
ذلك أديم تنبو عنه الشقوة ويترقق عليه نعيم .

لم يسعدني الزمان بزورة لها ولم اشتقتها ولم اشتاقها ونم عشقتها الروح ولم تره
العين . وما كان عشقها على قدرها ، فعنها به انبعتون وقول " لأد عشق قدس
العين أحيانا " ولكن عشقها على قدر معرفتي بها .

و بيني وبينها العداوة ولحار لم يستعن مررتي بطري غير أن نفسي حافت
سماها وحواطري حالت في أرحاها .

كلما أنشدت بيتا لموغوا أو لموسيه حسي أنشد شعرها وأترحم لداق عها .

حين أبصر الباريسي لطريف في حديثه أصيب وشماؤه لمبحة أذكر ريس
وحين أشاهد الباريسية في شعرها الذهبي وحينها السويتين توحى بي معنى شعر
ولترسل من أعماق روعي كوامن الاعجاز .

تغير باريس ما بين غمضة عين وانتبهت . هكذا معنى أن يكون شعرها
كل آونة شأن جديد " الجمال فيها جنة " فلو تأملو إحدى ونسبها لألفوه صاها
كالخوخة كلها لدى بوح لها شد ، ورأوه طهرا ، وقد تمشت بهم حرارة شمس
حتى تعذب الشده إشده بعد دلتها حها ش . ووجدوه مس ، وقد حمد فشره
وبرد حتى لترل عنها الثنايا دا حوات لها عصا .

الله في باريس وفي فتن باريس " عروس نور " عذبة " ، يد تمدن .
المثال الأجل لكل شيء . يتشبه الناس بأبائها يلبسون كلبهم وياكلون ككلهم
ثم يطقون بالسهم ثم يعتدون عليهم كذئب كانت باريس وكذا ستكون .
ولي الدين يكن

(١) ماري بطاويت مربية باريس - مدرس عثماني - ولد سنة ١٨٩٣ ، ب .

مربية العكري .

في منزل عائلي

حول المرأة

— كلا يا صديقي كلا . إني لا أساير أهواءك فيسير لوتى كاتب ماهر يصور لك
ما تراه عينه وما تشمر به نفسه أمام تلك الصور العجيبة التي رآها في الشرق .

فأجابها المسيو جاردية وهو ينسم :

— أحن يا مدمواريل چون ، ولكنه يسير على ونيرة واحدة في كل ما يكتب
وفي ذلك ما يدعو للبل والسأم .

فأمسكت المدمواريل چون بحصلة من شعرها لأسود كانت محدرت على جبينها
الجميل وأعطتها إلى مكانها ثم قالت :

يسير على ونيرة واحدة ، وما صرده لو فعل ذلك " أتتسى سهولة أخطه ، ورقة
أسلوه ، وستمحاله ، أترى من كتاب من يدانيه في ذلك " .

فقال لها المسيو جاردية بعد أن شرب كوبة من الماء

— نحن لا نتفق يا مدمواريل . يسير لوتى كاتب شهير طبقت شهرته الخافقين
وتحدث لاس " سمه في أور ، وأمريكا ولكن أفضل عليه الكثير من كتابنا .

فقطعه المدمواريل جان وهي تمصغ قطعة من اللحم قائلة :

أنت من أصار يون بورجه .

— أجل يا مدمواريل " أنت من أصاره وياحدها لو فتدى بي جميع الافرسيين .

— لو فعو ذلك قل على اختزية السلام .

— بل لو فعو ذلك لما نفشت بينهم تلك الأمراض الاحترعية التي تستقرها عن
عيونهم كلمة حرية .

— عبت أحول فدعك يا صديقي فمح على طرق نقيص .

وانتعت المدمواريل جان إلى فة روسية كانت تدرس معها الآداب
في السوربون وقالت .

— وما رأى المدموازيل لنا ؟

فاجابها قائلة :

— رأيي ... أخشى أن يدهشكم رأيي . إني أحب الكاتين من صميم قلبي .

فصرح المسيو كاروف من طرف المائدة :

— تحبين «لاشين» أنتجعين بين الماء والنار ؟

فقالت له الفتاة الروسية :

— علام هذا التمجيد يسيدى . أحب بيير لشارعريته ، وإن كان لم ينظم شعر
بعد . وأحب بورجيه لدقته و تحبى حمايا لنوس : لأقول شعر يعبص حباله
في ثمره ، ولدى انة لا يحظى في نخته . بيد أن أرى كتب الأثر حالية من كل
رأى اجتماعي أو فلسفي وأرى نظريات الكفى لا تتفق مع روح زمانه .

فقال المسيو جاردية : هذا عجيب !

فأحسسته المدموريل له وقد آلتها حملته :

— ولا أعجب منه يا سيدى تنصرت لنظريات بورجيه .

فأحس المسيو جاردية رأسه وقول .

— عفوا يا مدموازيل عفوا .

وكنا قد فرغنا من تناول الغذاء فقمنا إلى اصواب وأشبعنا بجوارح وحسنا

تحدثت وما أجمل المحادثات بين قوم غرباء لا تجمعهم صلة ، ووطن ولا القومية .

العريب في مصر يحس للعريب والافرنسي يحس للعريب والبرل لدى آوا ، جميعا
جمع بين الروسى ولا تكبرى ولا فرنسى والبولوى وصيبي وكات م فشات يجتذ
فيسه كل يوم حول المائدة وبعد أنواع من طعام ثم يذهب كل إلى غرفته
أو يعاد المرل لعمل يعمده . وكسب أجد في هذه لفشات علما جديدا لم تره
عبي في مصر .

فقت أنه دخل اصواب واحد مقاعدنا ثم استندت لمناقشة من حديد بين
المدموازيل له ، والمدموريل جون ، والمسيو جاردية ، والمسيو كاروف ، والمسيو وان

الصبي عن سياسة لأوربيين في الشرق الأقصى . أم البولوني فقد ظل س ككا
ينظر إلى سماء العرصة كأنه يبحث عن أمل له . ثم تغير الحديث من سياسة إلى
الفلسفة فتدقشوا في فلسفة شونهور ، ورأيت جماعة الرجال تحبذ الفيسوف وتشد
أرره وطائفة النساء تحب عليه اللائمة . رأيتهم يدافعون عن آرائهم وحرمتهم كما
تدافع النحلة عن صدرها . لم أجد في حركاتهم وسكناتهم ذلك الدلال السائى
ولا تلك الرقة وذلك اللطف . رأيتهم قد ساءوا من الرجل عزما وفؤة ورهانا ثم علت
كفتهم في ميزان البحث والمناقشة وما أبجل انتصارهم بعد أن جاهدوا جهادا
للمستमित . فنطرت إلى صديق البولوني وقلت له :

— لقد انتصر حزب النساء !

فالتفت إلى وقال :

— آه لو كانت شقيقتى هنا تسمع هذه المناقشة .

فقلت : وما آراؤها ؟

— تدفع عن حرية المرأة وتسمى جهدها في بث الآراء لميتفرطيه في بيوت

جنسها . ستراها بعد ثلاثة أيام لتحكم عيبها بعصا .

فقلت له وقد راد بحجبي مساء أورنا :

سأنترف بمعرفة شقيقتك يا صديقي .

وتفرقت جماعة الرجال ، فحدثت بن عرفت وحسنت أمام مكنتي . وأصقت

لعنسى العبد في التفكير . فارت بين نسائهم وأسعفر الله بن بين رجالنا

ونسائهم فرأيت الفرق كبير والنور شامعا .

نساء أورنا يافش الرجال في لأدب والسياسة والفلسفة ورجال مصر يتناقشون

في أنواع الأوتوميلات وجمال الملابس . ويدا ألقت بهم الصدفة أمام موضع حدى

مزجوه بالمكات المصرية المستملحة التي تطير الموضوع في خوف القصة . نسائنا ...

محمد تيمور

عن بريس

كم لدى من ذكريات حلوة

لقد كان ذلك في صبيحة يوم من أيام نوسه ، في حديقة فرنسية رائعة ،
في حودائق يهر الأعصاب ، يحمل معطور الرقي والأزهار ، ويضئ ضوء السجل
المتطارين طيات هوائه حين ابتدأت حياتي الحقة بنية أسعد أيام عمري خورجى ،
حقا إنى لا أذكر من ذلك إلا لما .. أذكر معربة الكبرة الرفاء دت
الحيد الأربعة لمزيلة الساحلة السمراء وهي تنحدر في حووع لبأس المستسلم ،
أذكر حارس المعربة دا للباس الأحمر ، أذكر السائق أحمر لوجه وهو يدى
جياده في صوت أحش متعجل ... ثم أذكر الحرة ، أذكره وسطحها لامع
البراق وحوطها الجميلة ليضاء ، أذكر أنى حدثت شئى منه من لافتات أن
يمشى الإنسان على أرض هده شأها من أحمال والصدفة

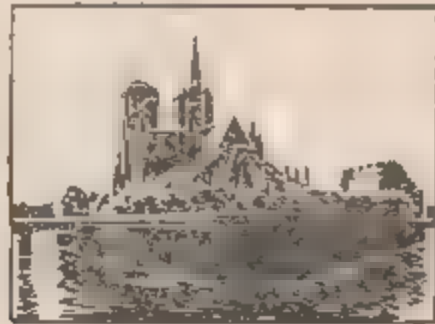
ثم تترجى الآن صوره تلك المعربة الكبرة التى نقش بعد الحرة ، تلك
العربة التى كانت تبدو ككلاث عريت صمر ، قد أنصقت بعض من بعض وقد
كلتها حل من الحفائب والأمتعة تحت مظلة صحنه تعصب حبيبها كأنها سحابة
تسايرها ، وكانت تلك المظلة تنهى بانخفاض يصل من دونه ، وكان يحبس في هده
المطل رحل يلبس رداء أررق وقعة صغيرة ، كأنه موسيقى يتأهب للعرف ،
وله شارب خفيف تحت أنفه الكبير وهو يفرق سوطه فوق حمسة من حبل
المسكينة المربلة المتألدة - بيضاء وسحابة - في أعنفها حراس تدق طوال
الطريق وقد تافرت شعرات جبهتها بينما عقصت ذبولها في اعتناء حدها .

وكان في استطاعنى أن أرى من مجسدى بين أبى وأمى أسا نسير في طرقات
يشور فيها العبر ، ثم ينقعد فوق أشجار التفاح المعروسة على كلال الجاسين ، ثم بدا لى
أن هذه الرحلة أضحت شاقة متعبة مضطربة ثم حاصى الله من هذا التعب بوصول
في غسق اليوم التالى الى إفريقيا نهر سايرناه ، وكنا نلح بين كل لحظة وأخرى بصع

عمرت تشبه عرش وهي على وشك البدء رحلة طويلة منعقة كلك التي قاربها
أن تسير معها . ثم علمت في النهاية ، لأى كست حذلا يقطع بها ، إذ سمعت
والدى يصيح " نك هي باريس أخيرا " ما قد وصفت لي انه صمة لفرنسية .

بمدينة الخبيثة .. إن ذكرى نى لعنة م بعيد على . ثم كالت الا حدود
وقد كانت حقا بلا حدود في حمل . وقد أنسى عروى جغرافية ذلك المكان
على اعلم بأن هذا الفردوس الصغير متصل مدينة باريس ويس ويس . ولكنى
أخفيت في أن أذهب في قى حذ حضا بعصا من الخس لا أترى بحدود
تفيدة ، لم أجد شئ يميزها غير الاسم الذى فترصه من مدينة القديمة اقرية
منها تلك المدينة خبيثة قى نفوذ شررها الرئسى الى نهر سان كاو وقنطرتة وقصره
وحدائقه وحده وءته . وحس شدا عن طوف صر فى مكان أن تسع لأما كن
قرية معدية معارفنا ، أخذا نعرف ميدون ، وقرساي ، وسان جرمان ، وغيرها من
الأماكن الخبيثة ثم توثقت اتصاله بيس ويس . رنس وخاصة الأحياء القديمة بها .

عرف مثلا حرية القديس لويس بمبانيها القديمة وقصورها ذات الأبواب
القصيرة ولأسوار المدينة حيث سكن بكار المحامين وحيث سكن قبيهم فرسان
الحروب وأصدا . وعرف أيضا تلك الجزيرة الجميلة " لا سيته (La Cité) "
حيث ولدت باريس نفسها فيها . حيث ترفع كيسة نوتردام أبراجها المتكبرة
فوق البناء الحزين الأدكن ...
جورج دى مورييه



مدينة كل النس

وعلم كل من يحملون أرباب الأخرى باريس . رغم حوشتهم المعطاة وكثرتهم الهائلة ، رغم هذه الحقيقة ونفسين منهم هم الذين سعدوا صريخهم من حارة "بتيت" . وكان من هؤلاء القسيسين قسيسون أيضا من سيح قد سعو في أن يرو كيسة "لوثر" في ذلك الزمان لا ترى بعيد . وكانت على مقربة منه ساحة من ينطشون اللذة على صريختهم وهم يحدوهم حتى يندفون . لئلا يلاحظوا عقل ولا يفيدوا قانون . بلدة المحبوبة لطائفة في تنها لكل حارس وشعب دون حساب أو تقييد .

وهناك برج إيفل وهو في ذاته ثورة أخرى لمصهر آخر من مصاهر الحياة فهو يتنهد على سماء ويشمخ نحوها في كبرياء وعظمة يمدد رؤاه باريس ويشير منهم الدهش والإعجاب . وما لنا نذهب بعيد عن زقوف الذي سلكه عنه . ما نسي ما سمعه حين استندرا لمصهر في حواء وهدأة هذا زقوف وما سمعه من مويير في الكوميدى ورايسير وراسين في مسرح "لاودون" وقد بنا يعتمد بعد دسمه بعض مقطوعات هذين الشعراء أن أحدا ليس في مقدوره أن يجيد لغة الفرنسية إلا إذا سمع لغة عظمى لغة هذين ودرسها فان أسلوبهما لا يفهمك اللغة وحدها ولكنه يجعلك تحسهما . تحس بروحهما وتيارهما . وقد أسعده خط نسج قطعتين طمأ ، فأما الأولى فقد أثارت عواطفه . وأما الثانية فقد أثارت أدمام ليل والسوء اللذين يطفوان على كل سطر منها . ثم أسمعنا بعد ذلك قطعة ثالثة مستحسبة موسيقيتها حتى أنا بدأنا نسايرها في طرب وسرور . والحقيقة أن لغة الفرنسية تتدر بشيء قل أن يلمحه المرء في غيرها . من لغات ، فأت ذا كنت سعيد فسمعت فتاة فرنسية تتكلم في صراح ، أو حتى في حزن يسود حواطفها ، فانت مجبر في الحالة الأولى إذ يستخفك الطرب أن تنبه إلى حركات شفيتها . إلى محارح حروفها . في تلك العلة في أنها . إلى تمسيرها أقوى الوصح . إلى موسيقى صوتها ، تلك الموسيقى العذبة الهادئة أحياء ، لذاتة مضمرة أحياء ، تلك الموسيقى التي لا تصارعها موسيقى

منه من لغت اعلم أجمع . وأنت في الحالة الثانية مستعمر متعطر قد لا تستطيع
أن تكلم عرفت إلا في مشقة وجهه ذلك أن كلماتها تفقد أن فلتك كأنها ألحان
لأمور وقد تحدث طريقها إلى أضعف أو رقلت كأنها دفات صندوق الحسد
لحمده وهي تهز أعصابك عند كل دفقة وتدفعك إلى ارهد وتصفوف ولكنها هذه
من دوت مؤلمة حذيفة تكبث وتستعبرك وأنت رغم ذلك تنشأ هذا البكاء وذلك
لا سحر

وعرب أن باريس لا تسر طائفة من الناس دون طائفة ولكم تبعث في كل
أحد من هذه تباعدت الميول والأهواء، السعادة والمرح . اسكبر الذي لا يفيق
يحد فيها مثيرة لأحلامه وخياله ومتسعا لعموم العالم وعزاء له عن أدراجه التي أعفها .
الكار يحدون صدمهم يرحلون في حدائقها، وطلاب اللذة، نعم اللذة بكل معانيها،
يحدون بكل صورته . يحدون مسرح "عدن" وبه رافصات العاريت الملاتي
سأفرون فيهم أعف العواطف . والسيدات الظروف استحدثت عن رحيق
الوجود يحد ما يشعهم من المذند والمتع ... هذا ويحد فيها من زهد
دسه وثر أن يبقى بمعزل عن مقاسدها مالهة نفسه وعزاهه عن الحياة ..
باريس نصاعية وباريس اهادنة . باريس اللذة وباريس الزهد، باريس الشباب
و باريس الشيخوخة . باريس الحمر وباريس المساء، باريس الحور وباريس القبور .
باريس الحياة

م . بتام ادواردز





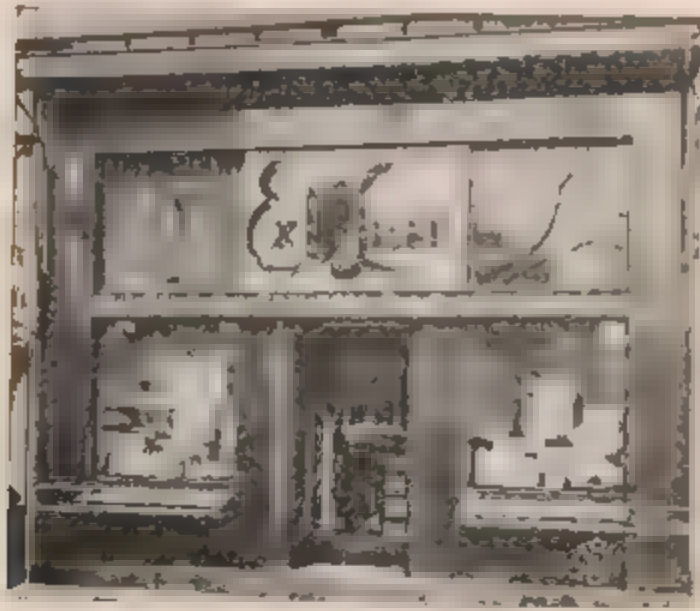


الحياة في باريس

ويوجد في باريس أيضا مكاتب تسمى لنفسيووات جمع بنسيون فتح الساء
وسكون النون وكسر السين وصم المشاة لتجنبية وسكون الواو وهي مكاتب يتعلم فيها
الصغار الكتابة والقراءة وعلوم الآلات كالخشب وحديدية وغيرها كالإريخ والحرفاء
وهي نحو مائة ونحسين بنسيونا ومبب أكل الإنسان وشربه ونومه وعسل حوائجه
ونحو ذلك فيدفع أهالي الأولاد قدرا معلوما في السنة . وعبر النفسيووات المذكورة
يوجد بيوت يكون صاحبها عالما فيأخذ عنده عدة أولاد ليأكلوا معه ويشربوا معه
ويعلمهم نفسه أو يحضر لهم معلمين عنده . ويرهدا كنه فكثير من الناس يحضر
لأولاده المعلم في الست كل يوم يعلمهم عنده . ومن الأشياء التي يستفيد منها
الإنسان كثير الفوائد الشاردة السد كرايومية المشاة الحرفاء جمع حرفاء . وهـ
يجمع في اللغة الفرنسية على جزوء . وحى . رقت صبح كل يوم ويدكر كل . وصل
اليهم علمه في ذلك اليوم وتنتشر في المدينة وتباع سائر الناس وسائر كابر ريس
يرتونها كل يوم ، وكذلك سائر القهاوى وهذه الحرفاء مآدون فيها لسائر أهل فرنسا
أن تقول ما يخطر لها وأن تستحسن وتستقبح ما تراه حبا أو قبحا وأن تعجب راسا
في تدبير الدولة فلها حرية تامة ما لم تصرف في ذلك فانه يحكم عليها وتطلب وتمام لدعى
والجزنو عصب فكل جماعة لها في مذهبها مذهب كل يوم يقويه ويحاميهِ ويؤيده .
ولا يوجد في الدنيا أكذب من الحرفاء أندا خصوصا عند الفرنسيين الذين
لا يتحاشون الكذب إلا من حيث كونه عيبا وبالجملة فكاتب الجزنو أسوأ حالا من
اشعرء عند تحاملهم أو محنتهم والجزنالات مختلفة الأنواع والأصناف : فمنها . هو
معد لذكر أخبار داخل مملكة الفرنسيين وحرفها ، ومنها ما هو مخصوص بأخبار
المملكة فقط وما هو للعاملات وما هو للطب والكل على حدته كعبر لصب . و آخره
والحرفاء الواحد يطبع منه عالما لبيع خمسة وعشرون أعف نسجه وكل حرفاء كثير

نسحه على حسب رغبة الناس فيه وأرسل الجرو يعرفون الأحبار العربية قبل غيرهم
لأن لهم مراسلات مع سائر البلاد وفي حملة علوم باريس الدهتر السوية والتقويمات
الجديدة والزيجات المصححة ونحو ذلك وكل سنة يطهر فيها كثير من الرسومات
المشتملة زياده على التوقيع وعلى عرائث العلوم والفنون وعلى كثير من أمور الدولة
وعلى تسمية أكابر الدنيا وتسمية أعيان فرنسا وتعيين بيوتهم ودرجاتهم ووظائفهم
فإذا احتاج الانسان إلى اسم واحد وإلى بيته راجع في ذلك الكتاب وفي باريس
أوضح القراءة أو حلوات لقرءه يذهب الانسان فيها ويدفع قدرا معلوما ويقرا
سائر الجرائدات وغيرها من الكتب ويستأجر منها ما يحتاجه من الكتب ويأخذ
عنده ويرجعه ومما يهر العقول في باريس دكاكين المكتبة وحاشيتهم وتجارها الكتب
فمنها من النحارت الرخعة مع كثرتها وكثرة المطابع وكثرة التأليف التي تطبع كل سنة
فيها بعض حصرها وأغلبها المقصود منه الكتب لا البيع ولا تتم سنة بمدينة باريس
إلا ويخرج من المطبعة كتب معدومة الطير واعتادهم بالمعارف هو أحسن ما ينبغي
أن يمدحوا به .

رفعة رافع الطهطاوى



مكتبة روسية
نموذج تجديد الحديث

باريس اللهو وباريس الحد

لصاحب السعادة محمد طمعت حرب ، شا



باريس عاصمة النور والسرور ، وعاصمة
العواصم . كانت دائما ولا تزال كعبة الاقتصاد
من جميع البلاد . للصيفين يأتون اليها من الشرق
البعيد والقريب ، والمشتين يأتون اليها من أمريكا
والبلاد الشمالية . فهي وسط إقليمي معتدل
المناخ للزائرين من جميع الشعوب . وهي نقطة
مركزية هامة متصلة بأهم الطرق الدولية التي
تربط العواصم الأوروبية بعضها ببعض . وقد
كانت وستكون دائما أجمل مدينة غربية

تحدث اليها السائحون تحمل تآرهم وحسن هدمهم ومسبح شوارعهم وسيد مدبرهم
وتسابق غاتهم . وسهرسينها يسابق في ودعة وهدوء ويمس مودة حذر الكائنات
الكندراشية ، وانقصور التاريخية ، ومعاهد العلوم والهنود ، وتنز تحت احسوره
ويتنقل من حي رشيق الى أرشق حتى ينتهي الى لصواحي احساء ، وكأنه قد نزل
بمسجد جدران الآثار وحيطان الديار وينعني ان مصه ذكر لمصني الجليل والحاصر
الجميل .

وباريس مركز اللهو والسرور ، فيها المسارح يرجع عهدنا الى ما قبل "مواير"
وقها لروايات قد انتهى المؤلفون فيها نواحي مخنفة من اوصاف وخيل واخمينية
والواقع وتصوير الشعور والتفسيات الحائرة ونصائح ابشيرة على أصلها أو على
ما يجب أن تكون حتى أصبح المسرح الفرنسي الناطق أعنى المسارح قدرة على
تصوير الانسانية في أسنى عواطفها الراقية وفي تحليل عيوس على غير أيدياء لنفسوس

الرفقة فان أهل الأدب من رجال هذه الأمة النابغة لا يكشفون الجروح الدامية
أمام الأتظار البريئة لظاهرة وهم إن كشفوها فانما يكشفونها في رفق ولين وراء
سند شدي حفيف ويمهدون عند كشفهم بيدع الشفقة في قلب المصارة حتى
لا تنسو ويوسمهم على من حوت بهم الظروف في ذلك سبيل .

وفي باريس محوار المسارح له طقة من تربية صمته لعرض اصوات المحركة
و باريس مهد هذه الفن نشأت فيها تصور المحركة وأحدث تجمع اندوب شارلات
المثدين و براعة المرتين (Rochester) وغرابة الحوادث التي كشفت أسرار العلوم
والفنون اسود بجاهلهم وفتحت ما خوف لأرض تريبا . في ماضيها من ماضيهم
وأعمل تعدين وأصامت له بالمصاح عذب المحور وسره المستور . وأعترت
الاشارة عن نوع من الفكاهة في الضيعة البشرية كان يأبى عنو في المسارح
لتمثيلية فأصبح مأوفا فوق السناثر البصاء . وحولت صمته عظيما من طائفة الفسدين
من المسارح له طقه الى الوفوف أمام لما كيت حاطقة تفض الحركات وتسحبها
ثم تطبعها وتوزعها على العالم فلا يقف أثره عند مسرح واحد أو فوق ستار واحد
بل يعتمد في الآلاف من المسارح والمسار في أنحاء المعمور كما تعددت من قبل
أصوات المعين في أسطوانات المودع عرف . وبفصل الستارة ليضاء انتعشت
صمات جديدة في اوجود حتى أعادت هذه الصمات في أمريكا مدن قائمة
بذاتها لأحد الحوادث وتصوير الحركات الزمانية في محيط مناسب لها متناسق
وحملها .

ولباريس فصل في إداعة صمات اسبينا وتحسينها في العالم ولولا ممثلوها
وممثلاتها ولولا مهرة اعاملين على ترقيتها لما تقدم هذا الفن ولما اتسع اتساعه
هائل في أنحاء العالم حتى لقد صار لكل أمة من الأمم شركات سبينا أو اتحاد
شركات تعمل على استغلال هذا المطهر الحديد من مظاهر الحياة العصرية الفنية
والصناعية وحتى صار لأصغر الدول شأن وأقلها ثروة وعددا جملة شركات من هذا
القبيل .

وفي باريس ملاه غير المسارح : فيها القهوات والوادي تسر مطر وشرح
المخاطر، وفيها أمكنة لمدة عبدة وحلافة قد يعتد به بعض المصريين كما يعتد كثير
من الأتباع والمترسبين . ولك كمت غير وعط ولا أحب أن أكون وعط لأن
أعلم أن وعطى سيذهب صرخة في وادي كل . أرجوه أن يدعها من يدعها
من المواطنين بحذر وأدعو الله لهم أن يخرجهم منها سالمين !

وفي باريس كاناريه (calarets) أو "عرر" كما يقولون في بلادهم يعني فيها
لمعنون غشاء خاصا بالباريسيين ينطوى على طبعهم المجازية التي يدرك شعب
الباريسي وحده طريف بكاتها . وشعب باريسى ذو مكنة حنوه عديدة عدوية
أحداقه وطاعة سهلة التحوير والتدوير بسهولة عنه في فاسية السحت ومحرر .

هذه هي باريس للهو والسرور .

أم باريس الجدة فهي باريس أعم وباريس أعمل .

و باريس أعم هي باريس سوربون ، سوربون من سوربون من سوربون
الجامعات في الغرب مبرله مه معرة لأرهر من شرق من حيث تقدم في كاهها
والسوربون كما تعلمون تطاق على كلية الآداب وكلية علوم . وقد حتى تصد
على معهدين ملاصقين لها روحا وجسدا هم : كويج دي فرس (Collège de France)
ومدرسة الوثائق القديمة . (Collège de France) وهذه المعهد
العلمية تعتبر بمثابة القلب من جامعة باريس . فمن دأها وتاريخها ومهنتها يمتد
لور إلى كلية الحقوق . ومن علومها بوضعية طبيعية والكهنية وتاريخها لصبي
ينتد صياء آخر إلى كلية الطب . ومنهم جميعا يشرى نور بجامعة الكبرى في مدينة
الجامعات في الأقاليم ؛ ويعكس إلى قدام لأ كاديميات الشهيرة في سراها فوق
نهر السين .

و ليس من حيث كونه وسطا علميا من أمس لأوساط العلمية وأقدرها على
تكوين لمسات العلمية وعلى تعود الإفصاح عن الفكر بترتيب ووضوح مما حاصره
من خواص المجلس اللاتيني ومن خواص اللغة الفرنسية بالذات .

وأقد كان هذه الجامعة فصل عظيم في تكوين فئة من المصريين مدد معبات
محمد علي العلمية حتى أحرحت على مبارك والملكي محمود واسماعيل وبهجت ومحمد علي
الحكيم وغيرهم من الأدباء والمهندسين والأطباء ولشترعين . وبعثت الجامعة
المصرية والحكومة أخيرا .

والظلة الحاليون في هذه المدينة، والطلبة المصريون الذين من المحتمل أن
يقصدوا إليها في المستقبل، جديرون بأن يقفوا آثار سبغهم من متحزحي جامعة
أرس . حدير بهم أن يستقوا العلم من مآله الجامعة وأن ينفذوا فرصة السعيدة
التي أهدت لهم نقي العلوم على جماعة من أكراسة العلم وأن يعودوا إلى بلادهم
علماء حنف قدربين على خدمتها ولأحد أيديها في طرق السباح والاحتاح .

نعم أنه يكون من الشئ على الخط لأحمي في هذه المدينة المنجزة المملوءة
دوعى للهو والمسررات أن يصعظ عن شبهه ويقاوم في هذا الوسط الخراب
أسباب الخلاءه لمحجبه به . وفي لا أستطيع أن أقصوا على الشب وتجاهل طبيعته
أو أكرحت في للهو وأشرح النفس والخيور ولكن هناك هو كما يقول أهل هذه
بلاد وهو . هناك هو مصحوب باحترام النفس والقدرة على ضبطها والحد من
ابتذال الكرامة والحرص من الوقوع في أي سبب من أسباب المكروه الأدبية
أو الخنقية أو الصحية . وهناك هو حريص على به الإنسان لي يحس النفس قدرها
بالضعف عن كبح حماتها . وفي تصنع الكرامة والتخبط في ظلمات كل مكروه .
وبين هذا للهو وذلك فرق شاسع . على أن للهو البريء ساعة والجد في تحصيل
العلوم ساعات ولعلنا من عرف كيف يعتدل في حياته فلا تهبط في الخلة
ولا يهبط في للهو .

+ + +

والشبان المصريون يحدون على اختيارهم أوروبا لانتم دراساتهم لعالمة وخاصة بها لما يترتب عليه من نفع يعود على وطنهم .

وبيانه هو أن تعدد الجهات والأمم والدول الأجنبية التي يقصد اليها الطلبة المصريون مرغوب فيه أكثر من توجيه أبنائنا المصريين الى جهة أمة أو دولة واحدة . وذلك لأن توحيد الجهة التي يقصدون اليها من شأنه أن يجعل العقيدة المصرية المتعلمة في الخارج تتأثر بطابع الدولة التي تم العلم بها ، لا لمن استطاع أن يخرج بعقلية مستقلة وهو ما لا يكون إلا عند جبايرة الدكا ، ولا يحسن ما يترتب على التأثير بطابع التهذيبات في دولة واحدة من الأثر الذي قد يكبر عن محدود في حياتنا القومية بخلاف تنويع البلدان والدول التي يقصد اليها احصه لمصريون فان من شأنه أن يجعل عدة جماعات من المصريين المتعلمين تسيء الى موسومين بسمة التهذيبات المختلفة التي أثبتت في تكوينهم العقلي فيحدث من احتكاكهم في العمل بعد عودتهم الى مصر اتصال فكري وعقلي يجعلهم يتفكرون بعصمة من بعض تفكر . يساعد على إيجاد عقلية مصرية ممتازة بذاتها مستقلة في مجموعها عن أثر دولة التي استكمل فيها المصري علومه العالمة .

وهذه العقيدة المرحمة المتشبهة ، هذه العقيدة المستمدة من تهذيبات الشعوب المختلفة ، هذه العقلية الذميمة على الملكية العلمية المشتركة بين ملاد دون أن تكون متأثرة بالبلدة التي تم تكوينها فيها ، هذه العقيدة التي يجب أن تكون مشتركة في طرق العلم الثابتة مع أسامي الأمم الغربية دون أن تصنع محيرت هذه الأمم وحوصها ، هذه العقلية التي نريدها في شباننا المتعلمين ومتحززي الجامعات سمية عينة تصح لعقليات الغربية في ستمو إدراكها . هذه العقيدة يسعى أن تكون بحهود متعلمين أنفسهم حتى تكون مصرية لا عقلية ألمانية ولا عقلية انجليزية ولا عقيدة فرنسية ولا عقلية أجنبية أخرى .

وهذه العقبة يجب أن تكون مصوغة نحو ص الدكاء المصرى ومرة صادقة
للحسن من لطم المصرى فلا يفيد نعم ولا تعليم ما لم يكن مطلقاً على طبيعة كويته
العقل والخلق في زمان ومكان محددين .

ريد إذا عقلية مصرية متشبهة في سموها مع أسمى الأمم ثقافة وريدها عقلية
مستقلة ، عقلية هي وليده ماصب لدى لا مفر عن الخروج من تأثيره ، ووليدة
حاصره تسعى إلى أن ترصد ماصب كما تسعى أن تفوده وليده أي مستقبل حسن .
والمستقبل وأن يكون بيد الله إلا أنه أي درجة ما بيد الغوم ولا يغير الله ما تقوم
حتى يغيروا ما بأنفسهم .

حدوا اليابانيين مثلاً ، تروا أنهم اقتبسوا من أمة العرب أشهر ثمرات العلوم
والفنون غير أن عقليتهم بقيت دائماً عقلية يابانية وثقافتهم ثقافة يابانية مشتركة مع
لأمة العربية في الأصول الناشئة من رأس لمال البشرية العقلي العام . ولكنها
عقلية مستقلة وثقافة مستقلة . وإذا وجدت هذه العقبة المتارة في أقية ممتازة هي
دحر التقدم في كل عصر وفي كل بلد من صوءها يمتد كصوء الفسار على سواد المجموع
فتصبح عقلية لأعلية ، تصبحها متحدة الجمعة وسيلتها . ولجامعة مائقة المدارس
لأخرى في أثرها .



تلك باريس العلم ، وما تدرس العمل بأقل من باريس العلم جداً . وكل يخطئ
لأجانب حين يتصورون باريس بلد للهو وخلاعة فتصرف أنصارهم عن مشاهدة
مظاهر الجدة من حياتهم العملية .

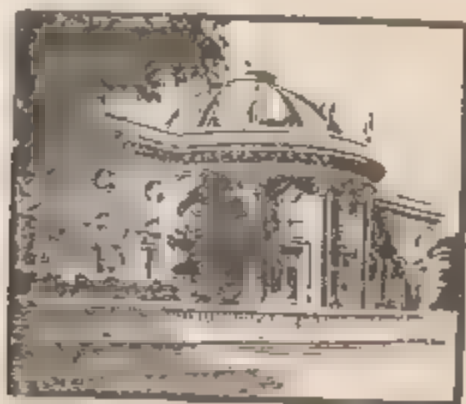
وانواقع أن من يعم النظر في حياة الدريسين يجدهم من أنشط الناس وأقدرهم
على العمل بشارة ونشاط . يصرخوا اليهم تحذوهم عاملين غير عاطلين . وتجندوا لعاملين
منهم أي أعمالهم نشاطاً مكثراً . وتجندوهم في مختلف نواحي الانتاج الصناعي والتجاري
يعملون . وقد لا توجد أهدى لمة في المدة لأوربية بعد مدينة لوندرة أعنى من

أهائى باريس . لا لأن مدينتهم قد تركزت فيها اشركات المالية والراعية والصناعية والتجارية فاستجمعت لديها ثمرات الاساح فى الدخل وفى الخارج وفى المستعمرات بل أبصه لأن الانتاج لداخلى فى مدينة باريس نفسها يدل حقا على أن الباريسيين قوم حذ ونشط ودكاء فى الاستكار يجمعهم بحق فى مصاف المتمتعين بالرخاء العام الناشئ عن مجهودهم الذاتى .

وليس أدل على الحيوية والثراء فى هذه لأمة لفرنسية وفى سكت باريس ضمها من تقلبت القربك عقب الحرب . إنها وإن كانت سبت كاد لاجداث كارثة فى البلاد لكن لأمة الفرنسية قدرت أن تعيش رغم هذه شغبات فى سعر عممتها قوية ماليا واقتصاديا . نعم أنها تشعر بضغط الأزمة بين حين وآخر ولكن لا نست أن تلتوى على نفسها عاجلا وتطاردهم هجمات الأزمة مطردة عيصة وقفها سب عند حدودها وهى فى صراعها عند زول سعر القرب لم تقع يوما من الأيام فى كارثة من كوارث العملة التى يهد لها كبر الحيدة الاقتصادية أو يهد قلبها وتحمل أعصابها كما حدث فى بعض البلاد الأخرى .

وهذه القوة الحيوية الاقتصادية ولما فيه سكامه هى التى جعلت فرنسا تحافظ على مركزها التجارى فى العالم بصفة باهرة .

محمد طلعت حرب



قصر الشيوخ دوبر

في حياة باريس

باريس تستيقظ من نومها



باريس

هبت باريس من نومها تقابل الحياة من جديد سسمة حلوة هادئة . فعشاها سحاب قاتم ارتفع من السنين العظيم وحجب شاطئاً عن بحر . كان هذا الغيم خفيفاً رائقاً صبوراً كالمس . استطاعت شمس الصباح بعد أن ستردت قوتها أن تنهد فيه أشعثاً فتدنته شر

منذ غير أن أناساً ما في بداية هذا الصباح لم يكن في مكنته أن يميز شيئاً من نسمة لدعة . فقد كان يتجمع في الأماك لصيقة المردحة حتى كان يتفرق في شهوة قلبية لا تثنى . لا لرميل ادهبي أو أرض الشوارع لمسدة . أمه على نسور ولأبراج وتمدد ترك الصباح قطرات عذبة من الماء كأنها برودة الموت . وكنت سحب من الدخان الأصفر يظهر بين حين وحين كطيور الجارحة دوت الأحيحة الثقيلة على الآكام . ثم تدور وسط الحساب المتركة كأنها قد ابتسمها في حروفه ... وفوق هذه السحابة المعتمة أتت تظن لندة كانت سماء باريس ذات الرقة النيسة اعترحة بالياض الخفيف تبسم في وجهها نسمة رائقة فيها حزن وفيها دموع . كانت الشمس تسبق تلك القبة لرفاء الدهنة ، وتنشر هنا وهناك أجنحتها الساعمة رقيقة في حياوط من الأشعة ندهية لث حبة كأنها رذاذ المطر المنهمر تبعث في أحشائها الشعور بالدفء ، الشعور بالحياة . لقد كانت تلك الساعة كأنها وسمحة الأندية تراءى لها العريرة كلها اسلام ولطعاماً وبهجة والمرح بين المدينة نائمة تنفض ، تران تستمتع بدفء اليوم وبدنه وهي كسول ما تحب أن ترفع عن جسدها . ثم عشاء قد ستمها وفيه ، فيه من الحرارة واحمال وأخيراً تنفتح عين باريس بعد أن بعركها وتمتدع عنها ركاءات الحساب التي تحيط بها وليس هناك رغم ذلك

هبة من الرياح أو هرة من النسيم بل التفت العاصمة في إثر من لهدوء كأنه أشار عليها ساحر بعصاه أن تظل بين هدأة الموت وجنحة الحياة . ولكن الأشياء كانت أن تغيرت فسلمت المدينة العظيمة لجيش النور بعد هذا الجهاد العريض .

واكتشف سهل لمدينة المعطة بأبنيتها الفخمة وكأهم المحيط بموجها وتبرده وجبروته وكأها السماء أتى طالها في عرصها واتساعها وكأهم تستنعم في دهب شمس المتأثر كعمل من القمع اسبح ولكن لإطار لذي يحيط بشك المشاع جميع كان قوامه لبساطة ودهنه السداحة بين زرقة هفتة تتحدر من سماء ودهب منافي من الأرض . وكان ذلك النهر المتدفق من أشعة الشمس يقبض على الأرض بالسعادة والفتنة كأن اليوم يوم ميلادهما ترى فيه اوحود لأقول مرة بين نقي هب الطبيعة أغنية الحياة الطويلة ... ثم تفرق النسيم وانتشر انوار في كل مكان حتى بدت باريس كأنها محبوسة في قبة من الزجاج لشدها كأنها يحبس عليها من دهب الريح وهزات الزروع .. ورغم ذلك فقد كانت الريح حارح هب لدقوس روحها تحمل عليه القبة بعد الفينة حملات خفيفة مألها الاصلاح والمداعة للرياح . وترى الشين مشاقلا بين صففيه يد كسين كأنها قد أعيد طول المسير بين دبح .. الزوارق الخفيفة كأهم الطيور اضطوية يلاعب بعضها بعضا في غفلة من رك الحياة . وكانت لقساطر تعبر النهر على مسافات متعرجة في ترتيب مسجور .. يمتز من تحتها صامت حزين صدم شفتيه المعصتين بالأشجار لحصره حتى يمتدق في على حافة الأفق فينتع طريقه انهائي مطرق في كآبة وشقوة . كانت الكهنة في فصل حرية فرنسا (La Libre France) نشاطا ليهرتدو عن بعد كأنهم أشرد من الحرير الرقيق وكانت المدينة الهاجعة تهيب لمطر ليه و حلال روح و .. وليبدو ما عداها من الأبنية والبوت كالشرار الصغير لدى لا يؤبه له .

وعلى الضفة اليمنى بين أشجار الشانليزيه كانت بواقد قصر الصنعة .. حجب المتألق تبدو كأنها العيون الساحرة يحول فيها تعبير السرور والسعادة وفي أقصى .. كان من السهل أن يرى الانسان خلف سقف كنيسة المادلين الذي يبدو كأنه

القبور دار الأوبرا تتربع بجانبها وهيبتها وحف ذات كات تظهر لأبسة الأخرى .
كان يظهر عمود القديس ، كنيسة سان فسان دي بول ، برج كنيسة سان جاك
وأقرب من ذلك أقواس اللوفر والو يري وهي نصف معصده ناحية من أشجار اسندق
المرتفعة ... أما على الضفة اليسرى فكانت قبة الاثقاليد تبدو كأجل ما يرى إثناء
وبهجة وحلقها برحا كنيسة من سيس ثم أخذت السوء يشحب ويشحب إلا
أنه كان يبدى على الرغم من ذلك على مدى لمصر مطر كنيسة سان كاوينيد واسانيون
الأزرق بأعمدته المشرقة صوب السوء تطل على المدينة وتمر بين أمواج الهواء
كما كانت مسد أن كتب عيب أن تحبس على مدى الرمن حسنتها هذه ... وكانت
مداحن باريس قد ابتدأت تدب فيها إحياء بعد طول لعبة وكانت لبلدة تمتد
الى أقصى البطر حتى تختلط مطر مدرها بعض بعض وما تختفى أطرافها بينها نور
السواء لبفسحى لتدقق كأنه دعابة الوحود .

إميل زولا



سبين شتبه و برج سان جاك

مونتارتر

بقلم الأستاذ توفيق الحكيم



- أنت تعرف عادتي ورغبتى يا جان :

حب، الصل "سوب ألونيون" ونيلذا
أبيض !

- وقلبا وورقا ؟

- القلم والورق همى .

فأحصر الساقى نرقه جعل يسبح بها
خواه أمانى من الخشب نقش عليه بمطوة
معص له بشين صورة امرأة عارية تغطى
كهاريات "مودينجى"، ثم طرأتى وسم

- أما زلت تكتب الشعر على طريقة ماكس جاكوب ؟

قاله فى صوت غامض غريب . فصحت به للفور :

- قلت لك يا جان ذلك عهد مضى . عهد موبيريس وهوة "ندوم" .

لأن فى مونتارتر فضاء، سحر، أصعب شئ آخر .

- تكتب "شهرزاد" . هل فرغت منها ؟

أوشكت . ولا يبقنى غير موسيقى من صرر "سترانسكى" . نمد عرفى .

موسيقى بحري من نوعه . وأصرف منه . قد يعنى . لكن لمصلحة ليست .

وأمسكت عن الكلام . إذ مثل لفكرى بقاء ختام "شهرزاد" الذى حرت

فى تصوّره منذ أيام . ورأى جان شرود دهمى وصرخ عنى تأديبا . وناول قفقى

"لفية" سوداء ومعطى الضويل الأسود يقطرون بماء المطر وعلقهما على مشجب

بحوار النار . وعاد إلى يقول :

أتعرف جورج أوريك؟ كان يجلس إلى هذا الخوان . أما الآن فهو موسيقى معروف . أنت كذلك من يدري مصيرك غدا . ؟

فضحككت على الرغم مني :

أشكرك يا جان . مصيرى مظلم . لو عرفت الحقيقة . حتى موثروا بكل أسرارها وسحرها لم تستطع شيئا معي . إنها جعلتني أذكر وأبحث كما ترى . لكن النتيجة ؟ إن جورج أوريك قد وصل لأنه بي على ماض قريب . أما أنا فليس لي ماض قريب . أمي أن أعتقد إذن إلى ذلك الماضى السحيق الذى كادت تدمر من معالمه تحت رمال الزمن ..

فهز جان رأسه . ثم رفع يده إلى لفافة تبع يدها فوق أذنه ليسرى وشمالها وطفق بدخس . ثم دول مكسسه وأحد يكس القهوة استقبالا للصباح الذى يزرغ عما قيل . ولم يكن المكان وقتئذ عيرى وغير رحين من اللصوص أو الطعام أو عباين العظماء . كان واقفين أمام "مار" ريث يشران قهوة سوداء وركلان حبر صغير . وفي أحد الأركان امرأة من مومسات . حتى أوست هوى لمتحولات المحرمات . إلى ذلك المكان ثم كنت أسمى "قطط المحل" ... حالسة في هيئة من الكلال وسوء الحال تستثير الإشماع . وهى بين آن وآن تتأمل وجهها باهت تحت الطلاء في مرآة بالخط كتب عليها بحروف من الجير : "قهوة سيراو" .

أقل جان بالحس ، واليبس هم أنتحرك ولم أكف عن التأمل . فنظر إلى الخادم قليلا ثم قل :

— أرى الوحى لا ينزل عليك إلا آخر الليل !

صدقت يا جان . هو لا ينزل إلا برول عرست لرش تدوى به اشوارع المددنة وأصوات قصرات الخصر المبكرة توقف مخلوقات الله الواحدة

فضحكك الرجل . وطويت ورقى وألقيت بقاى . ودست ملعقتى في حساء ورفعتها وقد علقنت به حيوط الحب المروح بالبصل والتهمت ثم التفت إلى الخادم :

— أتدري أين كنت الليلة يا جان ؟

فأجاب جان من قوره في صوت العارف الوائق :

— في حانة "الأرنب الخفيف" .

— كلا . بل كنت هنا ...

وأشرت إلى مقصف "العار الميت" على مقربة من القهوة . ذلك المرقص المشهور الكثير النفقة . وهذا لحدث في عين جان وفي شفته وقال في صوت المرتاب :

وأين لك بالفقود

— سبحان الله يا جان ! أين لي بالفقود من تحسبي أيها المخلوق ؟

فصحك جان وقال :

— أحسبك رجل فن . وبين الفن والمال عداوة قديمة

فأطرقت في إذعان وتسليم وقلت في تنهد :

— هذا صحيح . ومتى ترول هذه العداوة القديمة يا جان ؟ ومتى تفقد الهدية على الأقل ؟ إن المال حلو يا جان . إن الفقود جميلة . إن مظاهر المعنى والندح والإعناق ولسعة هناك في "شار الميت" لشيء يحدد حياة وبطيل العمر . سم . كنت هناك الليلة . اطمئن يا جان : أصدقاء موسرون هم الذين يقصو بدعوى فديت مرعب . وتكلموا من أحلى حسمانة من امسركاب ثم رح حتم من الشمبانيا الفاخرة . ولا يغيب عن فطنتك يا جان أن هذا مكان يؤمه أهمل صنعة العليا . فلا ترى حولك إلا أردية السهرة وأقصية منشأة وأربعة ناعم بصء . ولكنني أخذت على غرة فلم أستعد للسهرة ودخلت على أوثق لقوم وأنا على ما يرى من هيئة صيفة !!! دون أن أحقق دقي على الأقل ودون أن أطم حتى شعري المبعثر الأشعث في سبيل "أبولون" !!!

مضرا إلى الخادم من رأسي إلى قدمي متفحصا. ثم ابتسم لمضري وقال :

وأي رأس أنت من فصيلة اشعراء ...

ماذا تقول ؟

مسح لكم كل شيء !

- هذه الحرية التي يحسدون عيبها ما قيمتها غير نفود !

إن أسى مظاهر النعمة التي رأيته هناك . أن أسى أي حسرت كما تراه
لأن بين اقنوم لأعياء وأحسنا معايتين "بول دي لوش" لم ترعيني أحمل
مهما صعدا صعدنا ، أيدي حلافين مهرة خرة ! أحل يا جان . صدقتي ! أي تماثيل
حبة ! أين فبدرس وبراكسيتيل يشهدان اليوم عاجيب صالوات اربية ومعاهد
لحسن ! لم تعد امرأة وحيا وهما مخلوق انقي . ومكها أصبحت هي نفسها
قطعة مينة وحفا فبا . وأصبح لوحى وإلغام لصعها الصور والتماثيل . وهكذا
ثمت قبلا في يمدوني من الخمر للديد أو من حسن الكثير فلم أنبه إلا وأنا بين
دراغى حساء أرقص معها على أنغام الجاز رقصة "البلوز" - كما قيل لي -
بين رهط من رقصين الخادقين - وأنا لا أعرف الرقص ما هو .. وما أحببت
يوم أن أعرفه . وحانت مني الفتنة أن مرة الحائط فادا على رأسي طرطور
أحمر مذهب لحواشي . وبدأت مسف في حذل من ورق . "السريانتن"
فسرت في جسد رعدة وأسدرت حوى ود الخيع مثل صغيرهم وكبيرهم قد بسوا
اصراطير والفلائس والبيحد من الورق لمفوى بحسف لألون وحشحو في رقص
ملاطم عريبد كرقص عاد "ديويوزوس" . أحل يا جان . كانت ليلة بديعة . تلك
لا تصور كيف يمكن للسان أن يستمتع بالعيش هدا في موعارته . وعلى مقربة منك !
إن هدا "لغار لميت" لمفعم بخياه !

صمت چون لحظة . ثم رفع رأسه وهرها ثم قل :

- كلا . كلا . مسيو "الحكيم" . كلا . حياتي نحن في هذا الركن الخفير .
قهوة "سيراو" وأمالها وحانات "القط الأسود" و"الأرنب الخفيف" و"أرستيد

بروين و "الحسة" و "الحجيم" ... الخ تلك مونترتر الحقيقية . ثم "شار
لميت" وأشبهه بمصيد لاقتصاص المدن من جيوب الثروة .

تفكرت قليلا في كلامه فوجدته الصواب فصحت :

— براقويا جان ! مرحى وألف مرة مرحى ! هـذا كلام عميق مشغول لأن .
هذا حق . أعلم لماذا تركت أنا مونبارناس وجئت أعيش في مونترتر ؟ حسنت
بب نقول أنت الآن : أن روح التحرر وقصص الملل يكاد نغم موسر من مدى
ينافس حينها هذا حتى ليكاد يقتله . شعرت أن موسر من بس لا حتى استحسن
من جميع الأحناس . وحيث يظهر استنحون يظهر لبدح وسكد ولذعة .
بعوت ثلاثة يهرب من الفن الحر . وأحسست من ساعتي أن مونترتر في منحها
الساقطة الفقيرة ما تزال مرتع الفن الخصب والفكر الحر . نعم . لكم تمنعش نفسي
هـذا أحوس حلال هذه جهة : شارع "روشوار" شارع "بلاش" مدال
"ترتر" . تلك الماطق المواقعة التي حلدها موريس أوتريلو في صورته وهـ حنه

فقال خادم القهوة سريعا في إعجاب يلمع في عينيه :

— أوتريلو ؟ لقد أتى هنا أيضا وجلس في هذا المكان وسمعت حديثه

— في هذه القهوة ! وأى عمارة . به لا يصنع رعم شهرته لأن سـ وحده
التشرد في مونترتر . ولا يريد أن يهجر حـ حتى لدى نشأ به . ما نحن هـ
الإخلاص ! إنه ولا ريب المحب الأمل الذي نرد عصفه نحو مونترتر . حتى
بعض صور منقولة عن لوحاته . لكن استأطروهم لأن كثير . و أنجح
لعدد يوم لا أجد عزاء غير الصور . أم لأن هن مؤرترتريو بداهة بحميمة
وتهمس في نفسي كل شعره وكل موسيقها لداخيه التي أن يحقت هـ صدى
هـ دمت أعيش .

وسكت قليلا إذ بدا على شيء من الدأثر . فسألني جون :

— أنتوى أن تعيش هنا طويلا ؟

— ياليت ..

فلتها من كل قلبي وأنا أرى شبح المصير الذي ينتظرنى :

— أسكت يا جان ! لا تذكرنى بالغد . إني الآن أعيش . حسبي هذا . أعيش في موندرتر . فردوس الفن .. الذى سأفقدته يوما . سوف أذكره مع الحشرات . وأذكر حياتى الشاردة بين قهوة سيرانو . وحانة "الأرنب الخفيف" . وسوف تتخلل كل لحظة تلك الحبة المطعمة بنورها الصمئيل ورفاها الخالسين الى براميل انقلبوا موائد يسطرون الى رسوم على الحيطان وتناثيل كلها دوق في التصور ولذع في الفكاهة وعراية في الأداء ويصصون الى أعلى القرون القديمة وقد بعثت في ثوب حديد من معين وشعراء حداثيين موهوبين . ويشربون "ابورتو" ممزوجا بالكرز ويضحكون من نكات اساقفين الصفاء مثلك يا جان . تلك النكات الرشيقة المصصة بحسن الدوق وعلو الكعب في التحيل والشعر . حبة ساقوها وحنامها شعراء ومعمدون . أليس مهم بيع "كاركو" و"دورچليس" ؟ ! كما سمعت "يقيمت جيلير" من قبل ؟

— أتذهب الى تلك الحانة كل ليلة ؟

— أكثر الليالى . عند ما كنت أقطر بحوارها . أما الآن دى أقطر في ناحية أخرى من الحى . شئى في كل شهر . ما أحلى النفل والحارية يا جان ! مسكنى انيسوم في شارع "روششوار" . حجره تحت السقف في منزل يحتوى أنا وشردمة من المصورين "الكوست" . وأفتح زودنى فأرى فيه كيسة "ساكرية كور" بيضاء في مندول يدي كأنها بيضة صورتها ريشة "جيورجيو دى شيريكو" شئى واحد يرغبى في حجرة الحديد لمطر الذى يتسلل من خلال لسقف فأنقيه .. أصعده في الفراش على رأسى طول نيل ! نعم يا جان . تلك حياتك كما تقول . لكنى أحب مع ذلك . ولا أريد سواها . وأرى حمل فيها أيتها حلت . حتى مقبره موندرتر كنت أراها من نافذة حجرة البقرة فائمة فيها أشجارها الكستناء يغطاها لحيد آية "الويل" فكأنها ملائكة بيضاء . ما أبدهه منظرا يا جان ! لو شاهدته عيناك .

ولميت فبعثني على خون متحمسا وصحت به :

— جان! واحد من أمرين : إما أنك ذكي الفؤاد . وإما أنك شاعر بالسليقة .
سمت نفسك ما شئت . نعم أنت الآن تقول قولاً صادقاً حيللاً بدون أن تشعر :
إن مونتارتر هي شهر راد . وإلى — لو عرفت الحقيقة — ما فطنت هذا الحي
عش . وسوف تقرأ "شهر رادى" وتتعرف فيها ملاح مونتارتر . إن "شهرزاد"
في مصرى لم تكن يوماً قصة الخيال وأبدع والحرافة كما فهمها الشاعر "كانول
مهندس" في قصيدته . والموسيقى "رمسكى كورساكوف" في قطعته السانفونية .
لكم عدى قصة الفكرة والحقيقة العليا . قصة الروح التي خرجت من المادة .
كذلك مونتارتر التي اشتهرت بلهوها واعمالها في ثورة المادة . أى روح تحرر
من كل يوم فباصلة الخلق والانداع ! مونتارتر هي تلك المرأة للعوب ذات الروح
العقيمة . هي غايبة تمام النهار وتسير الليل بأقاصيصها وحكاياتها عن الحب والفرق
وشرر حية . هي أيضاً كشهرزاد تعمر الليل بأقاصيصها وحكاياتها عن الحب والفرق
حتى انصح فتسكت عن الكلام المباح وعبر المباح ! ولكن شهرزاد قالت ما عدها
في ألف ليلة وليلة . ثم سكنت سكينة الأبد لأن روحها وعشيقها شهرير كان قد
أضعى . شهرير سمع فزال عن عينيه غشاوة الماضي . وأبصر ما في الحياة
وما بعد الحدة من معدى وأسرار . وأدرك أنه قبل أن يعرف شهرزاد ما كان
إلا صفلاً يهوى ويمت كل ليلة بروحة يملأها في الصبح . فإذ هو مع شهرير
يرى في حية أشياء أخرى غير محزونة للهو واعت . إن شهرزاد مربية شهرير
ومنته في ألف ليلة وليلة قد صنعت منه رجلاً . ثم صيرته بعد ذلك شيئاً آخر
غير . رجل : ما بعد لرجل ... مونتارتر كذلك تدحبه طفلاً يلهو بتصوير رجلاً يشعر
ويحس ثم تتركها مخلوقاً يتأمل ويفكر . أى تأمل ونى تفكير ؟ شهرزاد قامت
بمهمتها في ألف ليلة وليلة . أما مونتارتر فتقوم بمهمتها في كل ليلة منذ مئات
الآلاف . لا مع رجل واحد . لكن مع رجال كثيرين . لا مع كل إنسان . لكن
مع إنسان لدى يصعب اليها ويحس بين يديها ويعرف لغتها ويفهم عنها ويعهد



الى روحها السحيقة من خلال
ظاهرها الالهي المساجن المتبذل
الخفيف . نعم يا جان . بل اني اريد
أن أقول أكثر من هذا . اريد أن
أقول أن مونمارتر ليست فقط ملك
لمرأة الفحرة التي توحى بالبلدة اسافة .
كلا . إنها في أعماق نفسها امرأة
لا توحى بغير الطهارة الكاملة . أقسم
لك يا جان أني في حياتي ما أحسست
الطهارة العليا الكاملة إلا في هذا

الحل الخليج ! أتصدق هذا ؟ وهل تعرف السبب ؟
السبب بسيط : الحرية . تلك الحرية المصنعة في بيان
آية رذيلة بدون خشية قيد أو تحريم . هذه الإباحة
لرذيلة رهدتني في الرذيلة عسها . بل لأنسان طعمه
يطلب الممنوع عنه المحرم عليه ويزهد في المباح .
إن الملك شهریار الذي استمتع طول حياته السابقة بالفناء
والتلذذ الجسدية كاد يقتله الملل فصار يقبل كل امرأة
بعد ليلة واحدة . حتى جاءته شهرزاد فكتشفت له عن اللذة

لروحية . فإذا هو ينقلب إنسانا يعشق كل ما هو روح ويمقت كل . هو مادة . ويد
هو يصبح كلما عرضت له المادة : "شبع من الأجساد . شبع من لأجساد" .
هذه الصحة صنعت من في يوما . كما صنعت من فم كل فم في مونمارتر .
أريت كيف أن مونمارتر هي في حقيقتها مملكة لروح لا ممسكة بمادة " أكثر من
هذا أيضا يا جان : مونمارتر هي النافذة المفتوحة على بيوتنا المظلمة .
هي المحطة التي يبدأ منها كل فنان أو مفكر رحلته الخفيفة في طريق البحث عن حقه

العضى : علمته مونمارتر التفكير فاتحه اليه هارثا بالعاطفة غير حاول بأعباء السفر حتى يظفر بالمجهول . ألا تذكر : بيكاسو . جن كوكتو . إيريك ساقى . رادكين ...
ج . أتمد في التصوير والشعر والموسيقى والحث ذهبت معامرة في تلك الليداء ...
لا يعلم أحد أعود أم لا أعود . كذلك شهر راد أوحث لزوجها بحمال الفكر نخلع عنه العاطفة
واطلق يهيم في تلك الصحراء . حلف سراب العقل والفكر لا يعلم أحد أيعود
هو أبص أم لا يعود .. كل هذا وشهر راد باقية كمونمارتر ترمق معها القادم والراحل
بتلك النظرة العميقة ، وتلك الابتسامة التي لا يدرك لها كنه ...

وصمت قليلا ، ورفعت عيني إلى جان فذا هو واقف بغير حراك يصنى وكأنه
في حلم . ودخل القهوة رهط من العهل والعمالات يطلب كل قدها من القهوة
وحبرا صغيرا . فاسه الخادم وانصرف إليهم مسرعا . ولست أن قعتي ووضعت
معصمي فوق مسكبي وصعا .. وتوجهت إلى حجرتي .. أسدل ستحفها حتى لا يزغني
الصوى . وأملأ زحاجه لمء الساحن أصعها تحت قدمي خووف البرد .. وأنام
حتى " مطعم " الليل . شأن لهنابن عشاق مونمارتر المدلين . الحاصعين لهذا
الشعار : " حبه الليل وموت النهار " .
توفيق الحكيم



الذاكرة كبيرة

الفتاة العاملة

علل لها من بستان العام لا يستطيع أن يصرع باريس في تلك ترويح خاصة
تلي نمازها تلك لمسة تلك الروح التي يلمسها كل من كانت به سعادة لتمتع باريس
و لقاءها وقتاً ما .

واحد من أهم أطوارها التي يلمسها المرء في باريس فتياتها عدلات فكل وحدة
من هاته أمة نمط صحيح لهذه باريس التي تمضي بصحة اصحبه على حيلة
وحركة على الرحة واصدوصه انيقة الحائرة في الشرير والكواير على هت الروح
الحادثة ورقرفة المساء وترنج أوراق الأشجار تلك روح التي تترع لي حبه شورع
باريس المصحة للأذان أكثر مما تترع الى هدأة الحياة لرمية. تلك الروح التي تترع
الى بريق الألعاب اديرة وحبه المراقص أكثر مما تترع الى ليلة عسة دس نجوم
ضريرة وظلام وسكون .

أجل إن أولئك الفتيات يفضلن صراحه شوارع العاصمة على خصمه لمعى
وسهجتها، يفضلن أمار زها المزدحمة على الطرق الساعمة الطمعة ذات ريح المسح
التي توحد فيه مغاني العانات، يفضلن ذلك الدار الحلق المتطير في أجواء باريس
على ربحية القمع في ضوء ذهبي باعث موثني أرهار برية قوية وما يكتمه من
زرقة ذوات الجرس الملون .

والواحدة من تلك الجماعة لا ترك عرفتة إلا في أيام لأحد أكل صبح فهي
تطلق ساعية الى تحصيل مؤوتها من أعشاب الأفراح والحل واللس وحب هب
ولطيرها . لكنها تعيش في باريس والعيش في باريس يتم ربول خاص يحطف
لبصر ويبعث في الانسان نشوة تنمى عنبه أن يعيش في باريس بل أنه يكن
قد عاش بها .

ورغم هذا التحرق انادى للدكتور ماريس ، ورغم هذه الحزينة التي تشيع في جميع
أحيائها أوعى لأصيح تلك وحده التي تجد قسم فيها ، ورغم الاقتصار المؤلم لدى
مصر قسم ، في الساحة ، رغم كل ، يراها من وجود تنظير فنة وتره ورنة . رغم
كل هذه فكت ، امت الصميرة أن تنق من بين أول الخيال التي تحيط بها من
بين شمس ندين يحومون حوله من تعتمد مقار ، ان قلبها ولا يقول حسب هذا .

وهي ، فكت في شيء من هذا فانت تحذر هؤلاء المعززين ان قسم من
حياتها .

وصاحبها هذه لا تريد في العالب على الثانية عشر ، ما ، ولكننا خلقت على
حرف من حسن التكوين وفتنة الخلق حتى لتحسبها أنموذجا للجمال بعثا الله الى الدنيا
لكون أعنة الشعراء وقته انسابين ، جميلة حتى ليحاول بك من وجهها صوت ينفك
على سرور ورقتها وبواضعها . وهي من التكوين انما نحت نجد نفس مصصرا
ان اسيم بأن أي يعير في هذا احوال الجامع بفسد معاملة فهي كما هي آفة الافتتان
وأنسودة حبة . وامت تذكر حين ترها تحرك ساقين ، المنفوتين وقدميها الصغيرتين
مشية معصير الصميرة حين تقفر نرة وتنازع أخرى ، وهي لا تمشي في حقيقة
والكنم نهمس لأرض لمسائح نرلق عليها في حفة ورثفة .

وننت لمشية المقصورة على فنيات ماريس العاملات تعزى في العالب الى عوامل
ثلاثة . رحسنا أن يقول الناس عنها أنها جميلة فائنة ، خوفها من نقد الناس حركتها
وهي حريصة على إقناعهم بجمها . ثم قلة وقتها عاد ، وهي تعمل في الصيف
الى جانب ، فنتها لمقعة بسدر حميف وهي لرم في الشاء حسب المصطلح المادي
تعمل في ضوء مصباح خافت .

والكنم في أيام الأحاد تبذل من هذه الحياة المملولة لتواترها حياة كلها فتنة ومتعة
يشركها في شمس من حيرتها قوى صرح مشي لسفرز من جوانبه الحياة .

مدينة الهزل والخذ

باليه رويال



وفي باريس ملعب (Paris Royal)

لا يعرف « باريس » من لا يعرفه ولا يزور باريس من لا يزوره ولا يصل إلى صحيفة الدفيس الفرنسية من لم يختلف إليه ويتذوق ما يعب فيه . وكيف تفهم أثينا من غير ارستوفان .

إذن الملعب « باليه رويال » من باريس هو كملعب ارستوفان من أثينا في القرن الخامس قبل المسيح . في هذا الملعب الباريسي الصغير تظهر من الدفيس الفرنسية ناحيتان

« باليه رويال »

مختلفتان إحداهما حلوة جدًا والأخرى مرة جدًا وكلتاهما مصحكة تحمل على الإعراق في الضحك . وأنا زعيم لك إذا شهدت ما يلعب في هذا الملعب وذهمت من وجهته أن تضحك كما لم تتعود أن تضحك قط وأن تضحك بعد فرق الملعب بيوم وأيام . وأن تضحك كلما ذكرت هذه القصة التي شهدتها . وإلى الأبد الآن فقصص شهدتها منذ عشر سنين فلا أستطيع أن أدفع الضحك عن شفيق .

في هذا الملعب الصغير تعرض أبيت الحياة الفرنسية كلها أدها وسياستها وعلمها وتجارها وزراعتها وطبقات الشعب لمختلفة أبيت . على ألا يظهر الممثلون من هذا كله إلا ما هو حقيق بالقدحى أن يبعث الاستهزاء والسخرية . شهدت فيه هذا العام قصتين : فإن أنسى ثانيتهما التي كان موضوعها الورداء الفرنسيون في حياتهم الخاصة بين روائحهم وخليلاتهم . ومهما أس فل أنسى أحد هؤلاء الورداء وقد كلف نفقة كانت تعمل في مكتبته ومايرل بها حتى ترتفع بينهما المكفة وإذا هو قد سى نفسه ومكانته ومصصه ومرأته وكل شيء . وأصبح رجلا من

عامّة الشعب أمم امرأة من عامّة شعب وادّا هو مستبق على الأرض بحيث سيديه
ورحليه ويمتني فيه بالصحك وأنسج العاط لمرح . ويدخل رئيس لورر
فيرى زميله في هذه الحالة فهو دهش مهوت ، ولكنه لا يكاد يخلو إلى هذه المرأة
حتى يكلف بها واد هو يكيده لزميله واد هو ينفذها وينفرت إليها واد الكفة قد
ارتفعت بينهما وادّا أنت تسمع من الرئيس مثلما كنت تسمع من صاحبه
ولكنك تضحك من الرئيس أكثر مما كنت تضحك من صاحبه لأن هذا الرئيس
قد اتخذ في شكله وحديثه وحركاته ما يذكر أو يعرض عيب أن ترى وزير من
وزراء فرنسا القدامى كان رئيس وزارة فيهم عشر مرات . وسمع الصحك أقصاه
حين تسمع هذا الرئيس يسمى نفسه أرستيد .

على أن نلهم في ملاهى باريس وملاعبها أدباء مختلفة وهو متبعية . فأت
تشهد في بعض الملاعب هذا رجل لم ينجح لدى يقصده له لي الصحت ليس غير
لا يدعوك لي تأمل وخطرك أن تفكير ولا ينجح . أت أنه يذل الجواه أو حجة
من الحياة وإنما أنت مقنع مد ترى أول تمشي أنت أمم هرل حاص لا أكثر
ولا أقل .

هذه القصة التي شهدتها تمثل الموق في الدار الآخرة وهم يبعثون في الجنة
ضروباً من العيش تشبه عيشهم في الدنيا . ومنهم من يحتل على قوابل الجنة حتى يهدر
بالإذن في أن يهبط إلى الأرض أول النهار . عن أنت يعود في بحه مشصف
الليل . فإذا هبط إلى الأرض رأى أرملة وقد كادت تفت رحل من لأحب . ف
يزال بها وهو متكر حتى يصيبها ويصرفها عن حصمه حتى إذا كانت ساعة الصعود
إلى الجنة أت صاحته لا أن تصعد معه وحبل إليها أنه صاحب طيارة يطير
معه وادّا هي في الجنة . ثم تنهى القصة وادّا كل ما فيها حلم حلمه رحل بعد
أكلة دسمة وشراب كثير .

فإذا أردت الجحيم فأكثر ملاعب الجحيم وما أكثر ما يعرض عليك فيها من
الفنون : منها القديم ومنها الجديد . منها الهادئ ومنها العنيف . منها ما يقصده

لى التسلية والعظة ومما ما يقصد الى الدرس والبحث . ومثل ذلك فى الموسيقى
الحادة والموسيقى التى تتوسط بين هذ وذلك . ولذلك الموسيقى انخالصة لا تسمع
فمها . لا الادوات الموسيقية يصاحبها العناء . والموسيقى يصاحبها الرقص والعناء
جميعا .

ويدعى فى باريس فون اخرى تلهيت عن نفسك . ان كنت لا تريد ان تعود
اليها . وانت تستطيع ان تأخذ بحصص من هذه الفون فى أى ساعة شئت من
ساعت ليل وى أى ساعة شئت من ساعات النهار وى أى فصل شئت من
فصول السنة .

ثم يزعم بعض الناس على ذلك ان باريس ليست مدينة فرحة مبهجة وليست
أدري د لم يكن الفرح والانتاح فى باريس فأين يكون .

طه حسين

باريس ؟ !

ه هى نفودى أحدثت لناقص بسرعة مذهشة . وه هو عقلى أعذ به سرب
لدرغ . حتى لا أدري هل أستطيع ان أتم رحلتى .ى ككثر وسويسرا وبلجيا .
وى حبيبى نفودى وى رضى عقلى . أو لا ؟ ..

لا تنطرى يا قارتنى لعزيره . ولا تنطرى يا قارتنى لعزيرى . أى مأحول لوصف
ه . لا احصر . دا أردتم ان يصيبكم ما أصاب حبيبى وعقلى فتهصلوا على الرحب
والسعة . ومع ذب وى راض تمام الرضاء ..

مصيبتى المبة والمعوية تبه من ناحية واحدة . لا أدري أى شيطان صور
هم "هى" أمركانى "من نيويورك ومن أرب الملايين . ولذلك اضطرت صطرا
أن أعيش عيشة فائرة . و أنتقم من منى إن شاء الله عند ما أعود الى القاهرة .

+++

في "شفتي" الهادئة الممتعة في حي "الاتوال" وفي شارع "كولوبل ربارد"
أكتب كلتي هذه . ونحواري أربع مدموازيلات من الجيران يتفرحن على مسألة
واحدة تبدو لهن في غاية العربة : كيف أكتب من يمين إلى شمن . وداقت
لهن أنى مصرى ولغتي عربية محض . بصوت واحد . ما أحمل مصر ! ونهد
الجميع بالاجماع تهديت موسيقية حرد وكل وحدة ممن وذلو أياح . انقدر أن
تزور بلد اجمال والكمال ! ..

قلت لأجملهن : تروحي وسبرى معى ...

قالت : وهل أستطيع أن أرقص هناك ؟

قلت : أما "الرقص الأفرنجي" فدايما أبدا معى - أى مع روحك لوقور -
وفي داخل المنزل على نفقات الفونوغراف ..

قالت : يا نصايقة ، وألوان اصدم "

قلت : عندك "القول المدمس" في الصباح ، والبصرة والعدس والفنة ذات
الكوارع ، والفسيح ، في الغد ، والعش .

قالت . ولا برانيه "

قلت : عندك طرشي ومحمد حبر والفت والمصل

قالت : ومشروات "

قلت . ماء الليل ليس سحر

قلت : إي رخصة .

قلت : وأنا أيسر رخص

فكرى أباطه المحامى

الفنادق والمطاعم

يدهش المرء حين يعلم أن عددا كبيرا من سكان باريس يعيشون في غرف
مؤثثة "نسيون" أو في الفنادق. وهم على الأرجح أجنب أو زوار من بلدان فرنسية
مع. اريس تحدهم يخنون غرفهم الصغيرة من ستة لسنة، ثم يتركونها أو يقعون فيها
وقت أرعت أهولهم وهم أحرار إلى أبعد حدود الحرية، لا يسألون عن ليال تأخروا
في ولا سموات أطلقوا فيها العنان لحواد اللذة . وليس يعرف أحد عنهم رغم هذا
شئ إلا أن حارس باب البيت أو الفندق إذا ما سمع دقاتهم على الباب فتحه لهم
دون أن يكلف نفسه مشقة النظر اليهم . وأما الخدم . وطالما كانوا محصين
نخطواتهم وروحاتهم — فليس يوجد منهم عندئذ أحد .

لا بد من أن يأكلوا فهم على الأرجح لا يتكلمون إلا مسير يضع خطوات
حسبون بعدد مطعما صغيرا متواضعا يقدم لهم أشهى لما كل مع أعتق البذخاء
رهم معدودة . وإلى جانب المطعم يستطيعون عادة أن يجدوا المقهى التي يقضون
فيها أوقاتهم يتحدثون أو أصدقائهم . أو ينعبون شتى الألعاب، أو يقرأون الجرائد،
يشاهدون المسرة . أو يكتبون الرسائل . يقضون فيها معظم أوقاتهم سعداء
بسلامة صديق أو صديق .

ولا تحسن العرب وخدمهم هم الذين يؤثرون هذا الطراز من العيش ولكن
كثرا من الأزواج . متزوجين أو غير متزوجين — يتمتعون بعيشة هنيئة طيبة على
دنه أو نيرة أيضا . الرجل يشتغل عادة والمرأة تعمل أيضا ثم يتقاعلان في مصعتهما
تحت رعد الطهيرة فيتسولان لعداء ويقضيان مساءهما في المقهى الذي يجبانه ولما
مد ذلك أن يذهبا إلى غرفتهما في الوقت الذي يشاءان دون أن يتجسسا تعا في إدارة
شرا أو إعداد الطعام أو تنظيف الأثاث والملابس، ولعل في هذا الصرب من
عيش معنى لا يخفى على المشاهد هو أن الأتعامل في حياة كهذه لا يمكن أن تتوفر
ضم التربية اللازمة . فعلى الزوجين اللذين يقضيان حياتهما على هذه الصورة ألا يفكرا

في إنجاب الأطفال وإلا فيتجتم عليهم أن يركبوا حياة بيت لهدنة حتى - في
الأطفال للتربية الصحيحة .

ولا يسع المرء إلا أن يفق مبهوتا إرثا كثرة الفادق وميراثا أسكى إمامة في كل
حي من أحياء باريس . وهذه البيوت في العدد صغيرة جدا وهي ليست مخصصة
للمسافرين أو السياح بل إن لها رقادها الذين لا يتغيرون عليها ولا يزالونها . لا لك .
أما المسافرون الأغنياء فلديهم فنادقهم الخاصة بهم وهي على درجات ونوع
فيها الفخم الذي يحكي قصور الملوك وتندسب نخامته مع أحورده . ومنها الصغير
الطيف الذي تعد أحورده رخيصة ناسية لأجور الصائفة الأولى . وفي حب
الفنادق جدا بعد الحرب الكبرى نظام خاص بالمنازل المؤتثة وهي تديره
وصيفا ، ورخصا وغلاء .

والحقيقة أن حياة السياح في باريس - وهم في الغالب يقضون بها وقت ضو -
نكاد تكون مستقلة داخل باريس عما عداها من ألوان العيش ولا ينجح بها هؤلاء ملاحهم
وكناسهم وأنديتهم وملاعبهم وفنادقهم وبيوتهم وكل ما يحثون به ولكنهم تعبت
الاختلاف كله عما يلائم غيرهم من الباريسيين أو من الزائرين مدين لباريس .
فلما بعدو الحق قد قلنا أن باريس تعد بمثابة عالم كبير منسج لأرجاء ولكنه
يطوى على عده عوالم أخرى أصغر منه حجمي وقيل شاما . فيها عوالم لأغنياء وعوالم
الاجرام ، وعوالم الفقراء ، وعوالم المتوسطين ، ورقبي المال ، وكل واحد من هذه
يتبين تماما عن غيره من العوالم . وإذا أضلت البهاء في باريس فستعد صرور
من الحياة تدهش لها ولكك ستدهش أكثر حين نعلم أن كل أصحاب هذه العوالم
من المعيشة يعترفون بها ، ويتعصبون لها على صورة هي آية في الحدة والاعتد .
ولعلك لا تعدم أن تسمع في اليوم الواحد أكثر من مرة لفظي

(عدنا) وقد يكون من الخير أن نقول إن الفرنسي متجرب دائما - د كل -
لطيفة لومطى - لمزله وأسرته فهو لا يكاد يسمح لدخيل أو سريب عن أسرته

أن يراها في معيشتها الداخلية عكس ما هو معروف عن الفرنسيين
سبني هادستون

عادات

الباريسيون على المائدة



برونيه من أنظر مطاعم السمك بباريس

ليس أحب إلى نفسي من أن أرى هؤلاء الباريسيين على المائدة . وحقا إنه لمطري يستوى المؤد ويسترقى حوارح من لم يسعدهم الحظ باللقاء في باريس . حبيب إلى النفس حقيقة أن ترى جماعات الباريسيين في أيام الأحد مع أطعاهم يلهون في مسرح باريس وصواحيها في "ميدون" أو "السنف" أو "أبير" أو غيرها يستروحون هوش . ويتنعمون بمناظرها ويسون لحظة حياء باريس لعابثة المستهتره . فهنا وهناك آلاف من المطاعم والمشارب . فوذلك الدين يقندرون على دفع أثمان مطالبهم تجد منهم الأخونة وقد نغطت مصروف ذلك حتى ردها الأكل وأنهم وفي كل ثبة أو حية ترى الجماعات المرحه المستهتره تجلس في ظلال شجرة وارفة يتنعمون بمحتويات سلة جلبوها من مارلم ابتغاء الاقتصاد . ويمتاز اليوم على أسعد ما تكون الأيام . تصون بعد ذلك هربعا غير قصير من ليل في طلال جميلة بحينة أو بيت صبيح يدع حيث تنور في نفوسهم الدعابة الباريسية مستملحة تحت تأثير زجاجة النبيذ الدراسي المعق تلك الدعابة التي تستر وراء الروح الباريسية المتوقدة .

فليس هناك شجار أو صراع أو عريضة . بل يوم جميل سعيد يتحد في أرواحهم نشاطها ويهيئها للأيام الستة التالية . ويستلث السعادة مقصورة على أعضاء الأسرة الواحدة ، بل إن حيوان الأسرة وكلابها تشترك معها في تدفق ألوان المعادة أشتاء . وفي لأدكر أن رأيت عصقور حبيلا يشارك جمعة صقور وقومهم وما يشعرون به من متعة وفرة . ذكر أن ذئبا حيوه كاحلي . تكون غنيت . كانت ترحي عصقورها هدى في "سنة فبش" فائدة له "محبوق صغير" لقد كان غلب أن تقضى يوم تعبسا لاسعة وهى "أنا تركت في أمت" . وفي دريس مطعم لطيفة إرافية منهم ومطعم يشتركون بهم حمية . وبعث لا تقضى وقد كيرا في دريس حتى تسمع أحدهم يقول "إن الحيوان تنعدي" . لاسد لما كل ولا يعرف كيف يأكل على أسلوب صحيح إلا من "وفى حكمة ودرية" . وأول ما يصحون لك به أن تمشي قليلا حتى تستعد معدتك للأكل أو أن تناول دند شهيته . وهم يقولون لك ذلك عن تجربة فقرى الواحد منهم يؤكد لك — في أمت صبيح التوكيد — أنه من دون هذا لا يستطيع أن يتناول طعامه . وهم مواطنون تمام المواطنة من موعد أكلهم فقرى الباريسى من بينهم يد حاد ميعاد كله — تحد مقعده في مطعم من المطاعم الكبيرة وهو دى الجسد كأنه في حفل لاستقبال عضو من أعضاء المجتمع العلمى . وسرعان ما يأتيه "الحرسون" بقائمة الطعام ثم يسحب في الحفل ذلك أن هؤلاء السادة — كما يحبرك الرجل — لابد أن يتحدوا القائمة في عمق وأه وأه لا يمكن أن يطلبوا شيئا من الطعام إلا بعد أن يفتخروا غيره من لأوان . وأحير تم عملية الاختيار ... ولا بد أن تكون مشتملة على كوب من البيرة . كل فرسى يعرف جيدا أصناف المأكولات الحبية أن غسه . تلك لأصناف الفرنسية التي يحفظونها جميعا عن ظهر قلب . وفي كثير من الأحيان يأمر باحضار زحاجة من البيرة الألمانية ، ولكنه لابد أن يرضى أولا وطينة فيقول صاخا "اعطني زحاجة من جمعة هؤلاء البروسيين الماكيد" . كم يحجج أوئث الأثفباء في صغها ! "حتى إذا ما فرغ من الطعام اتفعل وأصحبه الى مقهى من المقاهى الكثيرة الانتشار حيث

يتناولون فنجانا من القهوة بينما يدخنون لفافة من التبغ . وكثيرا ما يعقب ذلك
كؤوس من " لقيس " لذهب طعم القهوة المرير .
ثم يقومون بعد ذلك زرافات وهم وادعون سعداء ما يكاد العالم يحوهم ...
ما كس أو زل

يوم الأحد

كان ذلك يوم لأحد ، وعند ما أحصرنى خادم القهوة ويريد وانعبر
في الصباح كان مرتديا خبر ثيابه ، أنيقا لا تفرقه عن أى سيد ممن يقصون معظم
أوقاتهم في استناء الملايس . كان ممتازا جدا في هذه مه حتى به قد تعذر على " وأنا
الذى تعودت أن أراه دائما ، أن أعرفه لأول وهلة .

لم أكن قد أعطيته أكثر من قطع معدودة لا تعنى عن هذا كله ولكن خدعى
المسكين ، والحق يقال ، قد خلق من هذه لدرهمات القليلة دنيا من صنعه
لا يستطيع الواحد منا نالها ما بلغ مقدار ما معه من النقود أن يبال بتدبيره مثل هذا
المظهر البهيج . لقد ابتاع صاحبي هذا معطما أنيقا رثقا له بهجة ورواء كأنه جديد
لم يلبسه أحد من قبل . لقد كان حقا معطما جميلا لطيف لا أتردد أن ألبسه بل
وأن أمشي به مباهيا وعندما سأته عن ثمنه أخبرنى أنه لا بعدو درهم هينة لعد وقد
هالنى بهذا القول حتى كدت أزجره واتهره لكذبه لولا أن أخبرنى بعد ذلك أن
" شارع دى فريرى " - سوق الكاتو - يستطيع أن يأتى بالدهشت بثمن
بخس دراهم معدودة .

ولعل هذه الألفة التى تشيع في حق باريس بين كل الطبقات فلما تدفع القلب
الى التصحر أو الذل لأنه يقصى نهره بين رؤى متنوعة مختلفة معطما جميل ، هير
أو لطيف على الأقل . وكان الخادم يلبس أيضا " صديرية " من الحرير الأخضر .
وهو ما كان يثير في عيني كل دهش وعجب ذلك لأن تلك لقطعة كانت زاهرة

تباهى غيرها مما يرتديه أصحاب الأموال والصياغ المربصة. وكان صاحب أيضا قد اعتصر من تلك النقود البسيطة التي أعطيتها له عدة أزرار من الذهب وحاتم كثيرا وكانت كلها براقه لامعة يحسده عليها معظم الناس وكان قد تنق مع الساع أن يعصيه حذاء رفيقا لامعا وجورب من الحرير أيضا لقاء اندرايسير.

ولكى تكمل كل هذه الألفة على صورة صحيحة وحيه الله وجهه حبيلا مناسبت انقطاع كان يتم نقيه الجمل والمظهر اللذين بد فيهما دون أن يكلفه فسا وحدا.

دخل محرقى على هذه الصورة وقد قص شعره إلى أحدث ضرر ورتب هداياه على أجل الأوضاع ووضع في صدره ورودا كثيرة مفتحة كأن في صدره إصفا. وفي كلمة واحدة كان يبدو في كل صورة كأنه يحتفل سوه فيمته ثم دفع إلى رأسي في الحال ذكرى يوم الأحد. وحين قررت حال هداياه ذكرى اليوم أدركت على الفور معنى طلبه أمس نفودا لكي يتخلى من فضاء لأحد كما يعصيه كل ورد في باريس. وقبل أن أنهي من حقة التفكير هذه بدهى حدى في حقة كلها ثقة ألا أرد مطلبه. أن أسمع باعدته في يومه ذلك لكي تمنع به أن حبت حبيته. وقد أحسته إلى مطلبه لأن له أحب أن أعكر سبه صفا مثل هذه الأوقات السعيدة. ولكي وددت أن أعرف كيف نسيه في هذه مدة تقصيره أن يجد حبيبة في باريس فلم يتعدر عليه أن يقول كيف بعزف عينا حس كذا في بيت الكونت. وأنه انتهز فرصة الشعان في بعض أمورى لكسب شيء من لمن فكسب هو الفتاة إلى جانبه وأنه كان معها على موعد في يومه ذاك وسبكون سعيد إذا قضى بعض وقته إلى جانبها.

ما أسعد باريس ومن فيها. أن أسبوعا واحد يكفى لأن يعنى الأسر ويرقص ويتنزه ويمرح ويلعب طارحا كل أعباء الوجود وأحراه في حين ينقص أوقاته في غيرها وحيدا ملولا تكالب عليه أشات المعلوم.

لورنس سترن

الصيف

يونيه في باريس

صبح طرف من أصباح يونيه وقد حتر من شيوخ انويلري واحدا أسبب
إلى النهر فاصطحبنا شاطئه في جوف من جوف : شمس مألقة ، ودواء
دفي متراوح بين ملاحاة الوحود وقتة ربيع . وكان من امسية أن يهص
لأنس متع الحية لدية هناك . في أحست يوما يتدفق الحيوية والصعة
والحركة في عروقي كما تستعرب ددت . أحست قط أن الحياة شيء يستحق
العيش من أحله وتقديره مثلما أحست يومئذ .

وكان قصر اللوفر على يسارنا تمتد واجهته إلى مسافة نصف ميل في ضوء
لشمس الساطع وكان النهر لذي حول سقي ممتدة على وجهه تصاحبها قصوره
الجمعة في أما كن متندرة .

كان مطر اجريرة بديم اعنيدة وأرجح كبسة بتردم الرمادية القديمة تطمع
في ابتلاع اسحاب ، كان هد لمصر نحو من دكرة لمرة كل شيء ، ما عدا الحية
البهجة .

حقا أنه مما يبعث السرور في نفس أن يعود الانسب إلى باريس بعد طول
لعدة وبعد لشقة . هناك يقبل وجوده ، يجمع في سريته ما يثير في نفسه آخر
لذكرات . الأما كن ذاتها تعيد إلى محكر ذكرى حبه لسعيدة التي قصاها من
قل في هذه المواطن ، في المعنى والمأهلي ، في المنزهات والشوارع ، في المحال .
في كل باريس ، حتى ليص الانسب أنه أصبح حياته البعيدة عنها سدى وأن خارج
« باريس من لأنها كن غير « باريس لا يمكن ، لأن يكون عبثا متواصلا . ما أعجب
هل باريس تحسبهم دتأ بيامي كسب و . هم بيام وكسب .

ولكن لو بطرت ، في أصحاب خو بيت ضمت أنهم ، وقفوا داخل محلم
، لا ، نسبية لكي يبعثو في نفس الرقي معصه وسودة . و ، ك لدهش حقا حين

ترى الرجل الذي يبيع "السحائر" في مكان ما يرسل شعره كأنه سيذهب لساعته
إلى مرقص ساهر، تدهش حين ترى الرجل الذي ينطفئ لك حذاءه يتغنى شادياً
بذكرى حبه القديم وحين ترى رجلاً هزماً يصع على صدره وردة حمراء كبيرة وحين
ترى الشاهد يطر في إحلال وعطف إلى تمثال «بليون» في ساحة «الماندوم»، تدهش
حين ترى كل هذا حتى نتحسب أن هؤلاء الناس لم يخلقوا إلا للخيال والشعر..

ن. ب. و. يابيس



شعر - بليون

ذبول الخريف

تحت سماء باريس

لقد كان يوما مريرا من الخريف الباكر في باريس... كان يوما مريرا إذا هبات
تحمل برودة الموت وصقيع دونه لدعات الشتاء كأن أوراق الأشجار السمراء والصفراء
التي تتساقط من أصولها على حصى الشوارع الكثرة ترف في صغير مزعج وتندع
لآذان ناصطدامها بها، وتتصرب مع بدات تسقط حبيبا على صحكة ساحره صفرة
من الريح أمليه ونسمة رقيقة حرية من السماء بخامدة.

ولقد جدد صبيحة في يوم داك حتى كنت ترى لباس جميع - أموسرين
منهم والمقدمين على لسوء - يكشون في ملابسهم الحقيقية فقد أخذوا على عهده
لم يستعدوا لتلك المفاجأة بل دافعوا من يومهم غير أنهم وعن كل درس من الميسور
أن تجد في باب فرسي شيئا من المعجم والسرب، لا عدد آخر لحظة من فيها قدوم
الشيء، لشيء لدى يبع في صف المعجم والبراق، وفي عدا ذلك قل أن تجد بيتا
فرنسا بأحد خريطة لصدوه لطرفة كما أحدها في ذلك اليوم.

كانت الريح عتية تدفع أمواجها فوق المرصعات أو البلاقع في قوة اسمهم
المبارق. كانت دموع هواء المنجحة التي لا تجد لها إلا في باريس تسع من لم
تسمع لم ظروفهم أن يفزوا من إيلامها ولدعتها...

وكانت العصاير ولدراري أشد لمخوقات استعار نقارس ابرد وآلامه لأنها
تجد في أشعة الشمس المنجحة مستح لها ومنها لثظها واستجامها، وكانت
جمعات الدس تترحم تحت شرفات الدارل حتم، من هذا الهول وفرا من أزيز
لريج اباكية.

ثم أشرفت الشمس، ودرقت السماء، وسكنت الريح، وعاد الانسان يسمع
في الأسماء المتاعدة زقزقة العصاير التي تنفص عن ريشها المبطل قطرات الماء
أوجبات الحيد العلفة به وقد أعشبت أشعه الشمس... ثم تأتي من لأفق البعيد

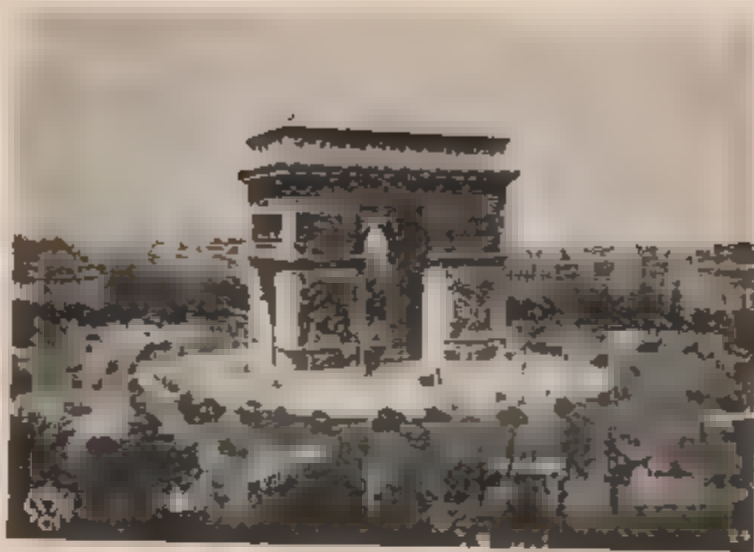
حافة كأنها الصلب تقرب رويدا رويدا حتى تظهر وتنتضح ، فاد هي العاصفة المخيفة ... ولن يشعر الانسان بعد ذلك إلا بأشد لدغات البرد ووخزات الصقيع . ولن يحس الإنسان في قرارة نفسه إلا بالخوف والارتعاج إذ تصفر الريح أو تهدر أوراق الشجر في غير ما مرحة أو عطف . ولن يكون أهول أجمع من هول البرد والريح وتساقط أوراق الشجر في الشوارع لكثرة التي لا تحب الأبيبة من حوص . وليس بين المتطهر منظر أكثر اقتطاع في الشمس وأشهد تخيال من الأوراق الصفراء وهي تطير في الهواء الصاف إلى جانب افطار . يؤذن تقرب العاصفة ونشق الهواء شقا إليه كأنما هو مارد جبار ... حتى إذا ما قبل قطاران أنذر عاصفة من "الحدريه" المصطربة الحادة ترن في القصص ثم يعقبها سكوت كونه رهبة الموت الممحل . فاد كما في أكتوبر وسعدا بالقاء حتى أبريل من تحد من المتطهر ما يعدل في مرأحه وبهجته وتمعنه منظر باريس وشوارع باريس

م . بنام ادواردز



حديقة ديكسجورج

كما رآها المؤلف في يناير سنة ١٩٢٧ وقد غطي أشجارها بثلج رطب . رسمه ديكسجورج



قوس دروازه (پوه)



قوس نصر الکروسس





باريسيات

بقلم الأستاذ أحمد فهمى العمروسى بك



سافرت من مصر الى باريس سنة ١٨٩٤
لأتتم دراستى بمدرسة سان كلو العليا وكنت لابسا
رداء يقال له "بونجور" من عمل "ماير" بالموسكى
وكنت فى سذاجتى أعتقد إذ ذاك أنه أرق
ما يلبس . فدخلت ذات يوم عند أحد كبار
الحياطين بباريس ليفصل لى "ردنجوتا" فرأيت
الرجل يتأملنى تارة ويتأمل رداى تارة أخرى
و بعد أن شع بصره منى ومن رداى وقع أى
حاذ لا هزل قل لى : (Eh bien ! Monsieur)

(! nous allons vous mettre autrement ! و ترجمته : حسه يا سيدى

ولكنا سمشوك حقا آخر !

وصلى وأه طاب بمدرسة سان كلو خطاب من مصر يعنون . أحمد فهمى
فهمى وأطلع عليه أحد الطلاب فلم يفهم معنى كلمة أفندى فبحث عه فى القاموس
فوجد أن أول معنى لها هو : ابن السلطان . وما هى إلا دقائق حتى دفعه
فى المدرسة كلها والتفت حولى الطلاب يسألوننى :

— هل أنت ابن السلطان ؟؟

يوم دخولى بمدرسة سان كلو احتفل طلبة السنة الأخيرة بالمستحقين وكان
قصى بدمج حفلة أن يعي كل طالب من السنة الأولى الشوادة بعد أداء دورى

اعتذرت بأنى لا أعرف العناء بالفرنسية فاقترحوا أن أعنى بالعربية على أن أترجم لهم معنى ما أقول . فارتجيت المنصة وقلت هذين البيتين لعنزة بن شداد .

حكم سيوفك في رقاب العزل وإذا نزلت بدار ذل فارحل
وإذا سبت ظالم كسر ظملا وإذا أقيت ذوى الجهة فاجهل

ثم ترجمتهم بالفرنسية وإذا هم يقابلون المعانى بتصفيق حاد حتى نهض أحد الأساتذة وقال : "إن العرب كانوا يعشقون الحرية مثلاً وكانوا متشبعين بمبادئ القرآن الذى يوصى على وجوب مقابلة المثل بالمثل : فمن اعتدى عليك فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم . العين بالعين والسن بالسن" .

♦ ♦ ♦

خرجت لنزهة مرة مع سيدة باريسية فى إحدى العابات فوجدته منظراً جميلاً فجلس عنده وبعد برهة رأيت مطراً أجمل منه فأظهرت لما رغبتى فى النقلة إليه فانتقلنا وما هى إلا دقائق حتى بدا لى منظر أجمل وأجمل فقالت تلك السيدة فى رقة وأدب وهى تقرأ فى عيني المبلل إلى التقل : (On voit bien le sang belouin couler dans vos veines).

وترجمته : إني أرى جيداً الدم البدوى يجرى فى عروقك .

♦ ♦ ♦

فيلى وأنا بمدينة دس عاصمة المغرب الأقصى أنب سلطان مولاي الحفيظ دعى مرة إلى مأدبة فى باريس وكان من بين المدعوين باريسية حساء دالة عليه فلم يدر دور له كنهه أخذ فحقة وأكلها بقشره وقالت له تلك الباريسية . يا سطان كبير فكيف تأكل الصفاة دون أن تريل قشرتها فأجاب : إني رأيت نوبس انديع يشبه حمة الباريسية الحساء فاشتقت عليها من أن أقطعها بسكين .

♦ ♦ ♦

دعيت مرة لندول العشاء وكان جلوسى إلى جانب "كوتيس" باريسية راقية فعموت دقيقة بعد اعشاء كما هى عادتي فلم أقفت قالت لى :

Comment, Monsieur, vous vous permettez de dormir à côté
(de nous?).

فأجبت على الفور :

Monsieur, est-ce que vous dormez à côté de nous ?

فدهشت وقت تحدثي . "لو أن باريسيا يقفانا سئل هذا السؤال
أجاب بشي ما أجاب به هذا المصري وهو بين اليقظة والنوم".
وبعد ذلك عدت إلى مصر وصمنا مجلس عشاء وكب في هذه المرة في
جانب أحد المدعوين فلما غفوت قالت لي :

Monsieur, est-ce que vous dormez à côté de nous ?

وأحبتها من فوري .

Le monsieur qui parlait ainsi à moi, c'est un jeune homme.

وهذه هي ، تذكر أحسن دساة فرنسية وقعت لي في حياتي .

نعم روسي



مودج جديد من حديث لكن ماريني للشو بوعزوت ولأمصو - -

مقهى (جامع) باريس بقلم السائح العراقي

يا الله يا سيدى ، هات القهوة والحلويات ... وى وى ، بونجور مدام ، پلاس
سيلفويل يا عبده ، شوية (عود) ، أهلا وسهلا انفصلوا ...

هذا صوت يطلع دائما في جو القاعة الشرقية البديعة ، صوت يشقه كل من
يؤم هذا المقهى الشرقى ، وهو رخوف (لازم) ومتم لهذا المحل الذى يمثل لشرف بما فيه
من صحة وهدوء .

هو صوت الخاح طاهر الصانع ، ومن لا يعرف هذه الشخصية لمحة ، ومن
لم يحدث هذا الكهل الاجتماعى ، فما من شرقى يترى سريس بلا ويزور (الجمع) .
وطبيعة الحل تكون ريادة المقهى أمر لازم ، أو على الأقل في سبيل الذكرى !!!
ويتواشعارا وقصائد تذكرا ، أصحاب المعشاة وكأ ، بسوق عكاظ !!!

أدخل المقهى تحدها كبار الشرقيين من عرب وعمم وهود وترك ، متكئين
على الأرائك ، ويطوف عليهم شبن ما كواب القهوة لمعطرة مصحوبة ، حلويات
المتنوعة ، من (تلاوة) و (عربية) الى (راحة الخاقوم) .

ولا يكاد يدخل الزائر هذا المقهى ، إلا وتنبهه تنكم الأرائك والمقاعد التي صممت
أمامها الموائد السحاسية وهي من (صينية) و (سورية) . ويمتد الزائر فوق دراني وهي
مبثوثة نسج ، وقد احتلطت مصنوعات بحرى شريزة ، وأرمير بمشهد ، ولا تسأل عن
السقف البديع الذى أصبح (رحفه) حديث المجالس الباريسية ، فهو بأصوائه البراقة
والوانه البديعة يشهد بما للشرق من الدوق الخيل في اختيار الألوان وتناسها ، هذا
فصلا عن النوافذ الخييلة محواجرها الحديدية العجيبة ، وزحاحها الملون الجذاب ،
والفسيفساء التي رأت حدران القاعة وردتها أبهة وخامة !!! كل شيء ههنا لطيف ،
وكل مستخدم في هذا المقهى شرقى (بحر) إن لم يقل عربى (حاصل) ومسم (خ) .

ولا أبالغ إذا قلت إن هذا المحل هو الفعلة الوحيدة التي تمثل مطهرا عربيا
خالصا في قلب (باريس الغربية) هو مطهر يحق لنا أن نحج به لأنه صفاً أبناء
باريس الى الاعتراف بسلامة ذوقه . ومتى اعترف أبناء باريس بذلك فمن حقنا أن
نتبه عجباً وأن نرفع رأسنا عالياً .

إن هذا المقهى (وقف) حاص نجامع باريس . أقمه (السيد قدور بن عبريط)
مندوب سلطان المغرب الأقصى لفرنسا .

ويتألف هذا المقهى من ثلاث قاعات بديمة : الأولى وهي قاعة المقهى ،
والثانية عبارة عن مطعم أبيض ، والثالثة (مخزن) للصناعات الشرقية ، وفوق كل هذه
فهي تلك (حمام) شرقى ساخن (كالعادة) وفي بين الحمام والمقهى (حديقة صيفية) !
هنا نحن أولاء في المطعم وقد جلسنا على المنكآت لوثيرة ، لا يكدر علب صهو
عيشنا شيء أبداً ، ولا أرض مفضاة بالطامس ، ولم نزل محكمة الأفعال والموافد قد
أرحيت عليها السناثر الحربية ، الكل يتكلمون همسا ، ولخدم يمزون بحفة ورثفة
تجلبان دقة نظراً أبناء الغرب .

هنا بخلاف المقهى حيث الضجة قائمة وصوت العود وانغمسون بملأ الفص ،
نعم هنا يشعر المرء بالراحة تنسب الى نفسه تحت تأثير (السجور) المنترج بالعود واليد .



أدر طرفك فيما حواليدك . كل شيء أنيق
وظريف ، فلقد تطاولت على الجدران قطع الخز
والدمقس ، ورفعت (اللوحات) المنقوش عليها
حكم وآيات كريمة ، وعدة صور تمثل مساطر
شرقية ، قد روعي في اختيارها الذوق السليم ،
وارفع رأسك الى السقف ترأوا راقية وحف
في الخشب بديع ، وسقف لا يملأ بالضوء ولا تنساه
الذاكرة .

ولآن قد أكملت تحولاتك فيما حولك فإني بنظرة سريعة على ما أتيت لتي صفت
 بنظام أمامك، ودقق جيدا في الأولى ثم ثمة التي وصفت عيها، فالأكواب من
 صنع الشرق، والموائد كذلك وأدوات الأكل أيضا .

وقد تحاول أن تتجمل نفسك في أور ، حقيقتة ، ولكن هذا الحق أشرف البحث
بحفظ نفسك ، ويرحمك كي يعتمد واول (اسعة) هات ، ما في الدهره أو في دمشق
نور في عدد !!!

وَلِكَيْ لَا أَطْرَأَ هُنَاكَ مَحَلَّةً فِيهِمْ لِيُؤْخَذُوا أَوْ يَخْتَفُوا .
وَوَلَمْ تَشَاهِدْ عَيْدُهُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُبَيِّنُونَ قَوْلَكَ إِذَا تُرِيدُ
أَنْ أَخْبِرَ عَنْ حَادِثٍ بَعْدَهُ فَالْعَرَبِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِحَدِيثِ آلِهَةٍ
عَمِهِمُ الْهَيْسَةُ طَافًا يَجْعَلُهُمُ لَا يَهْدُونَنَّا سُبْحَةً ، لِئَلَّا نَسَى إِنْ كَانَ
وَإِلَّا اسْتَغْنَى .

كفنه ، كباب ، ملوحيه ، تمرخ ، رز مقلقل ، كسكسي . كل هذه أطعمه
لديدة ، حره ، يسبيل لها ألعاب وتحرير لمرء على الإغاث . أطعمه مختصه بين شرقية
ومعربية تفصح الشهية ، وتحملك كالمأخوذ لا تبدى حراكا اللهم إلا (المضغ والقطع)
و صلاة على النبي ' ! وكم من (أورد) رأت وأصحه بهف وشوق رثين
لذمتع هذه المآكل الشرقية الفخرة ، لتي طمأ تخيلوه ، ونشوقوا اليه .

هائم يأتون وحدانا وزرافات، ويجلسون على لأرث (مترس) على الصريقة
لعربية، وأعجبهم لا تفنن تلاحظ لدحل والأرجح من مختلف الأحاسيس والمل
والبحل.

والآن فاذا أردت أن تشتري (حاجة شرقية) أو (معربية) أو (ستعادة فارسية) أو (مائدة دمشقية) فادخل (مخزن البصائع الشرقية) المخصص لهذا المقهى ، ولا تحف كيد أحد ههنا ، فالأسعار (متهددة) وأصحاب المخزن يستعملون بشاشة ترعفك على شراء (حاجة) ما .

بها لأبهة وأيم الحق، هـ في «ريس بعيد» عن الأهل و «خلان» بعيد عن سوق
حميدية في (اشام) و «عيد» عن (شارع الموسيقى) في القاهرة وسوق (سرى)
بعدد . تحذ كل ما يسرك من تحف ورياش وأصعمة وما يوقه نفسك من رائحة،
نقى لا تحصل عليها إلا في بلادك'''

وفوق ذلك فإذا كنت من أصحاب الأعمال أو تلميذا وترغب في راحة . عثر -
من التعب الذهني أو العضلي فعليك أن تدخل (الحمام) لتدريق الدم، فهو يحث
تصرفات مني أحدث، ولا صير عرفت أن تحذ نفسك بحذاء حسنة، محتمة بالأول .
ولا بأس من أن تسمع قاعة المسح (تردد صدى نهجك وبرطبات لمبوعة،
من معرني لي أوسني، وحرأري، ومصرى، وعرفي، وهندي، وورسي، وفوسني .
وهذا لألمس بدخل حذرًا بقدر . لا يدري كيف يسمر وهو حتى يذهب فوق
لرحام أساخ من الحرارة التي عمت مكان . وهناك ككثيري، قد سقى من ماء
وعيناه تطران إلى العلاء لا إلى نقطة معينة .

وعن الأمر كي حذت ولا حرج . فهو معجب بك، شاع عليه عساه .
ولا يكاد يعنى سروره من هذا المكان، لمريح لهم إلا تحفة كثيفة تعشى عبيده
أحياء (وبربحر)، وينتهي حذاء به خط من هذا المكان إلى جسمه وشيح (سود)
وما !!! فهو لا يريد أن يقترب منه أحد من «واشت» (سود) . السبع
أو لسودان !!! ويعتقد أن لأوى هؤلاء أن يحيطوا ذلك لا يخبري لأن لأومه
علائق متينة مع السودان !!!

وجاء (الدلائل) وهو يحمل (لبعة واحدة) مصحوبة «سكيس» معروف .
ولا تسأل عن الضجة والفقهقات العالية عندما (يتخذ) أحدهم وهو لا سدى حركاء
ويد (دلائل) تلعب في كل جزء من جسمه . حد يحد، ذلك) وذلك يتألف من
نلكم تصرفات لهوية التي يلقبها (الدلائل) على جسم (المتخذ) ولا تحبص (هذا)
متعجب من حركات (الدلائل) لمدهشه، و «لأفقه» من فوق جسم (لذلك) رقة في

اثنين، وأخرى إلى اليسار، وبعد انتهاء العملية يقوم (المذلل) وهو يقول (إنها
لسعادة يأسادة !! حقاً ما أجمل هذا الفن) !!

هل تريد قهوة، تريد قهوة (تركية) سكر زيادة؟ والحلويات، أبقلاوة أم
(لقوم)؟

— حاصرياً سيدى، واحد (أناى) وهذا الأناى هو (شأى) من الموع الأخصر
يشربونه فى أفريقيا لشمالية ويعملونه شديد الحلاوة، وما ألداه ما المعاص حالطه
صحبنا!

وبعد أن تعمم بحراره (الحمام) وتخصص من يد (الدلائ) حسناً بتراح على
الأرائك الوثيرة فى المقهى الفاخر، واقترت ما الخدم ملابسه (المعربى) فرددا عليه
تجته وطلبنا منه قهوة (سادة).

وهو ذا كابون القهوة يتصدّر القاعة الواسعة والقهوجى واقف (مظلمة) يحترق
أدواته، وقد اصطف الخدم من ورائه يحملون أوانيهم ويتطرون (بخشوع) غلين
القهوة ليسكبوها فى الأكواب.

وفى زاوية من القاعة يوجد الخوق (الموسيقى) وهو يتألف من خمس قطع،
(عود) وقانون، و (طار) و (جرانة) و (دربوكة).

معذرة أيها القارئ الكريم إذا امتدحت عليك معرفة لقطعتين الأخيرتين، لأن
(الجرانة) بالعرف المغربى هى (الكسجة) عندما ولاأحال أن العرف الممرى يخاف على
(أمير الكسجة مامى الشوا)، فلا، من ادا من القول (أمير الجرانة) أيضاً، والدربوكة
تعرف الآن (السطاس الكرملى) هى لدر ككة أو الصجة، فهو مصدر وثيق
لمصادر الكلمات وكل شىء (حتى العطاط) ! ومعنى الدربوكة فى أفريقيا الشمالية
هو (مدنك) عده، ولا شك أن لإخواننا الأفريقيين الحق بهذه السمية العربية.
لأنها تعبر عن الدرككة أو الصجة ومعلل ذلك (للدربوكة) صوتاً ثلاثى (فى أمواحه)
أصوت لآلات الأخرى فهو صمت يشبه مدفع (رمضان الكريم).

— الله يا سيدى يا أبوه أبوه، كان يا حدع، الله !!

هذه أصوات استحسان لقلب الأفواه في قضاء الفدعة ومترج صوت نغمى
وهو (يقدر) على طاره يستهم مم (أوحى لتساعده، تيرام) على التفت (طغصوقه)
(أنا على كيفك) .

ولا يخلو المقهى من شخصيات شرقية، زرد، فضوفى قد أتى له ذكريت حملة
ههنا وهو بصحبة (أمير البيان) . وللأسف، فقط عوض لك جلسات طويلة .
والى حابه السيد عبد الله لشرى، فم من صاحب تبة أو مساعدة، لا ويحصر
لربارة مقهى جامع، اريس .



عصمة سلطان من كوش

مولدى يوسف وول يساره من كوش من كوش

في صحن جامع اريس

كم لدى من ذكريات حلوة

وعرفوا صاحب بيت الممرات الميسية الصغيرة التي تحكي في ترصيعها وتدحرجها
من كل حكمة . تلك صوت القديسة التي تقع الى حواشي الكيسة البكرية كأنها
معتقة سيم . هذا عند النساء تقديم دي الشرف والارادة وارض الحديدية المقام
أفهم كعبه في شيبات المسح المسمى باسمها واعل الناطر الى هذه لأبنة لا يتردد
في احكامه لكل وحده منها مريح يكون الخيال جزءا عظيما من عناصره ، وكنت
لا امل بصرها ثم اعمل خيالي بعد ذلك في تأليف القصص عنها ، وقد كان
منصور جدا معر سعت في لاسان حلا محمدا . لكن أشك لحظة في أن أزمرد له
المنصة قد سكنت به من حذته التي لا تال قد رفقت ولعلت نيتها في دار من
هذه المور في فندق جوبوريه كما كانو يسمونه ، وانها فتنت تلك السيدة المعروفة
بشهره يلا من جوبوريه مع أصحاب السلا ، فتنهم حتى أغرقتهم في بحار من اجل
و شفاء وحده والضمرة رة رعم كونها فتاة جاهلة ناشئة تدخل في زمرة النجس ، فتنهم
ثم تمت حشف في سبية عن طريق عثرها في عامها - وكما كانت قد حرم -
عالم ان تنص ببيت لاسم الخشب الى عدها ، أن تنطق باسم "فيس" .

و هرب من كل هذه يستطيع المرء ان يضر المورح والامر لا يور
من سم و هذا من صحة حوله . وما يكاد لاسان ينتهي من رؤية . فيه من أدوات
معد . وقد هي هذه ولا يكترى الصعير لدى يدرك حثق الأمور وحدث
أفقت . لكن لا لحظة حتى وقع طري على تش هري رابع على انقصه حذرة .
وهو بعد ذكره أن هذه فمطرة هي أفند قاطر ريس . وقد توسطت المظلم
الريجي . وسدر صهره في ريس ، وشاعت في وجهه بسمة رة في كماله الحرة
وعشوة . ثم يقف لاسان عند هذا التماس متوسط صنتي المهر وهو قرب من ح
ورددت . وقد حريس كيسي فندق . أحدهم عن يمينه ، وأثنى عن يساره . وجه
من نر يحرق في أي صفة يذهب . وأنها يترك ، فكثافتهم ملائمة للمعريات .
ويأون حمت في تحصف لأفصار . تلك منظر الجميلة الخلابة التي فترب من
ويأون احمال في تحصف لأفصار . تلك المناظر جميلة الخلابة التي تقترب من

وحب حوساف دورية وهي التي مش فيها بعض شاهد قصص . . .
 لسان متاظر الشوارع لمعلمه الصديقة الصائمة لهجورة . . .
 التي يقرأها على لوحات قد علاها انصد عند كل ثنية وركن من . . .
 مدس ذكرى كانت هوجو ودمس . . . قد بصورة اي . . .
 لانسان هناك . . . وتستطيع أن تذهب الى هذه الشوارع والحدائق في مسافات
 بعيدة متعبة مزدحمة بأفان مرحين تسكن في ثياب رقيقة . . .
 خشبية وعلى رؤوسهم قبعاتهم حمراء أو زرقاء خضراء . . .
 باريس الحسان الرشقات ذوات السنن حدة مسجحة . . .
 بأشعة سعيدة هشة ، اللاتي لا عطين رؤوسهن . . .
 رؤية موكب عرس في الشارع ، وقد صدره هروء . . .
 وهما في ملابس الأحاد النظيفة ، والكل يقفون في بهجة ومرح . . .
 دقائق حتى يرى الانسان أو المحولا الى الكنتسه حلال مدس . . .
 صاحبه ، الى غير ذلك من المناظر مساهمة التي . . .
 كل ما في باريس بهجة ومرح ، شموه و . . .
 حورج دي موريمه



معاصر الحضان الفسراء في شوارع

صور باريسية بقلم الأستاذ حبيب المصري بك



العم فكتور شيخ في خامسة وخمسين من
عمره أو يزيد . كان يؤل للدر التي كست أزل
بها . ربح القامة مثنى الخسم . يقوم وحده على
العناية بتلك الدار الواسعة ، وتكون روحه وهي
في مثل عمره "مسك الحسرات" . وعرفهم
بطيفة مرتبة أنيمه تحسد هما عينا كثير من أسرا
المصرية الطيبة . وبه نعمل كابية في أحد
المصارف وهي صوحة الوحة بحمة الأدب وعلى
حسب عظيم من حسن التهذيب وسعة الاطلاع .

وقد يدهش الكثيرون من الذين يظنون التهذيب وقفا على أبناء الأثرياء من أن
تكون مثل هذه الفتاة لأديبة شائعة إية نواب .

درايت فكتور يوما عصب أو عابس . بل كمت أراه دوما هاشا هاشا عابث .
في طريق شفتيه تنسامة طريفة ساهرة . حصر الديرة إذا ونش "الكنته" أرسلها
صنة ولكن في رفق لا تؤلم ولا تخرج .

وأقيم أثناء وجودي في باريس سنة ١٩٠٨ أو سنة ١٩٠٩ — "يا نصيب"
كثير لمبعدة أهل الفن الذين يحققهم الأوس وتقطع بهم أسدب العيش . وكانت
الفترة الكبرى تبيع ثمانية ألف من الفرنكات . وكان يقطن معي صديق مصري
— وارجته عليه فقد صم القبر — أقبل على شراء اليانصيب وحمته أجنحة الخيل
إلى عالم الأحلام وحمل يشيد قصورا في أسبانيا على حد تعير الفرنسيين ويتحدث
إلى العم فكتور عما يعمل له لو أسعده الخط فربح الفترة الكبرى . والعم فكتور يداعه

ويقول له "خير ما تفعله لو ربحت أن تشتري عمدة في باريس، ولا تنس شيخ
 وكتور فاجعله ولا لك عليا". ثم جاء يوم لسحب وأعلنت الثمرات بحمد الله باسم
 لخط لصديق لم يصب إلا الثمرة الكبرى ولا غيرها من الثمر. وإذا نحن حائسون
 دخل علينا العم فكتور يجرى، وقد تهلل وجهه وصاح "تمدد ربحت" وأقبل عليه
 نسأله في لفظة كم ربح، أجاب "ثلاثة فرنكات" فصاحكا وقب "وكيف ذلك"
 أجاب "عم. كنت أوى أن أشتري ثلاث عم ثم رأيت من الخير ألا أفعل فوضعت
 ثمنها جانبا وعددتها رجحا لي. وكنت في هذا أكثر حكمة من كل الذين اشتروا ولم
 يربحوا شيئا". وفي تلك اللحظة فهمت تلك الصديقة الحسنة التي حصصها هو
 في "الأساء" فرسم فيها الفلام الباريسي "حافوش" رسما بديعا دقيقا تحبوه
 روحه ودعابته ومرحه ومخبرته واستناره وفسفته. وتذكرت أن هذا الشيخ
 الواقف أمامي كان جافروشا في صباه وهو لا يرل حافوشا في شيخوخته. مسبق
 حافوشا إلى آخر عمره وسميت جافروشا كذلك.



وصورة ثانية. كما في يوم من أيام ١٤ يوليو. وقد خرج باريسيون يستقبلون
 عيدهم الوطني ويحتفلون به على طريقهم الخاصة. وشركتهم طليعة. وعند سرورهم
 فكان الحق بديعا، والشمس ساطعة، وأقبل ليل مسطمت لأبواب كل مكان
 ودار الرقص في الشوارع. وحظري في أن أخرج للبرهة في الحاف وشمست عربية
 - وكان العصر حينئذ عصر العربات لا عصر العربات - فيه أحد. وأحدهم
 وجدت عربية واقفة أمام مشرب من مشارب البيرة. فمررت بحضرة. وب
 ووجدت السائق داخل المشرب يحتمى الكأس بعد كأس. وقد أحسنه الله
 نشوة العيد ونشوة الخمر. ولما دعوته أجايني "كلا إني أيسوء في عصية فو و
 العيد" قلت ولكن عربيتك بالباب قال لقد أخرجت جوادى سكي بشركي في
 العيد أليس هو رفيق وصديق. فمن الحق على أن أشركه في فرحي ما دام تستمر
 في المتاع. فابتسمت وانحنيت إذ وجدت أمامي لباريسي صورة أخرى بديعة.

...
...
...
...
...



*J'ai écrit la lettre à mon avocat et j'ai dit
il m'a écrit en 1875 de jeter la lettre*

+

والله صوره نائمة . كنت في فقة الامتحان في كلية الحقوق وفيه حسنة
ص . مريب . نظري شيء من القبح ولاضطراب قدوم الأستاذ المتبحر . وكان
روى في مثل حتى الإلهي فرنسيا لم يقا يسكنه ويخص على أصـدقائه ابودر
والأوصيـص . ففتت في نفسي لا شك في أنه محبب عبادته . حاطه نفت عنه كل
خوف وأدخلت على قلبه هذا الاطمئنان . وكنت أثناء ذلك أراجع في نفسي بعض
الدروس ، فعرضت لي بفتة مسألة أشكل على جوابها وخشيت أن "مع خطوة
في المعطوبة" كما يحاولون في صعيد . مصر وطرح على المتبحر لسؤال الذي عاب عي
جوابه . فملت الى حاري الفرنسي وطرححت عليه السؤال في كثير من الاستجاء .
فقهفه ثم قال "كلا يا صديقي لن أجيبك وبها في ميدان التماس فلا تنتظر مني أن
أساعدك على لتقوى عي" . فلزمت الصمت وقد عراني النجل وألمى جوابه ودهشت
لقسوته وأثرته وجعلت أراهل كيف يمكن أن تصدر هذه القسوة عن مثل هذا
الهي الحلو الذي يدل مصهره على رقة وطيب العنصر . وقتت لنفسي لا أعجب
فكثير . تهرز من هـر . ثم بدأ لامتحن وسلم الله فم يقع . واخشيت وأجبت إجابة
حسنة . وجاء بعدى دور حاري الفرنسي وألقى عليه المتبحر سؤالا سيظا مدهش
في بساطته هو أول ما يعلمه المبتدئون في درس قانون العقوبات . قال الأستاذ :
"فل لي ما هي الخيانة" .

أجاب أستاذ - ربي غير متردد ولا منقطع . وإنما طريفة " حادثة
هي غلطة " .

فصاحبا جميع . ولكن الأستاذ - ثم تأتي حادثة ذب معري وقال " هذا
حق . فالحادثة غلطة . ولكن أية غلطة هي " . أجب صاحب " هي غلطة حصره " .
ولم يرد لي . مع الأستاذ في شئ فقلت " هي غلطة حصره " فصاحبا مبردا
والأستاذ وقال " هو هي غلطة خطيرة من هي حصره حذر " هي في الواقع
أخطر الغلطات . ولكن أرجو أن نحدد بعض الغلطات " صاحب
تذكرني التعريف الذي ورد عنها في المذكرة " .

أجاب الطالب من غير أن يضطرب " وهذا مبردا أن حصره من حذر " .
قال الأستاذ كبر . وتقل منه في سوء فهم وضع الأمر " .
الأسود " .

وما انتهى الامتحان وخرج الأستاذ من ثغرة حتى تكلمتني من وجهه .
صاحبا . وعبرني عيبيه الصابئين وقال " أريد منك أنت أصلا .
" إجابة . هي لم أفتح كتابا بعد وقد فرغت هذا الأسبوع من مباحثي في هذه
المسألة ثم حدث أن امتحان الحقوق في هذا الدور لم يصر واحد وهو أن أحسن
حق في التقدم للامتحان في دور نوفمبر " .



XVII^e siècle. Siècle XVIII^e qui se prolonge jusqu'à la fin du XVIII^e siècle.
pour l'économie et la morale au XVIII^e siècle.

أستاذ - ربي غير متردد ولا منقطع . وإنما طريفة " حادثة
هي غلطة " .
فصاحبا جميع . ولكن الأستاذ - ثم تأتي حادثة ذب معري وقال " هذا
حق . فالحادثة غلطة . ولكن أية غلطة هي " . أجب صاحب " هي غلطة حصره " .
ولم يرد لي . مع الأستاذ في شئ فقلت " هي غلطة حصره " فصاحبا مبردا
والأستاذ وقال " هو هي غلطة خطيرة من هي حصره حذر " هي في الواقع
أخطر الغلطات . ولكن أرجو أن نحدد بعض الغلطات " صاحب
تذكرني التعريف الذي ورد عنها في المذكرة " .

ثم صورته رابعة مكاب في كلية الحقوق أيضا وصاحبها من الأساتذة لا من الطلبة .

كما في قاعة الامتحان متفرجين لأن الامتحانات عليه يشهد بها من يشاء .
وكان لمتحن هو الأستاذ الكبير رينو وهو من فطاحل العلماء في القنون الدولى .
كان أستاذا في الكلية ووريرا مفوضا وعصو دائما بمحكمة التحكيم في لاهى .
وجاء دور طلبة فرنسية فساد الأستاذ عن شروط التحنس بالجنسية الفرنسية .
وبعد أن أتمت ذكر الشروط العامة سألها عن الطوائف التى يقرر القنون لمصلحتها
شروطا خاصة . ومن تلك الطوائف كما لا يخفى الأجيبى الذى يتزوج من فرنسية .
فلما جاء ذكره قال لها الأستاذ :

— ” أدكرى لى الحكمة فى معاملة الأحباب الذين يتزوجون من فرنسيات هذه
المعاملة الخاصة “ .

فاطرفت المرأة حياء أو عجزا عن الجواب .

قل الأستاذ فى رفق ” ومع ذلك فالحكمة فى ذلك طاهرة جليلة “ .

فاستمرت الفتاة فى أطرافها — وكان العصر لا يزال عصر الخمر !

قال الأستاذ : ” أقول أسباب هذه لمعاملة أن الرجل الأجنبي الذى يتزوج
من فرنسية يكون عادة متعلقا بفرنسا “ ثم صحك وقال ” ثم هناك سبب آخر وهو أن
الشارع الفرنسى أراد أن يسهل تصريح المصاغة الفرنسية “ وصح الحاضرون
بالصحك .

لست أدري لماذا توالى هذه الصور على مخيلتى وقد اقترب انقطار من باريس .
انصدعت عن دريس خمسة عشر عاما طوالا فلما انقطع حنينى إليها لحظة .
وكنت لا أفنا أنعى بشعر شوق وهو يتكلم عن نهر السين — بمسبة نكة
الفيضان نام ١٩١٠ :

لست بالدهى عليه عيشة كانت الشهد وأحبابا كراما

وامضت سنة تنها سنة ثم سنة ولمواع تحول دون مبرحتى مصر حتى أوشك
 الياس أن يتطرق إلى مصر من العودة إلى باريس . فلما سبقت لألمباب وحصت
 فرنسا بعد هذا الغياب الطويل . ووجدت مصر في لمطار وهو يهب لأرضه
 إلى باريس وقفت إلى النافذة وقد عادت في الذكريات إلى لمصرى وذهلى عن
 حصرى ونسيت الساعة التي كنت فيها وسيت كرايين . ونصت إلى لأفق
 أرقب وراءه . ولكن العجب كل العجب أنه لم يرد على حصرى في تلك اللحظة
 إلا تلك الصور ومثيلاتها . ذلك أن ليس لدى يفتنى في باريس هو تلك لمطار
 الحلاية ولا تلك القصور الشاهقة ولا تلك المعهد العظيمة لحسب . وإنما لدى
 يفتنى في جانب هذا كله ، بل فوق هذا كله روح باريس وطرف باريس وأهل
 باريس . فهم إلى جانب جندهم وانصرافهم إلى العمل الملح في معجب مريد الشاه
 أهل مرج ودعوة وحديث حلومرسل يتبرون به . وهم يعرفون متى فرغ من
 أعمالهم أن يتدفقوا الحياة صحكين ماسمين بل هم يعرفون أن يتدفقوا حياه وهم
 يعملون فلا تفوتهم "النكتة" يرسلونها ولا تفوتهم لدعوة في موضعها . وعلى هذه
 الروح هي التي تساعدهم على تحمل أعباء الحياة وفسوتها . ولعمري هي التي تهون عليه
 ما يعانون من الشدائد والأهول في حروبهم وأزماتهم التي لا حصر لها . يسون
 فيهم الياغ والكهل والمرأة والرجل . ولو أن محبة ما صم مائة . كان منهم رسي
 واحد لسهلت معرفته دون عناء من حديثه وحركاته وطريقته الخاصة في دعوته .
 وتساءلت وأنا في القطار — ترى ماذا فعلت الحرب بباريس وأهل باريس
 وهذا كان أثرها في أخلاقهم وهل هم لا يزالون على مرحلتهم وصرفهم أم أن محبة
 المريعة التي اجتازوها فتكت بشبابهم . وصمعت قلوبهم دسواد . ولم تكن
 وأنا أتأمل هذا التساؤل أن جوابه سيحيتني عما قليل .

نزلت من القطار ووصلت إلى الفندق وطلعت الخادم أن يستحضره أعني من
 المحطة ثم خرجت أرور المدينة وأستروح نسيمها وأنا لا أثرب بملاس لسفر ويمت
 شطر ميدان "الاتوال" حيث أقيم قبر الجندي المجهول . فوجدت الجوع مردحه

حيوه . وفضله إلى قتي من الماعة في حوالي لعشرين من عمره وعرض على بصاعته
 و . على بعض مناظر لاريس . ثم عرض على مجموعة كبيرة من الصور . قالت له
 " كم غنم " قال " عشرة فريكات " قلت : اسم " آسف ، صديقي من هذا الماع
 كبير على حبي المتواضع " . وألقى على بقى بطرقة فاحصة وكأني أقعنه حوى وقول
 وقد سم بدوره " هذا شيء ظاهر ! ولكن لا تيأس : صاحبي متعفن الفقراء
 بم عيش بالأمل ، وقد يتبدل بعد ما يرجوه من خير . فسصر ومنتظر أيما
 'حسن من اليوم' فرقى كلامه وصحكت وقت . هذه ريس الص حكة الطاروة
 ريم المنقر .

و مدت نحو أتمر وقد ختمع اعشيرات حول شعبة المقدسة شعبة
 لذكرى . ساكس حشعين . خضعت خشوعهم ووقعت صافات متأملا حلال
 لموت و حال التصحوة . ودكرت أن هذا الحدى الرقد والذي مات مع الملايين
 من لدائه لا يعرف أحد اسمه وهو " رمز التصحية " رمزى أو ثلث الدين يجاهدون
 ويقبضون في سبيل المجموع من غير أن تعرف جهودهم وتذبح أعظمهم . وعمرى
 الحزن انتهت البشرية لدائسة التي لا تعرف غير القوة وسبينة لمقص الحصومات .
 وأثرى معنى جماعة من النسوة وقفت منشحات بالسود ، وقد فاصت عيها من
 الدموع . حث إلى همد المكان لمقدس رمز التصحية و رمز الموت تنكى كل
 من : " أروحا وأحا أو صديق . حث بسكنى الدموع على " صرخ لذكرى "
 فقت . هذه ريس الحزينة إلى حاب باريس المرحلة .

و رداد شعورى الحزين حين دخلت كنيسة المداين بعد سائنه . وكسسه
 لمداين هي أحب كنيسة إلى في ريس . ماتخطيت شتته مرة ، لا تنالنى الخشوع
 واشعور بأن وراء علم لمادة لا نهاية لم تكشف بعد عن شيء من أسرارها .
 وأحبها بصفة خاصة لأنى أشعر نحو صاحبها مريم المجدلية مخاذبية خاصة . هي بيت
 لمرة الفتنة الحسنة التي لعبت معقول الرجال وخالست ألباسهم وجعلت من محاسنها
 قنة لهم وشركا . ثم تولاهما الدم فبكت وعقر المسيح لها . وهي التي قال عنها .

”سيعفركم كثيرا لأنها أحببتكم كثيرا“ . وأشهد أني قد قرأت وحق تلك العبارة
 مره حتى اهتررت هتزاز عني . نعم من أحب كثيرا سيعفركم كثيرا ! فالحب
 هو أصل الحياة والموت . وبهجتهم . وهو الذي يعبر كل شيء . و يصنع عن كل
 شيء ، وينسج لكل شيء . ويكسب حياة قيمته ويخضع من هذا الشئ . ويضمّن
 بعد الفلق وتسمو هذا الموضع . قد وعرف من ذلك على وجهه تصحيح .

وكان ركبته حين دخلها نحو خمسين شخص . جميع سكوت
 كأن على رؤوسهم الطير يمشي كل منهم على أنصاف قدميه ويحرص على ألا يشوش
 في دقيق أو يسطع عليه . واللاه . وكان يسير حذرت من ودموع بحري
 على خدودهن حزنا على أولئك الذين شنت لأرض تحت قدميه . وسعير
 ودهت بهم وشبابهم وبناتهم وأختهم . دور كات عمر . وكان
 نرى هذا مطر المحزن شديدا عميقا شريك أصدقه فيه على غير قصد . أحسست
 منه قطره بدية تنزل من عيني وتزطد وجهي .

والذين يعرفون مائة الأسماء الفرنسية لا يعرفون هذا حزن أعظم .
 من لأسرة الفرنسية من أمم الأمر في العلم والروابط بين أعضاء الأسرة وحاد
 عمة إلى درجة لا يتصورها أولئك الذين لا يعرفون من فرنسا . لا طهره . و
 صلوا هنا إلا بمشدياتها الليلية وبأحياء اللهوف . بهم صوت من راحة
 ”موت رتر“ هي المرأة الفرنسية وأن شاب يسير ذو شاب الفرنسي . وهم
 من ذلك حد محطتين . بل أن حظهم في هذا أشد من حصص من حكم .
 مصر بما يرونه في شارع عماد الدين أو في أزقة من أحياء لأركه . وكان
 ذلك الذين أتبعهم أن يتصعدوا لأسرة الفرنسية في ريف أو لأسرة عربية
 في نفس لعواصم يعلمون أن البيت الفرنسي قائم على حدة وود . وحسنه ويعلمون
 برونه بين الآباء والأبناء والأرواح والأهبات قد لا يوجد من قبل في ذلك .
 وبذلك فإن الذكريات لديهم عميقة دائمة . هم لا يرحلون ولا يرحلون من ذلك

ما نعرف، ولا يصيغون وجوههم بالسواد، ولكنهم يحفظون لموهبهم ذكرى طويلة
في موهبهم .

تلك بعض صور بسيطة سادحة أنفلسها اليكم . وهي في رأي تصور حياة
رس في بعض نواحيها تصويرا صحيحا . حبيب المصري



قصر بحوف دود

باعة الكتب وهواتها



ما أقدم الكتب التي على ضفاف نهر السين في باريس، وما أسرّ الدبدب
تعيث بين ورقاتها، وما آثمن ما يحويه بعض هاته الكتب من كدور المعروف
فكثيرا ما حمل المفكرين والفلاسفة والعلماء والشعراء شح ذمعتهم الحرة
وما أفنوا العمر في تحصيله وكتابته الى تلك الصناديق العتيقة مخصصة على شوا
السين . هذا الى أنك قد تنقب في صندوق فلا تجد سوى صفة كتب في
اللغة أو عدة من الأغاني الدينية القديمة .

وفي الجهة المقابلة لتلك الصناديق تجدد بائع الكتب جالسا على كرسي
مصنوع من حشب هذه الصناديق أو من خشب قديم العهد، كحشب
الصناديق، يطالع الصحف، ويدخن غليونته في حلاق ذاهل عن كل امر
يدرج على قنطرة السين .

ولن تجد بين الجمع الحاشد الذي يتناول هذه الكتب بالعمى . مع
من يقدم على شراء كتاب واحد فقد تفصى من الوقت أطوله في السيف
من تلك الصناديق، ثم تنتقل الى آخر وتقتل كتبه بحثا ونساء ثم تفصى
سبيلك كأن شيئا لم يحدث دون أن تحوم حولك أقل ربة حتى يدركك شخص

من حمرة لمنصفحين من كتاب، فكل ما عليه أن ينحدر إلى بائع الكتب السادر الساكن كأنه في عمارة طوبى وبسالة عن ثمن ثم يدفعه وينصرف ويعود البائع إلى الاستعرق في ذهونه وقراءته وظيفونه وحملاته . وقد يروى ما يفحاك به البائع من ثمن مرتفع وقد يبدأ المضال والحدال، ولكنه يعز عليه أنت تعكر عليه صفاء مجلسه فأمرك في حدة وصراحة . إما أن تدفع ما ذكره ، هذا إذا أدرك أنه لم يخطئ في حسابه . وإما أن تدفع الكتاب مكانه وتنصرف إلى رحمة الله . وهكذا تجد القوم إلى جانب السيل سارقين في بحر من الوحدة والصجر لا يستطيع أن تادس أحدهم نقاشاً أو مراوغة كلامية حتى الرسم الصغير الذي يقضى يومه في استعراض لوحاته مع من يستعرضها من الدمن كأنه واحد منهم لا يعرف صاحب هذه الرسوم وحتى ذلك الرجل الصخم ، ذو الكتل الشحمية المزركمة ، حتى هذا الرجل الطيب القلب الذي أخذ يستعطف بائع الكتب قائلًا له في صراحة أنه منذ شهور يتطلع شوقاً إلى اقتناء هذا المجلد الضخم الذي كان يراه في كل صباح ومساء في تشابه مع جسده المهول ويأبى صاحب الكتب أن يبيع صاحبنا البدين الكتاب بالثمن الذي عرصه ، ولكنه ، وما أطيب قلبه في هذا ، يبيع للرجل أن يطالعه دون أن يدفع ثمناً على شريطة أن يتم قرءته على الكرسي الخشبي في الجهة المقابلة لصناديق الكتب وأن يشاركاه .

وقصة أخرى لرجل لم يبلغ الكهولة . فقير معدم أعجبه كتاب ولم يستطع أن يشتريه لنضوب يده فاقصد و قصد ، ثم اشترى الكتاب وعاد به متلهلاً غير أنه رجع بعد أسبوع ليبيع الكتاب مرة أخرى ، ولكن يستعطف لدفع أن يسمح له بإتمام قراءته .

وقصة رجل ثالث أحبه حب القديم وكان يؤمن أن الكتب القديمة كدور تحوى أثنى الدرر ، فأحدث شترى وبشترى من تلك الكتب ولكن أرخص ما يمكنه منها وكان معيار تقديره لهذه الكتب صفرار أوراقها وتآكل أطرافها .

جون . ف . مكديوالد

السدن



جـوـد

إذا أتيت لك أن تصعد برج سدن
بحرية فسترى مصرا يقدر التي مصع
القديم الذي يخترق سده وسترى حصن
باريس ومناهب التي تدر بها سدي
من اسدال . حقيق أن هذا السدن
كثير من هذا البرج الذي يحدث عنه .
ولكن وحدا منها لن يبي لك مطرا حميدا

كذلك الذي تراه من برج سدن حريه . مطرا يبنى لك العاصمه فخرسيه كاحسن
ما يكون الإبداء ، ويظالمك بكل نواحي الجمال التي يعجز بها سدة حول . ومطر
كهذا له قيمته وخطره . فالسبن ليس سرن نيل ساميا متر السبعة كاساير في لندن
ولكنه سرح متائق سيج راع أن يستطيع أن يفتن مثله في غير باريس . وبين أقصى
البلدة من الشمال وأقصاها من الجنوب ، نحو الثلاثين فسطحة من عدد وثقارب
وتلاعب النهر الذي يحاول الفرار منها بتعرجاته وثنياته بينما هي تلاحقه في غضون
البلدة العظيمة . وهذه القناطر كلها مخدمة لصيوف عبدة اشكول وهي حميد . ت
عصور مختلفة : فواحدة بناها ملك في ثناء إنشاء البلدة . وثانية سدا آخر عده تسين ،
وثالثة الى جانبها قد داعته يد العمره الحديثة ، لاصلاح وازمهم فهي ترة من حديد
وتارة من حجر . وكل من هدين رمر عهد من اليهود ، وهي قد تم على طول قوس
واحدا وقد تحمل عدة أقواس وهي قد تكون مسطحة لساء حالية من انفس . وقد تكون
مجملة راهره حافلة بقوش وحلي شتى . قد تكون حديدية وقد تكون قديمة فهي
مختلفة بعضها عن بعض تمام الاختلاف فلا رابطة تجمعها من بناء ولا نقش ولا هندسة
ولكنها مع ذلك موسومة بنفس الطابع الموحده وتحميه عند ما تنز على إحدها لأنها
جميعا في باريس .

وكذلك حل الأفاريز الكثيرة المنتشرة على جوانب الهر والدرج الكثير الذى
يحدر عليه الباريسيون الى مياهه العجاجة . تلك الدرجات التى يغطيها الهر ، ذا رد
أوفاض . وتلك أفاريز أخرى مطيها فصالات الهر وتزخر في عدا ذلك بأكوام
مكدسة من البصائع التى أفرعتها السفن الملونة الواقعة الى جانب الأفاريز . وتلك
الخيول المسكية للممثلة التى تنتظر في صبر نافذ أن تحمل العربات التى تجرها حتى
تستريح من هذا الجهد المتواصل . وهناك صفوف من الصيادين وقد قبضوا على
غابات الصيد ، ولما يرى الانسان سمكة واحدة اصطيدت ولكن أصحاب الصيادين
أولئك مستبشرون دائماً ضاحكون ينتظرون المرحمة وعطف السيد غير أنهم لا يتورعون
أن يشوروا على السيد ، إذا لم تحقق لهم ما يتعولون .. ولن تعدم أن ترى أيضاً أسرباً
من النساء مفتولات العصل مشمرات عن سوء عدهن وقد أهدن في غسل ملابسهن
بضربها في مياه النهر الذى يقابلهن في بشاشة وطمانينة .

وقد يسمدك الخط أيضاً فترى جماعة من الفايين وقد جلسوا ان لوحاتهم
يودعونها ما يصوره لهم حيالهم بعد أن يستمتعوا الفكر كما يشهدون على صفاء النهر
العجوز الجميل . وقد تميز عن رحل عجوز همل يدحن عديدا كبيرا من تلك الجماعة
التي تقوم بذبح الحيوانات للبيوت لقاء أجرها . وسترى بعد ذلك الحمامات
الخشبية وقد سورها أصحابها لتجنب عن أضرار المازة ، وبدأت كأنها أحواض كبيرة
من الخشب السميك . وقد ترى الى جانب هذه الحوائط سائلا مسكينا يبحث عن
ركن يأوى اليه في الليل ، وباله من مأوى . ذلك الذى يحده الى جانب الهر في ليالى
الشتاء . وفي وسط البلدة تحمى الأفاريز الكثيرة المرتفعة جوانب النهر من الفيضان .
أما في الأقاليم الخارجة عن العاصمة فقد يحدث أحياء أن يفيض حتى يعرق ما جاوره
من الزروع . وقد حدث في سنة ١٩١٠ أن فاص السي فاعرق باريس بأكملها وكان
هذا جميلا غاية الجمال في أعين من يحسون أن يروا من العاصمة شذوذه أخرى تشبه
بلدة الجمال في إيطاليا ولكن هذا أنتج من الخسائر ما أضح الناس ..

سيلي هادلستون

فيضان السين

يا فرنسا لا عذما ميا لك عذ العدم والفقن حساما
لصف الله "بباريس" ولا لفيت لا مسميا وسلاما
رؤعت قني حطوب رؤعت سمر الأحياء فيم وليساما
أه لا أدعو على "سمر" طعي إن "السين" وإن حاردمما
لست هالاسي عليه عيشة كانت الشهد وحب كرمما

شوقي



ميل سان ميشل على رأس اهي ثلاثين
وملتق الأحب

باريس في الذكريات

منظر

ثم كان أن ذهبت في باريس وأخذت أجول في شوارعها متلصكة على
 دريها، وكان ما يشغل تأمل في ذلك هو دل تحتم طبيعة الأشياء كما يقول البريتانيون
 أن تكون العاصمة مقيدة معلولة، أوصع يحزنهم غيرها من البلدان، وفيها أنا أقرب
 الأمر على وجوهه العدة وتحويل عن سعادته من بيعة مقبولة، وبدا أن أسير على غير
 هدى إذ وجدت نفسي أمام كنيسته وتردد.

كان كنيسته وتردد مشاة في ميعي عن حد، وإن تكن بيني وبينها مسافة غير
 قصيرة، وكنت قد ركت القهقهة حايه في مشاة في ميعي وهي معطاة الأبيسة
 وليبوت لمصفاة وداني راها وقد حست في شوارعها، وإلى ميدان كبير
 متوسطه حديقة عصية يدفع الماء قرب قصره كاللور من نافورة في وسطها.
 ولم يكن هناك من معالم الماضي ما يذكرني برؤي السابقة لباريس إلا بناء عتيق
 تعرض فيه حشيش لم يعرف أصحابها، كان هذا البناء (La Morgue) هو كل
 ما بقي من آثار الماضي ناعلا هزيلة معتزلة على شاطئ النهر أقرب إلى الداعى منه
 إلى التمسك، وكان منظره يبعث في الإنسان رهبة صامتة، ويشير في قرارة النفس
 شرمعاني لا شتمز والحواف.

وفيما أنا أحرق في هذا الأثر وقد أوحى في نفسي بشتى الأفكار، فمؤكك لحب
 يتقدم في صحب ويتجمع أمام الكنيسة النالده، وكان الحق الذي يحيط بذلك حقا
 من المراح والإسعاد يتوسطه جماعة ذوو ملابس مرر كشة يرقصون ويغنون كأروع
 ما يرقص وأفن ما يبعي.

وكان من أعز أمان أن أرى مؤكك عرس وتنعير أو أية مناسبة من
 المناسبات القومية أستطيع أن أرى فيها وجهي معي من الوسط الفرنسي، وبدأ لي
 أن لخط ميسعدني بذلك شيء من هذا الميعي لكي لم أكن أكثر توفيقا هذه

المرة متى في المرات السابقة فقد استطعت أن ألح من كلام من يتدافعون حتى
أن هذا الموكب لم يكن إلا لتوصيل جثة من حثت في ذلك الساء السحري وحدته
على جانب النهر .

ولما كنت لم أسعد في حياي برؤية جميل كهده حصل فقد سمعت أن ألدو
في مطهر لفرنسي الذي يعرف دقاي ما هو مقدم عليه ثم قلت مع جمع الحشد
داخل الساء .

وكان اليوم ذا وجل منزلة محمد في بعض ركانات مشكلة من الطين ثم أعقب
عبرنا فصيرنا أرض المكان كأرض شوارع حارجه موحلة قدره ولم يكن أصحاب
الموكب وتابعوه إلا شرفة من العاطلين رنموه من الدابة وصم إليه من استطاع
أن يلتقطه الموكب في تسياره . وما سقت بعض عن أرض متوسطة تدري ردهه
المكان حتى أعسا إثنان من احتراض من مشكويون فؤلا ثم مدعوون ثياب بيده
في الخارج .

ثم تداركت ذلك مدعوه . وما من وصفه . أن هرون نوم عدو
في الخارج وحملت بصرير الأبواب ووضع السلاسل عليها من الداخل .
فمن لم يسمعهم ومنهم رؤيه حصل كمن رأى لا عدو وسيله رؤيته
بل هم يدرون أن يحرقوا من أنفسهم صبور . لذلك مضى من فادون أن يصعد
رما . حيث لم يحدث مادة في هذه الحول .

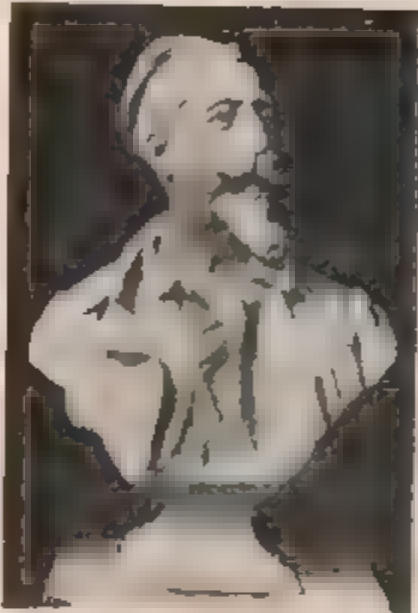
كنت معتبر أدركي تحييده وحبه من ربح جمع منها . دده في محل حاركي
السبب لكار وقد علمت في تحييده . شئت من . من مرفه ونحوه .
والأخذية المحترقة ليتعرف عن أصحابه من عريجه .

فاذا استوى لديك شيء من هذا فقد تقصصتك مكالاته . ومكالاته هذه عبرت
السبب ترسلها سيلا مدررا مرحلة . الساء . رؤيته . عليهم .

شراير ديكنز

باريسى صميم

انا قول فرانس



يعرف الكاتب الخفي من وجود جملة
أو عبارة في كل صفحة من صفحات مؤلفاته
لا يستطيع كاتب غيره أن يأتي بها . خذ مثلاً
الجملة الآتية : ” إذا كان لنا أن نؤمن بهذا
الراعى المحبوب الذى يرعى نفوسنا وأرواحنا ،
فانه يستحيل أن نحرم من رحمة الله وسندخل
كلنا الجنة — هذا اذا لم تكن هناك في الواقع
جنة وهو أمر محتمل حد “ .

هذه الجملة تشعرك بربان فهى لا تد من
كلمات واحد من تلاميذه وإن تكن قد ظهرت فيها روح المداعبة ومحور أكثر
من أستاذة .

ولكن اسمع هذه الجملة .

” كانت أرملة لأرملة أرواح . وكانت امرأة رهيبة يشد لمراء أنها فعلت كل
شئ إلا أنها أحبت . لذلك أكرموها واحترموها “ .
ثم حد قوله :

” إن القاون في روعته وعدالته ينهى العنى كما ينهى الفقير عن أن يسلم على
قارعة الطريق أو يتسول في الشوارع أو يسرق الخبز “ .

فهذه الكلمات لا يستطيع أن يكتبها إلا رجل واحد هو أنا قول فرانس .
وأظهر ما في أسلوبه لمحة اللاذعة وقوة النقد فيه . وقد لا يقل غيره من الكتاب
عنه ذكاء ولا قوة في النقد ومع ذلك لا يوجد بينهم من يشبهه ، فقد تدخل مستودعا

من الخوف المشهور تحمل في يدك قطعة لا تنقل عما يحيط بك مظهرها وروحها فتناولها
البائسة منك وتقلبها في يديها لحظة ثم تلتفت إليك وتقول : " هذه من طينة
أخرى " .

كذلك الحال فيما يتعلق بأناطول فرانس فقد تمت طويلا ولا تحد طيبة كالتى
جبل منها تحفه بعد ستة وستين عاما قضاهما في الكد والعمل .

لم ينل أناطول فرانس شهرته إلا حديثا . وقد أتم الستين من عمره في ١٦ أبريل
عام ١٩٠٤ ، ولكنه لم ينل شهرته الحقيقية إلا في الأحد عشر عاما الأخيرة ، فقد بدأ
وهو شاب في مقتل العمر يكتب قطعاً أدبية وسند تاريخية وقصائد شعرية تدل
على الدوق السليم ولكنه لم يلفت إليه الأنظار إلا وهو في السابعة والثلاثين من عمره
عندما وضع قصته " جريمة سيلفستر بومار " ولم يقم الرهاط القاطع على نوعه
وابداعه إلا في سنة ١٨٩٣

أما السبب في احتجانه كل هذه المدة فيرجع : أولاً الى التطور البطيء في إتمام
شخصيته فلم تكن لديه الشهادة للظهور بمظهره الكامل لأنه كان في حاجة الى مشجع
خارجي . ثانياً الى وجود كثير من عطاء الكتاب والروائيين في الطليعة . ثالثاً
وهو الأهم ، وجود أرنست رينان الذى حلعه أناطول فرانس ونسج على مواله .
فشجرة العلم التى غرسها ورعاها لم تظهر للعيان من كل جانب ولم تأخذ بصيها من
النور والشمس حتى ذهب رينان واختفى مع غيره من المؤلفين الذين أثاروا
أفكارهم الحصبة الاهتمام الكبير بها .

وقد تمت جميع أولئك الكتاب وظهروا في الأقاليم ، فولد دوديه وروولا
في بروكسل ، وموباسان في نورمانديا ، وريسان في بريشيا ، وهرقيوى في نوبل ،
وبورجيه في اميان ، وهوسمان كان من أصل فلمسكى . أما أناطول فرانس ، وهو من
البداية أين عودا من كل هؤلاء الرعيين ، فباريسى المولد يحمل الطبع السرى
الصميم ، على حين لم يصبح أستاذه رينان ريسياً ، لا في أحرار أيامه عند
ما فقد الطابع البريتانى ولم يعد واحداً من تلاميذ الحرمان .

وحد، أتول فرانس جؤه الوطنى فى نور باريس وهوء باريس ، ووجد حال
تصبعة الفرنسية فى حدائق لكسمبورج ، كما
وجد مدرسته فى الشارع لمدى باش فيه ،
فكان وهو طفل يراقب الفتيات من بائعات
اللعن فى غدوهم ورواحهم ، والفحامين وهم
ينقلون فى كل منزل بالحى اللاتينى ، ويعرف
الصانع الباريسى وصاحب الخانوت الصغير .



وكانت "قزينات" المكاتب تلفت نظره
عما يعرضه فيها أصحابها من الصور، وكان أول
تعبيمه من تقيب أوراق الكتب التى يعرضها
ساعة مقفلة فى صناديقهم على أرضية نهر

سين .

وكان أماول نفسه اس نافع كتب فقيره ، أو الحزى مساعد نافع كتب ، وهو
مواود بين الكتب حيث كبر وترعرع بين المؤلعات العتيقة الحكيمة التى كانت
بذكره بأرسة مصت ونقصت . فتعلم من كيف أن الحياة على طولها قصيرة الأمد
فى هذا الوجود ، وكيف أن أعمال أى جيل من الأحيال مهما عظمت لا يدوم
مها إلا القليل ، فأوحى هذا اليه روح حزن وارفق ولشفقة والحنن .

ومن أمرىب أنه أكثر من وصف مكاتب بصفيره فى باريس وغيرها -
بما فيها من الكتب والمترقدين عليها وما جرى فيها من أحاديث - فكم من مرة
شعل ناله وأظهر هتيمه كبير . عنه الكتب التى صنفها السنين ... الذين يعدونه
لأن ملاكهم الخازن - فوصف حياتهم . تنعسه وهم واقفون هناك فى البرد والمطر ،
كادون لا يبيعون شيئا .

أما نحن الذين لا نرى فى رجال فرنسا اليوم من هو فرنسى كأأتول فرانس -
لأنه جمع فى نفسه جميع التقاليد القومية التى انحدرت من الكتاب الروائيين فى القرون

صورة قديمة

بير لاشير

بير لاشير هي مقبرة العطاء في باريس وهي تشبه دير وستمنستر في لندن فكلاهما
مضجع الموتى . ولكن الانسان بينما يشاهد في أحدهما ممزات خصراء وسط
زروع ندية عطرة ترمقها السماء الفصاء، إذ يرى في الآخر مساحة الصبغة تتجلى
في الأعمدة والأقواس والنقوش . فوجد معبد للطبيعة، والثاني معبد للفن .
بني الأول تحد تلك المرارة التي يزجيك المكان إليها، تبدو أروع وأوقع؛ إذ لطور
سدوي عاتق الرقيقة الخزينة حيث تستقبل أرض المقبرة لفحات الشمس المؤاسية .
وفي الثاني لا تكاد تسمع صوت غير صوت الخطى تندد سكون المقبرة الرهيب .
ولا تستطيع النور أن ينفذ اليها إلا من خلال النوافذ المرتفعة المعبرة، ولا تترك تلك
الرطوبة المستشعرة في جزو الردهات إلا أوجع الآثار في الأفئدة وأشدّها هولاً
و، رهاباً، ولا سيما وهي تدو فوق أحجار النعش والأكفان في قطرات مبسوطة
كأن تقع عليها .

تقع مقبرة بير لاشير على جانب تل يقابل المدينة العظيمة وتعد ذلك عدة طرق
معزجة ذات طلال وارفة بين التماثيل المرمية والرحامية إلى قوس كبير وقمة التل .
وهو أن تجدد بين المقابر ما لم تغمر فتحته بالورود والرياحين وأحجاره بورق الشجر
لأحصر المتأرجح وإن تستطيع أن تتمالك نفسك وأن تقاوم ما يفمرك من التأثر حين
تسمع رفرات الريح تهر الرروع ورقزقة العصافير . وترى التماع الضوء فوق أحجار
متررة . ولن يستطيع أحد مع ذلك أن يتعد سبيلاً إلى الخلاص من تلك الوحشة
التي تسود المكان حامعة بين برودة الموت ورحمة الطلام .

تعد كانت عشية رائعة تلك التي زرت فيها بير لاشير وكان أول ما استوقف
مطري قوس كبير بقرب المدخل على الطريق الخفي، وفي القاعدة لرحامية التي يستند
بها لقوس صوران محفوران لمتى وفرة في مسوح القرون الوسطى، ذلك هو

قبر هيلو وأبيلاز وما أعجبه من قضاء تفردا به بعد حياة طويلة ملؤها الحصد والشقوة ، ملؤها الحب والكارثة ، ملؤها الدموع والأحزان والشيخ ، لم يكتب لرمادهما أن يستمر هادئا في موضعه الأخير بل لقي من ضروب التعير والتلؤن وصوف الأتعاب ما يشابه به مع حياتهما في بدايتها ونهايتها ، في آلامها ومتاعبها ، وعصبيتها ونأسائها ، لم يبارحهما ذلك القضاء المحتوم الذي سائرهما في حبة كلهما اليأس وهم المرارة ... ولقد أمضيت هذه الذكرى فتعت سيرى إلى اليسار ، وما لثنت - وجدت نفسي في أجمة متكاثفة من أوراق الأتجار ، كتفها أشبت من ذرير والزنايق ، وحول كثرة متراصة مزدحمة من مدينة القبور سرت منها بطالعي - في كل خطوة اسم من اسم من قصصه إلى أدناه بعيد إلى الدهن مريحاً من ذكرى مريرة حلوة جماعها هالة من الإعجاب والتقدير . الفلاسفة والمؤرخون والموسيقون - ورجال الحروب وأشعراء يرقدون من حولي حسا إلى جنب في نصيب واحد - كانت هناك عشرات القبور غابت أحسب أصحابها ولم تعيب ذكراهم ، بل ، وفي عراؤها الأخير وهي مصطجعة في لحودها المسقرة أن يدكرهم اليأس وأن يسبحو بأشعارهم وموسيقاهم وأن يقرأوا كتبهم ويخمدو ذكرى حروهم . أحل القصد - العفاء أذباله على أيديهم ورؤوسهم ، ولكنه لم يستطع أن يخود ذكراهم من - بل ما تزال تلك مضطربة مستعرة توحى أبجل المعاني وأسلم ، وأفواها لأحبال حب وأجيل تأتي في صميم العيب لما يبع بها ، وحين أعبدني السبروني لذكر أحب مجلسي على حجارة قبر أروحه المدينة اللاعطة لصاخبة ، ففتحني برد المساء وطن من بعد حرس الكنيسة لحزين ، وقد حالط كل ذلك طرقتي لتثري وقد أضهم العمل وأعيانهم كد الحياة وما أروعها من ماعة تكالبت على رأسي فيها سلاسل من الذكريات وتهابتني آلاف من الفكر وما أوقعها من موازنة ، من موازنة بين - الأحياء ومدينة الموتى .

وقبل أن أبرح المقبرة كان الليل قد أظهر طليعة سوده في عسق ناهت مدح فلم أستطع تيين الأشياء في جهر ووضوح وحين مررت باباب العظيم المؤدى ،

الخارج سندررت لا تزود من اعصاء من عظم العطاء ورمادهم ، بنظرة أستوحيا حكمة
الحياة وعبرتها فلم أر إلا انقوس "كبير على قمة ابل . وهنا وهبت سلة رحمة تبرع بين
حضرة الانشور لقدم مشيرة ، في الشمس لمبسة وقد تحسرت أفسسها في شفق
أحمر محصب لدمائها وقد صاعق تلك لمسلات نوحه أبيض هادي كوحه الراهبة
المستكية الى رحمة ربها تصلي لها وتغيب من لله اعرف ومن حولها الأحداث
تشاركها الصلاة والعبادة .

هنري و . لونجملو



العبادة

مونبارناس



مونبارناس من الأحياء الهامة في باريس ومتصير بعد أمد وجيز من الأحياء
تكون قصة لا حصل في العلم أجمع، وهي في شكاها الحاضر لا تقل كبرا وعظمه عن
أشهر لأحياء في العالم. ويستطيع المرء أن يرى أفرادا من جميع الدول ومختلف
الأجناس فوق أفاريز شوارع "محطة موساردس - سان ميشيل" في ميدان الذي
يقف فيه لمارشال "نيه" عمتشفا حسانه على أهدنة الحرب أمداء دار الرفص المعروفة
بسم "بوليه"، ذلك مكان لا يريد طويلا على اصبع مئات من الأمتار، ومع ذلك
فهو معروض لشتى الأجناس ومكان تسمع فيه من مدين الملهجات ومختلف لغات.
يستطيع المرء أن يرى فيه من لغات ماهر يدعه كل لعد فقد يسمع لمر
في ذلك لمصمار اصغير آله من الناس وهم في هبتهم اصصامة أقرب لي أن يكون
تماثيل ماثلة منهم الى آدميين يعيشون ويشعرون.

وعلى الرغم من كون مونبارناس من الأحياء كبيرة كما فسا إلا أنها قديمة العهد
تماما. وكانت في مصفى مونبارناس، لغة الأدب والشعر، في موضع البيت رقم ٢١٨
من شارع سان حاك تمكن جان دي ماسخ من نظم دزة الأدب الفرنسي القديم المعه
"قصة ابوردة" وفي مونبارناس نشأ أمثال سان ماف وميشليه وورده وغيرهم ولا رأت
أذكر ذلك الساء المرتفع لأسوار في شارع "أرجو" ذلك الساء الذي يبعث القلوب

على الانقباض لئلا يعكسه من ظلال مجيئه . وإن كانت هذه بعض أسس تلك
العاطفة لسوداء التي تجتاح أنفسنا حين راه أو تمز به ، كلا ليس هذا هو السبب
الوحيد ، بل ما يدعني إلى التشاؤم وقبض صدرى إذا أنا مررت به هو أنى ولست
أدرى لماذا . ولست أدرى أيضا أمن حس الخط أم من سوته — رأيت ذات
صباح إذ أردت أن أرقب استيقاظ باريس فى الصبح المبكر ، أقول رأيت رجلا
فى هذه الدار يمدون فيه حكم الإعدام علنا ، ثم تكاد تبرز الشمس بعد الفجر بقليل
حتى تستعد سكان الحيوتين الى اقتطع رقبة الانسان . مسكين .. وهذه القصة
تعدنا عن روح مونبارناس المرحلة الحليفة السعيدة ، ولعلنا لا نسى أن نرى معا
المرصد فى مونبارناس فى الشارع الذى يحمل الاسم نفسه . ولا نسى أيضا الحديقتين
الصغيرتين القريبتين من الشارع الذى تحدث عنه ، الحديقتين اللتين يسميهما
السكان "بلوكسمبرج الصغيرة" .

ومن اندكريات لتاريخية التى يطيب للانسان ، عادة سماعها أن نقول إنه اى حسب
حائط مرقص "بوليه" فى يوم ٥ ديسمبر سنة ١٨١٥ قتل القائد "نيه" أشجع
الشجعان ، ونحن نميل إلى الاعتقاد بأن تمثاله فى شارع "رود" يعد أحمل تماثيل
باريس فاطبة ، ولقد كتبت مرة "أن مرقص بوليه هو بالذات مرقص بوليه
لم يتغير" ولكن واحدا من لقاد لم يحجه منى هذا التعبير . وحقا لقد تغير مرقص
مونبارناس هذا ولكنه فى فى صميمه كما كان منذ سنين . لقد دخلته أنواع الموسيقى
الحديثة ، وأعيد بناء جزء عظيم منه غير أنه مازال بالرغم من كل هذا يحتفظ بروحه
القديمة فسوف ترى إذا سعدت بالذهاب اليه قيات مونبارناس الصغيرات وهن على
اروع وأقرب ما تكون الفتيات ، يرقصن شباب الحى ، وقد أهيت حررة الرقص
الأقنعة حتى تصامت الأجسام فى ثورة واحتدم بينهما نغم "الجاربد" يدكى هيبها
وصرامها . وقد يسعدك الخط وتحصير ليلة تعرف فيها فرقة الموسيقى القديمة وحينئذ
تمثل نفسك وقد عدت الى الورا عنة سنين بيننا تلاعبك وتلاعبك الموسيقى القديمة
بملاوتها وطلاوتها .

والعل "بول ثولين" الشاعر الفرنسي الكبير حين كتب ذكريات شبابه كان
صادقا حين قال : حب ساعة عاطفة ولكنها تعادل الدهور ... مرقص نوليه
وقد نظم على الأسلوب العثماني القديم ، وانتشرت فيه لسيدات كما كان ينتشر
الحريم في قصور الأتراك ، وفي حرارة الرقص تنقي الشدة واصدور ،
حب ساعة ولكنها ساعة تعدل الدهور !

مسلي هادلستون



قهوة الزونوندي في موناكو - رسم مسلي هادلستون

باريس في حلة بيضاء

بقلم الدكتور أحمد ضيف



المدينة على سمعتها واختلاف ما بها،
وهي تحويه من أبنية، ومنازل ضخمة، وطرق
واسعة، ومحامع لعمد الكثيرة، وأماكن للهو
لمتعددة، وما يخرقها من صوة المركبات
والسيارات وأصوات البوق . ثم الأبيض
والأسود والأصفر من السكان والأجانب
الذرحين اليها .

كل ذلك انتشر فيه سكوت غير مألوف
بعد أن لقه الليل البهيم بثوب من نهار .

لا أريد أن الشمس طلعت في الليل . لأنني أغضب المدققين إذا كنا كانت
الشمس طالعة كالـ النهار موجودا . ولكن أريد أن السماء أحدثنا على عرفة .
وتخيلت سواد الليل الخالك لثغر عليا من صخبها بياضا ناصعا نمرنا به كما يعمر الكريم
سائله بالإصام .

ليت شعري ماذا يصل الإعجاب بزرقاء السماء لو أنها كانت أمس بباريس
وطرت بصرها الحاذق سقوط الصقيع في خوف الطلام . أكانت تميز المياه التي
تحولت إلى دزات متجمدة من الظلمة الخالكة التي تحترق ههنا البياض الناصع .

أم كان يخيل اليها أنه أريق إناء من ليل ونهار فامتزج وكذا وقت ذلك لا يعرفه
لتاريخ إلى الآن .

قالت لي الخادم وهي تحصرني المطور أصفقتنا السماء . فقلت مد متى .

قلت : منذ الساعة الخامسة . قلت : لابد أن يكون الثلج متراكما في الطريق
فقلت : هلم وانظروا ثم تركتني وخرجت .

أحب هذا المنظر لأنه فن جميل من فنون الطبيعة . ولأنه لا يوجد في بلادنا .
ولأنه شيء غريب عنا .

خرجت أقصد الجامعة واحترقت حديقة اللكسمبورج لأبأ أقرب طريق
وأجمله ، سيما في مثل هذا اليوم . وإذا الطريق — كأن لون أرضه سماؤه — معطى
بطبقة من الثلج الناعم لا يقل سمكه عن شرفى طرق السبر وثلاثة أشبار أو أربعة
في الأرض والأماكن المعرلة .

أحدث طريق في الحديقة وأنا لا أدري كيف احترقها . وكلما رميت قدماي
انقرست الى الكعب ثم انسلت بطيفة نقية ، فكنت أشعر بسرع من لارنياج والميل
الى تكرار حركة المسير لأن منظر الثلج أشد رهبة وأثر في النفس على بعد قادا فترت
منه الانسان لأن ملمسه .

رأيت ما في هذه الحديقة من أشجارها الطويلة وأعصنها الكثيرة لحدة لمشعة
مكسوة بياض ناصع يتخلل سوادها لأصلي ، كأنها مطعمة بأعصه . وكأها نبات
فتيت الخسيس . أو كأن بها أعمدة من رشح وقد تجمع لصقيع على أعصها الكثيفة
وتكون شيئا أشبه بالهرم الأبيض المنتمتع وتحت ذلك أرض بيضاء عراء . كنت
أطرق هذه الطرق الحالية فأشعر بالعزلة والملح سكوبا ناما أسدل على العالم وأحمد
حركته الكبيرة وأحياء كنت أرى على بعد إنسانا فالملح شح أسود هدد ، يترنح
هذه الأشجار . تتساقط عليه بعض ذرات الصقيع فلا يدركه إلى كأنه يحترق مبدان
حرب بالقرب من العدو فلا يريد أن يشعر به انسان .

لا أدري كيف كانت الطبيعة توحى الى انفسوس في ذلك الوقت لرهبة
والاحترام لحالقي هذا الكون وقدرته . فقد انتشر في النفوس شيء من الإعجاب
يشبه أن يكون خوفا .

أحترت الجبابرة الشرق ومررت بقصر الشيوخ وإذا هذا الكساء الأبيض
قد وهبه هبة ووقارا .

أما لقائيل فكان على رأس كل تمثال تاج من قصة وعلى جسمه كساء نال من
حرير أبيض . فلما وصلت إلى الجهة الغربية رأيت بعض الأطفال والفتيات
يتقاذفون قطع الخبز فيأخذ أحدهم قبضة منه ، ويلقي بها على رفيقه فيعمره بهـ يحرق
كمسحوق السكر . وقد رميت ورميت بشيء من ذلك فقد تعنتى فتاة إلى أن كادت
تخرجني من الحديقة وأنا أعدو أمامها وهي تقعو أثرى ولم يكن ذلك إلا إشفافا عليهما
فقد ردت أن أسرها أن المرأه قد تهرم الرجل في مواقف الرجال ، كما تهرمه في مواقف
العشيق ، وكما تصرعه في ساحات العرام . أما الطريق العامة فقد كانت خاوية أو كادت
تمثل للإنسان مطارا من أحمل ما تجوده به الطبيعة . فهذه المارل المرتفعة بما فيها
وسووحها أحدثت شكلا أشبه بريبة . وقد علق لصقيع بخلافق الخلدق وتعاريجها
الحديدية فلنفسج منسوحا بحملا يتعب فيه الإنسان إذا فعله .

باريس اليوم أبدع ما يستطيع إنسان أن يتصور من الجمال .
أحمد ضيف



أولاد باريس مع قوس سجع شيخ وكان التمثال مثلكمهم

صور وذكر

الليل في باريس

باريس الآن شعلة من النور : هي من نور الحياة وبهجتها ، وهي من نور ته
وقداسته ... باريس الآن شعلة من نار هي من نار الوجود وثورته ، وهي من لظى
القلوب المحترقة فيها وشجوها . وباريس في الليل وقد أثارها المصابيح تتأق بينها
الأسرجة الكبيرة كأنها تسبح في بحر من الخيال والحب . وباريس في ليلة لصيف
تلك تحفز القلب أن يتعلق بحومها المسفرة في سديمها ولا نسمة هناك ولا ريح . بل
دنيا صامتة هادئة ميتة كأنما قد ثقبت على صدرها متعب الأيدي فحقت عن انفس .
الأشجار ساكنة ما تهرها هبات النسيم ولا زفرات البلده والمدنية محتقة كأنها غارفة
في قاع بحر عميق ، تستطيع أن تريح عن صدرها ثقل طمأنه . وهي مظلمة
في إشراف يلمع فيها بين كل لحظة وأخرى ضوء مصابيح عربة أو سيارة فكأنها
حيوان متنمر يبعث الشر من عيبيه كالنور في ظلام ليليجور ومصابيح لعار
في شوارعها هي الأعين الرقبة التي تنظر مداركها وقد عبست لها في نعيمها وعكس
أشعتها على الأشجار التي تتأمل من فصيحة في نهار صيف ، والحق مشع بدت دققة
من التراب تضيق الصدر أو تبعث على الاختناق .

وعلى قنطرة الاثالايد — هنا وهناك — بين كل لحظة وأخرى يسمع شعة
العربات شاردة واردة في غير استقرار أو اتصاح . وهناك على حدود الأفق قطاران :
واحد يجري على الأرض مرصلا من مدخته سيللا من اللهب ولشرير بير صفحة
السماء ، ويتصل بالقطار الآخر قطار النجوم وقد ترابطت حقائقه كأنها تشد بعضها
بعضا ، وقد تطوقت المدينة بسلاسل من النور لا انفصام بين دورها في يستطيع لمرء
أن يعدو حاجزها . تلك هي أضواء المصابيح المتعكسة على مياه ليسين اهدئة ولقد
ترابطت طلائد كأنها تضم الواحدة منها الأخرى في صدرها كثر فكان لهر المنشي
جاريا وسط المدينة وقد انعكست على جانيه أضواء مصابيح الصفين المتوزيين
ثم انعكست فيما بينهما أضواء المصابيح التي رفعت فوق لقاطر التي تقطعه في آخر

غير كبره ، التباعد . كأن النهر على صورته تلك سلم خشبي كبير جوانبه ودرجاته من
النور وقد امتدت سافته الى مضاجع النجوم في السماء وهي مسرورة معتبلة هاتين
السقيين من الأشعة تلمسهما في ترفق وتقدر ما فيهما من جمال وافتنان .

في ذلك الصلاه يحجب عن كل شخ المدينة بخد لاسان كلها سار بصع دفتق
ميدان رحا قد نوره عديد من المصابيح فكان السائر فيها لا يدرك أن الليل قد حل
. لا يدخر حرق نفسه من ذلك البحر الرحامواح الأشعة والضياء ولا يكاد يحطو لمراء
عدة خطوات حتى يلمح شرا أو ركنًا من حديقة عامة أو منحرجا في طريق كبير
وقد أرسل ضوءه يبرح حوب السماء وكأنه يحهد في كشف أسرارها وهي ، تزال
صبيبة به شدة ، يكون النفس . وفي حين أنك ترى شوارع حي سان جرمان الطويلة
وقد أعرفها الليل في سود حالك ، أن تبصر الحدأة فيه شيئا ترى الشوارع الأخرى
المزدحمة في الأحياء عريية منه . وكأنها غلب بتطول على السماء ويلفحها بنيرانه
وسعيه ... ويرس لأن في الليل وقد تفتعت أبنيتها بدثار من الظلمة السوداء
الفاحمة فلا تظهر من أحدها شروت أو أرح ولا يمين مصباح طرفها ومناهدا
ولكن هذه الظلمة لم تسع أن تنصر على سخابة حمراء تسع في حوزا ريس كأنها
شواظ من نار ورفرت ماتهة حازة من أهداس البسة الخيبة ، من أهداس

إميل زولا

مارس



جولات وتأملات

بقلم شيخ الصحافة الأستاذ دود بركات

دحت دريس و كاي في بحر دريس وحقق
متجه إلى سواها، ولكني دخلتها والذهن ملائ
عنا طامع، صعدت عن حافة وغمم وغم وعن
سحب، وعن عروق من في وصف بحسب
ومعيب.



دحم، ود هي كسائر مدن
ومررت بساحة من كان له أكبر أثر من
نفسى فاستألف وهو رقعة من لأرض صغيرة أي
هذه لرقعة الصغيرة لحيرة بيت الحزية ورفعت صوتها في الأسماء هذا كان
تجني الحزية فأطلقه الفرنسيون من عقاله ؟

تساءلت ولم أصدق نفسي، ثم تساءلت عن معنى الحزية عند لقوم لأنى شرق
ولم أفهمه في الشرق، ولا أعرف للحزية معنى. وإنما هي في معنى وعسى أساء وصي
نظرية كسائر النظريات، أو حيل كسائر الحيلالات في حصرك، بل الحياة،
فقلت بعد أن غاب مكان الباستيل من نظري هل أستطيع أن أرى الحزية من
الناس وأن أفهم معناها الصحيح ؟

وصلت إلى الفندق "جراند بريتانى" بسان لا زار، فكان أول ما ثرى وقوف
الركاب واحدا وراء واحد لا يتقدم واحد منهم على الآخر. *Une la une*، وكان
دورى الساع بينهم. فلم أقدم عن مكاني ولم أنحروا بساقي أحد ويعلم ألا
أزاحم أحدا. حينئذ عرفت معنى المساواة الذى لم أفهمه في الشرق حيث تقدم
الكبير على الصغير.

رأت من عرفت إلى قاعة الجلوس فرأيت شاباً يفل فتاة في تلك القاعة العاصة
من فأحلت نظري لخاصة بن وهم نحمسون إلى ستين رجلاً وامرأة وفتاة وأكثرهم
من الفرنسيين والإنجليز، فم أرى واحد منهم وقعت على ذلك الفتى أو تلك الفتاة
فتبعت هل هذه هي الحزيرة وأجبت نفسي بأنها قد تكون ذلك .

نحرت من الفندق ومررت بكنيسة التالوث فسمعت رجلاً يقول لسيدة
معه : هذه هي الشهيذة ! (C'est la Martyre) فالصرف ذهني إلى أنه يعني
القديسة المشيذة على اسم الكنيسة . فكت شرقاً أصعى أو أستمع إلى حديثهما
وذا هو يسميها الشهيذة لأن قبائل الألمان أصابتها أيام الحرب . ثم أخذ يدل
السيدة على الجراح المصاب بها جسم تلك الكنيسة ، وإذا بالرجل يحدث عن ذلك
المعهد من الوجهة الوطنية لا من الوجهة الدينية فقط ويحمو على تلك (الشهيذة) ، لأنها
تحمت قساوة الحرب لا لأنها تحملت الاصطهاد من أجل دينها . ففهمت شيئاً من
معنى الوطنية عندهم وزاد في فهمي أن عبي المرأة دمعاً لتلك الجروح في ذلك
الهيكل العظيم المشيد .

انتقلت إلى الشارع وإذا به شارع "شودان" ، فقلت وأنا قليل القراءة
للروايات : أهذا هو الشارع الذي حله الروائيون الفرنسيون بكثرة حوادثه . وانتهيت
إلى الترينيه (Frimé) ، فأثر بي مطر سيدة حبل تجاز الشارع إلى الكنيسة ،
وبوليس البلدية يوقف الناس . وهم ألوف بذلك الشارع ليفتح الطريق حراً لتلك
السيدة ، والناس يحبوها من الجائنين لأنها حبل . ولأنهم يحبون فيها الوطني الذي
سيولد عداً ، ويكون عماداً لأمته . هذا القول لم أستبطه من المشاهدة بل قاله لي
شيخ أعرج كان يسير وراءها ويحبه الناس التحية نفسها ، فاستأدته وسألته
عن السبب فقل لي ذلك وأردفه بقوله "وأنهم يحترموني ويحبونني لأنني فقدت
ساق في حرب السبعين ... وهذا أحل نبشان أحله أمام أمتي" . فتصيت عندئذ
لوقدت رجلاً في أمة ألقى فيها مثل هذا الاحترام لمن يخدمها .

وصات لي البولثار وادا بموكب عظيم يمر وإذا بالبنات والسيدات يخرجن من

كل جانب ويهتف هتافا عاليا "هيا عورو" ولم يكن سم عورو عربيا عني قدوت
من فتاة وسألته لماذا هي تجرى وراء عورو ، وتدعوه ، مع أن رئيس الجمهورية
تقدمه وتقدمه كثير من الرجال العظام حتى لما رشل فوش فكان حواشيها :
"يا مسيو : عورو أصابع نخده وفراعه في سبيل فرنسا . بينا الآخرون كانوا يسيرون
على الفراش الوثير أو يعمون بملابسهم مع نسائهم . لكن على الأرائك يتسمررون"
ثم اردادت له دعاء وصباحا ، وهي تركض مع رفيقاتها وراءه ، فعرفت عندئذ معنى
آخر من معاني الوطنية .

وصلت إلى السكوكورد ووقع نظري على تماثيل الأقاليم الفرنسية ، فوجدت
في كل تمثال صفحة كبيرة يكتبني أن يقع بظر الفرنسي عليها ليقرا : ربح بلاده فعمرت
كيف يحبون بلادهم ولماذا يحبونها . ورأيت بينها تماثيل ستراسبورج والزهور تحيط
به من كل جانب . ورأيت طفلا صغيرا يحمل طرفة من لورد ويحاول إلقاءها على
ذراع التمثال فلا يتوصل إلى ذلك . وأحبت أن أعرف هذا الجهد لدى بنذله
الطفل فسألته : هل أساعدك ؟ فكان جواب مريته : دعه يؤذي واحبه نحو
وطنه ! ... ففجئت لكلمتها .

وصات إلى الشرايريه فوق نظري على كنيسته من اعراسان الحرثيين رفوح عني
منظرها ، وأحسست بشرفتي تبص في عروفي ، ونفهي في صدري ، فاستعنتها وهي
متجهة إلى قوس النصر . ولما توسطنا الطريق قلت لقائدها بالعربية أنتحمدون فرنسا
وأنتم جزائريون ؟ فكان جوابه وهل للفرنسيين أكثر منا في هذا البلد أو في غيره ؟
يا يوم تشمر بأهم يدعون بحق ليس لنا ، في ذلك اليوم يعرفون كيف أخذ حقا !
فلم أصدقها . وفلت في نفسي رحل مغرور . ولكنني اضطررت بعد أيام إلى
تصديقه لأن صديقا أحدي في وررة الخارجية فرأيت قائدا جزائريا يفتح
الأبواب بلا استئذان . ويدخل على الموظفين كبار وصغارا ، وكأنه من أهل
البيت . فترصدت مروره أممي لأسأله هل هو من موضعي الوزارة فكان جوابه :
إني وصلت باريس منذ يومين ولي أشغال أقضيها لأعود إلى الجزائر . قلت ومن

وسيطت هذه فوضع يده على عمامته وقال : هذه ، ثم وضع يده على صدره وقال :
هذه . وكان يحمل شارة اللجيون دونور . ثم ضحك وقال لى بلعربية المكسرة . ليس
بوانكاريه أكثر فرنساوية منى .

ثم راد احترامى هؤلاء القوم إذ دعيت للعشاء مرة فى نيل من صواحي باريس
عند أحد أشراف فرنسا . فرأيت معنا على المائدة قائدا بحاريا بهيمته وبرنسه وريه
الجيل وهو مقدم على الجميع . وهو يعرف مقدمه أنه فوق الجميع لأنه قائد قبيلة .
هذه أيامى الأولى فى باريس وأما توزيع الفكره ولكنها خطوات كان لها أشد
التأثير فى نفسى .

وبعد أن انتهى العرس من سمرى الى باريس قلت فى نفسى يجب أن أعرف
هذه المدينة . وكانت فى أول الأمر صغيرة فى نظرى . وأدائها تكبر رويدا رويدا
حتى عظمت وحتى بت لا أجد هذا العظمتها . وكانت شوها فى نظرى . فصار
جمالها يزداد يوما بيوما حتى وصل الى منتهى الجمال . ولكنى لا أحس موضع
الجمال من هذه المدينة فلا يمكنى أن أقول أين هو وإن كنت أستطيع أن أقول
إن هذا الجمال موجود بأجمعها من أولها الى آخرها .

♦ ♦ ♦

مررت بتياترو - ده برنار . فقرأت فى الاعلان أنهم يمثلون إحدى الروايات
للآلة المائتين والخامسة والستين . فقلت أرواية تمثل فى تياترو واحد ٢٦٥
مرة متعاقبة ، ولا يمثلها الباريسيون ، ونحن فى مصر نمل الرواية للآلة الثالثة .
أو الرابعة ، ورغم المؤهين والممثلين على التغير والتبديل . وصحمت أن أسأل مدير
التياترو عن ذلك فلما سأنته كان جوابه : "إنك رجل غريب ، لا تعرف من باريس
قليلا ولا كثيرا . إن الرواية التى تقدمت هذه مثلت هنا ٦٨٠ مرة . واضطربنا
أن نستخدم جوقا ببعيجية ، لمواصلة تمثيلها لتريح الحقوق الفرنسية . وقد مثلت
الرواية ذاتها فى نسخة ١٢٢ مرة متوالية " . فظننت أن ذلك من اختصاص
تياترو ساره برنار . فذهبت فى الليلة التالية الى تياترو رويال لأرى رواية ،

(l'essai la lecture) . "لا على الفم" وإذا بهم يملكون الرواية ليرة
ال ٦٢٧ : ففهمت كيف يكون السحر عندهم في المسائل الأدبية .

ودهبت مرة إلى الأوررا وحلست إلى أحد الشبان الفرنسيين أحدثه ويتحدثني
بأذكري مما قاله : أظن هؤلاء السيدات في الترتوء ، وأعلم أن اللاتي حفظن شعرهن
من القصص من الشريقات الفرنسيات لأنهن محافظات بأين مسيرة غيرهن ، وفهمت
عندئذ معنى كلمة محافظين ، نقلها عن هؤلاء الأوربيين ولا يدرك معناها الصحيح .



مررت بمونمارتر موقع نظري على باب كتب عليه بالفرنسية :

(Essayez, Essayez Toujours) "جرب ، جرب دائماً" فقلت لا بد لي
من معرفة المغزى الذي ترمي إليه هذه العبارة . فلما تحزيت قيل لي : هنا ، وفي هذا
المكان يقوم الذين يخطر لهم احتراف التمثيل بتمثيل بعض القطع الروائية أمام جماعة
من الخبراء المتطوعين فإذا حكموا للشباب أو الفتاة بالقدرة على التمثيل انصرفوا إليه ،
وأحادوا فيه . فعرفت حينئذ أن القوم فيما يحترفون يراعون ميل الرجل إلى حرفته ،
ولا يكرهونه على حرفته إكراهاً ، كما تفعل في الشرق إذ تختار للشباب الحرفة التي
نريدها لا الحرفة التي تستحق ومزاجه .

ذهبت إلى قهوة الروتند بمونبارراس فرأيت فيها عثما إذ رأيتها محملاً للداعميين
والسويدين ، وبلاد بحر البطريق والروس ، وأصغيت إلى أحاديثهم فتذكرت ما نقوله
لنا التقاليد عن برج بابل ، سواء كان باللغات أو بالوجوه أو بالتعامل بينهم . وسألت
عن القهوة التي تقابلها فقبل لي ، أنها الدوم (dome) فررتها في النيلة التالية فوجدت
أحد إسرائيل بأكمل مظاهره . فهذه الصهيونيون وهماك يهود الأسان
"المرفدين" . وحلست مع أحدهم من أصحابي أعد الأجسام الإسرائيلية في تلك
القهوة ، فاداهم ١٢ نوعاً ، حتى لقد كان بينهم بعض الإسرائيليين العرب ، فدلني
اجتماعهم على ما للرافطة الدينية من التأثير على الأمم ، وعلى صوغ نفوسهم جميعاً بقالب
واحد . فصحكت من ذلك العنوان الذي كتبه الفرنسيون على أبواب كنائسهم

ومعابدهم . وعدوه مفخرة من معارهم وهو "الإحياء والحزبية والمساواة" . وقلت
في نسي هل وجدت هذه من يوم وجود الإنسانية الى اليوم ، أو هل يمكن أن تكون
في المستقبل مادام الإنسان إنسانا ، وما دام الاشتراك بالعبقيدة يدعو الى الاشتراك
بالحياة والتعاون فيها . كذلك قل عن الاشتراك بجميع المقومات الأخرى من
مقومات الحياة .

دخبت في تلك الليلة ناديا بعلون عنه باسم نادى الخوكة (Le Jockey)
فاذا بي أهبط إليه من ١٨ درجة . وإذا بي أمام فتيات يابسن لبس الرجال ،
وإذا بي أمام شبان يلبسون لبس النساء ، ففتت القوم يغيرون مطايرهم ليحدوا
مداداتهم . وما كنت أحسب أن ألقى هك ريفقا لي يقصد قصدي . وإذا بي أمام
صحفي إنساني يبحث عن رفيق الغريب في ذلك المكان ، فاذا بنا عريان وكل غريب
للغريب نسيب . فطلب مني أن أجالسه ، وكلاما تدور عيناه في ذلك المحيط ، وإذا
بالمسألة مسألة رقص ، واحتساء الكنؤوس ، والحرار اللدى المصرى في القهوات
البلدية المصرية ، ولكن بالماط فرنسوية تحمل منها الاشارة والتلميح ، محل الاقصاد
والتصريح . وكل ما نوزهم ويقصم هو الفهقة عده والضحك العالي لأهم قوم
فقدوا هذا الصحت ، وهم على ما علمت من رفيق الأسباني قد أنشأوا مدارس
في باريس لاستعادته ووضعوا على باب إحدى المدارس التي رأيتها في بولفار ثولير
هذه عبارة : " Venez apprendre la haute gaule " " تعالوا لتلقى مراح
انمولوا " . ويريدون الصحت . فقلت في نفسي ما أهدأ حياتنا ونحن على الفطرة
والصحة في حدى فهو لنا تملأ القاهرة والاسكندرية وطنظ وهؤلاء المساكين
بدن حرموه يبحثون عنها تعلما وتلقينا .

وبينا نحن في الخوكة كلوب دخل البوليس . فلم يزع أحد . ولم تزع العصا .
ولم يتحدث جمع . ولم يحسوا أن العارى الفاهر قد دخل على المكسورين الحامين ،
وإنما هي عصاة قصيرة بيضاء رفعها الضابط وقال للوحودين : باسم القانون أدعوكم
الى البوليس ، فدهشنا جميعا . وكأنهم داهبون الى أحد منازلهم ، ولم رآنى الضابط

ورمى الأسباني قل: أأنت عريان قل نعم . قل . أمعك الجور . قلنا نعم .
وباولاء الجوازين فطر فيهما واعتذر عن إزعاجهما في هذه الليلة ، فخرجنا وأنا
لا أصدق نفسي بأن هذا الضابط يعتذر لي وإلى زميلي ، وقت في عسى أكان
ذلك يقع في القاهرة أو الاسكندرية من ضابط عظيم كهذا . بل من أحد
الجواريشية لصغار . تذكرت ذلك لأني قل شهرين من سدرى إلى باريس دحت
قسم الأزيكية لأسأل عن أمر صغير أو واقعة وقعت في الفجالة ، فلم يتدخل ضابط
من الضباط بالرد على . ولما هممت بالاصراف عرفت أنى هناك سجين لا يجوز
لي الخروج إلا بأمر الضابط العظيم ! . . . فرجعت لالتماس الادن لي بالخروج .
ولا أذكر في حياتي الطويلة أنى شعرت من نفسى الحفارة والصعر ، كما شعرت
في تلك اللحظة ، وأنا أتمس من الضابط السماح لي بالخروج وهو يميل نظره عني
وكأنى لا أكله وكأنه لا يسمنى .

تلك بعض الحواطر التي حطرت لي ولا أقول أنى رأيت كل شىء حسنا
في بلادهم بل رأيت من الخرافات عندهم ما يفوق الخرافات عندنا ، ورأيت من
الاستهتار ما لا أودّه لقوما ، ولكنى ذكرت بعض حساساتهم لاعتقادي أنها من
مقومات الحياة وأنه حدير بنا أن نأخذ بهذه المقومات في حياتنا الحديثة المنظورة
كل يوم إلى حضارة حديثة ، وثقافة جديدة .

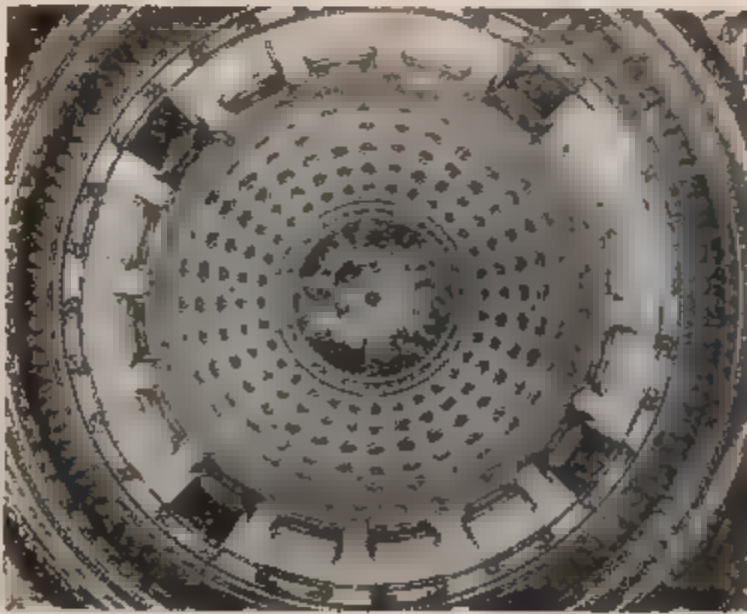
داود بركات



كوبرى سكندر انك



قاعة الملك في قصر فرساي



قبة البابليون



فِي الْحَيَاةِ الْإِلَهِيَّةِ



البعثة الأولى بباريس وقانونها

.. ثم لما ذهب الى دريس مكش جميعا في بيت واحد وبشداً في القرية . وكانت أشغالنا مرتبة على هذا الترتيب وهو أن كنا نقرأ في الصباح كتاب تاريخ ساعتين ثم بعد العشاء نتعلم درس كتابة ومحاضرات ومحاورات باللغة الفرنسية ثم بعد الظهر درس رسم ثم درس نحو فرنساوي وفي كل جمعة ثلاثة دروس في علمي الحساب والمهندسة . وفي مبدأ الأمر كنا نأخذ في الخط درسين يعني في معرفة الكتابة الفرنسية ثم بعد ذلك كنا نأخذ كل يوم درسا ثم انتهى الأمر الى أننا تعلمنا الخط فانقطع عنا معلم الخط ، وأما الحساب والمهندسة والذريع والجغرافيا فلم نزل نشتغل بها حتى سهل الله علينا بالرجوع . وقد مكثنا جميعا في بيت واحد دون سعة قرا معا في اللغة الفرنسية وفي هذه الفنون المتقدمة ، ولكن لم يحصل لنا عظيم منية إلا محترق تعلم النحو الفرنسية ثم بعد ذلك نترقب في مكاتب متعددة . كل اثنين أو ثلاثة أو واحد . ما في مكتب مع أولاد الفرنسية أو في بيت مخصوص عند معلم مخصوص بقدر معلوم من الدراهم في نظير الأكل والشرب والسكنى والتعظيم ومهد أموراً من غسل وجوه فكان يأخذ صاحب المكتب أو البيت نحو عشرة أيكاس كل سبعة في نظير ذلك ولا يلزمنا شيء في الماء والشراب . ولما كانت طباع هذه البلاد شدة البرودة كان لكل واحد منا في كل سنة بنائوية فرش حشب للندى بها وغير هذه المصادر العظيمة كان يشتري لب من طرف الميرى أبيض لقمصان وأسراويل والبعال وسائر ما يلزم من الآلات والأدوات مثل الكتب والورق والحبر وأقلام التصوير وغيره . وما ينبغي ذكره أيضا ما يعطى للحكام والأجراجية في مدونه من كان يمرض من دون الحكام بباريس مع كثرتهم غاية الكثرة يأخذون في رياتهم للرخص الموسر قدرا له وقع على اختلاف مراتبهم في الشهرة وعدمها ويتعذر لقدر بتعذر الريادة وهذا إن لم يكن للحكيم سوية معروفة وقد أسعنا ذلك في باب اعتناء الفرنسية . أصب

وتعهدهم للصحة فأقل الحكماء يأخذ في كل زيارة يمكث فيها نحو نصف ساعة ثلاثة
فرككات ، والحكيم المتوسط يأخذ في كل زيارة خمسة فرككات ، والحكيم الجليل
القدر يأخذ في كل زيارة أربع من خمسين فرككا . وكلما تعددت الزيارة في اليوم
الواحد تعدد القدر . وأما بالنسبة للعدم فقد لا يأخذون منه شيئا ونحن نعد هالك
من الموسرين بل من الأغنياء لتحمل باللبس الغريب عندهم ولنسبنا في هذه لولى
النعم ولكثرة هذه المضاريف في تعيما وغيره من سائر ما ذكرنا كان ناظر التعليم
أو الصابط علينا يذكرنا به في أغلب الأوقات لمحتهد . وسرى ذلك في مراسلات
كتبها لى بعد الامتحان العام .

وحين اجتماع و بيت الأفندية كنا لا نخرج منه ليلا ولا نهار إلا يوم الأحد
الذى هو عيد الإفرنج بورقة إذن للبواب من الصابط الذى نظره علينا ولى النعم ، ثم
بعد نعتفنا فى المكاتب المسماة البسيونات كنا نخرج أيام البطالة وهو يوم الأحد
بتمامه ويوم الخميس بعد الدروس وأيام أعياد الفرنساوية ، وما من كان يخرج كل
ليلة بعد العشاء إن لم يكن له درس بعده . ولما كركك هنا قانون نامة الذى صنفه
الأفندية بعد دخولا فى البسيونات وعبارته هذه صورة ترتيب الأفندية فى البسيونات .

المادة الأولى

ان يوم الأحد المقر لهم الخروج فيه يلزم أن يخرجوا من البسيونات فى الساعة
تسعة ويأتوا الى البيت المركز من أول الأمر ويقدموا وقت الدخول ورقة معلمهم
الى الأفدى التوتجى فى هذا الشهر لأجل أن يعلم ساعة دخولهم فى البيت ، وبعد
ذلك يدهون الى المواضع المعدة للفرجة بشرط أن يجتمع ثلاثة أو أربعة ثم يرجعون
إلى البسيونات فى أيام الصيف الساعة تسعة وفى أيام الشتاء الساعة ثمانية وهذا
الترتيب لازم ولا بد فان رجع أحد الى البسيون قبل ذلك وتعشى هناك فهو أولى
وأحسن من اللوازم أن لا يدور أحد فى الأزقة ليلا ومتى دخل فى البسيونات
يعطى الورقة المذكورة للعلم .

المادة الثانية

إن من لم يمثل لخصوص ما سبق يمنع خروج من المليون بحسب الاقتضاء جمعة أو جمعيتين .

المادة الثالثة

أن كل من له شكاية من معلمه لا تسمع ولا تقبل حتى يكتبها في ورقة ولا تسمع ، لا إذا كانت من جهة التعيين أو من جهة أخرى يحصل له منها ضرر ولكن قبل أن يكتب ورقة اشكائية يعرف عنها معلمه مرة يكتبها لا ويكتب في هذا الشهر .

المادة الرابعة

ن جميع الأئدية يتحنون في آخر كل شهر ليعرف ما حصلوه من العلوم في هذا الشهر ويسألون عما يحتاجون إليه من الكتب والآلات ويكتب في آخر كل شهر كسهم وتحصيلهم وأعمالهم على التصحيح ، ولأجل هذا ينبغي التمسك في هذا بالخصوص لأجل تحصيل غرض حضرة ولي النعم .

المادة الخامسة

لو احتاجوا شيئا من الكتب والآلات في أثناء الشهر يطلبونه من معلمهم بورقة يكتبونها له ومعلمهم يخبر بذلك مسيو جومار فان رآه مناسباً يعطيهم ذلك بعد ما يجبر التوقيع فان اشترى أحد شيء من غير أجازة يلزمه أن يدفع ثمنه من عبده .

المادة السادسة

إنه بعد الامتحان بما ذكرنا في المادة الرابعة إن استحق أحد من الأئدية الهدية لنجابته تعطى له كتب وآلات ومعه .

المادة السابعة

في محل التفرج أو الطريق لا يبيع لأحد منهم أن يرتكب ما يحل بمروءته وهذا الأمر هو أهم الجميع وممنوع أشد المنع .

المادة الثامنة

ان كل الأقدية الدين هم في ابسيونات لا يدخلون في البيت لمركز إلا كل خمسة عشر يوماً مرة وهو يوم الأحد .

المادة التاسعة

ان يوم الأحد الذي لا يأتون فيه الى البيت يخرجون فيه مع أولاد الفرنساوية أو مع المعلمين الى مواضع التفرح أو الرياضة أو ما ينبغي رؤيته ، وكذلك يوم الخميس أو يوم التعطيل إن لم يكن عليهم شغل فيذهبون مع من ذكر الى المواضع المذكورة .

المادة العاشرة

يتبعون قوانين المسيون كأولاد الفرنساوية بالتدقيق والاهتمام في غير الأمور المتعلقة بالدين .

المادة الحادية عشرة

اد حانف أحد هذا الترتيب يقول بقدر مخالفة/ وإذا أظهر عدم الطاعة بحبس الخشونة/ وإن كان أحد يتشبث بفعل غير لائقه/ أو أطواره غير مرضية/ وجاءت تذكرة من معلمه تشهد عليه بفتح حاله وتبين عصبية لمن ما ذكر حصره ولي المعلم أفندينا في القوانين التي أعطاه لنا/ ونشاور مع المحبين/ لحصرة أفندينا من أهالي هذه المدينة ورسل وعل القبح والعصيان بنفسه حالا الى مصر/ من غير شك ولا شبهة .

المادة الثانية عشرة

إن جميع الأقدية يكونون في ابسيودت في هذا الترتيب على حد سواء وإن كان في السبوت مئذنين إحداهم للمعلمين والآخرى للتلاميذ فأفندينا يأكلون مع معلمهم .

المادة الثالثة عشرة

إن لأقدية المذكورين يلزمهم جميع ما ذكر من القوانين من غير امتياز ولنسبب ذلك أعطينا كل واحد منهم صورة ذلك .

المادة الرابعة عشرة

كل المواد السابقة هي خلاصة أفكارنا ونتيجة أذهاننا وأدهن الأعيان لدينا
وصاهم علينا حصرة أفندينا . وبناء على ذلك كل أحد يلزمه أن يتبعه مع انقياده
لأجل تحصيل رضا حصرة أفندينا ولي النعم من لم يمتثل أو فعل بشيء يحرق عليه
ما هو مذكور في قانون حصرة أفندينا ولي النعم حفظه الله .

رفاعة رافع الطهطاوى



لورنوس

التقاليد البوهيمية

طالب الفنون الجميلة



مدرسة الفنون الجميلة

يخضع الأستاذان مرتين في الأسبوع فقط إلى مدرسة الفنون الجميلة . ويتعهد أن يخضع متى شاء وأن يصرف متى شاء . وكان بالمدرسة ثلاث ورش " تلبية " للتحف ومشيء ، للصويرة ومشيء ، للمعمارية . وعلى رأس كل قسم أستاذ .

ولم كان لإقبال على الهندسة شديدا . فابته ملاحق حرج للمدرسة . وأعتب لأستاذة من مجمع الفنون وأصلهم تلاميذ قدماء لتلك الورش نفسها التي أصبحوا أستاذة . ومن الدروس التي تدرس فسمعة لفنون الجميلة وعم العمل والتاريخ القديم ونظامه سنة للتاريخ المصري وسنة للرومان وسنة لليوناني غير التاريخ الحديث المقرر لكل السن . وعلم التشريح وعلم الهندسة والحساب وغيرها .

والمدرسة تعيش بتقاليدها أكثر مما تعيش على لوائحها . . والتلميذ قبلها يدسها لا بد له من خطاب توصية من الأستاذ لقبوله . وفي خلال السنة يجري امتحان صعب للالتحاق بالمدرسة نهائيا وقد يعمل سوات حتى يقبل ولا بد له من معرفة الفن والاستعداد له قبل الدخول . وكان الطلبة قبل الحرب يتقنون بالمدرسة حتى سن الثلاثين ولا تعطى للصويرة والحفارين شهادات . وكانت الدبلومات تعطى للهندسين دون سواهم . ولهذا دلالة القوية لأنه ما من فنان في العالم يعتمد على شهادته .

ومن تقاليد المدرسة التي لا تستطيع إدارتها معها . حولا أن الطلبة الجدد يعاملون بطريقة الجندية أي أن طالب السنة الأولى يظل فيها حاددا طالب السنة الثانية . وهكذا يحكم عليه بأن يكتسب الورشة ويعتد المواد التي يشتغل منها زملاؤه انقضاء . وهناك " الكابورال " رئيس الجدد كالتشوايش يوزع الأعمال . أما (le massier)

فهو الألفة وأمين صندوق الورشة ومثلها في الحفلات . والحديد يخدمون القدماء في الداخل والخارج حتى أنهم يقولون عنهم إذا انتقلوا من بيت إلى بيت، فهم كما يعرف في الكتاب إذا أراد دحنا أرسل التلميذ يشتريه له، وبحو ذلك . . .
وتحدث في هذا الصدد حوادث غريبة وجمعية حق، ومن ذلك أن أحد القدماء صعد إلى مسكنه بالطابق الثالث دحس عيونهم وأمر التلميذ بالحديد أن يمسح لطريق لبصافه، فوقف الحديد في وسط الشارع ويده عصا طويلة يصنع بها الناس عن المرور في دائرة بصاق القديم! وليس يظرون ويعجبون ويدهمون ويضحكون، لأنهم يعرفون شذوذ طلبة الفنون .

ولا مدوحة للحديد أحد من اطاعه مهما كبرت سبهم وطالت لحظهم ولا بد للحديد من أن يدفع لقدماء تكاليف دعوة يشربون فيها بيذا ويا كلون محار (huitres) وخبزا وسردينيا بحسب المبلغ الذي يتبرع به بالحديد وبحسب مقدرته . والشهر الأول عادة كله دعوت وهدايا وكل حديد يدفع بدوره ثمنه لكائه أو عفائه وخفته أو ثقله ! .

ولما وصلت سبي أسندى إلى هذه الدعيات التي تنسوا أحيانا حتى يموت بها بعض الطلبة لإسرافهم في المراح، رد وصعوا مرة تلميذ حديدا في البحري حتى احتق، ووضعوا آخري برميل وتركوه بصرح فيه عني رصيف أسير حتى سافه الشرطه إلى القسم . أم، د عصب الحديد فزول له . وقد يؤذى لأمر إلى حروجه من المدرسة هائيا .

ولقد كان يصيى بالحديد أن يحكم على ما تجرد من جميع ثيابه وأبقى عاريا عفا ولم يكن تنفع مقاومة أو شفاعاة . فرصحت من فوري كما رصح زملاءي من قبل فشدوا وثاق لي كرسي وأنا عار كما ولدتني أمي ووضعوا على رأسي ناعا من الورق على شكل فرعونى وكتبوا عليه "رهبس" . وحملوني على نقالة رفعوها على أكتافهم وخرج موكب الطابة في جموع غفيرة يتقدمها من يفسح لنا . وسر، كذلك

من المدرسة إلى عرض الطريق حتى كبسة "سان جرم ن دي پريه" في آخر شارع
بوارت . وكان المصير يتب فقط رداً فوصلنا إلى قهوة بوارت والبس من حولنا
يطرون و يسمون وهم جميعاً يعرفون عادات مدرسة الفنون الجميلة وتقليدها .

وهناك وصموني كما أنا على خون في المفهى وطموا طعاما وشربا وحملوا
يرموني بالفصالات وقشر المحار وكأنهم يتقدمون إلى — على طريقهم — الرننى
والقرايم .

وتولى اثنان منهم إطعمى لأى كما سلف القول كنت مهيدا وكان بيديا
طابت أيضا مشتركات في هذا الاحتفال ...

هدهاء وغير هذ مم يشابهه ومما اشتركت فيه ، قد خلق في الحال انطلاق من
قيود المحاطة وحدا في الحزبة وتكبير أغلال الكلفة ... فهو يعد من الانقلابات
التي طرأت على رمى وكان لها أثرها طول حياتى .

مختار



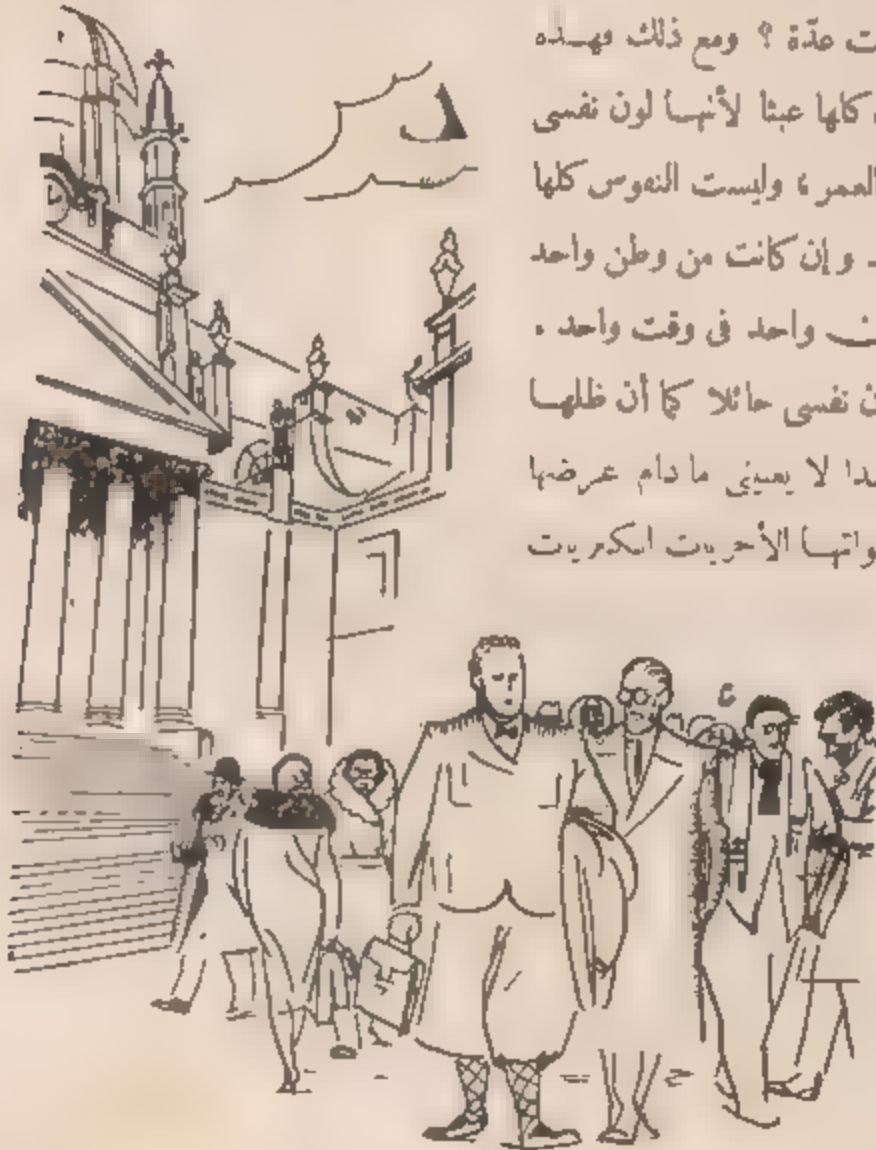
في الحى اللاتينى

١

أكتب عن الحى اللاتينى - حى الطلبة فى باريس - موضع الأرواح النبيلة بين
السوربون والباتيون . ولست أطمع فى بصافة سطر . اسفر الذى وضعه من
تكلموا عن الحى اللاتينى وكتبوا أو تكلموا قليلا أو كثيرا ، ومروا به مروراً ،
أو سكنوه شهوراً .

فلماذا إذن أكتب ؟ وإذا كنت لا أطمع فى كتابة سطر حديدى فى هذه من

تحرير صفحات عدة ؟ ومع ذلك فهذه
الكتابة ليست كلها عبثاً لأنها لون نفسى
فى حقبة من العمر ، وليست النهوس كلها
على لون واحد وإن كانت من وطن واحد
ومرت بمكان واحد فى وقت واحد .
ليكن إذن لون نفسى حائلاً كما أن ظلها
زائل . فهذا لا يعينى ما دام عرضها
الى حسب أحوالها الأخرى المتكبريت



الساميات اللواتى سبقنها في طريق الحكمة صبيين عن جمال ألوان تلك النفوس
ويزيدها تألقا وجها ، وبضدها تميز الأشياء .

تسألنى عن الحى اللاتينى وقد سألته فيه السنين ، إنه حى الحب والحرب ،
حرب عرام لا هدية معها ولا سلام . نصال دائم بين العقل والعواطف .
كلا لقد أسرفت ! فليت كان نصالا بين العواطف والعقل إذن ! كان أسمى وأعلى
وأدعى الى تخفيف مرارة التجربة . إن للعواطف قدرها ومفضلها في تهذيب النفس
وترويض الفكر وتخصيب لدهن ولكنه نضال بين العقل والتزوات . إن العاطفة
شئ آخر بعيد عن تلك الشهوة الطارئة التى لا تاتى حتى ترحل غير مأسوف عنها
بل مأسوف منها واسمها النزوة .

فتياته لا عهد لمن ولا ذمام .

وإني ليحيل إلى أن فتبات هذا الحى قد قتلت فيهن المشاعر من كثرة
ما عركن من الرحل . وكيف يكون لمن عهد وليس لفتى كلمة تصدق أو وعد
يحقق . إن الفتيان هنا حيط عجيب وليسوا عاليا من وفرة العنى بحيث يكفون
البنات مطالبهن وليسوا من القناعة بحيث يكتفون بواحدة . وهذا الاختلاف
في الأجناس وهذا التفاوت في الألوان . وهذا لتفنن في اللباس والأزياء ، وهذا
التنوع في الجمال والدلال يجعل لكل امرأة سرها الذى يحاول الفتى ، والفتى الشرق
مخاصة ، اكتشافه مهما كبدته ذلك وأجهدته .

وتجد فتيان الصين ميعونهم المستفحة المشقوقة كأعين الطيرة القابعة في الشمس
قد استأثروا بفتيات معبات حميلات صغيرت يروحون وينفدون معهن طوال
أيامهم ولياليهم على جانبي بولفار سان ميشيل . وفي حاناته وأزقته وأيام دحمت
وأنى نزلت وجدت من ثعلبة الصين آثارا .

وتجد أولئك الفتيات اللواتى تثرن أو حكت عليهن السماء بصحة "أبساء
السماء" كاسفات اللون عليهن غبرة ، كما لو كن قد لحقتهن من أفيون الصين فترة !
ولا عجب فنهذهن ليل وليل باريس فتلك شتوة يهرى الأبدان ، وصيفه ليس له أمان .

وهؤلاء روج جرائر "المارتينيك" بلونهم القاتم الشاحب وهم على هذا اللون
المبتذل دوو عجرفة ترادا في أنفهم لأفطس المرفوع لى السماء . وهم يصرون على

أن يصحبوا الفتيات الشقروات و . به لتدفق يفت البطر ليصرفه أسفا على
أسف . فان هذا هو الرقيق الأبيض بين السمع والبصر ولكنهم يدخونه في دائرة
الحزينة المرة !

وهذا صيني قد عشن في رأسه الذباب ، وثاقث وجهه القافع بالهاب . تراه
ولا تشك لحظة في أنه لا يعرف شيئا اسمه الماء وملابسه كشكول غريب لا أدري
كيف وفق هذا التوفيق في جمعها . وهو لا ريب قد شعر بالأنظار حائمة عليه وان
لم يعرف أحدا غير صاحبه التقات . فأخرج من جيبه ألوانا عذبة من التمريكات وألقى
بها على الخون وصرها بيده وصاح " شرابا " وان البدل ليسرعون متهاقين على
خدمة هذا الخمور من أجيال ، كأف سيكيل لهم ما معه من المال !

بيد أنك اذا دخلت حديقة لكسمبورج استطعت أن تنفس قليلا بعد
تحلصك من ذلك الجو المكثوم . انها ما تزال فتية ، حديقة لكسمبورج هذه وهي
لم تستطع الاحتفاظ بشبابها هكذا على مر الأحقاب ، إلا لأنها حديقة الشباب .
وقبل أن تنزل سامها الكبير تجد الى اليسار صفا طويلا من العيون قد اصططحعوا
في كراسيهم مستقبلين البحيرة مصرفين عن العوى ، مكين على كنيهم يتهموها
التهاما . وترهم لا يحفلون بالكراة التي تصطدم بكراسيهم وتندرج بين أرجلهم
ولا بالأطفال الجال يزحفون لتعبيص كراتهم ولا بهمريات أونشت الأطفال
المستطرات عمزة عين . الملهفات شوقا الى دعوة الى الرقص مساء الأحد .. وكيف
يحفل المتي بهداكه وهو ذا جعل معصه فقل عليه ألف سلام :

ان هذه العواية ليس لها غاية ولا هية .. ومن د لدى يقف على أفكار
" بسكال " أو على مذكرات شوب " ريبات " أو على أية قصة من قصص
" أمانول فرانس " ونهيه فتاة " بك في اسكاتب تجد نفسك تعرفها وتهمها حبا .
في حين أنك لا تجد في العاة غالبا إلا صورة أميالك العريضة وهي حرة من نفسك
ولكنها جزء من كل . نفسك عالم . وأمياك دولة في هذا العالم !

وقصارى اقول إن هذا الحى هو بحث معادن الشباب . فاندى يهرب من
الحى اللاتينى يطل جاهلا نفسه ، والذى يقتحم الحى اللاتينى ليس أممه . لا واحد من
اثنين : فاما العمار ، وإما الدمار ، ولا ثالث لهما . اللهم اكتبنا في عا داهاترين ! ...

نزل عائلي

همدت حركة الحى منذ ما انفصلت حقائق دروس انسوربون الشريف .
سهو والكوليج دى فرانس واوى بلراند وسات مارب وهري رابع وكلية الحقوق
والطب قد أغلقت أبوابها فافر الطببة الى أهلهم فى الخارج أو فى الأقاليم وأصبحت
تخدم مطاعم ومكاتب ومتاجر عديدة مقفلة وقد لصقوا عيها "علاء" بأسمهم فى العطلة
ستوية وسيعودون فى سبتمبر أو بعد سبتمبر .

وما لقيت زميلا أو زميلة من المرسيين أو من الأجانب إلا وادرنى بالاستفهام
من موعد مهرى من باريس كأن السفر لرام محتوم . هذه مسفرة الى السموا العليا
وهذه الى البرية السفلى . هذه الى شامونى والآحر الى أومستد . هذه الى ترويل
والآحر الى ترويل . وآخرون الى الصرب وبوجوسلافيا ورومانيا وبولونيا وسويسرا
أو أمريكا الخ .

حتى الناس الذين لا مال لهم يقتصدون طوال عامهم انقضاء أسبوعين أو ثلاثة
على شاطئ البحر أو سفح جبل . وقلمما يمر أسوع دون أن يملك بطاقة مصورة
من هذا أو من ذاك ، تحمل باريس فى نظرك أشد وحشة وكابة .

سبحان الله ! ... أهذه باريس التى طالما حلت الشمس اليها وودت بمجدع
لأعف لو تأتياها فى شر انقصول إن صيفا وإن شتاء ، فى شر الظروف إن حرا وإن
سلا ما ؟ ! أهذه باريس التى يعرض كثير من أصحابنا وأحبائنا أصابعهم حسرة عليها
شوقا اليها " ! لمسا لمناها - ولاننا من صعب ومن طان سفر - صرنا نتأفف
من قضاء الصيف فيها . ألا يقف طمع المرء عند حد ؟ هذه اشربة لآدمية حرة
من النفس غير منفصل عنها . أطعمنا أحمال على ظهورنا ككعب قطع ، من الحياة
مرحلة تبذل حمة ولقيت حملا ورفعا حملا .

سأحدثك اليوم عن النزل العائلي ، عن البنسيون وهو طراز الصدق الذى
يحدثب اليه من عاش مثنا فى أحضان أهله . فأصبح يعز عليه لحرمان دفعة واحدة .

من ذلك الوسط الهدئي . الحنون — فحس تتعلل بالبنسيون عن حياة الأسر .
تتعلل بالحيل عن الحقيقة . لا تطل عن الأصل . وما لا يدرك كله لا يترك كله .
ونحن نؤثر البنسيون نادئ بدء على حياة المصدق المضطربة التي تشعر الإنسان د :
أنه على سهر لم يقر له قرار . وذلك حتى يعود فتصقل التعارب ويحد أن
في كل مكان أصطرابا من نوع ما . وأنه هيئت للإنسان أن تستقر به الأمور
ولو كان في أحضان أمه .

وهذا البيت العائلي الذي نزلت أول نزول بـ باريس متواضع لا يكلف . عند
مطعم ومسكا أكثر من ألف فرنك في الشهر . يقدمون لك سردينية صغيرة أو قطعة
من السجق بحجم نصف الريال أو بعض الفحل و لربد أو حساء في العشاء فتجد للشهر .
فاحسب هذا عليك صنفا !

ثم صحنا واحدا من اللحم والخضر معا وهي عادة ممقونة ليس فيها شيء من اللحم .
ولا الأذقة . ولكي ما نعمل وهذه حياة " المحاورين " ! ثم قطعة من الحن
ذى الرائحة الخبيثة تكبر أول عهدك بها وتأنها لإناء كله ، ثم يعصك الجوع .
فتعود أدراجك كارها وتنتهي بأن تأكلها متلذذا متفلسفا .

أشهد أن للفلسفة فوائد !

ثم شيئا من الماء كهيئة إرديئة كبرت لة بحجم يموت مصر الصغير أو بعض المر
المجهولة الصنف أو لسكويت التاوه . ولا يدخل في هذا حساب شراب الماء
أو الجعة . ونحن قد أعانا الله عنهما فسهل "دوارق" الماء بعد الدوارق ونستفيد
بذلك دهشة من حوسا من مختلف الشعوب ، وكنت متمسكا لدى وصولي بم
فيشي وأفيان وفيتل وما شابه حتى أرفقني بارتفاع أثمنها . فقال لي صاحب بـ
"أنك عند ما تعذر فرنسا تكون قد شربت بخابن جيبها ماء" فاعترف بأن هـ
الرقم قد أثر في نفسي وجعني أطلق فيشي وغير فيشي وأشرب ماء الآبار . وكيف
لا يفعل فعله في نفسي وهو مبلغ جسيم حقا . ومع ما سوف أدفعه ثمن له فهو
لا يعدو أنه ماء .

وكان في ابرل ٣٦ شخصا من ١٦ أمه . وفيه السويسري والبلجيكي والتركي
وانروسي والفرنسي والبلقاني والإيرلندي اح .
وكان نصيب الطالبات فيه هكنا :

فتة رومانية تدرس الفنون الجميلة ، وأخرى تدرس اليانوى وإيرلندية تدرس
الهندسة ، ويومانية تحضر لأحازة الآداب ، وبولونية ، ويوجوسلافية ، وتشيكوسلوفاكية
يترسن اللغة الفرنسية ليدرسنها بعد ذلك لبنات وطنهن وثلاث صربيات إحداهن
مسلمة يدرس الحقوق .

وكانت الصربية الى مدرس القانون من أطف اسات وأد كاهن . اذا مشيت
تثنت كعصن بيان . وكان هذا صاحب في البيت معرى ، وأنت تعلم أن الصرب
والبلغار أساء عم . وكان معى مصرى من قوى الجسم ضعيف القلب . فجعل
يتشبث بحب هذه الصربية وهى لا تقبل عيبه ولا تعرض عنه فتريده حوى
وصبوبة حتى سكر ليلة أو من ورقص فبح لها على ملا من اللامس قائلا : أنت تدرسين
الحقوق و " سلبا وف " يدرس الحقوق معك ولكك سوف تتجعين ويسقط !
ثم كنت لها تنبها بالعربية وكتب اسم صاحبها بالعربية أيضا وقال ها هذا اسمك
وهذا اسمه ولكن يوحد يسكا اسم ثالث !

لقد كان طريقا حقا . وارتجته للشباب المصرى محرم كل شىء . رىء في وطنه
فياق الى أوروبا الى الهيجا ، بغير سلاح .

وكانت ددة الصربية اللطيفة التى تدرس لقانون ساكنة في أصغر حجرة في البيت ،
حجرة أصلها مطبخ ثم حولوها مسكا . فأرصها بلاط أحمر وفراشها لايسع طفلا (وكا
نسميها أودة الأرناب !) وكانت محالها راضية وتقول أحيانا على المائدة بكل شجاعة :
— والله لم يبق معى غير ه سنتيات ... (نكله) !

وصاحبى لمصرى يسألنى :

— أقدم لها جنيا ؟

وصاحبى إرومانية العنبة الساحرة اللعظ الدقيقة التقطيع حتى كأنها تمثال من
تمثيل قدماء إرومان تقول :

— اسمعى "يا يويو" إني أسلفك ما أنت بحاجة إليه حتى آخر الشهر .

— شكرا يا ليل وسأذكرك إذا اشتئت بي الحاجة !

أثمت أعجب من هذا الحوار * كلا والله ! فتاة في صرة لصب في دريس
ليس معها قرش واحد .

وهي مع ذلك تقول أن حاجتها إلى المال لم تشتد بعد . . . بأنها مت مستقيمة .
لا تعرف المفهى ولا الحبة ولا المسرح ، لا مدعوة وهي بذلك حريصة على وفاء
منتظمة في سيرها ضامنة آخر العام نجاحها .

وهناك صربية أخرى . هي الصربية المسماة ترى لها حياة المختبرات ومعى
صاحب لى وقريب صغير لس فتان الحيا لم تصفله بعد تخارب الأيام . جعل
يراود قلبه على حبها حتى طأوعه أو كاد فطيق يفكر فى الروح منها وقد عارضته لأن
الأعوام الثمانية عشر التى قطعها من مرحلة الحياة لا تكفى للمعارفة ، حيدر رفاقه
الحياة وما زلت أدفعه عنها مرة وتجذبه اليها مرات حتى أرد الله له الخير فعرف
أنها استقيبات فى محرتها فنى يونانيا يحاورها فى العزل فتارت نحوته الشرقية فسحظ
عليها واستروح قلبه السلوى .

أطمت عليك لحدث وأكفى مه من سبت انصرف فأعود الى سبت لروس .
وحديثهن أدهى وأبكى أو أطرب وأعجب .



"عصابة الرومايون مارس فى بهم لوصى"

٣

نزل عائلى

لا تكاد الساعة تدق الساعة حتى يكون قد انصرف انزلاء عن الخوان الى
مخادعهم فيدرس من يدرس وينام من ينام ويصرف الباقيون الى حيث يهون .
ويسود البرل الصلام . ويقفل الباب الخارجى عند الساعة العاشرة تماما . فاذا
أردت الخروج بعد تلك الساعة فعليك أن تصبح بيوابة البيت من صحن لدار :
"الحبل من فصلك" (Cordon s'il vous plait) فتعطيك ذلك الحبل الذى
لا تراه ولا وجود له بأن تضغط على زر مكهرب عند سريرها فيفتح الباب من تلقاء
نفسه . ولقد بقيت كلمة "الحبل" منذ قديم فاعجب لتطور كل شئ في باريس
إلا هذا اللفظ العتيق الذى يشعرا بما نحن فيه من حضارة .

ويسود السكون الدار الأسبوع كله حتى يحىء يوم لأحد فترى الفتيان يمشون
بذلاتهم القاتمة الضيقة المدخرة حصيصا لهذا اليوم فلا ترى النور من يوم الاثنين
الى يوم السبت . وترى الفتيات قد احترن ثوبا متألقا أو شادا أو شهده مهلهلا
ولكنه في كل الحالات يفت له نظرو يرضى الشباب . وبعد العشاء يكادسون الموائد
والكراسى على جوانب غرفة المائدة . ويفضحون أرواحهم للرقص . ويؤتى
بالفونوغراف وأسطوانات الطبخو ولعوكس تروت والشارلستون والفلس أو لترع
فناة بالعزف على البيانو .

كم رأيت طرات الفتيات تسبل تضرعا ورجاءا بالبقاء . فكنا أحبا ، نبقى
مساء الأحد في البيت ولا نخرج حتى لا نخزهن ويدع الدار قاعا صفصفا . موحشا .
وكان الفتى البلعوى الذى حدثتك عنه يلزم البيت يوم الأحد فلا يبرحه قط
ذلك لأن مرتبه محدود على الرغم من أن والده الصحفى يرسل اليه الكثير بالنسبة
الى سعر القطع فى بيده والقليل بالنسبة الى علاء باريس . فتراه ينتظر مساء الأحد
سافدا الصبر لأنه سلواه الوحيدة . ويتحدث طيلة أيام الأسبوع عن الأحد الماضى

والأحد المنتظر . قادا شعر عزمنا على الخروج خشي أن تنصرف الفتيات بانصرافنا
فبادرني التليفون يدعو أصدقاءه واحدا بعد واحد ليوافيه الى المنزل من كان مثله
عاطلا من المال .

وصاحب البيت قد نسيت ! نغم الهيئة ذو شوارب معتولة سوداء أكلول منهم
يزداد كل يوم سمنا ، يطبخ لنفسه حتى بدا انتهى من عشائنا جميعا جاء فجلس مع
زوجه وابنته يشعشون وهو أنظف ما يكون مطهرا . أما زوجه فهي على عكس روحها
بحيثة تردد كل يوم محفا . رفيقة . رفيقة . مؤانسة . أما ابنتها فهي في الرابعة
عشرة من عمرها آية في حفة لطع ورشقة القذ ودمائة الأخلاق . لها عيون
سوداوان عميقتان لم أرهما إلا في الشرق . وهي إذ يدعوها ، يرقص نهض
إليك صدرها ونفسها جميعا . خصرها واهن باليان يحدب . يما تنب عيه ولدها
خوفا على فتاته من ضمة قوية يضمها شق جري . فكم من مرة تسمى نفسها وتخرج
أهلها إثر هذه الضمة .

وهذه الیوجوسلافية فتاة الحيا ذات غصن رطيب مب من . ولكنها لا تعي
بأبراز حسناتها فهو متروك على الفطرة فرادها ذلك فتة . كأنها لا تعرف حملها ودا
أيقظتها بعينيت سادك في مثل براءة الصلة عما تعب سطران وهل ترها حقا حديرة
بالتفاتك أم أن فيها ما ينتقد .

وكانت مثابة على درسها لم تنقطع يوما عن السوربون حيث تحضر للغة الفرنسية
لتحترف فيما بعد تعليمها ببلادها . جاء بها أبوها وهاش معها في البيت أسبوع حتى
اطمأن إلى أنه ينت موفور الكرامة العائبة فاستودعها الله وعاد أذراجه وما رلت أذكره
عملاقا هائلا جبارا . وابنته مستقيمة ما أمكنت لفتاة الاستقامة في باريس . وإن
لباريس حسانتها وسيناتها على السواء . وكانت إلى جانب بسات باريس كرهرة
البرية إلى جانب زهرات البصعج . قوية بصره . وكانت ترقص بحسبها لغنى الحذر
أكثر من ترقص بدميها . وليست فيها رشاقة حاصة وإنما هي استسلام العمل إلى
حضر أمه .

وهذه معلمة البيانو الفرنسية ذات جسم لا تشبع منه العين في نوبه اليموني
النهج، ولها في ثغرها شايًا باردة مضطربة كأنها تتلهف على القمل . جلست إلى جانبي
بعد أن أعيها الرقص واشتعلت وجتها سرورا وتعبا والتدادا فقلت لهذه الموسيقية
ما قاله أنا تول فرانس في "الزنقة الحمراء" :

"ان الحركات الرشيقة هي موسيقى العينين"

وأقبلت نحوي تتحدثني عن فرانس وعن قصته هذه وأنها قرأتها مرارا وتكرارا ،
وما رحمت ظامئة الى إعادة قراءتها عشرات المرات .. وأنها لا تحب من القصصيين
غير فرانس ولوتي .

فوجدت حديثها ممتعا كقصصها وتوقعها !

وهذه الرومانية بعينها اللامعنين لمعانا غريبا ترقص على أنها بحيفة ما شئت
الصحفة أن تتجسم ... حالصة اللطف أنيسة المعشر مهذبة الى أقصى حد وهي صورة
مصغرة من أمها التي جاءت بها أيضا لتطمئن الى وجودها في وسط صديقها أولا أن
أمها ذات حسن نسوي كامل قد عدل ساعداها وطابت حسنها ، فلا تكاد النفس
تصرف عنها إذ تتحدث عن رقص بلادها الوطني في الريف في حوار "السواقى"
الدائرة دورتها الأبدية وكأن نعيمها رثاء الزمن .

وهذه فرنسية أخرى كأنها ناللة الأتافي . مستخدمة في بنك . وسكرتيرة محام .
أنت مطالب بأن ترضها على قبعتها ، وأن ترقص معها يوم الأحد مرة أو مرتين
فإذا أهملتها فالويل لك فإنها دساسة قديرة تؤلب عليك البيت كله لكنها لحسن الحظ
غير ذات أفعة ، فإذا نسيتها أو تناسيتها فهي مؤاتية تدعوك الى رقصة الطانجو ، ولا
تدعوك إلا الى الطانجو ، فإذا دقت نغماته الحنون رأيتها مقبلة نحوي فأستعيد بالله من
الشيطان شيطان الطانجو ، وأنهض مبتسما مستسلما الى هذا القضاء المحتوم !

لقد أطلت القول كثيرا وقد وعدتك في الكلمة السابقة بحديث الروسية .
فصرب صفحا عن الباقيات .

”آسيا“ تدرس الآداب لعامها الثالث وتحبس رافعة الرأس تطوق عنقه
الناصع قلادة عريضة من اللؤلؤ ذات وسامة وقسامة . وهي في بساطتها أدعى لى
الحب وأشهى في الحديث وأولى بالعناية عزيرة الاطلاع ولكسى اخطأت يد أعرتها
كنايين فهي أنيسة لم تردهما إلا بعد ما طنتهما غير مرة . وقد يستعرب شاب
في مصر كيف أطلبهما . وقد يرى في هذا تقلا وإدح لا يتفق ويغايى . على
أن إعجابك بقناة لن يتعدى الإعجاب البرى، كما تعجب نفى ناله فتمت مدت
حذيرت بالإعجاب حقاً بل بالحلب . وهذا ما يدعو الى التحفظ والى المقصد
في العوطف وفي الكرم . أما لو كانت هذه القناة في مصر لكان لها شأن آخر .
كانت تكون بمثابة عين الماء الرلال في صحراء . أما ها فهي عين ماء في جنة تجري
من تحت الأهر فتقف بهذه العين هيبه معجب بصفتها ولكلك غير طامى .

تحادشا مليا عن نور جيف ودستيفوسكى وتشيكوف وتولستوى وعوركى، ثم
ذكرت لى أهل الأدب الروسى الجديد ممن أحبههم وفصلت لى كتبهم تفصيلاً .
وكانت شديد الضجر أول عهدى بباريس فقالت لى صبراً فانت لا تست أن تصح
محباً لهذا البلد تؤثره على سواه كما تؤثره على مسقط رأسى . لى أحب السيرة البلى
وحدى محذقة بالكواكب سماجية أبراج الكائنات مصغية لى خفتان قلب ”السب“
باحثة عن شىء مجهول ولكنه جزء من نفسى .

ورأيت فى صفاء عينيها وهي تتكلم سماء بلادى ثم رأيتها رافعه مغمضة العينين .
عجيب ! إنها إذ تغمض عينيها تصعد الى ذروة جمالها . نعم ! رأيت فى هذه القيصرة
الصغيرة فى تلك الحالة شهوة أفيال فى أجيال فأغمضت عيني حتى لا أرى : غمض
عينيها ...

وقلت فى نفسى ترى ما ذا يكون حالى لو أنى رأيتها وسمعتها فى سن العشرين .
إن السنين القليلة التى عشتها بعد هذه السن قد أهدتني من شر مستطير أو حرمسى
خيراً كثيراً . إذ من يدرى فى الواقع أين هو الخير من الشر . ربما فتحت لى هذه

الفتاة أبواه من الغراء والهاء لو أى اتصلت بها وأوثقت معها عمرى الوداد ولكنى
مفرت منها من هذه الروسية الحساء المشتهة المتعلمة الذكية ، كأنها أمى . فلماذا
مفرت وفرت . أمى قراءتى وإدماى المطالعة والنظر فى تاريخ الغابرين وتحارب
المعاصرين هى التى حملت على الفجور والفرار ؟

أم أن شيئاً خفي يحرسنى ويدود الشر عني كدعوة أم حنون ، أو يدولى مسلم
مسحت على راسى فى طفولتى أو شبابى ، أو بركة كاهن إسرائيل شمتنى فى طريق
إلى مدرسى . أم هى حياىى النداية المتعفة بغيرى الراححة تحت عبء مسئوليات
خطيرة ، فلا أستطيع أن أفرح طلق كالعصفور يوماً واحداً بل أعود إلى القفص
مهمم الرأس مقصوص الجناح ؟؟

نىء من هد أو من مثله أو من غير هذا قد نبه على كل حال الكائن الخفى
الرجمى الذى فى شخصى فشئت من طوقى إلى الورا متفهمراً فى كآلى حان حرب .

وانت لكذلك !

ألست جبان حب ؟

وغادرت المنزل العائلى !

وفى الليلة الأولى التى قضيتها بعيداً
عن السلافية الحساء ، وعن تلك البيشة
المألوفة المحبوبة ، تعيشت فى مطعم
وحدى ، فرأيت كل السحن التى حولى
عربية لا عهد لى بها ، فأكرتها ثم أكرت
نعمى . عشتى الوحشة ففت مكانك
يا قلبى :



أشوق ولما يمض لى غير ليلة فكيف اذا خب المطى بنا عشراً !

جو باريس

ولدى في حديقة اللكسمبورج بقلم الأستاذ الدكتور منصور فهمي

طالما ترددت الى تلك الحديقة في عهد الطب، وفي أوقات تساقطت فيها
الأوراق الدابلة، وفي أوقات تفتحت فيها الأزهار كالبسات المشرقة على تلك
العصور الديمة ومن فوق تلك المسقات الشاحمة، وفي الحايك كنت أحمل يميني كتابا
أناقط من بين سطوره قولاً مأثوراً، وكذلك كنت أحمل بين جني فبا عصا حسنا
يخفق لظرة من تلك المطرات النافدة، أو يبسط لأمل من تلك الآمال الرهبة
الناجمة، ويخلق لي من خفمنه وانساطه حير ما كان يسعد لفس الفتية من أحلام
الصبا، ونفحات الشباب.

والآن وبعد زمان طال على عهدي الأول أعود بيت يا حديقة اللكسمبورج
وأحمل على ساعدي ولدي "وائل" وتسير نحني أمه شريكه الحياة، وكلاهما نراه
وأراهما، وها أنا ذا أسير وثيدا في مباحك، وأرمق تلك المقاعد التي طالما حسنت
عليها في انتظار من كنت انتظر، وعلى بعضها ألمح فتى يتصفح كتابا كنت أنصع
وعلى أخرى ألمح فتى يسمر مع فتاه وقد ينسيان الساعات من لذة الحديث، وها هو
على مقعد قريب شيخ مطرق لرأس ربما كان يتدكر حول تلك المتعد عهود
وها هو مقعد حبيب عليه ربة دار تصالح ما بين لذويها من لاس، وعليه أم ترعى
رضيعا في مهده في حين يرتع حولها ناشئ صغير.

الآن أعود اليك يا حديقة اللكسمبورج، وأمضي في طرقانك لا لي حيث أمتع
بقراءة كما كان حالي في سابق العهد، ولا لي حيث أمتع بالأمل والنصر، ولكن لي
حيث أسلى ولدي باللهو البهي والمرح، وأمتع نفسي بما يفيض من هدائه وعبطته.
فذهبت الى مكان أعدت به عربات صغيرة تجرها حير صغيرة ليقطع الأطفال بها

أشواط بين نخل خديفة وفي ممشيها وإلى هوامشها المردانة بالحث نش الحصراء
والورود لرهرة . وأح ولدى بلقته التي أفهمها ليركب الحمار فأركبته وما هي إلا فترة
قصيرة حتى شجنت العربية الصغيرة بالصغار كأنها تسبح بالرهور والؤلؤ المشور .



ثم سار الركب . وكان في حرسه آباء وأمهات . بل كان في حرسه قلوب تحنو على
أكاد . وهال الصبية وعت أصواتهم كأنها نغمات موسيقية تشير إلى ما قد يضمه
الوجود من معاني الخير ومظاهر السعادة وكأنها تسبح بالحمد لمولده وتثني عليه .
وكانت أفئدة الآباء تدق لفرح الأساء وهشبه . وكدت وأنا مغمور في تموجات
تلك الأصوات المفرورة أن أشمخ وأترفع على من ليس لهم أفرخ وأوكار . بل كدت
أنظر شررا طؤلاء الذين تقلهم المعاهد لينبادوا وعدا حادعا مكذوبا لا يثمر . وفلات
رائعة وضيفة لا تنهي ربطة وثيقة . ولا تؤكد علاقة أمر الله بها أن تعقد وتصن .
إيه هؤلاء الذين تستقلون بعض تلك المنعد للهوكم ومحوكم ألا في سبيل الشيطان
قبلة زائفة ووعد مكذوب ! ألا في سبيله احتيل للذة ساعة تمر سراعاً وقد يعقب
بعيمها الموهوم حشرات وآلام ! ألا في سبيل الله قبلة يدفعها البار عبرة للنساء الوكر
العائل وما يعمر به ذلك الوكر من زقزقة الطير ونشاط الصغار وتمهد السن !

وصف الركب طويته لى أن رجعا للقر وأخذ صاحب العربات ينهب
تحتصيل آخره . وأحد الآباء يملون الأبناء من مراكمهم كأنهم يملون لأرهم من
سلتهم ، والأبناء ينشدون بالبقاء . ولو دلم هؤلاء الأحباب الصغار ما بعد الآء من
أن احياه الجبارة كثير ما تحول من الرعات لم تمشوا ولما حو .

وحملت أنا الآخر ولدى وكدت أنا جيه بما كان يمر بنفسى وقتئذ : "ياونى ! لقد
نعمت فى طهر حيث كان لأيت ثم نعيم ، وانقديبى لك المستقل . بن أمة الله لك
اعمر ، أن تجلس جلسة على بك المقعد ، وأذكر أنك إن كان فى العيش أوتحت اثرى ،
وقل هنا فكر أبى ، وهذا قد كان لأبى هو ومرح ، وهذا نعى أبى ركب . ثم
إذا حنت نفسك لعيم سيعرف . وسلك لك الحق والمعفرة . ذلك لأيت يولى يكون
فى حديقة الكسمورج التى تعمره نسية ارس أوليست مسيه درس هى
النفس البشرية فى جميع جهاتها من ميول رفيعة وميول وصيعة ، أوليست هى نفس
البشرية التى ترى الإنسانية ، وتنتظر عن وحيتها ، وقد تسفل وصاحل وسواهم .
إن جوباريس منه ما ينمش راسه ، وفيه ما يقوى شرمه حر . فيه المعنى

للحياة من ظلمات وضياء ، من شر وخير ، من حجة وبعيم

مصنوع فهمى



معلمة الأفراد : معلمة الشعوب

مجد فرنسا

يعيش في غرفة سطح



جئت الى ساحة البانتيون فقال أنا تول فرانس :
— على هذه الساحة رأيت تساقط القنابل
في حرب السبعين . وكان الصبية يفرحون بتلك
المقذوفات فلا تسقط كرة منها حتى يتهافت
عليها أولاد الحارة يجمعون شظاياها ، وكانوا
يحملون تلك الشظايا ولا تزال نيرانها ملتهبة
ويصيحون " الكستنا (أبو فروة) ما زالت
ساخنة ! " ولا يسع المرء إلا أن يعجب ببسالة
أولئك الغلمان . وكانوا يكافئونهم بستيمين

اثنين عن كل قبلة يفرقونها . وياله من ثمن بخس على عمل يبذل المرء فيه حياته !

أميل من قلبي خاصة إلى هذه الحارة من باريس ، فقد أفتت بها زمن الصبي
معدما لا أملك قوتي لأن والدي كان قد نغم على من أحل قرصى الشعر ، وكان
الشعر في رأيه — وهو أمر عجب من تاجركتب مثله — صنعة خسيسة كثيرة
الولايات . وقد يحوز بيع دواوين الشعر للصورة ، أما نظمها والاقطاع لها
فليس وراءهما إلا السحن أو مستشفى المجاذيب . وقد كان المسكين محقا لأن الشعر
جاء بنا آخر الأمر إلى الأكاديمي ...

وكننت ساكا عندئذ في غرفة بسطح البيت محزدة السقف "منسارد" كأنها عش
حطاف . فاذا أردت الكتابة خرجت الى ما تحت الميزاب . فاذا رأيت السماء أن
تمطر جلست اضطرارا للكتابة على سرير النوم لضيق الغرفة الشديد . وكانت لي
جارات فكنت أعطيهم دروسا ، ويعطيني مقابها دروسا أخرى ، ولكن علمهن
كان العلم الأعلى ، لأنه علم الحب ...

بروسون

معابد الحياة في باريس

مقهى بوهيمي

جوستاف كولين : الفيلسوف العظيم ، مارسل : الرسام العظيم ، شوبرت :
الموسيقي العظيم ، ورودلف : الشاعر العظيم .. كما يسمى بعضهم بعضا .. قد
اعتادوا أن يرتادوا مقهى "مومص" حيث عرفهم الناس باسم "الفرسان الأربعة"
لأنهم قل أن يفترقوا . والواقع أنهم كانوا يبحثون معا ويذهبون معا ويلعبون معا .
وأحيانا لا يدفعون ثمن ما يتناولونه معا ، وهم في ذلك على اتفاق يحسدكم عليه أفراد
أى فرقة موسيقية متضامنة .

أما ذلك المقهى الذى اعتادوا أن يتناولوا فيه ، فهو عبارة عن حجرة يجتمع فيها
أربعون ممن على شاكلتهم . غير أن أصحابها هؤلاء لا يجلسون إلا متفردين دون
أن يجنطوا بغيرهم من الزوار ، وهم رغم هذا العدد الضخم لدى إشارتهم إلى المكان
نفسه أوسع ما يكونون تمتعا بحريتهم ، وتعبيرا عن شعورهم . كأن هؤلاء الأربعين
لم يهبهم الله نعمة الحياة أو الوجود في هذا المكان .

ويل لذلك الرث الجديده الذى يحاول أن يتحلى الى هذا الخان هرا من إهمار
المطر أو تسقط الصفيح ، هو لا شك سنوتهم وفريستهم حتى أنه يسارع في طلب
النجاة قبل أن يتم قراءة جريدته أو ينتهى من احتساء فهوته هرا من مباحث الفن
والعاطفة ، والاقتصاد السياسى ، التى تدور بين أركانها العظام . وتلك المحادثات
والمباحث طبيعة ليست لغيرها ، هى الإعراف في العموض الى حد أن عذاساق
"الجرسون" نفسه معملا منذ بدأ حياته في ذلك المكان لمشله المكر في إدراك
مباحث إخواننا العظماء .

وفي اليوم السابق لميسد بكر صاحب في حضور مصحوبين بصديقة تنهم من
الجنس الثانى ... كانت هناك صاحبة مارسل وهى ميسد ، وصاحبة رودلف وهى
ميمى .. مخلوق صغير لطيف ذو صوت كأنه مرماران متناجان وهى اشعلة الحديد
كما يسمى صاحبها ، وصاحبة شوبرت وهى ميمى التى تعمل في المطبخ وبعد تناول

القهوة التي تخللتها زجاجات من الكونياك طلبوا "بنش" لكن الساق كان قبل التعود على هذا المطلب منهم حتى أنهم اضطروا الى إعادته عليه مرتين لتأكيد
أما ميمى وهى لم تتعود المحىء إلى أمثال هذه الأماكن فكان يبدو عليها التقرز
من الشرب في كوب ذى قاعدة غليظة ، فأما مارسل فقد كان يتشاجر مع ميسيت
على قبعة جديدة لكن ميمى ورودلف وكانا في شهر العسل قد تجاوزا أسلاك حديث
طويل مخفص كأى يتاجيان . فأما كولين فقد أخذ بدور عليهم منتقلا اتعا
للأدوار، موزعا كلمات الترحيب في جمل متقطعة اختارها من أجود الشعر الذى
يحفظه لنفسه أو لغيره .

وبينا كان هذا لجمع المرح مستسلم الى الصحة والصحب واللعب كان هناك
شخص غريب في أبعد أركان القاعة يحتل خوابا بمفرده يلاحظ بانتباه زائد المطر
المحيط به . وكان يحمى بانتظام منذ أسوعين أو ما يقرب من ذلك ، ويحس كل ليلة
حاسته تلك في شعف كيريدخ غلبوه في انتظام حسابى ، ويعقد عيبه على كل
ما يدور حوله محاولا أن يسمع كل صغيرة وكبيرة يتمكن من تمييزها على مقربة منه ،
وحقا كان عريبا أمر هذا الرجل فقد استطاع أن يقاوم هذه المدة الطويلة وأن يحتمل
أقصى السكات التى تحرى في مكان كهذا ، وبقى بالرغم من ذلك كله هادئاسا كما يواصل
مجيئه كل يوم كأن هذا الأمر لا يعنيه . فأما عن أوصافه الأخرى فقد كان يبدو
في مطهر الهادئ الغنى لأنه كان يخرج دائما ساعة ذات سلسلة ذهبية . وحدث يوما أن
قبله مارسل عند المنصدة الكبيرة وسأله أن يعطيه صرفا لتقوده لكي يتمكن من دفع
ما عليه لصاحب المقهى . ومن تلك اللحظة أسماء الأصدقاء الأربعة "الرأسمالى" .

وبينا هم يتمتعون بحاستهم تلك لاحظ شوارد وكان ذا عيون دقيقة لا تغفل
من حسابها شيئا أن الأكو ب التى أمامهم قد أفرغت محتوياتها في بطونهم وعادت
فارغة وواقفه رودلف قائلا " أجل فارعة ونحن على أبواب عيد الميلاد وليس سينا
إلا المسيحى المخلص فيجب علينا أن نجتد الشراب" .

وصاح مارسل " حقا إنك على صواب في هذا الكلام وإذن فدعنا نطلب

شيء غير عادي " واستطرد رودلف قائلا " دف يا كولين قليلا للساقى ... " وارتفع صوت كولين صاحبا الفيلسوف صارخا فى الساقى " أحصر لنا كل ما هو ضرورى لعشاء لحم " ولكن وجه الساقى من فرط الدهش - أخذ يقب كل ألوان قوس قزح ، وارتأى فى النهاية أن يبرل فيحصر صاحب المحل بالمطلب الجديد . واعتبر هذا أنها فكاهة من أصحابها هؤلاء فلم يكلف نفسه مؤونة الرد غير أن ذو الجرس المنكر حمله على أعمال الفكرة قليلا فيما يجب عمله براء هؤلاء ، فصعد إليهم واستمعهم من دولين عن جليلة الخبر ، وكان يحسن لحد الأخير شيئا من الاحترام فأخبره أنهم صمموا على الاحتفال بعيد الميلاد عنده ، وأنه سيكون مثمنا لو تكرم صاحب المحل فأمر بما يطوبون فهم يحبه مومص " صاحب المحل " وعاد إلى مكانه وهو يطوى رداءه ، وطلب من زوجته أن تدلى رأيا فى مطلب خوانا الفرسان وقد أفتت هذه أخيرا ، والفصل للعالم مدرسة سميت ديس التى غرست فى نفسها حب الفنون والآداب ، بأن الأصحح هو تقديم العشاء لهم كما يشتهون ووافق أخيرا مومص قائلا " قد يمكن أن يكون معهم نقود ولو مرة واحدة عن طريق الصدفة ... " وادن فقد أمر الساقى أن يحمل إليهم ما يطبونه ثم حاص بعد ذلك عمار لعب الورق مع شخص محوز تعود أن يتردد على محله ... ولم يعد يفكر فى أمر أصحابها فكان ذلك منه حزما يدعو إلى الإلتفات .

ولم يعمل الساقى شيئا يذكر من الساعة العاشرة حتى النائية عشرة إلا أن يجرى من وإلى خوان أصحابا حاملا شتى صوف الطعام ولشراب ، ولم يكن ذلك من شأنه إلا أن يزيدهم إصرارا على طلب المزيد ... أما ميسست فقد رأت أن تأكل على الطريقة الإنكليزية فهى إدن تصلح من معظمها عقب كل لقمة أورشفة ... أما ميمى فقد أخذت تجزب طعم كل أنواع البيض فى كل أنواع الأكواب . وأما شوبارد فقد كان يشعر بصحراء عطشى لانهية لها فى جوفه .

وكان هناك فى آخر القاعة صاحبة الغريب " الرأسمالى " يراقب هذا المظهر ويفتح فاه بين كل لحظة وأخرى كأنما يريد أن يتنفس ..

وقبل الساعة الثانية عشرة بقليل أرسلت لهم قائمة الحساب وكانت تحمل رقما كبيرا مخيما هو خمسة وعشرون فرنكا وثلاثة أرباع الفرنك . وحير رأى ذلك مارسل صاح بهم " هيا يا أصدقاء إنا مستعدون أن نعرب عن إعجابنا من يذهب الى صاحب الخان ويتفاوض معه في الأمر . لقد أصححت المسألة جدية " ولكن أحدا منهم لم يتقدم فأخذوا بعض أحجار " الدومينو " ووزعوها بينهم ثم حتموا على من يكون نصيبه في أعلى رقم منها أن يقوم بمفاوضة مومص ولسوء الحظ انتهى الأمر بأن ينوب شونادر عنهم في ذلك وهو آخر من يصلح مهم شيء من هذا القبيل ولكنه تجدد ووصل الى مضدة مومص وكان هذا الأخير قد خسر للمرة الثالثة وقد تجهم وجهه وارتعشت أساريره ، فما كاد يسمع حديث شونادر حتى صاح به في ثورة طاغية .. حقا أن شونادر موسيقى بارع . ولكنه كان رغم ذلك ذا مزاج متبدل فأجابه بلفة تنطوي على كل معاني السخرية والاستحفاف .

وهنا تخرج صاحبنا الغريب " الراسمالي " من مكوته وعزلته فنهض ثم قدم رحله خطوة خطوة حتى صار قريبا من صاحب الخان فاتحى به ناحية وتكلم معه بصوت حافت وسمع مارسل ورودلف بأعينهما حتى سمعا صاحب الخان يقول .. وقد انسطت أسارير وجهه — حقا حقا يامسيو باريمش أنى أقبل ويمكنك أن تنظم شئونك معهم يانك وبينهم .

وعاد مسيو باريمش الى إخوته وأخذ قبعته ثم وضعها على رأسه واتجه شطر مارسل ورودلف ، ثم تقدم اصع خطوات أخرى وربع قبعته وانحنى قليلا ... وتحدث إليهما :

" يا سادة اغتفروا لي هذه الحزينة التي أيجها لنفسي . مدة طويلة كنت أتهب شرقا للغزوف نكم غير أن الخط لم يكن يسعدني بشيء من هذا فم يتحدث أن تبيأت لي فرصة سعيدة أبل فيها هذا الثرى فهل تسمحون لي أن أقتصر الفرصة الحالية . إني أعبد الفنون الجميلة ، كما تعبدون اذا جاز لي أن أحكم عليكم طفا لما سمعته من محادثةكم القيمة . واذن فمزجتنا وأذوقا واحدة .. وإني أتحرق رعة

في أن أكون في زمركم كوحدة منكم ، وأن أتمكن من التلاقي بكم كل مساء في هذا المكان . إن صاحب المحل غيبي ، ولكنني رتنت كل شيء معه فأنتم أحرار الآن أن تذهبوا دون مظاهرة .. وأتني لا تحرموني فرصة أخرى أراكم فيها هه .. وأن تقبوا خدمتي الصغيرة هذه ... ” .

لكن وجهه شوه ، رد امرأته احتجاجا على هذا ثم تحركت قائلة : ” به يعطف عليك ومكسلا لا تقبل شيئا من عطمة وقد دفع لك قئمة الحساب ، ولكني سألت معه ” البليارد “ وسأعطيه بدل الخمسة والعشرين وربما نقص على قدرها ” .

وقبل المسيو ناريميش وكان لديه الدوق الكافي ليدحر في البليارد أمام شوارد فأكسبه هذا تقدير الجماعة وافترقوا على أن يتفادوا في اليوم الذي .. وعقب شوارد قائلة : ” والآل قد حلت كدينا من العر فقد هزمت وأصبحنا والحال هذه غير مديين له بشيء ما ” .

وسرت الفكرة بين إخوانه فقال كوليس ” إرب في وسعنا أن نطالبه بعشاء آخر ! ... ” . هنري ميريجيه



بأريسي صغير

ملاهي الخي

النوكتامبول

أريد البيلة أن 'صحت' وأن 'أصحت' في اسقاع واستمادة . فما هي إلا أن أقصد
لى أحد الملاعب أو لى أحد هذه الملاهي التي لا توجد إلا في فرنسا بل لا توجد
إلا في باريس . وإذا أنا أمام طائفة من الأعاني المحاثية فيها ألم ما يسمع ويصحت
ويدعو الى التفكير والعبرة والعظة .

المرب من السوروبون يقوم ملهى يسمى (Les Noctambules) لا أستطيع
أن أذهب الى باريس دون أن أزوره . وقد زرت هذه السة فمهما أقل فإن
أستطيع أن أصف لك ما وجدت فيه من لذة مصحكة باعثة على التفكير . ليس
في هذا الملهى شئ غريب وإنما هم جماعة من المعيين اداين ومتدفون أممك
يسمعت كل منهم طائفة من الأعاني لا حد فيها أو قل كلها حد، ولكنها صيغت
في صيغة المزمل . وقد أرادت المصادفة أن أصل الى باريس هذه السة بعد انتهاء
الانتخابات البرلمانية . وأن تكون الأعاني التي تسمع في هذا الملهى كلها متصلة
بالحياة الفرنسية السياسية . فلو قد سمعت هذا العبث الذي لا حد له برئيس
الجمهورية ورئيس الوزارة والوزراء والقواب والشيوخ . والبراج السياسية لأوامك
وهؤلاء ونظم الجمهورية نفسها ونظم الحكم الأخرى لسالت نفسك الى أى القوصى
يريد أن يصل الفرنسيون . ذلك أنهم لا يحفون بشئ ولا يفقدون شيئا ولا يرعون
انظام ولا قانون حرمة ولا دمة وإنما يعرضون عليك كل شئ عري مجزدا يطهرون
لك منه أفصح ما يمكن أن يظهر لا يكرهون أن يتناولوا حياة رئيس الجمهورية بأفصح
ما يمكن أن يتناول به من الفساط التشنيع . فاما رئيس الوزارة القائمة بواكاريه
والفرنسيون يحبونه ولكن ذلك لا يعفيه من أن يعرض عليك في أفصح صورة وأقطع
شكل . وإذا المعون يعثون به خطيبا ويعثون به وزيراً ويعثون به مقدما لمنايعة
الفرنسية ثم يتناولون معدته وأمعاءه وكبدته وكلاه . وقد مثل ذلك في وزراء فرنسا

وزعمهم . ودا فرع لمعون من سياسة والساسة التفتوا الى العلم والعلماء وكم تنفى
السوربون ورجالها من سحرية هؤلاء الساحرين . وأعرب ما في الأمر أن كثيرا
جدا من هذه الأتاعى المحبوبة يخرج من السوربون نفسها ينشئ بعضه الطلاب ،
وأهل من الأساتذة من لا يخرج عن شاء بعضه الآخر .

طه حسين

حي الشباب

أم أن «ريزهي الحى اللاتينى» . حي لشباب ولعلم ومعمل لأدمغة لثائرة ،
والأدمغة المفكرة ، معمل العقول فى رؤوس اشبه الالهى العاث ، ثم فى رؤوس
رجال العمل والفكر . وأى شئ أعجب من هذا الحى فى باريز العجبة . هناك
العلم بكل حذو وهذوه . وهناك اللهو بمحاحه وهزله . هناك اللكسمبورج بمصيه
وحاصره . وهناك «الانتبون» معظام أمواته ، بل هناك الحرية الحقة حرية افراد
الشخصية أساس كل حريات الشعوب .

سامى جريدينى

فتيات الحى اللاتينى

لأكثر الطلاب صحات عربيات صغيرات . ولأدرك فى هذا عليهم لأنه
مألوف فى الحى وغير ذلك منكر ...

ويحدث أحباء أن يتزوج الطالب من حبيبته ، على أنه على ضبط نفسه هذا أقدر
منه فى المحلثا حيث يبدو كل الممان على استعداد للقران لأتفه الأسباب . ومثل
هذه الرغبات قل . يكون التوفيق حببها لأن الطالب اذا فتح طريقه فى الحياة
لا يلبث أن يجد فتاة الحى اللاتينى حمر عثرة فى سبيله من الوحمة الاجتماعية . هذا
عدا أنه قلما يعرف رجل كيف يحسن التصرف فى جوهرة التقطها من الخردة وبعض
أولاء الفتيات المسكينات جواهر حقيقية .

والف شهيل

بيئة التعاليم " الجامعي "

طلبة باريس وأساتذتهم

قُل ما تنبئه من الطلبة في باريس إنما هو الاقبال على العلم بروح الرغبة
نصداقة والنشاط الكبير والاحلاص الأكيد، ليتجلى كل ذلك في الإحصاءات التام
تبقى عليهم من محاضراته وفي السكون الشامل الذي يسود مكتبة الكلية
وقد غصت فامتلات مقاعدها جميعا، كما يتجلى في المحادثات التي تدور بينهم خلال
فترات التي تفصل بين المحاضرات ذلك بأنهم يفقهون أن تيار الحياة حارف وأنهم
ما أنتموا دراساتهم فأنهم سيعملون في مبادي لتخصص التي تحول بينهم وبين
مهمل الثقافة العامة العديدة .

ولعل هذا الاعتناء الأخير نفسه هو الذي يحملهم جده حريصين على أن يستمتعوا
لاستمتاع المستطاع بلذات الدنيا، وهم كذلك في دور التحصيل العلمي فتتار الحياة
لا شك سيجرفهم إذا ما حاضوا غمارها العملية، بحيث لا يتسع لهم مجال الاستمتاع
بذوق الفنى، كما يضيق بهم مجال الاستمتاع الفكرى أيضا .

وقد يرجع الى هذا الطر ما يتبرع به الدس عادة على طلبة باريس من الاهتمام
بهم لا يكاب على الدرس وبالاتلاق الى الملاهى دون قيد في حين أنه كما ترى
عز "محسوب" يستند الى اعتبارات الحياة الواقعة .

والواقع أنك إذا تحفست الى مكاتب الكليات ثم تحلفت الى ملاهى "الحى
دينى" فكثيرا ما تجد في هذه الثانية من رأيت في تلك الأولى، وكثيرا ما تلاحظ
لا يكاب في الثانية بقدر ما تكون قد لاحظته في الأولى . وهل تريد أدل على هذا
سور في التحصيل وفي التلهى من أن طلبة الجامعة الباريسية الكبرى وطلبة كلية
حقوق وحدها يشوقون عدد طلاب الجامعة الأزهرية، كلهم يهتمون الى التوفيق
في حياتهم، وينتهى الكثير منهم الى التفوق فيها والتميز الى حد يجعل من تقاليد كلية
ضرب هناك مثلا ألا يمين أستاذها فيها إلا من كان طالبا فيها نفسها من قبل

وإلى حد أنك تنظر إلى رجال فرنسا البارزين فتجدهم في كثرة عظيمة ممن كانوا طسة في جامعة باريس .

توازن صحيح يقيمه الشباب المتعلم هناك بين المظاهر العقلية والمظاهر المادية فيتمو غير عصبي ويمو غير متهافت ويمو عارفا واجباته في التحصيل وقادرا مدى حقوقه في اللهو . أنظر إلى علاقته بالأساتذة ولا تجدها من حاشه قد ذهبت إلى حد التحرؤ على الفواصل التي يجب أن تقوم بين الأستاذ وتلميذه ولا تجدها قد دهست في حد الادعاء المروع وحسبان التلميذ نفسه قد فاق أسنده في الدكاء والتفهم والمعرفة . بل تجد الشباب محتفظا بموقفه من الأساتذة مستمسكا بطهار ما للأساتذة عليه من أباد . ثم اذهب بعد ذلك إلى دور الملاهي التي يؤمها طلبة العلم في باريس تجدهم قد احتاطوا بسياسج من التقدير الذاتي لا يمكن أن يقربهم من حدود الاستبداد . لا تسمع لهم تلك الأصوات المكورة التي ترتفع لمناسبة ولغير مناسبة ، ولا ترى منهم ذلك الترخ البهيمى الذى أصبح مقصورا على "العقل" من الناس الذين لم يتعهدهم الحصاره بعد بشئ من صواقله ولم يتعهدهم الاطلاع بشئ من خصائصه المهدية . هم اختاروا لأنفسهم طريقا وسطا قصدا بين الإفراط والتعريط يدكرون في وحدوا أنهم يمتنون للحصاره بسبب وأنهم من أجل هذا يحب ألا يصدر عنهم إلا كل ما يتبين فيه هذا السبب .

ثم انهم في طيهم العلم — ولعلمهم كذلك في طيهم اللهو — لا يقفون عند حد ما يلقى عليهم من محاضرات "رسمية" . فهم يعرفون تمام المعرفة أن تلك المحاضرات التي يلقىها عليهم كبار أساتذتهم الذين يعجب أن يكونوا جميع المؤاهين ولو صغين إنما هي بمثابة تمهيد السبيل ليس غير تفتح أمامهم أبواب لبحث وتدلم على مسالك الاستكمال دون أن تزعم أنها قد جمعت ما أتى به الأوائل والأواخر فلا يأحدوس بالتالى آيت منزلة ، بل يقزبونها على اعتبار أنها آراء لمفكر يحد فيها الطالب . مسرحا لتفكيره المبتدى لكن يحد فيها كذلك ديلا إلى مسالك التفكير الأخرى بدرج ايها ليرتادها وليرز بينها وبين تلك وله بعد ذلك حرية الاختيار المطلقة ذلك أن لأساتذة

هناك لا يقصرون طلبهم على آرائهم هم ، ولكنهم يشترطون لهذه الحرية قيودا واحدا هو أن يكون الطالب مدركا للرأى لدى يزل عنده مستمدا في زوله عنده الى شئ من التسلسل المنطقى .

لا يفهم الطالب إذا ما يلقيه عليه أساتذته فرضا مبررا ولا يرضى الأستاذة أن يفهم طلبتهم هذا الفهم ، فلا تجد هناك ذلك الصف من الشباب المعروف ، بل من الفتيان المعسورين الذين يحسبون أنفسهم إذا ما أنكموا دراستهم العالية قد ختموا علومهم ، وقد أصبحوا فيها حججا واشياء . وأهم من أجل هذا ليسوا في حاجة لأن يستريدوا منها شيئا . بل تجدهم جميعا قد شبوا على فكرة التقدم والتطور يقدم ما دائما تقدم الأيام المتوالى ونظور الحوادث المستمر . يقبلون إذا على الموسوعات والمراجع والمؤلفات يقرأونها في استساعة لأنهم يعرفونها منهل معرفتهم وموسعة مداركهم ومتممة معلومات لا يستطيعون أن يحصلوا خلال محاضرات أساتذتهم العظام إلا على بعض أطرافها وبعض اللب منها .

وليس الطلبة هم وحدهم الذين يؤمنون أسرة الجامعة في باريس بل أن اليهم أساتذتهم وأن لهم لبيئة وأن لهم حياة لا يستطيع أحد أن يدعى لها الكمال كله . وقد وصفها "شارل ريش" في كتابه عن "العالم" ضمن مجموعة "أحلاق العصر" التي صدرت منها أجزاء عديدة فيها أبحاث قيمة وصفها "شارل ريش" فإذا بها من الحيوات التي تكتنفها الشهوة وتغلبها المطامع ، وتنساب فيها المنافسات والذاتيات بينما كان الناس يحسبونها — وهى حياة العلم الخالص وانفسك الحديث — منزهة عن كل المظاهر التي تسود حياة الغير من عادي الناس . لكن لهم على أى حال في بيئتهم تلك فصل "حسن التقديم" وفضل "تهذيب الطریق" ذلك أنهم لا يتحدثونك وأنت غريب عن طائفتهم بكل ما يحسون فيها من شذائد . بل يلوحون لك دائما أمراء في موافقهم نبلاء في مسالكهم أشراف في كل ما يصدر عنهم . أوليسوا هم طبقة الارستقراطية الحقة في الجماعة البشرية : أرستقراطية الذهن والفكر . ثم أنهم في مطهرهم آيات للتواضع وحب الانزواء . وهم كلما علت مكانتهم العلمية ازدادوا تواضعا وغاروا انزواء .

محمود عزمى

معابد الحياة في باريس

خصائص الحي

إننا ندهش حقا من ذلك الشعور الذي نحسه ونحن في باريس شعور خاص يقنعنا أننا لسنا في بلد غريب بل بين موطينا وأهل . وشد ما يجلدنا على التعجب أننا لم نلاق صعوبة ما في إدراك كل ما يتعمق شوارع البدة وأحيائها . وإنني أرجع ذلك الى حد كبير الى وجود نهر السين في وسط باريس وهو في طريقه غربا الى البحر يفرع فيه جملة المتدفقة . لقد زرت المدن عشرات المرات ومع ذلك لا تزال لندن في نظري ملتوية متعرجة لا نستطيع أن نعرف عنها ذلك المقدار الذي نعرفه من باريس ، وإنني أرجع ذلك على الأصح الى اتجاه نهر التاميز في المنحنى الخاطئ الذي يجعلنا نضطرب في تقدير الأماكن . أما هنا في باريس فأنت لا تشمر مطلقا بهذه الصعوبة ولا تجد في نفسك أثرا من الاضطراب في تعرف الأماكن .

نحن نعيش على الجانب الجنوبي من النهر في ذلك الجزء الخالم المسمى بالحي وفي باريس أحياء عدة ومع ذلك لم يحمل واحد منها اسم الحي إلا هذا الجزء من البلدة . هذا الجزء هو الحي اللاتيني . حي الشعر والأغاني والأقاصيص . هنالك تجد الجامعات ومدارس الفنون . وهنالك تجد آلاف من شبان وشابات من مختلف الأقطار والأجناس وهم يجلسون الى مختلف المدرسين والأساتذة يتلقون عنهم شتى العلوم لكي يتبعوا القبس كما يقولون .

ولن تبدأ دروس ومحاضرات السوربون قبل أسبوع أو أسبوعين . ومع ذلك فكل طلاب الفنون والآداب قد عادوا الى عملهم وإلى مهوهم أيضا . وقد حدث أن اكتسح شارعنا جماعة من هؤلاء الفتيان في معاطف العمال البيضاء ووجوههم ملطخة بشتى الألوان كأنهم يتأهبون — كما كان يتأهب اليهود القدماء — لغزو أو لحرب . ولعل رؤيتهم على هذه الحال كانت تثير التعجب والدهش في غير هذا البلد غير أنها في باريس تترك كما يترأى شيء عادي دون انتباه ما من الناس . .

وكان حقا مما يدعو الى الاستعراب أن ترى طالبا من طلبة العلوم الإلمية وهو في رداء الألعاب الرياضية، كان حقا مثارا للضحك والمزاح ولكن أى لون من ألوان السخرية كان يصادفه مثل هذا الشاب في بلد كاسكتلندا لو أن نفسه حدثته وهو بين الاسكتنديين أن يمارس شيئا من هذا . وكما هو ماعث على السرور والارتياح أن يرى السائر في طرقات الحى اللاتينى شاب من الشبان مفتنعا لامتناس رحيق الحياة وفتاة جميلة كالهررة التى تستدير لاستقبال شمس الوجود وبهجتها — يتبادلان القبلة — على قارعة الطريق دون أن يحافى هذا الذوق العام حتى ولا ذوقك الخاص !

وانه ليس بك الدهش مبلغه عما تعلم أن بعض هاته الفكاهات قد تخرج من حيزها الصغير الى حيز أكبر منه بل وأخطر في نظر جماعة المحافظين المحتشمين .

وبالرغم من ذلك فإن لأصحابنا سكان الحى اللاتينى نكات طريفة تضحك الشكلى وتمرح المحزوين فلو فرصنا مثلا أن حولر قد طلعت وجه ألفتوس باللون الأبيض وصفت حدوده باللون الأحمر، ثم اقترحت عليه أن يخرج بعد ذلك الى الصرقات ليتناول عداءه ووعدته في مقابل ذلك بعة فلات هبنة فإن طالما يستحيل عليه أن يتردد في قبول هذا العرض الرخيص . وادن مستراه يجتاز لطرقات بوجهه المصبوع وسترى أنداده الشبان الآخرين يعجبون به بعة جديدة حقيقة بالتقليد . وذن سترى كل الشاب في الغد ووجوههم مطية بالأصابع على نمط المسيو ألفتوس بعد أن يفوز هو بقبلات وأحيانا بما هو خير من القبلات . . . وبعد يوم أو يومين تجد أن القوم قد ابتدعوا صفا جديدا من المستحدثات ثم راح هذا ليحل محله صفا آخر جديد .

ولعل المشاهد الذى يستطيع أن يدرك أن لفكاهات التى تحدث في الحى اللاتينى هى في الواقع مثال صحيح للمزاح اللاتينى بأجمعه . وكثيرا ما تحدد الطبقة والطالبات يمارسون هذه الدع ، ولكث في بعض الأحيان وهى لتحمل السة عدة مرات تجد آباء الطبقة والطالبات وماريس كلها في الواقع تشارك شبيبتها في مجونها ، تراها تستسلم لأكثر الأيام مجورا واستهتارا ومزاحا .

خطابات راوى

باريس في الذكريات

مظاهرات الطلبة

حدث في سنة ١٩١٠ أن قام خلاف بين بعض أساتذة كلية الحقوق وعميده ذلك أن وزارة المعارف كانت قد قررت تعديل المناهج الدراسية فأدى بعض الأساتذة آراءهم في صدد التعديل وشروها على صفحات بعض الجرائد - وكان ذلك في عطلة الصيف - فكتب الوزير إلى عميد الكلية يرجو منه أن يوجه نظر زملائه الأساتذة إلى أنه لم يكن من اللائق أن يتعدوا عملا ما يرل في دور التفكير فيه على صفحات الجرائد، فألغى العميد ملاحظة الوزير إلى الأساتذة . فكرر هذا الإيلاغ على بعض الأساتذة ورأوا أنه كان من واجب العميد أن يرد على كتاب الوزير بما يسجل حرية الأساتذة في إبداء آرائهم بالطريقة التي يرونها مستحقة وأن يتمتع عن تبليغ كتاب الوزير إليهم . وفي كليات فرنسا ينتخب الأساتذة العميد من بينهم وينتخبونه لثلاث سنين ويلقب العميد الذي ينتخب ثلاث دورات متوالية "بعميد الشرف" .

وكان مسيو "ليون كان" عميد كلية الحقوق بباريس انتخب في سنة ١٩٠٤ وأعيد انتخابه في سنة ١٩٠٧، وكان يتوفى إلى أن ينتخب للمرة الثالثة سنة ١٩١٠ ليصبح عميد شرف، ووقع ذلك الحادث في الصيف وجاء الأساتذة مصممين على عدم إعادة انتخابه . وكان عددهم كلهم خمسة وأربعين . اجتمعوا لانتخاب العميد وألقى أربعون منهم أوراقهم بيضاء طنا منهم أن هذه وسيلة رشيفة للتمييز عن رأيهم وللقول باستقالة العميد (ليون كان) . وكتب اثنان في ورقتيهما اسم الأستاذ "كوفيس" وكتب اثنان اسم الأستاذ "ليون كان" العميد وكتب العميد اسم نفسه . فكانت النتيجة أربعين ورقة بيضاء وثلاثة باسم "ليون كان" واثنين باسم الأستاذ "كوفيس" فكتب العميد محضر عملية الانتخاب، واعتبرا أصحاب الأربعين ورقة بيضاء ممتنعين عن التصويت فلا يحسبون أصلا، واعتبره اسمه هو المنتخب عميدا

جديد لأنه قد دل ثلاثة أصوات ضد صوتين اثنين . وطلب الى الوزير أن يصدق على هذه النتيجة وأقرها الوزير و قد انتخب مسيو "ليون كان" عميد الكلية المعترف به لأرة الثالثة .

وأوعز هذا صدور لأساتذة وأرادوا أن يسقطوا "العميد القهرى" بكل وسيلة ، فلجأوا الى بعض الطلبة أو الى بعض الوسطاء بينهم وبين الطلبة ، وكانت نعاليم حريصة "لاصكيون فرانسيز" وحرب الملك آخذة في الفتنة والنضال و "ليون كان" يهودى فأريد استغلال عصر "السامية" فيه ، وانتهى الأمر بأن قامت قيادة الطلبة عليه يؤلفون المواقب تحيط بمنزلة مادية تسقطه ، ويقالونه على باب الكلية ، بل يجثون به من منزله الى الكلية - وهما متفردان - وسط "التهليل" واهتافات غير المستحسنة ، ثم يقتحمون المدرج الذى يلقى فيه محاضراته ، ويتسابحون في الهتاف تسقوطه ، وإنشد الأماشيد المررية به وهو فى الاحتياط بكرمه يبقى من فوقه طول الساعة محاصره كأن شئ من تلك العوضى غير كأن .

وأراد الطلبة أن يريدوه إخراجا فجمعوا الى حاب مكتبة الكلية أوراقا وحراردا وأشعلوها ، فطن العميد أنهم مقدمون على إشعال النار فى المكتبة نفسها فحاطب رجال الحفظ تليفونيا وطلب منهم أن يسارعوا الى الكلية لدرء ما فيها من مخاطر . وأسرع رجال الحفظ ودخلوا الكلية . فاستغل حصوم العميد الحادث وقامت لاحتجاجات من كل صوب لمساءل كيف يقدم العميد على إدخال رجال الحفظ فى دار الكلية التابع فى نظامه لرجال اجمعه وحدهم دون سواهم . وأخيرا انتهى الأمر بتعيين مسيو "ليون كان" مستشار فى محكمة النقض والإرام .

لكن شئ من أساء تأثير الأساتذة فى الصبة لم يظهر إلا بعد أن تمت الحادثة . على أن هذه المطاهرات التى يندفع اليها الطلبة لا يمكن أن تعدو سياج الاعتبار الجامعية ، فإذا أضرب الطلبة فانما يصربون لسبب يرجع الى علاقتهم كطنة بمعاهدهم العلمية دون إدخال للعناصر السياسية أصلا . نعم ان بعض الطلبة يشتركون فى مطاهرات سياسية كذلك التى تقوم بها جماعة المنكبين فهم لا يشتركون

فيه "طلبة حقوق" بل يشتركون فيه "ورد فرسيس ليس غير" . إنهم طائفة طائفة
طائفة علمية تحتفظ بكيانها داخل الهيئة العلمية حتى تكتسبها هيئة الأساندة وهي هيئة
لا تتعرض لغير لمظاهر العلمية أيضا .

وهذا الاستقلال الذاتي للهيئة العلمية وهذه العبرة على أن تبقى الهيئة العلمية رليحة
من كل جرثومة سياسية أو رنة حرسية . مدان بصدق انقزوق و بصدق
الإنتاج الصحيح .

محمود عزى



مدرسة الحقوق في القاهرة

حنين الى الذكريات

أصدقاء الحى

أكات باريس التى رأيتها هذا العام بباريس التى رأيتها منذ عامين ؟

أما الدور والشوارع والعمارات والملاعب والمعاهد ، وهى لم تتغير أو لم تك
تغير . ولكن الذين عرفتهم وتعودت أن أراهم أو أسمع الحديث عنهم فى هذه
الساحة الصغيرة من الحى اللاتينى قد مضى أكثرهم ولم يكديبق منهم أحد . منهم
من سئم الحياة أو سئمته الحياة فانتقل الى حياة أخرى ، ومنهم من كان إنما استوطن
باريس لينتج فيها طبيا للثروة والسعة ، فلما طهر منها محط ترك باريس الى حيث
يصبح من أغنياء الأقاليم أو من أهل الدعة والمكابة .

وكذلك لم ألق البسوبة التى كنت أعرفها فى لبيت أيام الصبا ولتى كنت
أحب أن أسمع إليها نصف علمها ودرايتها وحسها وشعورها بينما تكلمس السلام
أو تمسحها .

ولم ألق النواة الأخرى التى حلفت هذه ولتى كانت على حط عظيم من المرح
والنشاط . تشرب ما استطاعت ، وترقص ما استطاعت ، وتداعب من المختفين
الى البيت من تجد إلى مداعبته شيئا من الراحة .

وجدت مكان هذه وتلك بؤبة أخرى جديدة تسلط على السكان وتحكم فيهم
بأمرها ، مستبدة مسرفة فى الاستئداد ، فارضة عليهم ما تشاء من العقوبات إذا
قصرُوا فى ذاتها بعض التخصير . أليس بيدها يريد البيت تستطيع أن تؤخره وأن
تحبسه وأن تصيعه ؟ أليس إليها يتجه الرأزون قبل أن يصعدوا إلى طبقة من طبقات
البيت ، وهى تستطيع أن تحييم بما شئت من جواب بأك فى البيت أو بأك قد
خرجت ؟ أليس إليها يتجه السلطة حين تريد أن تتعزف من أمر السكان ما تحتاج
إليه لفرض الضرائب فهى تستطيع أن تصوورك غيبا وفقيرا ومتوسط الحال . ولا تد

إذا كنت تريد الحياة الهادئة من أن ترشوها وتلقفها وتوسل اليه، بمختلف الوسائل،
فإن لم تفعل بحياتك منغصة من غير شك .

نعم ، وقد انتقدت بائم الحضر الذي كان يحب المراح ، الذي كان يحمل أمنع
كلما سافرت من باريس أو عدت إليها .

وافتقدت مائة اللين التي كانت سيئة الخلق تخيف المختلفين ليها وتلاهم رعبا
ومرعا وأنا أسأل عن الطاعن وعن المقيم ، وأجد في السؤال والحواب لذة وذكري
بملأها الحنان ...
طه حسين

الحق العلمي



مكتبة لاهوت

تقوم جامعة باريس : السوربون ،

في قلب الحى اللاتينى . وكان هذا
الحى ، حتى قبل بناء الجامعة ، قبلة
الطلاب وأساتذتهم من أيام روبردى
سوربون ، فيترددون على شارع "سان
چاك" وقد تجددت بنايات المدارس
وطلت في مكانها .

ومن الكليات المشهورة "لويس الكبير" (Louis le Grand) و "هرى الرابع"
و "سان لويس" وقد طلت محطة على هيئتها . تعد لشعبة الفرنسية التي تقصد
إليها من جميع البلدان لاجتياز مسابقات المدارس العليا . وبعد تخرجهم من تلك
الكليات يبقون في "الحى" ليتبعوا دروس السوربون في الآداب أو العلوم ،
أو في كلية الحقوق ، أو الطب ، أو مدرسة البورمال (المعلمين العيب) ، أو مدرسة
الهندسة (البويلتيكنيك) .

فترى عند حلول الصيف في باريس أن نشاط الهند يفتر شيئا ما في حين أنه
على العكس من ذلك يزداد في الحى اللاتينى . وكأنه أصيب بالحى قبل يوم

الاجازات ... فعندئذ يدخل عشرات آلاف من لطلبة أتون الامتحانات التي
تصبرهم وتزيد في صقلهم وإعداد كفاياتهم لمواجهة الحياة ...
فكان ممثلي السوربون في دنك الحين أفاريز المحطات عند الرحيل الى
المصايف وشواطئ البحر .

وفي هذا البيت الجامعي العريق يسود قلق المتلهفين على نوال اجازات الخدمة
وأوف : البكالوريا التي تعدها الطنقة لمرسية المتوسطة "البورجواز" نقرها
وعذابها رغم ما يحيط بها من اضطرابات سياسية واجتماعية ...

هذا في حين أن هناك علماء قد حبسوا أنفسهم داخل معاملهم المتواضعة
بكلية فرنسا والسوربون ، ومدرسة النورمال ، ومتحف التاريخ الطبيعي ، والمرصد
الفلكي ، ومعهد باستور ... يستعملون صبر لا يعد ملاحظاتهم ، ويقومون بتجاربههم
ويقضون في المقاييس والمكاييل والموازين ، وما إليها من ضروب الحساب ...
ويتكرون النظريات . ويجمعون ألوف المعلومات التي تسطع منها ، في الحين بعد
الحين ، الأنوار التي تجتد شباب الأرض ..

هؤلاء الشيوخ الذين كنا نصادفهم وقد انحنت ظهورهم قبلا وأمعوا في تفكيرهم
ذاهبين الى معاهد متواضعة ... فعند ما يحيى المجد بكل بهائه جهودهم وأبحاثهم ،
علم أن هؤلاء الشيوخ يدعون : باستور ، كلود برنارد ، بوانكاريه ، كوري ، تين ،
ريتان ...

وحول هؤلاء الشيوخ الموقرين كهمة العلم ، خدام أكثر تواضعا يجمعون
الكلمة ، كلمة العلم والحق ، ويبدرونها ويذكرون الشعلة المقدسة الخالدة .

فإن هذه الراوية الصغيرة من الكرة لأرضية هي إحدى الفقر ، فقر النحل
المهادي العامل الدشيط المثار الذي يشتعل ليحرق الشهد غذاء العقل البشري ...

والمؤرخون من هؤلاء الأساتذة الشيوخ لا يحذون دائما في الحى كل ما هم
في حاجة إليه لتشييد دعائم الماصى من حديد ، فيذهبون الى (المكتبة الأهلية)
على ضفة السين اليمنى ، على قارب قوسين أو أدنى من ميدان "البورصة" مساحة
الضجيج والضوضاء على المال ... فيمزون بها زاهدين إلى دار الكتب يتصفحون

بشغف المجندات العتيقة المتآكلة، ويقفون في الأسفار التي أحالت الأيام لونها ثم يعودون وقد حشوا حقائبهم بالأوراق المسودة بما دؤنوه فيجدون وهم يمزون بضعة لسين باعة الكتب وقد فتحوا على طولها صناديقهم فيحدهم ، فيها من المجهول الذي قد تكون هناك وبين دراستهم صلة .. فيقلبون تلك الكتب . وهذا وجدوا بينها لقيتهم أمسكوا بها كأنها طفل من لحمهم ودمهم ثم حملوها إلى صوامعهم...



وكذلك ملكات الشعر "المور" يحبس الحى للآتينى .. فكثير من لشمرء قد وحدوا في طرقات حديفة للكسمبورج صالتهم المشودة ... وكثير من الكتاب يحفظون الوداد لأكمة "سان جنيفاف" حيث قضوا سى الشباب والأمل .

ومن مشارب الحى التي يدور فيها الحوار، والمناقشات الأدبية، وتؤسس فيها المدارس الفكرية ، ومذهب لتقافة يخرج بعد ذلك الى دريس كتابها وشعراؤها وفنونها فتعطيهم إدارات صحفها ومسارحها وصلواتها .. ولكن رجال القلم والريشة يحفظون دائما حصص تلك الصفة اليسرى فيقصدها يحدون في الحى ذكريات الشباب ويزكون حميتهم وحاستهم ...

ولقد حدث يوما أن هجر القنايون "الحى" الى أكمة "موندرتر" ولكنهم لم يشوا أن عادوا عن طيبة خاطر كمن صل سبيله ثم اهتدى . فالحق أن حى ملتقى العلوم والفنون والآداب . وحول حديفة للكسمبورج قد انتشرت مصانع الصابون والمصنورين ، وعلى مقربة من للكسمبورج مدرسة الفنون الجميلة في "سان جرمان دى بريه" التي تستقبل الشبيبة المتحمسة وتُعهد لها لفتوحات الفن والمجد .

وكما أن العلماء الشيوخ يذهبون الى "المكتبة الأهلية" و "دار المحفوظات" كذلك يقصد الطلبة الى مكتبة السوربون أو مكتبة "سان جنيفاف" بين كلية الحقوق والباثيون .

أما الباثيون فكان عدد ابتداء تشييده عام ١٧٥٧ طبقا لتصميم المهندس "سوفلو" كنيسة سان جنيفاف ثم بدلها رجال الثورة الفرنسية وخصصوها لتخليد ذكرى أعضاء الرجال .

والبانتيون بناء عظيم على رسم صليب إغريق طوله ١١٠ أمتار وعرضه ٨٢ مترا
وحوايه ٢٢ عمودا، وقد نقش على واجهته المثال الكبير دافيد دالنجرس . الوطن
بين الحرية والتاريخ وهو يهدى أكايل العار الى عطاء الرجال ، وقد كتب عليها :
” الى عطاء الرجال من الوطن المعترف “بجميل” ... ويلاحظ في ذلك النقش ما لرب
ومير و مونيخ وفلون وكارنو و ليلاس وكوفيسه ولافايت . و الى ايسار جماعة من
رجال السيف وعلى رأسهم ” بونا بورت “ .

وفوق هذا البناء قبة شامخة يبلغ ارتفاعها ٨٣ مترا يمكن الصعود اليها ولاشرف
على الحى وما وراءه .

وفي الدور الأسفل من ” البانتيون “ الذى يشبه المعاور قد وضعوا قلب
” عمينا “ الجمهورى العظيم عند المدخل فى ١١ نوفمبر سنة ١٩٢٠ يوم ذكرى الهدنة ،
والى اليمين قبر جان چاك روسو ، والى اليسار قبر فواتير وتمثله من صنع ” هودون “
وبجانبه قبر فكتور هوجو الى جانب قبر ميل رولا ، ثم قبر الكياوى البابا برتولا
وروجته وقبر الاشتراكي العظيم ” جان چوريس “ الذى قتل غدا ، إعلان الحرب
مكرى .

وفيه طائفة من صور حذام الوطن وتمانيهم المحمورة فى الحدران ممن قصوا
فى ساحة اعمم أو الحرب . ولعل من أهم ما يستوقف النظر ، ويدعو الى التأمل
ولاعتبار صورة القديسة جنيفاف ، وهى تهدي من روع الباريسيين الذين جرعوا
محوم ” آتيل “ فى عارته المشهورة على بلادهم ... وتقوى من عزائمهم ...

ومن العريب أن من يقرأ تاريخ فرنسا يروعه الدور الذى لعبته المرأة فى اشدائد
حتى صيب الفرنسيين فعند ما يعجز الرجال تطهر المرأة الوديعه الحنون بصورة الأسد
للكاسر لتنفذ بلادها ... وهؤلاء جان دارك وشارلوت كورداي وجان هاشيت ...
وسيرهن وغيرهن أكبر شاهد على ذلك ... فلا يحب اذا كان مؤرخهم اعظم الدقيق
نشعور ” ميشليه “ قد كتب : ” فلندكر دائما نحن لفرنسيين أن الوطنية قد تولدت
عندنا من قلب المرأة ومن حاسها ومن دموعها ومن الدم الذى أراقته فى سبيل ... “

نفس باريس

يقابل شارع المدارس شارع مدرسة الطب تقع فيه كلية لطب إحدى كليات
جامعة باريس الكبرى . وعلى مقربة من كلية الطب تقع مدرسة الفنون .
هذا خلا عددا من المدارس الخزة ، ومن أهباء الجماعات العلمية يقصد إليهم كبر
الأساتذة يفون فيها محاضرات علمية وفلسفية واجتماعية وأدبية وبعثون فيها مدب
إلى الذهن وإلى الحس وإلى العاطفة ما ينبه نشاطها ويدعوها للامعان في البحث
الدقيق عن الحق والخير والجمال مما ندعو إليه كلية فرنسا وكلية الحقوق والعلوم
ومدرسة العلوم الاجتماعية العليا ومدرسة الفنون الجميلة . وهذه المدارس والكليات
الكثيرة المحمة بنشاط المنصرفة للدراسات العليا ولتي تحمل من هذا الحى اللاتينى
القلب احساس ولدهن لمفكر والعاطفة المتقدة ولفن المدع في باريس جميعا .
أى المجموعتين أسهى جمالا وأشد بهرا " مجموعة الحى اللاتينى هذه أم مجموعة
الدوفر والتويلرى والكوكورد ولشانزلييه " هذه الأخيرة هى الجمال لدرع أمام البصر
والزينة البادية لكل عين . أما الأولى فهى القلب الذى يوزع على باريس وعلى كثير
من أنحاء العالم أسباب الحياة الانسانية اسامية . لذلك أحسب أن باريس نخبها
اللاتينى أشد تيمها ونفرا . وما نعت في مجموعته التى أشربا إلى بعض ما فيه كبر
سب من أسباب محدها . لأنه مصدر كل محدف على المسرح ، وفى الفن الجميل .
وفى العلم ، وفى الطب ، وفى الحقوق ، وفى الآداب ، وفى كل ما تزدهى به باريس
على كل المدائن .

هيك



بين الطلاب

صور الحى

وذلك الرجل ذو الوجه المستطيل النحيل نورباط الرقبة الأبيض العريض
لدى يديه فى بعض الأحيان بدون كيشوت من الضقة الوسطى ويشغل وظيفة
متوسطة فهو موظف فى وزارة .. ولكنه اعتد - كما هو شأنه منذ ثلاثين
أو أربعين عاماً - أن يقضى مساءه فى ربيع الحى اللاتينى وقد أتاحته الظروف
مرة أو مرتين خلال حياته أن يشرب بضعة أشعار فى صحيفة سيرة م. رال محتفظاً
بها كرمز لاجتهاده ولشاعريته . وذلك الرجل الصغير الذى يميل جسمه إلى القصر
محم، ولكنه لم يرقى "فصر العدالة" إلا فى أتمه تقصيا ومع ذلك فهو لا يحجم
عن التمتع بقهوته وملحقاتها كل مساء فى المقهى نفسه الذى لم يفكر فى هجره منذ
سبعين طوال . وما زال يتردد على الجماعة التى انضم اليها منذ عرف مقهاه هذا وهم
يتجادلون ، وينافشون كما كانوا يتجادلون ويناقشون منذ عرفوا بعضهم بعض
فى الأدب والسياسة والاجتماع والصور ... وذلك الرجل الذى يبدو عليه مظهر
الانكابر ذو الخلق الخلق لصيفة ياهى تحمل مجلة لاتينية قديمة .. وتلك الشرفة
من الرجل الدين يظهرون فى مظهر محترم هم جماعة من الأساتذة والمدربين اجتمعوا
ليلبوا لعبتهم الحبيبة الى نفوسهم .

وإذا قدر للامسان أن يشترك مع صاحب من هؤلاء لاس الذين يعيشون فى الحى
اللاتينى فلن يشعر مطلقاً أنه بعيد عن أهله ووطنه بل سيجد من أصحابه هؤلاء كل
ما يحب من رعاية الأهل وعطف ذوي القربى .

والحقيقة أنه لم يترك كل هذه الصوصاء وانصجة حول سم الحى اللاتينى سوى
الشباب ، الشباب فى المصى . ولأن هل للحى اللاتينى محله القديم وهل هناك من
الشباب من لا يزال يبعث حول حى الطلبة العالمى طول الذكر وكبر الأثر كما كانوا يفعلون ..
استطيع أنؤكد أن الحى اللاتينى غص بالشباب بلح الذى لا يقل فتوة ومراح

عن شرب المصاوي ومموءة بالاشابات الجميلات المستعذات لمشاركة زملائهم لسان
مراحهم وسعادتهم ولكن هؤلاء اشباب واشابات يحتفون عن رفاقهم في المصاوي
فقد كان أولئك يقضون العيش لوهمي فتجد الواحد منهم لا يعيش على مورد
خاص مستمر به نظام، وتجد الواحد منهم لا يحب أن يبر الدهر أم أقبل مادام قادرا على
إرضاء ملاذ جسمه ونفسه، ومادام يجد لقمة يأكلها وسيجرة يدخنها وكأما يخرجها
ثم امرأة تسليه لن يحب بعد ذلك العالم كله وإن نذكت أركانها وسدمت معادله .

وحدث مرة دكت حاسا في مقهى الدنيون إن رأيت جماعة من الطلاب
واصلات وقد اتفوا حولي ولست أدري كيف أدركوا أي مشاركتهم شعورهم .
ثم أخذوا يصيحون ويغنون ، فلما دعوتهم لشراب هتفوا بأعلى صوتهم .
ثم حسو سعادتهم يغنون ما قدمت لهم من نمر ولست أشك في أن هتفهم نرذ
صده في شارع "بول ميش" من أقصاه إلى أقصاه . وأب صحتهم لصخرة
قد أزعجت المارة ولكن أحدا من الناس لم يحب بسوكهم هذا ولم يحفل بما يحدثون
من صحة كبيرة وحين سألتهم عن مبعث هذا السرور أجبروني أن بعضهم قد اجتاروا
منحهم فهم يحتفون بهم وإن البعض الآخر - لراسين منهم - لا يفلون سعادة
وعظه عن الآخر فتصيت لهم جميعا كل رفاية ورفعنا الكؤوس لنخب .

ولعل هذه الجماعات المرحه كذلك التي وصفت هي من حصائص باريس التي
يراه الناس فيها كل يوم ولكن الطالب لباريسي - رغم اشتراكه في مثل هذه
الحفلات السارة الشائقة - لا يمكن أن يسي حلال سروره أدبه وطرفه فهو دائم
الشخص المهدب الرقي لدى يحسب حسب كل كلمة تخرج من بين شفاهه وأذكر
أن أصحابي هؤلاء لم يسو حتى بعد انقاسهم في لشرب أن يظهروا لي كل معنى
الاحترام كشخص يكرهم سن .

وشرطة باريس تعرف هذه الخاصة في الطلبة فهي رغم صحتهم قلبا تعترض
لهم فعند ما يرى أحد من الخوادر "شالات" الطلبة - كما يسمونهم - وهم يقولون

أو يرقصون في شارع أو ميدان لا يسعه إلا أن يتعد عنهم بعد أن يصلح شاربه
ويهبز أكفاه في رضى وسرور . والطلبة في باريس يلبسون في مثل هذه الظروف
"البريه" لدى يمازون به وأربطة الرقبة الملونة التي تعرف بها مدارسهم ولا يلبس
القمعات القديمة إلا طلبة الفنون هذا الى جانب سراويلهم التي تتدلى الى أقدامهم
وهم على أية حال مميزون طهرون اذا رأيت واحدا فلن تلبث أن تدرك أنه طالب ...
طالب من باريس ... سسلى هادستون

ذكريات حي الشباب

حي الشباب في باريس هو الحى اللاتينى ، وهو حي الشباب بأجمل وأشرف
وأبلغ ما ينطق به هذه الكلمة . وليس في الدنيا التي رأيناها بأعيننا أو سمعنا عنها
بأذاننا أو قرأنا أخبارها في أساطير الأتولين : ليس في الدنيا كلها بقعة تفتح فيها
أزاهير الشباب ، وتندى أوراقه ، وتمايل أغصانه ، ويتأرجع عبيره ، كما يرى رؤاد
الحى اللاتينى في باريس .

ولا يعرف المرء صسعة الله جلّت قدرته إلا في ذلك الوادى من أودية الوجود
وإن لحظة واحدة في نول ميش (تصغير بولفارسان ميشيل) لتفتح الجاحد بأن الله
أجل وأعلى من أن نتناول الى نقد صنته أو هام المكابرين . تعالى الله عما يصفون !
وما ظك نواد تكاد أرضه تنطق بحب من يحمرى عليها من أسراب الملاح ،
وما طنك بقطعة من الدنيا جمعت أرق ما يملك العالم من نضارة الشباب وروعة
الجمال ؟ !

الحى اللاتينى هو حي الشباب ، وليس في قدرة أفصح الكتاب ، وأبلغ الشعراء
أن يثنى على ذلك الحى عما هو أهله ، وقصارى المفتون به أن يقول : حي الشباب !
حي الشباب ! زكى مبارك

أساتذة باريس بقلم الدكتور زكي مبارك



إني لأشكر لك يا صديقي أن قدمت لأخيك
هذه الفرصة التي يتحدث فيها إلى قرائك عن أساتذة
باريس الذين يراهم أعلم الناس وأرفعهم .
ولعل من الخير أن أبدأ بالكلام عن الطالب
الذي يذهب إلى باريس ليعلم في باريس ، لأن أولئك
الأساتذة لا يستطيعون أن ينفعوا كل طالب ،
وليست هم صورة محبوبة في نفس كل طالب ،
وإنما تمثل منازلهم في أنفس الطلاب بمقدار
ما في قلوب الطلبة من شوق إلى الدرس ، وهم
بالاستفادة من علم الأساتذة الذين تعترفهم مدينة باريس .

وهذا الشوق هو الذي مثل في أساتذة باريس بتلك لصورة الجداية لقائمة
التي لا تزال تغريني برحلة حامية إلى تلك البلاد التي رحلت لي في طيب العلم أربع
مرات . وحسبك أن تعرف أن دهايا إلى باريس كان أثرا لدعوة مستحابة لم يكن
بينها وبين السماء حجاب : لأنها كانت صرخة من صرخات الروح الصاعية إلى موارد
العلم والبيان . فقد قلت في ختام مقال نشرته في سنة ١٩٢١
” اللهم لا تمنني قبل أن أرى معنى كيف يدرس العلم في تلك المعاهد التي أصبح

أهلها سادة الأمم وأساتذة الشعوب ” .

من أجل هذا أصبح لمن يريد أن يستفيد من أساتذة باريس أن يروى نفسه
أولا على أن يكون ” طالب علم ” وفي كلمة ” طالب علم ” يتخصص كل معنى ، ويتنقل
كل شيء ، ” طالب العلم ” ” الحقيقي ” - وهذه كلمة مستدلة وانكسار في هذا الموضع

طريقة كل الصرافة — طالب العلم الحقيقي يكرر الأساتذة في عيه وقبه ، ويتصورهم ملائكة مقربين . فان لم يتصف الشاب بهذه الصفة فلا حيلة من التعرف الى أساتذة باريس ، لأن التفاهم صلة بين نفسين : نفس الطالب ونفس الأستاذ . وقد وصل لأستاذ إلى منصبه عن طريق حق ، فليذكر الشاب في الوصول إلى مرتبة "الطالب" عن طريق الحق ، وإلا فليكتف من "ريس بدكريات غير ذكريات الأساتذة الأحلاء .

هذا الطالب أنا كتته ، وكنت إياه . وإياه كنت . ولطنته على تلك الأعوام التي انقضت وكأنها أحلام !



عرفت في باريس أربعة معاهد : السوربون ، والكوليج دي فرانس ، ومدرسة اللغات الشرقية ، والليانس فرانسيز . وفي تلك المعاهد عرفت كثيرا من الأساتذة ، وسأحدث عن أبقاهم أثرا في نفسي ، على ذلك ما يقع من يذهب الى هناك . عرفت في السوربون المسيو تونلا (Tonnelat) وهو أبرع أستاذ رأته عياني ، ولا أستطيع أن أتمثل كيف تجود الطبيعة بأستاذ أفضل من لمسيو تونلا . ومن الغريب أن هذا الأستاذ لا يدرس الأدب الفرنسي ولا الأدب العربي . وإنما يدرس أداما آخر لا يبحث عنه مصري يذهب الى السوربون . هو يدرس الأدب الألماني ، وقد عثرت بدروسه مصادفة ، فطهرت بكمه عيسى كان من خير ما خلصت به من كوز العقول .

وقد تعجب إذا حدثتك بأن هذا الرجل الذي أحبته وأعجبت به لم تم بيني وبينه صلة تعارف شخصية ، بخلاف الأساتذة الآخرين الذين اتصلت بهم صلة وداد وإخاء . وبادلتهم الزيارات والصلوات : لأن المسيو تونلا لا يكاد يكون "إنسانا" في غير الدرس ، فإذا أقيته خارجه رأيت رجلا فاترا جدا لا تشوقك رؤيته الى التطلع الى لقاء ثانية ! ولكنه في الدرس جذاب جدا يأخذ بعقلك

وقلت من بداية المحاضرة، ولا يمكنك من الانصراف عن مباحثه لشوق وحاجة حتى تتم ساعة الدرس .

حصرت طائفة كبيرة من المحاضرات العامة التي ألقاه لمسيو توبلا في السوربون عن الأدب الألماني ، ثم تبعته وسمعت محاضراته التي ألقاها في الألباس والسر عن الصلات الأدبية بين فرنسا وحقها وألمانيا . ولا زالت أذكر أني استفدت كثيرا من هذا الأستاذ الجليل .

فيستقبل التحية على بعد المزار من رجل لا يخطر له في الـ ، لأنه لم يعرفه معرفة شخصية ، ولم يتلق منه زيارة ولا خطابا .

♦ ♦ ♦

وعرفت في السوربون المسيو ديمومين (Herminy) وهو رجل كهل قضى أكثر عمره في دراسة الآداب العربية ، ويمتاز بصفاء النفس والبعد عن الشؤون الاستعمارية ، ولذلك يحبه الطلبة التونسيون ويسمونه (الشيخ ديمومين) .
لمسيو ديمومين رجل دقيق النظر من ناحية المذاهب العلمية في دراسة آداب العربية ، ولكنه لا يتكلم العربية في درسه على الإطلاق ، وشروحه وتفسيراته وعلقاته كلها بالفرنسية ، فإذا حاول الإصحاح بالعربية أرتج عليه القول ، فعاد إلى الشرح بلغة الفرنسية . وكانت لي معه وقائع في شرح النصوص ، فقام الخو بيننا حينئذ عاد إلى الصبح والصعاء .

قويت الصلة بيني وبين المسيو ديمومين فزرت مرتين ، أو سافرت لزيارته مرتين ، فإن وطنه بعيد عن باريس وهو يقضي الصيف هناك . وله منزل جميل في هوتو (Houto) في نورماندي أخصص فناء الأرض الفرنسية ، وبمفصل زيارتي لذلك البلد عرفت مدينة (هافر) ومدينة (روف) ، وطعرت بالناس حتى كتبت فيها رسالة " ليلة على شاطئ المانش " وحليت بها حيد " ذكريات باريس " .
ولاحظت أن لمسيو ديمومين مكتئب . إحداهما بمنزله في باريس ، والثانية بمنزله في هوتو . وبذلك يتيسر له أن يظل متصلا بحياته العلمية بين العاصمة وريف .

ولدروس المسيو ديتومين أهمية عظيمة من ناحية توجيه عقول الطائفة الى التحديد (La precision) في الدراسات الأدبية ، ويكاد من لا يعرف قيمة هذه الصفة يرميه بصيق الذهن ، وصيق الذهن من أهم صفات الجامعيين ، وهو الفارق بينهم وبين رجال الأدب الذين لا يفرق أكثرهم بين الثوب المحكم والثوب الفضفاض .

حصرت دروس المسيو ديتومين في السوربون وفي مدرسة اللغات الشرقية ، وطريقته في الدرس تختلف ، تختلف الممهدين ، لأن للسوربون وطبعة تختلف عن وطبعة مدرسة اللغات الشرقية .

وفي هذين الممهدين عرفت أيضا المسيو كولان (Colin) وهو مستشرق شاب سيكون له شأن في المستقبل القريب لأنه من أعرف الأساتذة بمنهج فقه اللغة . وقد صادقا صدقة مينة وقويت سببا أواصر الأخوة العلمية ، والعمل تتعاون قريبا في بعض المشروعات الأدبية إن ساعف الزمان .



وفي الكوليج دي فرانس عرفت أساتذتين عظيمين : هما المسيو مرسيه (Marsie) ، والمسيو ماسيدون (Massignon) ولكل منهما اتجاه خاص .

أما المسيو مرسيه فيهتم بالدراسات الأدبية والتاريخية ، وأكاد أحرم بأنه أقوى أساتذة اللغة العربية في الشرق والغرب ، ولا تستطيع أن تصدق ذلك إلا إذا تذكرت أن الزحشرى كان أجنبيا عن لغة العرب من حيث الجنسية ، ولكنه ظل من أئمتها الممتازين .

ولم تكن دروس المسيو مرسيه في الكوليج دي فرانس هي التي وصلتني به ، فقد سألت عنه أول يوم وصفت قدمي في باريس ، وظلت مودتنا متصلة نحو خمسة أعوام . وناقيت عنه من الفوائد اللغوية والأدبية والتاريخية ما سيطوق به عني الى يوم الدين . وقد اتفق مع لأسف الموجه أن هاجمته هجوما عنيف في الرسالة التي قدمتها الى جامعة باريس ، فحقد على حقدنا أظلم من الليل وأمر من الصاب ،

ونقم مني انتقام الجبارين، وطل مع ذلك يصا مني مصانعة لأريب يحقد في السر ويصادق في العلانية، وقلت حيتي في دفع ما وجه لي من سهام العداء، فعرفت أن الأُسندة لا يعرفون لتلاميذهم أن يتساموا لي مقامهم الرفيع .

ولا رلت الى يوم أحد آلام لكمة التي رماني بها المسيو مرسيه، ولكنني مع هذا أنلهف الى لحظة أفقيها في بيته أو في درسه، وأرى أن لدى يذهب الى باريس ولا يراه شبيه بمن يرور مصر ولا يشاهد الأهرام . وحسب القدرى أن يعرف أن أخبار المسيو مرسيه تصل الى من أصدقاء أوصيهم أن يزوروه وأن يحصروا درسه، ورمي سكت لدمع على حرمانى من رؤية ذلك العلم الحبل .
فبليت أيامه تعود !



وأما المسيو ماسينيون فيهم بالفلسفة الإسلامية . وخاصة التصوف، وله كتاب عن الخلاص هو حير ما كتب في نوعه من لدراسات لشرقية . وهو فوق ذلك شديد الاهتمام بصر العالم الإسلامي، وله مجلة خاصة بالدراسات الإسلامية، وله مطبوعات دورية لنشر أخبار الشرق الإسلامي فيها فوائد مهمة عن الإحصاء اشمل للعرق الإسلامية ونزعتها ولعاداتها ومجالاتها وحرثها، وهو المرجع لمطلع الذي تفرع به وزارة الخارجية الفرنسية فيما يخص حياة المسلمين بالشرق .

والمسيو ماسينيون هو الذى ابتدأ بالودود . وكان ذلك بعد أن نشر بذكره سوك هو جرونيه (Serouck Hargronje) رسالة باللغة الهولندية عن تنهى (الأخلاق عند العزالي)، فأشرف اليها بلطيف ورق في مجلة (العلم لإسلامى) وذكرى بما سمع به أدبه الجميل .

فلما ذهبت الى باريس اتصلت به، ووطئت على دروسه في الكوننج دى فرنس، وكان عضو بلجنة امتحان الدكتوراه في السوربون فوجه الى رسائى طائفة من الملاحظات القيمة في أسلوب أحسنه عليه، لأنه كان يباحنى ههنا شديدا على حين يحسب الحاضرون أنه يوجه الى آيات الله !

ولمسيو ماسينيون هو المدي أحيا رعتي في دراسة التصوف . والمدرّس التي
نفيتم. عه سطل مبع أمتني منه في هذه الدراسات الوجدانية . ويوم يخرج
تأني س (أثر التصوف في الأدب والأخلاق) سألفت الى ذلك الرجل شاكر
هديته إيدي لعدت اعير البيل .

ونسيبوا سيون صديق جميع لكثير من علماء الشرق ، وأشهر أصدقائه
في مصر العالم منهدب حنا الشبح مصطفى عبد الرزاق أستاذ الفلسفة الإسلامية
بالجامعة المصرية .



وفي معهد الأليس فرانسير عرفت المسيو بلانشو، وهو أكرم صديق صفرت
بوداده في ريس. وتذكر يا صديقي أنا فضيلاً معاً سهرة جميلة، وصلتك فيها نقب
دنت لرحل الجليل، ويسرنى أن أدكر لك أننا ما تلاقينا إلا سألني عنك، وما أحب
أن أطيل عن المسيو بلانشو فقد أحترت أني تحدثت عنه في مكان آخر من كتابك.
وفي ذلك المعهد عرفت المسيو دوميك (Doumic) وهو عضو في الأكاديمية
الفرنسية ومن أشهر مؤرخي الأدب الفرنسي. وقد ألقى دروس الصيف في الأليس
فرانسير تحت ثلاثين سنة، وكان لي شرف المواظبة على تلك الدروس أربع سنين.
والمسيو دوميك قوى الصوت واضح التعبير، يتكلم في حماسة وقوة، ومن أهم
ما عرفت عنه ميله إلى الكلام، ورحال ذلك العهد أقضل عنده من رحال
اروماتيك. وحنه أن كتاب الكلاسيك كانوا اصحاء (Portants). ومن غريب
ما لاحظته أن المسيو دوميك إذا عاد إلى موضوع بعينه ولو بعد أربع سنين تكلم
عنه نفس الألفاظ والتعابير والسيرات. وكان ذلك امتحاناً لذا كرتي التي تخونني
في لأرقام والأسماء، ولا تخونني أبداً فيما أودعها إياه من المحاضرات والمحاورات
والمسجلات. فكان إذ ساقه الانتطراد إلى مسألة مضت في دروسه منذ عام
أو عشرين تحببت تعابيره المصيبة، ثم انتطرت ما سيقول فأراه عاد إلى ما كان ألقاه
بالخرف الواحد: فلا تغيير ولا تبديل.

وقد عرضت هذه الملاحظة على أحد أساتذة السوربون وطلبه لمسيو دومنت
بالركود . أما أنا فأرى ذلك دليلا على وضوح الصور الأدبية في ذهنه ووضوح
قويا يعيدها بذواتها إلى خياله ولسانه حين يشاء .

والمسيو دوميك يرأس تحرير مجلة العالمين منذ سنتين ، وله في الدوائر الأدبية
مكاتب عظيمة ، ولا يبدد معدون بالألوف . وقد حدثني مرة عن شوقه إلى زيارة مصر .
وحسد لمسيو هدوءه على صباه بحالة الملك فؤاد . وعنى عن البيان — كما كان الناس
يعلمون — أن لمسيو دوميك به فصل عصم على لشدة الحصرين فقد كان كنهه
لمو حرق تاريخ الأدب المصري مما يتفق به ألوف المتعلمين في مصر . وخاصة
طلبة الحقوق الفرنسية بالقاهرة .

♦ ♦ ♦

ومدير معهد الألبانيس فرانسيو هو لمسيو دسويه . وهو أسد
جلس وأطقت على دروسه طويلا . ودروسه خاصة بالحياة الاجتماعية في مدينة
باريس من القرن الثامن عشر إلى العصر الحاضر . وقد اصطفا في لودده طول
إقامتي هناك . وقصبت في مرارته مميزات ستص دكرها في النفس ، حيث . وهو
مثال مشرف للرجل المنقذ . أقام في أمريكا أربع سنين ، خبير ماشع لتقسيم في العلم
لقديم والعالم الجديد . ومركزه بالألبانيس مكته من التعمق في فهم طبع الناس
فهو حين يتحدث عن الألمان ولا تخبر ولا أمريكان والاصحاب أعطى صدمات معبه
تدل على بصره بقدر الطباع . ومن أطرف ما حدثني به أن شاب لا يجيرى حين
يدخل باريس يصر على التكلم بالفرنسية وإن لم يعرف منها أكثر من عشر كلمات .
وهو شديد الإعجاب بالألمان : وهم في رأيه من أعظم الشعوب . حدثته مرة
عن الصعوبات التي أقاسمها من عنف أساتذة السوربون فقال . إن جامعة باريس
حتلتها العقليّة الجرمانية منذ حرب السبعين . وأصبح أساتذتنا موسوسين في نقد
المداهب والطرائق منذ اصطدمنا بالجرمان .

والمسيو دسويه نموذج جيد لرجل التربية ، وادرتة لمعهد الألبانيس تدل على

ابتكار واقعا في مباح التعليم . وتوجيهه للباحثين وأحبيه لموضوعات الدراسة الأدبية والعقيدة والاجتماعية يشهد بأن هذا الرجل من أظهر القوى العاملة في باريس . ولا عيب فيه إلا أنه رجل مترم بالحياة ينظر إليها بمظار أسود ، وهذا الترم يحوله إلى أنون مستعرج حين ينفذ مذهب الفرنسيين في حياتهم العلمية والاجتماعية . وهو في درسه قوة هائلة ، فاد حرج من الدرس صحت فلا يتكلم إلا بحساب ، ثم يطلق من عقال المحض حين يجلس إلى أصدقائه الخواص .

أكرمى المسيو ديسويه إكراما إن أنساه ، واستعنت بعلمه وأدبه وفضله . وما تدكرته إلا حزن لمصير مثله في بلد مثل باريس : فهو في نفسه وأمس من يعرفه رجل معون ، وشهيرة ناعى في وطنه يسرع على روحه ألوانا من الحزن العسف — أرني الله وجهه في خير وعافية .

♦ ♦ ♦

وبعد ، فقد كنت أحب أن أحدث قراءك عن فريق من أساتذة السوربون : منهم شمار (Chamar) ، وميشو (Michelet) ، ومورييه (Mornet) الذين سمعت بعلمهم أجرل النفع . ولكن صيق الحال حال دون ما أريد .

وما أحب أن تفوت هذه الفرصة بدون أن أشير إلى رجل لم يعط لقب الأستاذية ، ولم ينمده أحد في معهد ولا كلية ، ولكنه نفقى ونفعك بترعينا في اقتناء ناعس المؤلفات . أتدكر من هو ؟ هو المسيو بيكار (Picart) أسمى كما تلقى في مكتبته كل مساء ، في بولدرسان ميشل ...

وهذا وزاق آخر في شارع المدارس هو المسيو فيفيان (Vivien) المختص بالكتب القديمة وأدب الطيران : فقد أعزاني بطائفة من ناعس الكتب هي خير ما اقتنيت . واتصلت به وأهله صلة وداد . ولولا اربعة في الايجار لأطلت عنه لحديث . وقلبي يعمق الآن لذكرى اللحظات التي قضيتها في مكتبته ذات الأوايس .

زكى مبارك

(١) عونه : (M. Picart, 59 Bd. St. Michel, Paris) وهو يزل عميل مؤلف ومن أربع وأصدق ناعه مكتب (ص) .

أصدقاء الحى

”م .“ صديق مصرى عرفته فى باريس كان يدرس العلوم . اذا فت عنه انه مثل الطهر والعفاف فاني أجد هذا القول قليلا جدا . لان الرجل الذى يحتفظ بنفسه فى باريس العائنة مثل احتفائه ذلك هو رجل بلا ريب ذو رادة حديدية ومبادئ سامية . لسان حاله : ”لماذا أحدهم المرأة“ حتى التى تجىء من نفسها وتفتنى صداقته بأبى عليها هذه لصداقة قائلا أن لا حق له فى ذلك . فلما تقول له انما تريد صداقته بمحض ارادتها وهى حرة فى صداقتها سيده نفسها يقول : ”انها الآن فى نشوة اعرض وبعد زمن تدمم ... أو حتى دالم تدمم هى أندم أنا ...“ فلماذا هذه الصداقة وليس من ورائها مثل أعلى يمكن تحقيقه أو نتيجة طيبة نظمها اليها النفس ويرتاح الضمير“ حارت فيه بنات حواء وأطلقت عابسه كل واحدة ممن عرفته وصفا : ”الرجل الحارق للعادة“ . ”الطاهر“ . ”الجار“ . ”الكافر بالحلب“ . وهو لا يتصنع ذلك لترفع أو التحرر وإنما يجرى على فطرته كأنما قاس الملة والألم وعرف مقدار الحلاوة والمرارة سلفا . وأبى الحلاوة وتجنب المرارة على السواء ونجح لاله ولا عيبه . أهو سعيد هكذا ! “ أسعد الناس عند نفسه . ومع ذلك فهو ليس بالرجعى الاجتماعى أو لبق أو المستوحش وإنما هو أنيس المعشر يتدقق صحبة الاخوال ، ويماشى فتيات السوربون ولكن بما لم يخرج قط لحظة واحدة عن زهد . هو الآن فى الخامسة ولذاتين ولم يتروح . ويعتقد أنه لن يتروح . لأن العرص ان نتيج له امرأة التى تمهمه وتحميه . فهو مؤمن بالحلب أبدا . ولكن من جانب آخر . وأعنفدنا كدك به قدوات الألوان أو كاد ، فالرجل منا عند ما يدانى حد الأوبسين يتغود العزوبة ويشغف به . الى حد يصعب عليه معه نظيفه . وقت تمام حياته دفعة واحدة فى سبيل ورقة ليدصيب ! ... وقد رأيت مرة جارة صديق الاسكندريانية رائعة الهيئة ورميلته فى كلية العلوم لا تنمى على دهرها إلا أن يحبها وهو يسير . ولا يكاد يلتفت لهما وإنما أكاد أموت نخلا . هذا صرب من السعادة لا يعرفه كثير من اسس . وهو صرب أبصا له قدسته وكرمه . فقد اسصرت فى رجل قوة الحلال على قوة الحرام . وهذه هى المعصية .



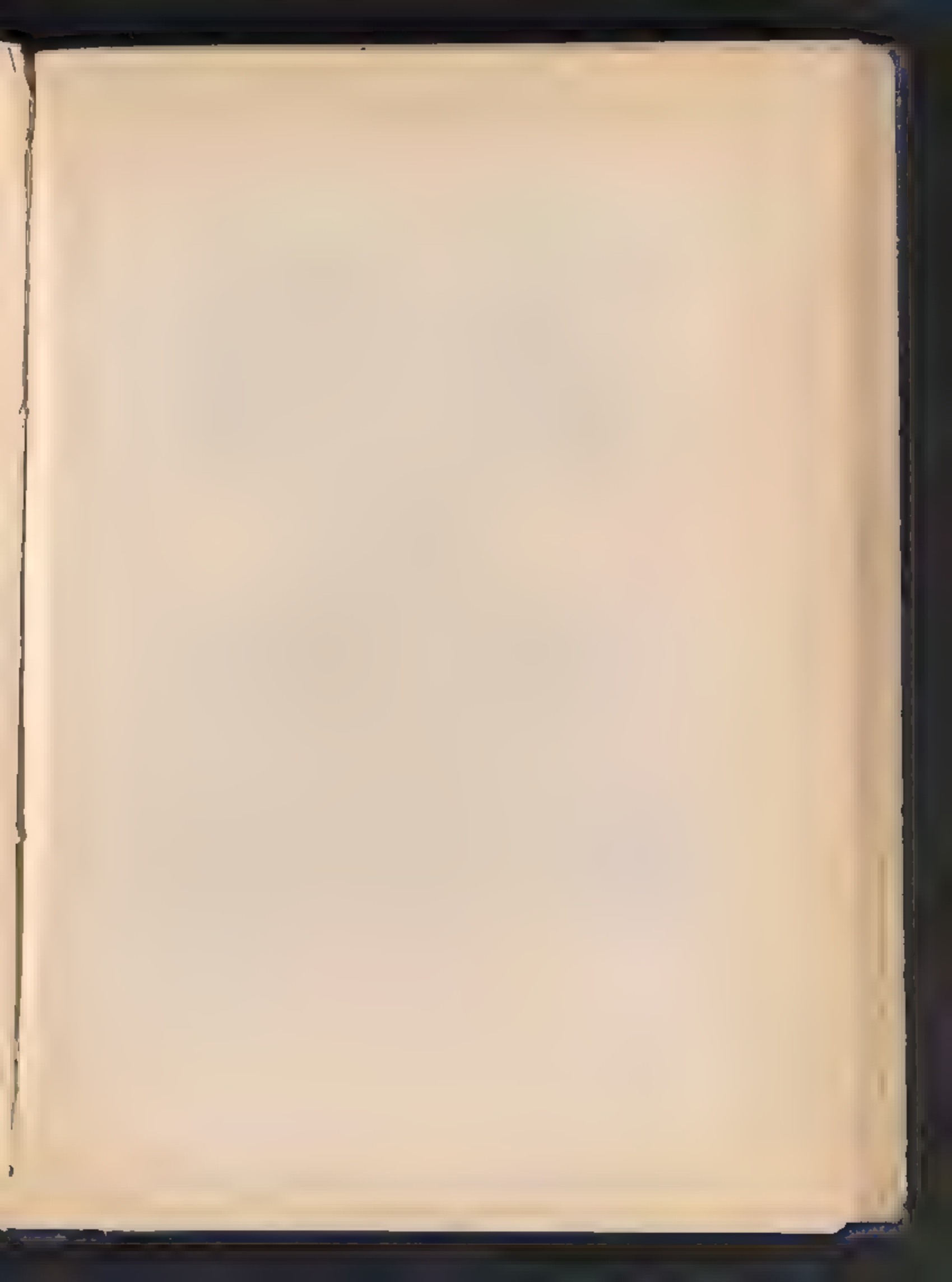
مسجد لاری



مسجد تبرکادین

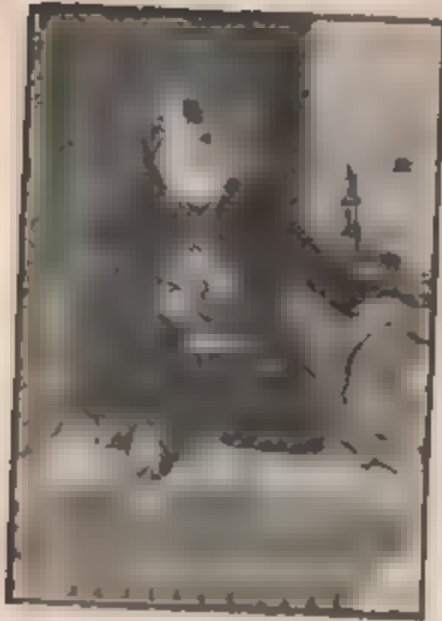


عالمی شہر و قریب



منذ مائة عام

من محمد علي باشا الكبير الى طلبة البعثة المصرية الاولى بباريس



حرت عادته من مدة خروجا من مصر انه
كان يتفضل علينا ببعثه لنا فرمانا كل عدة أشهر
يبحثنا فيه على تحصيل الفنون والصنائع . فمن هذه
الفرمانات ما كان من باب ما يسمى عند العثمانية
إحياء القلوب مثل فرمان الآتى . ومنها ما كان
من باب التوبيخ على ما كان يصله منا ويبلغه
عنا من بعض الناس حقا أو غير ذلك كفرمان
آخر وصلنا قبل رجوعنا الى مصر القاهرة . ولندكر
لك هنا فرمانا من النوع الأول الذى هو إحياء

القلوب وان كان فيه أيضا شائبة توبيخ لتعلم كيف كان حفظه لله يحثنا على التعليم
وهذه صورة ترجمته :

”قدوة الأمثال الكرام لأفندية المقيمين في باريس لتحصيل العلوم والفنون

زيد قدرهم .

ينهى إليكم أنه قد وصل أحباركم الشهيرة والحداول المكوث فيها مدة
تحصيلكم وكانت هذه الحداول المشتملة على شغلكم ثلاثة أشهر مهمة لم يفهم منها
ما حصلتموه في هذه المدة وما فهموا منها شيئا وأنتم في مدينة مثل مدينة باريس تلى
هى منبع العلوم والفنون ، فقباسا على قلة شغلكم في هذه المدة عرفنا عدم غيرتكم
وتحصيلكم وهذا الأمر عمننا عمننا كثيرا في أفندية ما هو مأمول منكم فكان يسمى لهذا
الوقت أن كل واحد منكم يرسل لنا شيئا من أثمار شغله وآثار مهارته فاذ لم تعيروا

هذه النسخة شدة الشغل والاجتهاد والعيرة وجتم الى مصر بعد قراءة بعض كتب
قصتم أنكم تعلمتم العلوم والقنون فان طمكم حاصل فعدد. والله احمد والملة رفدكم
المعلمون يشتغلون ويحصلون الشهرة فكيف تقابلونهم اذا حتمت هذه الكيفية
ويصهرون عليهم كمال العلوم والقنون فيه هي لالاسان أن ينصرف في عاقبه أمره وعلى
العدل أن لا يهوت الفرصة وأن يخفى ثمره تعبها فناء عن دنسكم عقلتكم عن عتامة
هذه الفرصة وتركتم أنفسكم للسفاهة ولم تفكروا في المشقة والعبث الذي يحصل
لكم من ذلك، ولم تجتهدوا في كسب نظارتنا وتوجهنا اليكم لنتميروا بين أمثلكم فان
أردتم أن تكسبوا رضائنا فكل واحد منكم لا يفوت دقيقة واحدة من غير تحصيل
العلوم والقنون وبعد ذلك كل واحد منكم يدكر استدعاءه ونهايه كل شهر وبين
زيادة على ذلك دراسته في الهندسة والحساب والرسم وما بقى عليه في خلاص هذه
العلوم ويكتب في كل شهر ما تعلمه في هذا الشهر زياده على الشهر السابق و
قصرتم في الاجتهاد والغيرة فاكثروا له سببه وهو إمام من عدم اعتدائكم أو من تشويشكم
وأى تشويش لكم هل هو طبعي أو عارض وحاصل الكلام أنكم تكتبون حاتمكم كما
هي عليه حتى نفهم ما عندكم وهذا مطلوبنا منكم فاقرأوا هذا الأمر مجتمعين وانهموا
مقصود هذه الارادة. قد كتب هذا الأمر في ديوان مصر في مجلسنا في الاسكندرية
بمنه تعالى فتم وصلكم أمرنا هذا فاعملوا بتوجيهه وتحسبوا وتحاشوا عن خلافه
(خمسة في ربيع الأول سنة ١٢٤٥) خمسة وأربعين بعد الألف والمائتين من
شجرة .

انتهت صورة الكتاب .

ومن وقت هذا المكتوب صرنا نكتب كل شهر جميع ما قرأناه وما تعلمناه
في ذلك الشهر وتكتب المعلمون أسماءهم وتبعته الى ولى العلم فلما تساهل بعض ما
في ذلك كتب مسيو جومار اليانا جميعا مكاتيب ليأمر من كان مواظبا على كتابة
هذه الأوراق في كل شهر أن يدوم على مواظبته ويخرج من تساهل وهذه صورة
ترجمة المكتوب الذي أتى في هذا المعنى ولذا ذكره كما هو :

باريس في ١٥ شهر يونيه (٢٥ في شهر محرم سنة ١٢٤٦)

ي محبا لعزير الشيخ روعة .

” لا يخفى عليكم الأمر الوارد من ولي النعم المتعلق بالأوراق الشهرية المشتملة على لدروس التي قرأتموها قدم على ما أتت عليه من المواظبة وابتعت هذه الأوراق في اليوم الثلاثين من كل شهر لمسيو المهرداد امدى وأطلب منه أوراقا غير مكتوبة لتكتبها بعد ذلك ومن المعلوم أن هذه الورقة الشهرية لا تأخذ في كتابتها إلا نصف ساعة لأن الغرض منها مجرد ضبط عدد الدروس التي قرأتها ومعرفة وعيها . وليكتب رئيس مدرستك في كل شهر في الورقة الشهرية تحت اسمك ولا يخفى على حتم ذلك ولا أجهل قدر ثمره تحصيلك فأطلب من أن تواطب على توفية الحقوق التي كلفت بها واعلم وتيقن بجبتي لك ” حومر أحد أرباب دوان الاسصيطوت .

رفاعة رافع الطاهطاوى



” الانصيطو ” المجمع العلمى الفرنسى

باريس مركز الدراسات الاسلامية واللغة العربية بقلم سيادة الخاخم الأكبر لطائفة الاسرائيليين



لا شك في أن أجمل مظهر للتفكير الانساني
رأسطع مرآة ينبعث منها نوره وأصدق معبر
عن مكنونه طى الدراسة العلمية لفقه اللغات
مدرسة بتاريخ الأديان . لم يلق هذان العلماء
في بادئ الأمر ما يستحقانه من الحظوة والتقدير
رغم أنهما مفتاح المذنبات القديمة ومرجع
ريخ التفكير الانساني ومصدر توسعه وتطوره
فأنهما يحيطان بالماضي من جميع وجوهه
ورفعان القناع الكثيف الذي يخفى مكنونه

و يشدان خطاه في سبيل الوصول الى سر اقوابس التي أدت الى تقدم الشعوب .
كان للعلوم الطبيعية والرياضية والملكية وما يمانها من العلوم الخاصة بدراسة
ككون مركز ممتاز في العصور الحالية حيث أحد العلماء يقتلونها بحث ويرفعون قدرها
في أعلى شأوا . بخلاف العلوم المتعفة بشدة النوع الانساني وعقيدته وفلسفته —
ومها فقه اللغات ومقارنتها — فقد ظلت مهملة مدة طويلة . فلاتين واليونان
دين اشتهروا برقيهم ومدنيتهم وتقدمهم في العلوم الفلسفية وما وراء الطبيعة كانوا
صعوا اللغتين الفيدقية والفارسية في مصاف اللغات الممجية .

لكن هذا النقص قد سد في القرون الوسطى بفضل فتح الأندلس حيث مهد
مرب عصرا زاهرا في أوروبا فأحد علماءها يهتمون اهتماما كبيرا بالبحوث اللغوية
و تاريخية والفلسفية العربية . استمرت تلك الحركة في القرون السادسة عشر
وسابع عشر والثامن عشر ، لكنها لم تظم تطيا علميا . إذ طلت الوحدة العلمية

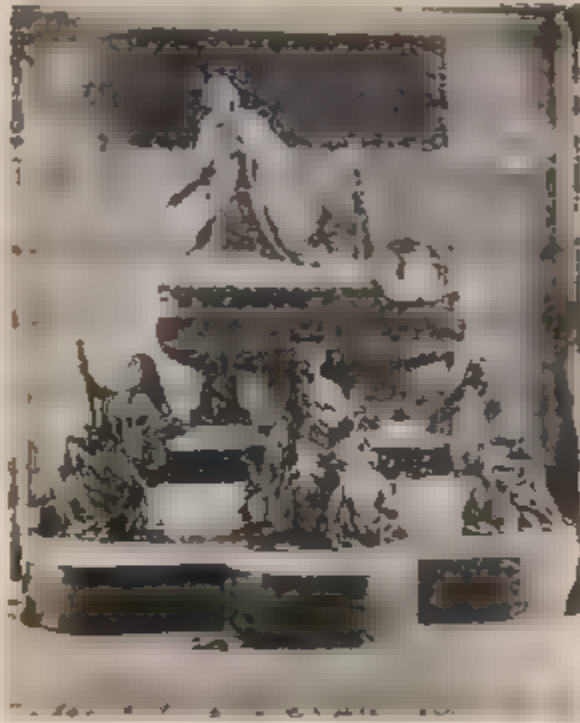
للقواعد النحوية واللغوية والتاريخ والآثار غير مفهومة . ويرجع الفصل في كشف
الى القرن التاسع عشر حيث حذت فرنسا حذو ألمانيا فأصبحت باريس مركز
دائرة تتقن فيه لعلوم المختلفة وتنسق وتنظم كأن هناك خطة دقيقة مرسومة .

ومنذ القرن الثالث عشر شرع في تدريس اللغة العربية بمدينة باريس تدريجاً
خاصاً غير وافي بالعرض . وفي سنة ١٥٣٠ أسس الملك فرنسوا الأول كلية فرنسية
(Collège de France) حيث افتتح في عهد الملك هنري الثالث أول قسم
لتدريس اللغة العربية تدرّسها علمياً مطلي . وقد حذت مدرسة اللغات الشرقية
(Ecole Speciale des Langues Orientales) المؤسسة في سنة ١٧٩٥ حذو
كلية فرنسا فأنشأت بدورها فرعاً للغة العربية ، وأخيراً صممت حلقة ثالثة إلى تلك
السلسلة العلمية عندما أسس دروي (Dunoy) في سنة ١٨٦٢ كلية الدراسات
العليا (Ecole des Hautes Etudes) وطبعت أقسامها في سنة ١٨٨٥ تخصص
أحدها للدراسات التاريخية والفقهية اللغوية وأخرى للعلوم الأدبية . نعم إن المعهد
الثلاثة مستقلة بعضها عن بعض وإن كلا منها يرمى إلى عرض خاص ومع ذلك
فإنها تؤلف وحدة ذات أجزاء يتم كل منها الآخر تدريجاً .

يبدأ الطاب دراسة اللغة العربية الراقية والعامية بجميع شعباتها وأصنافها
في مدرسة اللغات الشرقية . والغرض الأسمى من إنشاء هذه المدرسة هو تكوين
فئة من اشران يستطيعون العمل في المستعمرات الفرنسية المتكلمة باللغة العربية
ولتصالحهم مع سكانها ودرس شؤونهم وأحوالهم عن كثب . لكن بجانب ذلك عند
المعهد التحضيرى يندى يؤمه العلماء الشاه نقصد تفهم أسرار اللغات الشرقية
توطئة لاتمام دراستهم في معاهد أرقى .

ثم يتحرر الطاب في آداب اللغة العربية وتفسير النصوص وفنونها وتحسينها
في كلية الدراسات العليا ويتمنها في كلية فرنسا حيث يقوم بأبحاث مقارنة في فنون
اللغات وتاريخ الأدب .

لا يكتفى الطالب بما يرتشفه في تلك المعاهد من مآهل العلم بل يعتمد الى توسيع مداركه وثقافته وتعدية عقله بذلك الغذاء الروحي الذي يحده في دور الكتب وبديهي أن دور الكتب بباريس كنوز لا تفتى وبحر لا يحف فالمكتبة الأهلية ، ومكتبة مدرسة اللغات الشرقية ، ومكتبة سانت جينييف (S. nte Genevieve) ومكتبة مازارين (Mazarine) تحوى كتب فريدة في بابها ، ومخطوطات مادرة المثل .



تمثال مازارين

وبفصل هذا الاستعداد الذي لا يجده المرء إلا في باريس استطاعت فرنسا أن تؤلف مجموعة من العلماء الأعلام والباحثين المجتهدين فأسسوا الجمعية الآسيوية (Societe Asiatique) في سنة ١٨٢٢ وأصدروا مجلة (Journal Asiatique) لشرب أبحاثها ورسائل أعضائها . وتمتد مجموعة هذه المجلة العالمية أنفس مرجع لدراسة لغة العرب وتاريخهم . إذ أنها أحاطت بكل الموضوعات من أدب وتاريخ ودين ولم تهمل حتى القصص والحكايات المسلية والأساطير . ولا نكون مبالغين إذا قلنا إن هذه الجمعية هي نواة جمع النقوش والآداب الجميلة (Académie des Inscriptions et Belles Lettres) .

علماء المستعربين ومؤلفاتهم

بدى أن التنظيم العلمى والمهجى لثلاث المعاهد - معاهد الثقافة اللغوية
العرب - يؤدى حتما الى ظهور جمعة من المستشرقين النوايع يرفعون شأن الدراسات
الاسلامية والأبحاث اللغوية والأدبية لمنفعة بعة العرب وتاريخهم وأثرهم الحالى
فى المدنية . لقد برع فى هذه المهنة - ريس عبد شروث شمس العربى لاسع عشر
قلا لآت أحجارها الثمينة وارداه به صرح المدنية اشبح . فله كرسى سبيل المثال
مؤلفات كوسين دى برسون (Caussin de Perceval) عن مقدمات التحريرى
والمطغات السبع . وأبحاث اسه عن قواعد لغة العربية وتاريخ العرب قبل
الاسلام . ومؤلفات سيمستر دى ساس (Sylvestre de Sacy) وجوريف
داربرج (Joseph Darenbourg) وسه هارتويج (Hartwig) عن فقه اللغة
وآدابها وعم التفسير ولصم إليها أبحاث موت (Munk) عن تاريخ الفلسفة الاسلامية
ومذاهب الفلاسفة المسلمين أمثال الكندى ، والفرايى ، وابن سينا ، والغزالى ،
وابن البديع ، وابن رشد . وما كتبه المؤلف الكبير ريان (Ernest Renan)
عن فقه اللغات المقارن - كان من جراء ظهور هذه الكتب القيمة فى عالم التأليف
العلمى أن عمد تلاميذ المعاهد السالف ذكره الى البحث والتنقيب مقندين بسيرة
أسلافهم فشرخوا عدة مخطوطات عربية «درة ووصعوا أبحاثا عن القرآن الكريم
والحديث الشريف ، والاجتهاد وعلم الكلام منذ نشأته وتاريخ الخلفاء والمذاهب
الاسلامية . لم تقف النهضة عند هذا الحد بل خطت خطوات واسعة سريرة
فوثقت الى أبعد مدى إذ شملت جميع مظاهر الحركة الفكرية فعمد رجال القانون
وعلماء الطبيعة والأطباء والمهندسون والرياضيون بل والموسيقيون الى درس اللغة
العربية ليكتشف كل مهم أسرار علمه وفنه فى مؤلفات العرب كشف هوداس
(Houdas) مكنونات التشريع الاسلامى ، ونشر سيديلو (Sédillot) أبحاثا عن
الرياضيات فى عهد العرب ، وكتب موليه (Muller) عن العلوم الطبيعية ، ولكير

(Leclerc) ، عن الطب ، وبورجوا (Bourgeois) عن فن العمارة ، وسلفاتور
دونيل (Salvator Daunil) عن الموسيقى في عهد العرب .

قد يطول بي المقام اذا حاولت التوسع في هذا الموضوع المثير لاهتمامنا .
لذا اكتفيت بببذة قصيرة شاملة عن النهضة العلمية العظيمة التي ظهرت في باريس
مدينة النور . وقد كللت تلك النهضة بتأسيس الجامع الكبير على الطراز المغربي
وصمت اليه مدرسة يتلقى فيها الطلبة العلوم الاسلامية ومكتبة هي مخزن الأبحاث
والثقائيد لاسلامية القديمة ، ولم أتوه بكلمة واحدة عن المستشرقين الذين نبهوا
في القرن العشرين . أما العرض الأساسي الذي حدا بي الى الاشارة بدكر علماء
القرن التاسع عشر فهو شعوري بواجب الاجلال والاعتراف بالجميل نحو هؤلاء
الذين كانوا أساتذتي فسدت وسعى في سبيل الاستفادة من دروسهم . أمثال
كليمان هوار (Clément Huart) ، وماسينيون (Massignon) ، وليني بروفسال
(Lévy Provençal)

سنحت لفرنسا فرصة قيمة لخدمة الدراسات الاسلامية ولأبحاث عربية على
أثر فتح الجزائر ووضع المغرب الأقصى ونوس تحت حمايتها . وكان من نتائج
توسعها في هذا المصمار أن ساد حسن التدهم والاحترام المتبادل بين الشعوب التي
اشتركت في تشييد صرح المدنية والرفق .
حليم نجوم



بلاغة الآثار في باريس

للاستاذ النائب المحترم محمد حافظ رمضان بك المحامي

دع باريس الساهية الالهية، واجهر مسارحها
اللاعبة، ونعال عن مواقف الأصحاب والأحباب،
ودع ثقافتها وليفتها، وتب من رهة معاهدها المعلمة،
واترك خطة مسيرها المهدية، وطرأى باريس
الصاخبة الماثجة معلمة الشعوب الحديثة.



كل هذه السوانح هاجت خاطري إذ كنت
باريس من عهد غير بعيد، فمدتني فدهاءى إلى
ساحة الكونكورد وما كنت أركب أجنحة الفكر
حتى حلت قوس النصر أمامي بكلمتي، وقصر
البوربون على يساري يحدثنى، وكنييسة المادلين عن يميني تنحني، والمسلة لمصرية
بجانبي تتلوع على وصبة لدهر من كتاب الحرد. فأدركت لعة الأحجار وبلاعة
الآثار، وعلمت أن الناس فلامسة بوجدانهم و، حساسهم قبل أن يكونوا
فلاسفة بمداركهم وعقولهم.

ففي ساحة الكونكورد حيث نسمع حرير المياه المندفقة في حبيبتها، وأرى
السيارات الجارية في فنائها، هبت رياح الثورة الفرنسية، ودوت أشيد الخزية.
ولم تعرف ساحة الكونكورد نالاً، تعايد الوحوه ولا وخط المشيب فهي نتحدث
في هدوء وصمت عن مصرع الملكية، والدماء نقطرة، والأرواح تحطف، كما نتحدث
عن تألق لمدينة على مرأى من البحيرة التي تنعكس فيها السهام الدرية يوم ١٤ يوايه.
وقوس البصري قرناً أنباء العبقرية العسكرية، ويكشف لنا عن تطور الفكر
وتحول الشعب الطامح لسيادته قروء، يضجى في ساحة الوغى. وهو يصفق لشوة
بصر طربا ويردهى لآية الفتح عجا.

وكيسة الماداي، وقد تعالى بهاءه، وتمتعت بروح الإعرىق، والسعت
سنة المسيحية، تنطق بقوة العقائد وامتدادها التي تنسب على مجرى العصور،
وروعة فضائلها التي يخر لها الناس خشعا سجدا وبكيا .

ولسلة العتيدة في صمها . الخديثة في مدنها . تكلم عن محمد باريها . وتحدثت
عن شامهدها . وقصر الدور يردد رجع الصوت من خطباء ورتوا الفصاحة
عن أبطال الثورة يستبدلون النظم بالنظم . وهو في روعة سانه وحلال منظره يكاد
يسخر من جهود الانسان لسعد الانسان .

ولا يدري هل تمشل الديموقراطية كما فشت الملكية المستبدة من قبل . وكما
مشل نظام الاقطاع من قديم . وهل كان مثل النظم غير مثل سائر الكائنات . يدركها
الشيخوخة فتعجز . ويدركها الموت فتفنى ؟ وأي نظام يترى يأتي بعد الآن ؟ !
إن عظام الحمدي المجهول تحت قوس النصر لم تستطع أن تحمل لنا هذا اللغز .
والعالم الآن أشد امتعاضا منه قبل الحرب .

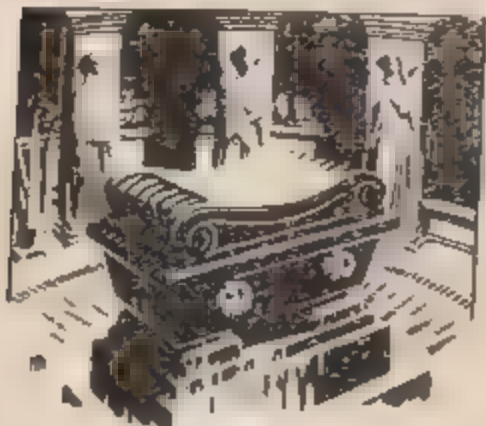
تلك هي أحاديث الآثار ، مطلقها عذب . واعتبرا مستبعدة ، نسمع منها
قصص المصور ولدهور منزهة عن العية . لا فريب شهوة . ولا يستثيره نفع .
ولا يحتاجها حقد أو ضغينة . ولا يستغويها خل ولا خلية .

وإذا كانت خطوات معدودات تكشف لنا عن هذه الآثار ، وتثير كل هذه
لذكريات فك في باريس من مراحل طويلة . فك فيها من آثار عديدة . فك فيها
من عروعت !
محمد حافظ رمضان



ساحة لايتون - تحت الآثار

على قبر نابليون



قف على صخر بيريس دين
واقفك جوهرة من شريف
قد توارث في الثرى حتى اذ
عريت حتى اذا ما استياست
لم تذب نار الوغى يا قوتها
لا تلوموها ؟ أليست حرة
من مريد في المعالي وثمير
صدف الدهر يترىها صنب
قدم العهد توارث في السين
دنت الدار ولكن لات حين
ودنه تاريج الحين
وهوى الاوطان للأحرار دين

* *

عيت نارس ذخراً ومضى
نزل الأرض ولكن عدم
أعظم الليث نطقها الثرى
وحوى النعمد بقايا صايرم
شيد الناس عليه وبنوا
لست محصى حوله السوية
نام عنها وهي في سدة
ترى القسم بالحريز الحصين
نزل اناريج قمر النافين
ورفات النير حازمه الوكون
لم تقب مشاة أيدي القيون
حائط الشك على أمن اليقين
أسرت أمس ورايات سين
ديدرن ماهر الجفن أمين

وكأي من عدو كاشع
وولي كان يسقيك الهوى
فاذا استكرمت وذا فاتهم
جوهراً الود وإن صم طين
لك بالأمس هو اليوم خدين
صلاً قد بات يسقيك الوزين

مترمراً أضيغ في مسنونه
جلتته هبة الشاوى به
هل درى المرمر ماذا تحته
أيها الفالوت في أجدائهم
يغنى الميت ويسلى رمسه
حفظوا ما شئتم مؤككموا
ليس في قبر وإن نال الشها
فأرل التاريخ قبراً أو فم
وأخذع الأحياء ما شئت فلن
تجدر الأرض وضرغام العرين
رؤعة الحكمة في الشعر الرصين
من قوى نفيس ومن خلق متين
ابحثوا في الأرض: هل عيسى دفين؟
ويفول الربيع ما غال القطين
هل وراء الموت من حصن حصين؟
ما يزيد الميت وزناً ويزين
في الثرى غفلاً كعوض المامدين
تجد التاريخ في المنخدعين

يا عصامياً حوى المجد سوى
أهلك النفس قديماً أكرمت
نسب الدر أو الشمس — إذا
وأصول الحر مازكى على
لا يقولن مرؤ أصلى، فما
قد تتوجت فقالت أمم
وتروجت فقالوا: ماله
قسماً لو قدروا ما احتشموا
فضله قد قسمت في المعرقين
وأبوك الفصل خير المحبين
جاء بالآباء — مغمور رهين
حُبث ما قد فعلت بالشاربين
أصله مسك وأصل الناس طين!
ولد الثورة عقوق الشائرين
ولحور من بنات الملك عين؟
لا يعف لئس إلا عاجرين

أرأيت الخيرة وافي أمة
يصلح الملك على طائفة
ملاوا الدنيا ، على قتلهم
يحسن الدهر بهم ما ظلموا
قد أقاموا قدوة صالحة
بما الأسوة - والدنيا أتى -
يا صريع الموت تدمان البلى
كدت من قتل لما يا حدة
يا مبيد الأسد في آجامها
يا عزيز السجى بالبا ما الى
رب يوم لك جلى وانثى
أحرز الغاية نصراً غالباً
قبضاً الأنساب فيه نازلاً
مجلس التاج على مفارقة
حول (أسترلينز) كان الملقى
وضع الشطرنج فاستقبلته
فيذا الملائكان هذا خاضع
صدت شاه الروم والنمسا معاً

لم ينالوا حظهم في الباقين
هم جمال الأرض حيناً بعد حين
وقديماً ملكت بالمراسين
وبهم يزداد حسناً آفلين
ومصو أمثلة للحدثين
سبب العمران ظم لعالمين
كل حى بالذى ذقت رهين
تسلم لآجال إيان تعين
هل أبادت خيلك الدود المهين !
كم تردى في الثرى ذل السجين ؟
سائل العرة ممسوح الجبين
لفرنسا وحوى الفتح الثمين
قبضت النفوس عصام المالكين
بيديه لا بأيدى المجلسين
واصطدام أنسر المستيسرين
بساين عاث بالاعين
لك في الجمع وهذا مستكين
من رأى شاهين صيداً فى كمين

يا مائق النصر في أحلامه
يا منبئ التاج في المهدي ابنه
أين من وادى الكرى (سفت هيلين) ؟
ما الذى غرك بالغيب الجنين ؟

أَيْدِي فِي أُمِّهِ أَرْقَقْتَهَا
أَنْعَمَ الرِّيحَ مَدَى مَا سَكَتَ
مَنْ أَدِيمَ يَهْرًا الدَّبَّ إِلَى
لَكَ فِي كُلِّ مُعَارٍ عَرَهُ
وَمَنْ الْمَكْرِ تَفْيِئَكَ بِهَا
تُحْمَرُ النَّاسُ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا
وَالْجَمَاعَاتُ ثَيَابَا الْمُرْتَقَى
إِنَّهَا كَالنَّاسِ مِنْ مَاءٍ وَطِينٍ
مَنْ مُهَوِّلٍ وَأَجَازَتْ مِنْ حَزُونٍ
فَلَوَاتٍ تُنْصَجُ الصَّبَّ الْكَبِيرِ
وَعَبَا الدَّمْعُ فِيهِ وَالْأُنِينَ
هَلْ يَزِي الدَّبَّجَ عَيْرُ الدَّابَّجِينَ؟
تَفْهَمُ أَوْ عَسَى أَوْ مُبِينٍ
فِي الْمَعَالِي وَجُسُورِ الْعَابِرِينَ



يَا خَطِيبَ الدَّهْرِ هَلْ مَالُ الْيَلِ
تُرْجِحُ السَّلْمَ إِنْ أَرَادَ حَرْكَتَهُ
خُطْبٌ لَا صَوْتٌ إِلَّا دُونَهَا
مَنْ قَصِيرِ اللَّفْظِ فِي مَكْرٍ أَلَسَى
عَيْرُ وَضَاعٍ وَلَا وَاشٍ وَلَا
يَسْرَتِ أَمْثَالًا فَلَوْ لَمْ يُجْبِهِ
بِلِسَانٍ كَانَ مِيزَانُ الشُّثُونِ
كَفَّةً أَوْ تُرْجِحُ الْحَرْبُ الزُّبُونِ
فِي صَدَاهَا الْخَيْلُ تَجْرِي وَالسِّنِينَ
وَطَوِيلُ الرَّمَجِ فِي كَيْدِ الْوَتِينِ
مُنْكَرِ الْقَوْلِ وَلَا لَفْوِ الْيَمِينِ
سَيْفُهُ أَحْيَيْتُهُ فِي الْعَابِرِينَ



قُمْ إِلَى الْأَهْرَامِ وَاخْشَعْ وَأَطْرِخْ
وَتَهْمَلْ إِنَّمَا تَمْشِي إِلَى
هُوَ كَالصَّخْرَةِ عِنْدَ الْقَبْطِ أَوْ
وَتَسْمُ مِيزًا مِنْ تَحْمِيرِ
وَأَذْعُ أَجْيَالًا تَوَلَّتْ يَسْمَعُوا
وَأَعْدَهُ كَلِمَاتٍ أَرْغَا
خَيْلَةُ الصَّيْدِ وَزَهْوُ الْفَاتَحِينَ
حَرَمِ الدَّهْرِ وَمَحْرَابِ الْقُرُونِ
كَالْخَطِيمِ الطَّهْرِ عَدِ الْمَسَامِينِ
لَمْ يَكُنْ قَبْلَكَ حَظُّ الْخَاطِبِينَ
لَكَ وَاعِثٌ فِي الْأَوَالِي حَاشِرِينَ
قَدْ أَحَاطَتْ بِالْقُرُونِ الْأَرْعِينَ

أهت حيلًا وحصت فيلقا وأحالت عسلا صت لمنون
قد عرصت الدهر وحبش معا غاية قصر عنها الفاتحون
ما علمنا فائدا في موطن صفح الدهر وصف الدارين
فترى الأحياء في معترك وترى الموتى عيه منيرين
عظلة قومي بها أولى وإن بعد العهد، فهل يتبرون؟
هذه الأهرام تاريخهمو كيف من تاريخهم لا يستحون

♦ ♦ ♦

يا كثير الصيد للصيد الهلا قم تأمل كيف صادت لمون
قم تر الدنيا كما غادرتها منزل الغدير وماء الخادعين
وتر الحق عزيزا في القنا هيا في العزل المستضعفين
وتر الأمر بدا فوق يد وتر الناس دثاه وصنين
وتر العز لسيف رزق في بقاء الملك أو رأي رزين
سن كانت، ونظم لم يزل وفساد فوق باع المصلحين
شوقي



رأى إليه منوى رفاقه وبيوت

من الذكريات

باريس القديمة

من الحق على الدطر الى باريس اليوم أن يكر بحيله سين وسين الى الوراء يرى في محياله العاصمة الفرنسية كما كانت تبدو في القرن الخامس عشر ليتصور من يطر الى المدينة الحالية السماء التي كانت تطل البلدة القديمة ليتصورها وقد اكتشفتها بسات والأحراش الكثيفة المتداخلة ، ليتصور أبراجها وأعمدتها تبرع وسط فضاء لأحياء المترامية ويمتد ذلك في خياله على البحر المستنكية اسادرة في حوف النهر العظيم الذي يشق المدينة في هدأة خرماء ولبعد مرة أخرى يخياله الى السين في جواب السين . وقد زركشها الرروع فبذت الى حله الرقضاء أقرب فليحي في خياله مطر السماء العريضة الررقاء التي كانت تهب مدينة انقدم ثم ليبد هذه سماء بفيوم دكاء وليعرفها في ليل حالك فاحم وليطر بعد ذلك ان مداخنها الهزيلة حلة وقد أخذت تنفت في ذا الجوز مراتها المقرورة النعمة وليخترق ببصره قليلا حدران المارل ليرى حلقها مآسى الليل ومراحعه تعصر الدموع في ناحية ، ويرى في لائحة مباح الحياة وبهرها يسكنان على الوحود مسعة من متعة وروعة . وليدع بعد ذلك كل هذا ويتحول في طرقات باريس القديمة ، في حاراتها وأزقتها وميادينها وينهي لها من خياله أشعة بيضاء حاملة تلمس أرضها في ترفق ومرحمة وليتدها بعد ذلك في عسق باهت ميت وليشهد أعينها الكليلة وهي ترفقه في طيبة القرويات فرنسيات ليشهد أبراجها وقد نهضت في هذه الغشاوة الصمته تمل على الانسان وحدانا يتعسر عليه إدراك كنهه على التحقيق وحدانا من رهبة والحنان يحير المرء في بينهما .

أوليترع هذه الصورة بأكلها من نفسه وليمعد الآن اني تصورها وقد خصبتها تنس المعيب بدمائها في يوم رثق من الصيف . وقد عكست صورها السماء الررقاء

يفقد البصر فيها ما أن يعوقه عائق ، وليوارى الإنسان إذن بين لصورتين وليحترمه
ما يتوافق ومزاجه .

فإن أخفقت « ريس » الحاصرة أن تلهك وحدانا بصارع ذلك الذى تزحيت
إليه باريس العبارة فعليك أن تتحين الفرصة الباهرة لتصعد فوق تل عال الى حطب
المدينة نطل منه عليها ، ثم لتتربع بعد ذلك صحو البده التى تستحم فى ضوء الشمس
الحبيب من وراء الأحيال . ثم لتستمع الى تلك الموسيقى الحاملة الباعسة الشائرة
الغاصبة المنبهة لصحو الوجود تماذك وتستلهمك . موسيقى النواقيس المخبئة
تتألف مرة وتناثر مرات لكن هذا البحر من الموسيقى الذى يهيج فى أوقات كنه
روبعة طاغية ليس يحلو من الشفوفة والرقه . فأنت بينما تسمع تسافر بعض الأعداء
عن غيرها تدرك فى الوقت نفسه مقدرا ما بينها من توفيق ، مقدار ما بينها و من
الوجود ذاته من اتفاق غريب كله موسيقى وكله شعر .

تستطيع فى غير كبير عناء أن تعوض فى هذا البحر من لنعم وراء أحراس كيبه
سنت استنشاق قنبره بدقاتها السريعة الرقيقة كأنها صوت طفل صغير يرى لا يفهم
من متاع الحياة شيء فم يشلوث صدره بأدراجها ، وعلى الشاطئ الآخر من ذلك
البحر الموسيقى تحد دقات أبراس كنيسة سان ماريا دقات حادة لكنها ناعمة
متربة وبين هدى يمكن المرء أن يدرك حرص نواقيس لباستيل الصخمة الثقيلة .
وفى النهاية الأخرى تستطيع أن تسمع أحراس برج اللوفر أصواتها المرة الأحادة .
ولعلك تدهش عند سماع الطرقات السريعة التى تحدثها أحراس « القصر »
يقاطعها بين كل لحظة وأخرى طرقات نواقيس كنيسة بوتردام فى أحياء متباعدة
كأنها تنظم لها دقاتها . وبين كل هذه الصخرة الصاخبة تسمع دقات أبراس
سان جرمان . وبعثة تصمت هذه لتحليط من الدقات لى تفسح المجال لدقات
كنيسة ماريا وهى أصوات لماعة بين غيرها متبرجة فى غير تحرز - إن حار
هذا التعبير .

فكأنك في الحقيقة تسمع دقات على مسرح تظلمها أحراس ثقيلة طردة كأنهم
دقات الصلوات الصبية . ان الانسان في طاقته أن يقول أن باريس في أشد النهار
لا تعمل شيك إلا أنها تتكلم وهي حلال الليل تنفس وتلهو وفي الصباح -
في أشعة الشمس - ترقص وتغنى .

ليرقب لناظر الى باريس تشرق عليها الشمس هذه المباني ثم ليقرأها إن
استطاع اذن بشيء يدبها بهجة وفنة ، ليقرأها بسعادة لملائكة وتعمل المحمورين ،
ليقرأها بكل شيء فان شيئاً لن يفسده . أى شيء يمكن أن يساوى هذه الموسيقى
المثالية المتدفرة . لتجانسة المتعددة ، هذه الموسيقى التي تسكب على الوجود بهجة
الحياة ؟
فيكتور هوجو



التويلرى سنة ١٧٨٩

وعبد طلاء قصر التويلرى وصلاحه. أعيد تطعيمه ليكون حقيقيا بمسكن
الملوك وقد وقف لافاييت وحرسه الأروى بحرسه كما تحرس لاجون لاهراء .
وسنة الوحود تمرد الطرفيين المتصارين في الوقوع فقد يكون لانس
مترفعا شامخا فادا هو في الحطات وقد هددت كبريائه واستباحت كرامته فلم يعد
في شيء مهما فككت ترى ملك فرنسا ، ملك فرنسا عيه ، عظمه وحروته ، وهو
يسير ممردا في حدائق التويلرى ما أن يحف به الحرس وه ، أن يتسابق اليه الحدم
صامتا مولا ينأى عن يريدون أن يذهبوا وحشته . وكنت ترى الملكة المتكبره
بالدات التي كانت تأمر كبر الرؤوس لا تستطيع بذلك أن تأمر إلا نفسها وهي
سالكه حريه تكتنفها مسحة من الكآبة والألم . وكانت حدائق قصر التويلرى
ما تزال تحتفظ في مهابها قليل من البط لدى يتسابق الى حصول على اعانات
لصغير الذي ترميه له الأصابع الملكية الحبيبه ، أصبح ولي العهد . كان "بدوين"
الصغير يعب في حديقته الخاصة ولما يزل يتقيد بملكية تلك الحديقة ، كان يعبث
فيها وقد توزد حذره ونعا في شعره الأصفر الذي يعبث به الطواء وقد أمسك في يده
بعوده وزهره وهو مرح طروب ، وباله من مظهره ، حقا . وكان "لافاييت"
وأبصاره مؤيدين ببعض لأحزاب السياسية يريدون أن يستمبوا عطف الشعب
على حب الملك فرأوا أن تفتح مخازن القصر وأن توزع الأطعمة على الناس
فلا يهرق القصر وحده ، شعم ينما الناس يتألمون بل يشتركون جميعا في المعاء وتكن
يد الملك نفسها هي التي تقدم هذه النعمة إلى الخدم وإذن فيخرج في حرسه إلى
الشعب وتوزع على الأثر العلال ، أمره وليصح الفن الاساسي . إن أمكن .
في تحبيب الشعب في الملك .

وكان صاحب حلالة العرسية يمين إن الصيد ، ولكنه لم يكن في مقدوره
إذ ذاك أن يرضى هذا من شر الأمور . أحل لا يستطيع حلالة أن

بصيد الآن بل ليس مامعه إلا أن يستسلم لمن يتقدمون لصيده ... واصيغته ' إن
الفدر يعتد له الأحابيل التي توقعه وليس يستطيع رد شيء إلا بالخضوع .

وحلالتة لم يتمتع بالأصيه إلا لمدة أسابيع قليلة من ذاك الشهر "يونيه"
"ما ماعد هذا ، يونيه في السنة القديمة أو يونيه فيا بعد هذه السنة فوارحه له ! .
أبها لأح السادح . لم لم تكن شيئا آخر غير ما كنت . لم لم تصرف الى شيء
أحدى عليك من تلك الدمى التي خلقتها من صمغ ، وتلك المهارل التي كنت تمنها ،
ولأراجيف التي كنت تشيعها . ألم يكن أسلم — اذ تشبث بالحياة — أن ترك
اللعب بالنار حتى اذا ما نالتك بالم صمدت له وتجادلت دونه ؟

ولم يكن لويس لمسكين فقيرا في كل ناحية من نواحي النفس معدما في بعد
الطر وفوة الإردة . بل كان له شيء منها وكانت له غضبات وثورات وكان على
حق في كثير من الأحيان إذا غضب أو ثار . وكان كثيرا ما يحلم بالخلاص من هذا
لأرق ، ولكنه كان طائث في هذا التفكير إذ على من يعتمد ؟ لقد شغل أنصاره
مذ المدينة في عرص منظر القصر المسكى على المشاهدين وفي استعراضها هم أنفسهم .
نعم شعروا في معية محادع الملك والملكة ومكاتبهما — لقد كانت المسكة تقرا هنا .
أما الملك فقد رفض أن تحمل كسبه الى محده . الى غير هذا من الترهات الجوفاء
وهم دئمو التحسر على أيامهم السالفة وعلى عزهما وحاههما عاضين المطر عن أيهما
لم يكون بهكرت وفي يعود بلقع على المسكودين أو ما يدر موقفهما أمام الشمس
أو ما يكون سبيلا إلى خلاصهما على الأقل . كل هم أولئك الأنصار أن يقولوا
للس هذه العرفة الكبيرة التي على أنبيس كانت المكان الذي يدير منه الملك ملكه
الكبير وملك العرفة التي تبها كان يستقبل فيها الملكة كل صباح . وكان يقابلها مرة
مقابلة حاره ومرة مقابلة رسمية حتى إذا ما سأله عن العمل أجابها "إن عملك
يا مدام هو لأطفال فقط" ولكن انريخ عندئذ هاهنا باخلاص ليقول له "أما كان
الأحدر أن يكون عملك أنت يا سيدي هو لأطفال فقط ... " .

الذي يلزم — خلق دي مديتشي — كم مررت عليه صنوف من التغيرات مذ
كان حقا صغيرا إلى أن شهد نهاية الصراع ! ... " .
توماس كارليل

على العصور

باريس في القدم

لقد أخرجت انتصارات الامبراطور حوليان غرات القائل المتبررة لأمد ما
فأجرت بالتالى انهيار الامراطورية الرومانية الغربية . وقد أعاد بقبوذه إلى مدن
الغال "فرنس" بعض حيويتها وحركتها ونشط فيها موارده بعد أن كادت تصحجل
فانتظمت هذه المدن بعد جهد طويل أضعته فى المشاحات الدحية المصحوبة
بالاستبداد والتعنت فصلا عن العارت الخارجية لى كانت تتهددها من حية القائل
المتبررة . أعاد إليهم لطمأينة والأمن حتى استعشت لصناعة ورد إليهم بعض
مأعورها من نشاط وازدهرت الزراعة والصناعة والحارة فى حى لقواين الحديد
التي سنها وشارك فى التعاون المدنى شرس سكبوا عليه من حيويتهم ونشاطهم مايم
فيه الحياة، فأصبح الشبان لا ينجشون من الزواج شيئا، ولما فوجئوا لا يخفون المزوبة
أو التثريد، وأقيمت الأعياد العامة والخاصة كما كانت تقام من قبل . وكان طبيعيا
من عقل كمقل هذا الرجل أن يقيم من أركان المدن ما انهدم وأن يعاون فى تجديد
البلدان وتعميرها ولكن بلدا لم تل من عابته قدر ما نالت باريس — مقرة الشتوى
ومرتع حبه وعابته . ان تلك لعاصمة الكبيره التي ذاعت شهرة جمالا فى جميع أنحاء
العالم كانت فيما مضى لا تحتل غير الجزيرة الصغيرة التي تقع فى منتصف نهر السين .
أما الآن فهي تحتل مساحات شاسعة من الأراضي على صفتى النهر من مساكن
بعيدة . وكان النهر يلاعب بأمواله الماعمة لصغيرة حوائط المدينة القديمة على تلك
الجزيرة ولم يكن من السهل الوصول إلى الجزيرة، لا عن طريق قطريين خشبيين
هما الوحيدتان اللتان توصلان إلى البلدة المعجوز . وكان الجانب الأعلى من السين
معطى بغابات منتشرة فى كثافة وتند حل على صفاف لنهره . بعده عليل وكان بالجبهة
الجنوبية من السين حيث يوجد المكان المعروف "ساحة" الآن حى من أجمل
الأحياء ذو منازل جميلة و بها مسرح ومدرج وحمامات وحديقة للرمحة كانت تترن
فيها الجيوش الرومانية . وكانت مياه المحيط لقرية تهذى من حدة الحرارة اللاحة

حتى يمكن الأهل في شيء من التنبه والملاحظات علمتهم بآثار التجربة وحوادث
حياة من ريع الكروم وأثمار النين في تلك المنطقة . وقد كان يحدث في فصول
الشتاء عمارسه البرودة أن تتجمد مياه نهر بأجمعها فكان الإنسان يرى قطعة صحمة
من الملح بعدد في صحمتهم قطع لمصر الكبيرة التي تستخرج من لمخارج وهي طافية
على سطح الماء تنهد بالعصمة .

ألا إن جوليان وهو في سفير الحرب أو في بلد بعيد . أن يتحدث فيها شئاً من
لده كان يحسن دائماً إلى "تسبي" (اسم باريس القديم) فكانت عند وصوله إلى
أطرافه يفارق نعومة السوريين في نظره - شجاعة العادين واستبسلهم . وكان
يميل إلى اعتبار حقه المراج وهياح الأعصاب التي هي في الحقيقة العيب الوحيد
في جميع الفرنسي . فلو أن الأمر طور جوليان عاد إلى لمصحة الفرنسية في هذه
الأيام لوجد فيها من رجالات العلم والفضل والأدب خير من وحدهم أيام عروبه مد
قديم . لراى فيها الآن رجالاً حقيقيين مهم المظم الحكومية السمية التي اشترعها
الإعريق القدماء . ولاعتفر لهم أمة ناكلها وهي التي لم تترك لنفسها العنان في وقت ما
حتى تعمس في اللدائد اذا حدة ابدع ودعا داعي العمل . ولكنها تأخذ الدهشة
من ذلك الفن الفرنسي . الهادئ لثراء الدعم العجاج . لدى يحمل الحياة الاجتماعية
في مدينة النور .

ادوارد جيبون



من صور الأماكن

المادالين



وحين اقتربنا من المادالين رآه منها
ذلك جمال والجلال البديين عليا ودهش
منها صفا الأعمدة اللذان لا يضارعهما فتنة
وروعة إلا أعمدة البارفينون ... أجل
فيا لله ما أروع كنيسة المادالين . ومن
أعجب ما يفتن الإنسان من تلك الكنيسة
امرقة مدحج دو القوس تعجب
ولأقواس الثلاثة المتساوية أعوا أنى تلى
ذلك المدخل . تنهى تلك الأقوس قوس
أكبر يظلل المذبح المرتفع . أما الأعمدة التي
تحمل هذه الأقواس فهي متقوسة لتتزد

مجال الصنعة ودقة النقش . ولينا نستطيع في هذه الصورة الكتابية أن نفل من
ذلك المعنى الذي يداهل لانساح حين نراى له هذه الأقوس . هو معنى عميق
يعبر تحديده . عميق عمق الأرض ومشرق كأشعة شمس . هو هين صعب .
سهل عسير . أحلاط من المعاني تنكشف في دهش رائع . ويردد دهش لدهش ومن
الروعة حين يرى المرء أشئت الصور المصنوعة من الرخام الملون التي تمثل بعض
المنظر المقدسة . ولا سيما تلك الصورة رائعة الجمال التي تعطي تحوفا المدح كل
أولئك إلى حب غيرها من النقوش التي تحيط بمر القديس والعبادة في الكنيسة
تمثل العبداء في بسمة حلوة هادئة تهدئها في الملائكة حوفا ركة بطل أنفسهم
أجنتها المرورية الناصعة . لست أستطيع أن أجعل هذه الحقيقة ما يشيع في حواس
عسى من معاني النور ، الذي يتجمع حول كل جزء من أجزاء الصور وحود جميع
في هيئة مكتملة وكأن جهد " نابليون بونابرت " وحى في لانساح نوري معنى
لقداسة واطهرة معنى النصر والافتخار أو يحجب رجميعها في صورة مؤه . حبة .
مؤها القوة ، مؤها العظمة . ثم تستدير المادالين إلى ناحية أخرى ليرى من يحولوها
إلى كنيسة وبكمها ما رالت توحى إلى قلب أجمال والبصيرة كما كانت توحىهم مد
عهد بعيد ...

نابليون هاوثورن

زيارة لملكة الجمال المصرية في جناحها الخاص

بقصر اللوفر



... وحطت بي أجنحة الزحاح الى باريس بعد دورة في شرق أوربا وجنوبها دامت شهرين كاملين رأيت خلالها بدرين في كبد السماء، بدرين على الأرض وكلها من صنع خالق واحد، وكانت صدفة سعيدة أن يكتمل تمام البدر الأول وأما في بلاد اليونان فأقدم في ليلة اكتماله لبدر اليونان المتوجة على عرش جمالها ملكة الجمال اليوناني، وأقدم لها كصحفي فتريد أن تسبقني إلى صناعتي فسألني عن مصر وتبدي إعجابها بما تسمعه عن مصر، ورغبتها في أن ترى

مصر، ثم تسألني في دهشة عن جمال المصري وسر عدم اشتراكه مع سائر الجمال في العالم في مباريات الجمال وأسبغها على حرمان العالم هذا الشرف .. كل هذا قبل أن تتمكني من أن أقول شيئا في جمال اليونان وفي دقة وتأسقه ومثله الأعلى بين جمال العالم . وكان أسف واعتذار عن خلق الجمال المصري من طاعه الخاص وسماته المتيرة اشترك فيه كل من شاركنا حديث محسن صاحبة الحلالة ملكة الجمال اليوناني مارالت آثاره عاتقة بحيث لا يمكن ولا آفاق وهل تسمى أحاديث أمثل تلك المجالس .

ثم اكتمل البدر الثاني وأما في روما وكانت ليلة دعيت فيها إلى حفل عام زينهته ملكة الجمال الروماني من إيطاليا وكان طبعها أن تدفعني المهمة الصحفية إلى التعرف إلى بدر إيطاليا فأشبهت عن قرب معاملة الرحلة المسبقة والمهمة الرومانية الرائعة، وأن لمس الأصابع الدقيقة الناعمة التي تراها للتأثيل في المناحف، وأعيد استحوائي مرة أخرى عن بدر مصر (من إيجبت) ولمأدا لا يخرجها بالعالم، دوما يريد أن يكون مع أوربا في صف واحد، وقد وصلت لسانها إلى حد من أرق وثقافة لا يقل عن زميلاتها في أوربا .

وكان اعتذار وكان أسف ... مرة أخرى ثم استدعى الموقف أن أتولى بدوري
الحديث عن الجمال المصري وسماته وطابعه، ولشد ما كان ألمي أن يكون حديثي
مجرد كلام غير مقرون بصورة على الأقل لمثل الجمال المصري .

وكان ليوم الثاني لوصولي باريس يوم أحد فدد مصر (المفوضية) ودور
الأعمال المصرية كغيرها معطلة وكان طبعاً أن أبدأ برحلة ما لما في باريس لأقوم
بأول واجب نحو المجاهدين من العرباء ، فلم أجد غير حاحا المصري في قصر اللوفر
أقصى فيه نصف نهار عطلة .

وكانت زيارتي الأولى لهذا القصر البارنجي البديع الذي يشرف على حدائق
النويلري من ناحية ، ويحلف به هر لسين من جهة ، ويمتد وسط باريس في مساحة
واسعة تتجلى في كل شهر من أرضها ااقعة باريس ، وفن باريس ، وذوق باريس ،
وتسقى باريس .

وأريد بالخاص المصري أن يكون في طرف القصر المطل على أنعم أحياء باريس
وأن يكون له مدخل خاص يقع في أنعم ماني باريس التاريخية وأن يعرف هذا
المدخل باسم (المدخل المصري) . وهذا كنت أدخل حاحا وأنا مليء بالحماس أتبه
بمصريتي وقد نسيت في تكريمها كل شيء .

وكان حيلة أن يخص الفرنسيون مصر بهذا الرواء في عاصمة بلادهم فهو لا يقل
عما تختص به نحن رعاياهم في بلادنا . وكان حيلة أن يقلب الدوق الباريسي
الحديث في تنسيق ما أخرجت لأيدي المصرية في عشرات لقرون ، فترى لمن
الحديث في أهمي مظاهره يبرز الفن القديم في حلاله وروعته . وسرت أطل على
بدائن الجدار ودمع محتوياته ما يبعث عن ساعتين حتى وصلت الى عربة أسدل
على بابها ستار نفيس يلتقي الهيبة والروعة في قلب الناظر اليه ، ويبني عن نفسه مفردة
وراءه ، وتساءلت بيني وبين نفسي عما عساه يكون وراء ذلك الستار ، وتقدمت
خطوة الى حارس الباب واستأذنت في الدخول فأذن وأراح الستار في أدب حم ،

ووضعت قدمي أرض بهو واسع يشير لعجب والاعجاب رأيت في صدره ما أوقفني
دعني رجلا لا أستطيع أن أعرف ماذا يجب أن أفعل .

يبنى المبنى و مصر به مشوقة مؤثرة في ثوب أبيض شفاف ذي ثنيات
بيضاء من وسطه من حافته صويل يكاد يعطى قدميها يدومه خضره انجذب
ويعلوه صدرها الناهد تنظر الى الداخل بعين سودوين وهما السحر والفتنة مما
اشتهرت به العيون المصرية الجذابة في أنحاء العالم وتشرق بذلك الفهم المستطيل
في ملاء شفهة امتلاء مسبق ميز الفهم المصري عن غيره بالعذوبة وتطلع بوجهها
وصدره ودراعيها حمرة لون تحت علائها البيضاء الشفافة تبي عن شمس مصر
الاصعة وقعها في انشره ما يتخفى في سبيل تقليده فانتات الأوريات فيعمدن
ان الأصابع ولطائف . وقد تدس شعره الأسود اللامع حول عنقها في ضفائر رقيقة
هي وحدها معصاة فيه في صباغة الحمار المصري . وتحمل سلة بها هدايا جميلة هي
عنوان الكرم المصري وروح الحياة .

هذه الفتاة هي مثل أعلى للجمال المصري ترى عشرات منها في مصر وهي كأنها
إد تحس ذلك قد هجرت مصر لنقيم في باريس قلب العالم لتشيده بالجمال المصري
وهو أولى من يشيد به وتندل العالم على مكانة مصر منذ عشرات القرون .

هذه هي (حامية قمرى) عثر عليها علماء الآثار في إحدى مقابر الدولة القديمة
وكانت تحق في نظريتها مثلا أعلى للجمال المصري فحملوها الى متحف اللوفر في باريس
وقاموا في بيت رجاى صغير ، لكنهم اختاروا أروع بهو في الجناح المصري
وصنروه بها وأحاطوه بكثير من المصاحم ومسوحياتها كي يحس الداخل به
في حصره شخص غير عادى .

وحاملة القرايين في تاريخ المصري القديم قصة تراه مسطورة على حدران
المنور القديمة ، هي صفده مفرقة لأحد أعياء الأسرة الخامسة منقوش عليها صور
حاملات القرابين . وقد كن ينتقين من بين مئات الفتات ويكون اختيارهن بالوسامة

وارثفة من بين فتيات اسده وكانت كل قرية أو "عزبة" تملك واحدة وكانت ملكها
بلا شئ . وتجد تحت صورة كل فناء مكتوب : ربيع وشبابة المثلثة قرية كد . ومن
مجموعات صفا واحدا كل منهن تحمل فوق رأسها شئ من محصول في ثوب وهور مصر
مصرية . وقد تقدمت هن أرشق فناء بين ملكتهن بلا شئ لأنها منجحة مسجات
وحده تدعى بدورها (حاملة امرين لأولى) .

وبدن فقد كانت مصر تعقد مسابقات للجمال في قرده . ومراكب مسج
ملكات تحمل عشب الاده . وكانت تسحب من بيوت ملكة بؤحها عيش وكن
كان السبيل الى ذلك وكان القرض من ذلك يسمى ثم يسطر من أحد الأوربيون
مسجات الجمال الآن ، وأجل عن عرض لذة الجمال بلذعة ولذعة حسبه وحده .
وبعد ذلك حين ذر من قرده حات ، ومصر لا تقيم مسجات تحمل عشب
ولا تقيم على عروش حواف ملكات . وقحات .

من بعد . كسفت ملكة جمال امصرى في قصر ما فترق بين ملكات
الجمال في العالم عليها ليشهدن بأعينهن الجمال المصرى وفي "أي عرض كان يسخر"

حسن صحنى



جمال مصرى في منجف بومر

آثار باريس

كاتدرائية نوتردام



لساعت والحق لو قلنا أن كاتدرائية نوتردام في باريس تمتد حتى يومنا هذا من أجل المباني وأروعها . وامل احتفاظها بمظهر القسدم العريق لا يبعث من أن تعرب عن أعماق شعور الحزن والأسى لما خطته يد الزمن على هذه الكنيسة الجميلة من آثار التهدم وصدعته منها يد الانسان العابثة منذ أن وضع شرفان الحجر الأول في بنائها حتى انتهى فيليب أغسطس من وضع آخر حجر فيه .

وعلى هذا الوجه المحور مسحة من السامة والكآبة ولا مزية في أن هناك من آثار العمارة الحديثة ما هو ألهم وأبدع من منظر هذه الكنيسة الخارجى الذى يمتاز — ولا يصعب على الانسان أن يدرك ذلك لأول نظرة — بالمداخل الثلاثة العريضة في واجهته الأمامية، بالمحاريب الملكية الثمانية والعشرين، بالذقة الوسطى المستديرة المتسعة ، وعلى جبهتيها الدفتان الصغيرتان كقسيس يحف به مساعده ، بذلك البهو الطويل ذى الأقواس القوية التى تحمل سقما ثقيلًا يستند الى أعمدها الدقيقة الناحلة ، برجيهما الأذكيين الشاعخين وطبقتيهما المتراسة التى تتكاتف في إظهار جمال الكنيسة القديمة ، بأدوارها الخمسة تلك التى تفتق عن طائفة من الفنون الجميلة من صناعة التماثيل الى النقش والحفر وكل هذه أجراء من جمال عام

تشارك في تكوينه وصيغته تلك الفنون تظهرها على تعبير أحد أسلافه وتعبير أمته من ورائه ، وقد تصادفنا معها لتكميلها وتجميلها كما تصدفت الأليدة مع الرومانيين من قبل حيث تقاحمت الألبان على تكييف عصرها كله وتلوينه أو حيث كانت تعبرها عن شعور عام شاع في ذلك العصر .

تلك الكنيسة العتيقة أثر من أروع الآثار القديمة ، فعل كل حجر من أحجارها آية لتضامن قوة العمل البشري الذي يطعمه ويحركه جهد الفرد ، وهي صورة للحلق الإنساني القادر تشابهه — في حد بعيد — في الصورة واللون والتكوين مع الخلق الإلهي لعام ، فقد اقتبست من هذا عنصرين من أسبق عناصره وأهمها ، وهم التغير والتخلد .

ولتعد الآن إلى الواجهة الأمامية للكنيسة وتردم وحدها إن نحن قارناها بنشأ عادية وتدلنا ، بحدها مربعية كمن يقول مؤرخها المأصلي . يعوزنا الآن إصلاح ثلاثة أشياء لاغنى لها عنها . أما أولها فهو الإحدى عشرة درجة من درجات السلم الذي كانت ترتفع به عن مستوى الأرض فيها مصى . وثالثها في هو الصف الأسفل من التماثيل التي كانت تشعل مكان الحجر الموحدة الآن على المدخل الثلاثة الجبهة . وثالثها في هو المجموعة العليا من التماثيل والعشرين ملكا من موك فرنسا القدامى التي كانت تملأ الردهة في الطابق الأول . المجموعة التي تبدأ بنشيد برت وتنتهي بهيليب أغسطس قاضيا على صخرة الامبراطورية .

أما الإحدى عشرة درجة عند مدخل الكندرائية فقد أحصاها الرمن في تطور طيء ، عنت حيث ارتفع مستوى المدنية فتغطت تلك الدرجات . ولكن الدهر رغم ابتلاءه انطوى ، لتلك الدرجات في هواة وثودة واصطدار ورغم ثارته لأرض باريس ضد تلك الدرجات التي كانت تزيد جمال الكندرائية وتبقى عليها روعتها وبهاءها ، رغم كل ذلك فقد أعطى الدهر للكندرائية أكثر مما أخذ ، لقد أسع عليها ذلك المسوح الأدكن لأغبر ، وأكسبها على ممر السنين هذه الصورة الرهبة العاتية ، صورة

القرون السحيقة التي عانتها الكنيسة ثم طوتها . رغم كل ما عبثت به يد الأيام من هذا البناء المجيد وما حطته على جبهته المجددة من آثار الجلال والجهد الشاسع ، رغم كل أولئك فقد كساه مسحة قلما تراها على سائر الأبنية القديمة ، مسحة طلماء تدخل في قبب لهمة وفي فؤادك لحشوع ، وهمة قرون سحيقة تتحدر بالسنين والسنين دون أن تسأل من حلال الكنيسة شيئا وخشوع الأيام التي ما تزال نسمع أقاتها صرعى عند قدمي البناء العجوز .. رغم كل ذلك فهي مثل نيل لربيع العبارة القديمة .
فيكتور هوجو

مصر تخرجت على باريس

كانت باريس منذ بحر الهضة موئل المصريين الذين خدموا مصر بما تعلموا فيها . أذ ، همزتهم إليها . وتم مصر القول على باريس . لا على فرنسا عامة . لأنه موصوع الكتاب وأنه لا يكاد يوجد فرع من فروع المعارف المتشعبة لم يتعمدها .
ومد تخرج عنها :

من أمراء مصر الخديوي اسمعيل ، والساطان حسين كامل ، وكثير من أمراء الأسرة المالكة .

ومن أورده : علي مبارك باشا ، ونوبار باشا ، ونفري باشا الذي كانوا يقبونه « لاسيف (شيك) » . وحسين رشدي باشا ، واسماعيل سري باشا ، وواصف غالي باشا .
ومن العلماء : رفاعه بك الكبير وعشته التي كان لها الفضل الأول في تعريف العلوم الحديثة ونشرها في مصر ، وقد أتيت لي زيارة المنزل المرقوم ٩٥ من شارع سان ميشيل بالحى اللاتينى وهو الذى كان مقر تلك العثة . وليت الحكومة تشتري هذا البيت التاريخى وتجعله مقرا لمكتب بحثها ، وناديا للمصريين من اطباء والوافدين . ومكتبا لاستعلامتهم من أجل هذا الاعتبار التاريخى إن لم يكن من أجل ما فى ذلك من المزايا .

وعثمان غالب باشا الذى كشف وهو طالب أن بعض الأمراض كالطاعون لا تنتقل من آدمى لآدمى إلا بواسطة حيوان كالقار أو حشرة .

ومن الفلكيين : مختار باشا الفلكى الذى رسم الخرائط الخوية لهربس وألمانيا ، ولمصر والسودان ، وللا مكدريه القديمة ، ثم دلت الخرائط فيما بعد على أنه لم يحط فى كثير . واسماعيل باشا الفلكى .

ومن المهندسين : بهجت باشا الذى احتقر أكبر ترعة فى العالم وهى الابراهيمية . ومن الأطباء . المذكور الفيل أول من أحرى فى العالم أجمع عملية على الكلى ، أحرأه بآلات من الصوان . ودرى باشا . وارهم حسن باشا . والمذكور محبوب ثات الذى كان الأول فى امتحان شهادة البلاد الخاظة بريس .

ومن رجال الحرب : حسن رضوان شا . وسعيد نصر باشا حريح سان سير . ومن رجال القانون : شفيق منصور يكن بك . واسماعيل شبيب ث من كبار محامى حزب الوطنى الأول . ومحمى رعلول باشا صاحب شرح القانون المدى . ووبصا واصف ث نائب القضاة محتط . ورئيس مجلس انواب المعسروى فى الحركة الوطنية الأولى من أيام مصطفى كامل . ومحمود أبو النصر بك وكيل مجلس الشيوخ . وسيزوستريس باشا الذى كان وزيرا مفوضا لمصرى وشطون . أما سعد زغلول باشا فقد درس فى مصر ولكنه امتحن فى بريس أمام ليون كان وغيره من عظماء القانون وأعجبوا به أيما إعجاب .

ومن رجال الاجتماع : قاسم أمين بك أول رجل نادى بتحرير المرأة فى مصر . ومن الشعراء : أحمد شوقى بك الذى أتم فى باريس (بعد ميليه) ودرس شعر لامارتين ودى موسيه وحاكاهما .

ومن المترجمين : أحمد ركنى باشا وهو يجيد الفرنسية كل الإجابة أكثر مما يعرف العربية ، وكان سكرتيرا أول لمجلس الوزراء .

ومن الصحفيين : الدكتور سيد كامل الذى كان رئيسا لتحرير المؤيد ومدير
قلم المباحث بملك مصر . وكان المربي الأول لأنجال الخديوى السابق عباس الثانى .
والدكتور محمد حسين هيكل بك . وجرانيل تفلأ بك وعمله الصحفى معروف
فى مصر والشرق العربى . والأستاذ محمود عرمى . والأستاذ أحمد الصاوى محمد
(صاحب هذا الكتاب) .

ومن رجال البلاط : أحمد شفيق باشا حريخ مدرسة العلوم السياسية . وكان
رئيسا للخديوى فى عهد عباس باشا الثانى . وهو صاحب "الحوليات"
فى السياسة المصرية .

ومن رجال لاقتصاد : الدكتور فؤاد سلطان بك مدير بنك مصر . ويوسف
صديق باشا .

ومن الأسادة : الدكتور محمد ولى فى التاريخ الطبعى بالجامعة . والدكتور
منصور فهمى عميد كلية الآداب وأستاذ الفلسفة بها . والدكتوران زكى مبارك
وأحمد صيف . والدكتور محمد صبرى مؤلف كتب "لثورة المصرية" بالفرنسية .

ومهما يكن فلا قبل لأحد ناعزال العلامة الدكتور طه حسين العميد السابق
لكلية لآداب ، والمؤلف الأشهر ، والصحفى العذ ، والخطيب المقوه . ولديوانى
ك مدير البعثة بباريس نع فى الطب والعلوم وخدماته للطلبة معروفة .

ومن رجال الفن : الأستاذان زكى طليبات . وجورج أبيض فى التمثيل :
تخرج الأول على يحيى ، والثانى على مونه سلى ولفان .

والأسادة : مختار فى الحفر على كولمان . وأحمد صبرى . وحسين خليل
فى التصوير . وصابر فى الزخرف .

ومن المعلمات : الأديتان الاختان درية فهمى كامل ، وعالية فهمى كامل :
تخرجتا على السوربون فى الآداب فى وقت أقصر من المؤلف . والآنسة درية
شفيق .

ومن المشتغلات بالتدبير : الآستان علي وتوحيد كرمي كال بك القنصل
السابق بباريس اختصت إحداهما بالتدبير المرفق والثانية بالحكمة العليا .

ولا يفوتني أن أذكر أن لعص من ذكرها جهودا منشعبة وكتهينا بذكر واحد
منها لعله أظهر الوجوه لديه . وليس معنى ما سبق أن من ذكرهم دون غيرهم
الناجون من خريجي باريس وأنهم أولى من إخوانهم بالذكرة فصر كانت ولا تزال
منبت كثير من الأفاضل من الأدياء والأطباء والمحامين والعلماء والموظفين الذي تحزحوا
على باريس، ولكنهم الأسماء التي حصرت لدى كتابة مقال قد ذكرها على سبيل المثال
لا على سبيل الحصر .

محمد الدين حقيقي ناصف



Reproduction des œuvres de l'auteur par son fils aîné
pour servir de souvenir à sa famille et à ses amis
par son fils aîné (le fils aîné)

مستند

مستند انذار ببع المال مكتبة حقوق باريس ولعمارة المذكورة تحت الصورة مقبلة من د. م. وهي
تمثل حالة الأمة الحقوق في مصر والدول ومصر : جهد حليل وأحرص

باريس وما تتركه في نفس زائرها

نقلم الأستاذ إدجار جلاد

لكن تصور لك باريس المحصورة. ونصف لآثر مدى
يبقى النفس مملوءة لا معنى له في ذلك عن جهد الكشف
به عن الحقائق. وأصله أعظمها من الحنين المبدية
ولعمري. وأن تفعل بعد هذا الجهد لذكر من القاهرة
أي درس. فأصور لأحساست والعواطف التي كانت
تحش بشدتي في أثناء طوي درسي. ثم أتمثل نفسي
ذلك "بحر" أروحي لدى كنت فيه. خلال إقامتي في مشوي
المحصرة وحى لمديته العلمية.



ولا أكنم الفزع. أن كلمة "حق نفسي" التي قد انكبت لفرسي معروف
تسريه موروا. لم تدل في يوم من الأيام أكثر وضوح وحلاء مما أيم تحوي
في درسي. وأقصى أوقات الفزع في أرحائها. متفلا في أحيائها بحسنة. بين
بحر الوفير وحس الشيوخ. ومن معهد الجميل إلى حديقة التوبري.

ذلك أن شمس مصر المشرقة الجميلة. وسمائها الصافية القوية. وحدها لذي.
لم يكن كل ما بذلت منه لسماء درسي القائمة رادية اللون. وهو لم يعد
يبعث لي النفوس الانتعاش. ولكني كنت أشعر لي جانب هذا كله. بأنني في جو
تفكير حديد. قد ردت حواسيه بالعلوم والفلسفة. وأني في هذا الحق. كان
تفكيرى وحساسى. وأني رجل شرقي يسير في تردد وإحجام.

كان لسوري شعور مقرون بالزلزال والألم. بأنني شخصيتين معويتين
تكاد إحداهما تستقل عن الأخرى. ونحن لشرقيين. مودنا وأسره وطبعنا موروثه
وتقائده بقيت على لأحيال. قد أخذت نصيب وافر حد من الثقة الأوروبية.

«لأى فتوى تكون العبد» . العزلة الشرقية أم العلم الأوربي ؟ . وهل
في مقدورنا أن نذكر لأحدى هاتين شخصيتين وتجاهلنا وصحى أحدهما في سبيل
لأخرى ؟ أو أن في وسعنا أن نسع لمثل لأى منكما ونجمع في كأس واحدة
هذه العوامل المتضاربة التي سبب ويحرق الصراع بينهما في مكان مضطرب متنازع ؟
أعترف في صراحة أنني ، في غير راس من بلاد أورنا ووطنها ، قد شعرت بأن
الصراع بين هاتين الشخصيتين كان صراعاً حاداً حاداً الوطيس . وأن تفكيرى
لأوربي ما عذرى رجلاً أحده . إذ كان قد سمعته مظهر الجمال الغربي فإن
ما صفتى الشرقية السكينة في نعم وفاني ، كانت تنفر من هذا الجدل ونكره . ومرجع
ذلك إلى المبادئ التي أورنا ، هذا هو ، لا إلى كانت تدولى في أوصح علائها ،
لك المأساة التي تعانيها في العصر الحاضر ، يد يرون أنفسهم مكرهين على أن
يكربوا رابطة اتصال بين عالمين مختلفين وعصرين متعارضين .

كان آتو شرقيين يحرصون على الحرس من شرقيتهم ولا يمتنون بصلة إلى
أورنا بل كانوا يعينونهم كل سعد . ولكن لا بد منى فقد لا نستطيع في المستقبل
أن نسير أمامنا في شئ من الأوربيين ، كما هو الشأن اليوم عند الأتراك . أم ترى
أنهم سيعودون إلى الماضي عودة نهائية ، ويحصدون نخس المستقبل بالشرق
الذي نشأ فيه ، ويكون قد رحلوا به إلى الوراء حصة قرون كاملة ؟

ولكن نحن ندين هذه الوصل من ماضي والمستقبل ، إذ وكل أينا أن
نصنع المستقبل وفقه ، كما يقوم الصانع قطعة الحديد .

لا نستطيع لافلات من مسئولية سادحة ، وأهرب من المناع التي تواجهها ،
غير أن هذا أسئلة عتصم وطاب من اجوب : في أى وجهة نسير ؟ وفي أية
«حبة توجه حركة لمستقبل» . وهل يخصع الشرق للروح لأوربي وينهزم أمامه ؟
أم يكون مقاطعة زمه ورجوع إلى الوراء وعود إلى قديم ؟
لقد ألقيت على نفسي هذه الأسئلة أكثر من مرة . إلى أحد جواباً عليها فلم
أطرحها الجواب ، لا من ريس .

فهي هذه المدينة العدة التي لا شبيه لها بين مدن العالم يستطيع المرء أن يجمع هذه لعناصر المتناقضة ويوازن بينها ، بل في وسعه مع بقائه شرقيا خالصا ، أن يشترك في الحضارة الغربية ، ويأخذ منها بأوفر سهم ، وأن يعجب بها ويتعاون مع لعمالها . دون أن يفقد ذرة واحدة من طابعه الجنسي ومميزاته القومية .

فهي مدينة باريس وحدها يتحذر الفكر الانساني ، ويتحذر عن الأشكال واصفات التي تفرعها عليه الحصومات القومية ، والعداوات الدينية ، وتزعج الأثرة الشديدة . هناك يشعر المرء أنه قد تسامى عن مستوى الخلاوت . فلا شيء غير أفراد من البشر قد خلقوا من طينة واحدة . ولهم عقل واحد ، تجمعهم غاية واحدة ، قد مكنت عليهم مشاعرهم ، وقامت عندهم مقام العبادة . هي الولع بالعلم والعن ولاداب وخير الإنسانية ، وهم في انصرافهم هذه الغاية التي تؤلف بينهم ، يطرحون وراء ظهورهم جميع الأوهام والأساطير ، ولا يبالون الاعتبارات الشخصية ، أو العوارق الجنسية .

لقد بلغ التسامح والحرية في باريس أقصى حدودهما ، فترى الصيني والمراكشي والأمريكي والبرنمي ، يتريا كل منهم بأزيائه الخاصة . ولكن أحدا لا يدور بخلفه . يسأل : ما دين هذا الرجل أو ما اسم وطنه ، أو من أية طبقة من الطبقات الاجتماعية يكون ؟ . ذلك أنه ليس تمت غير عالم واحد هو عالم الفكر المحزد عن قيود ، فيه يلتقي الناس جميعا أصدقاء متأخين .

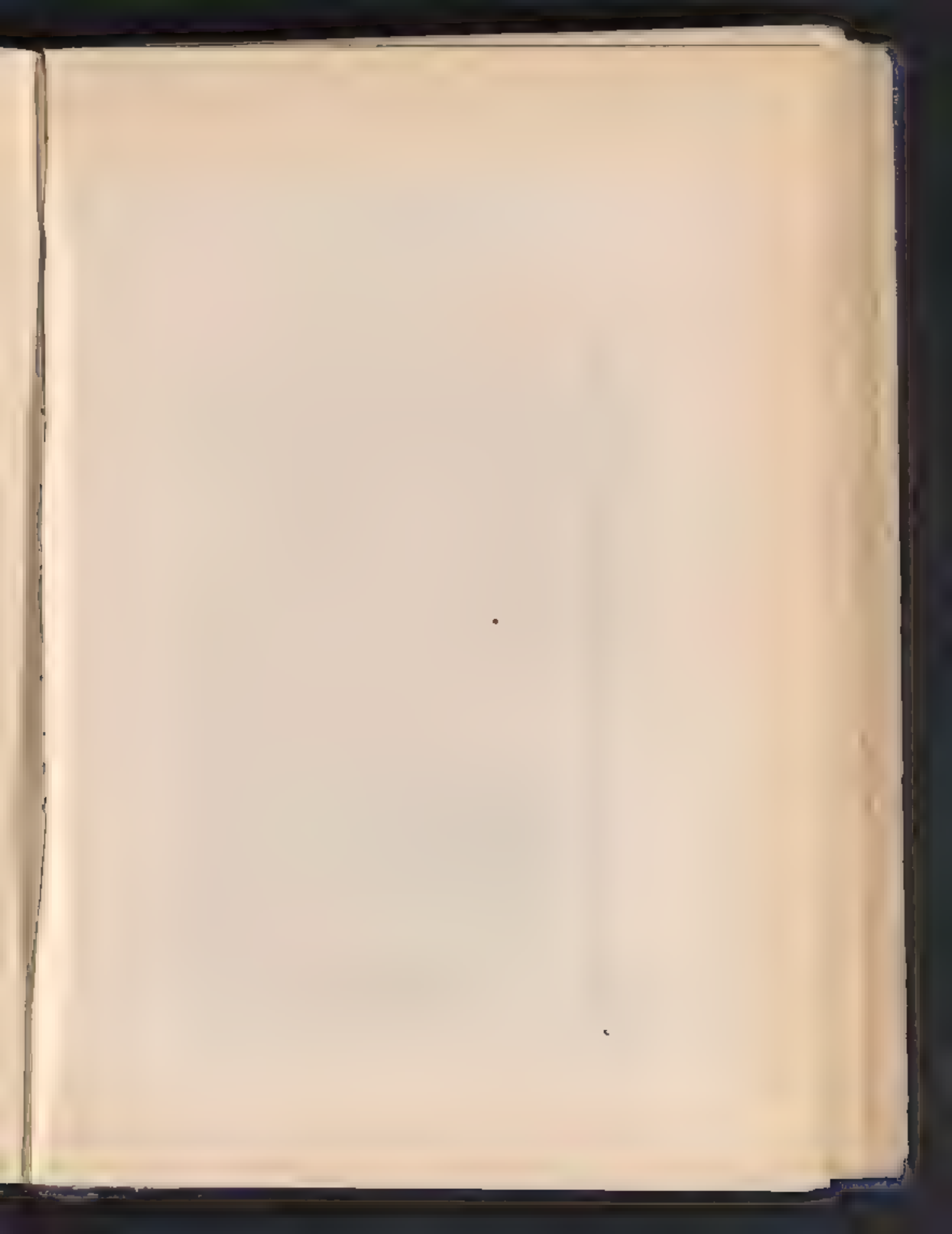
من هذا الأثر الذي يبقى في النفس من باريس ، أدركت أما نستطيع أن نطل كما نحن وطن ومولدا ، وأن نمضي في الاتجاه الذي رسمته لنا تقليدنا وعاداتنا ، دون أن نقطع فترة واحدة عن الارتشاف من منهل الثقافة الأوروبية غير المطبوعة بطابع وطني خاص . ودون أن يحول شيء بين وبين الاستفادة من الثروات العلمية والفنية التي تعيننا على أن نبلغ حد الكمال نشرف ، ذلك الشرق العزيز علينا والذي امترج حبه ووفاء له شعف قلوبنا .

إدجار جلاد

دکن کی تاریخ



مجمع قاریس



ذكريات النابغة الأنسة "مى"

باريس في يوم الذكرى



"باريس عند ما تباشر العمل - في كورها دى الألف صباح
عن كل شعب سعيد أو شجاع أو حكيم - أجدو به
وأخته وأحلامه - وفي أنوبها بلا انتقام نصبر وسدنا
وتجدد تلك المعرفة شاملة - نتي نتولها من موى لاس
ثم الى شعوب المحبوبة - بلق نصو عنها ونحس
نعتقد نها وألصقها ، وقد كلفنا بأديها عوبة "

"باريس اتقى ، ولو من عه ، بعت ، بعت
الشمعة وناسه تنشد في كل صباح عه ، عسى
شعب في كل مساء ، عهكر وناسه عه
باشى ، المحسوس والظلمة هي نعد ونعدك وترفع
العلم المتصاعد من الأرض الى السم ، نعد منفس
ورود هي تنفى في عصرها هذا ، بلا حجب
ومحلا لمحبة لامة "

١

هذه ترجمة لبعض ما نظمته في وصف "باريس شاعر باريس الأكبر، فيكتور
هوجو . ولكن يصح القول إن باريس في بعض أيامها هي مدينة الذكرى فقط .
اليوم الثانى من شهر نوفمبر مخصص للذكرى الموتى ، يحتفى به كل عام ليس
المسيحيون وحدهم بل جميع شعوب الغرب على اختلاف الملل والمحل . حتى أصبح
عيد قوميا للجميع من أهل العقيدة ومن غير المتديين على السواء . إلا أن الباريسيين
لا ينتظرون ٢ نوفمبر ليدكروا ، بل يستسلمون لتلك الذكرى منذ صباح أول نوفمبر ،
وهو يوم عيد "جميع القديسين" . فكأنهم يوحّدون بين الموتى والقديسين ، وكأن
كل راحل في نظرم قديس . ولكأن قولهم ذلك الكاتب الذى قيل فيه أنه أكثر
الفرنسيين باريسية - إنما ترجم عن إحسان باريس حيث قال . " لو لم يكن
في الدنيا من عبادة لكات الموتى حسب وكفى " .

وهكذا منذ فجر أول نوفمبر انتشرت بأبل الجديدة بأوشحة الذكرى . وكأن
الشمس تعمدت التحجب والارواء لتبكي في وحدتها على هواها ، فأرسلت من حلال

انصب لرقيق عبرت رقيقة متمهلة كمعبرات لتأمل المتفكر . الساس في الشوارع يسرون على عاداتهم في اتجاهات متدنية أو متعارضة . إلا أنك إذ ترى الكثيرين منهم يحملون بأيديهم طافت الزهر تعلم إلى أين هم يقصدون فتحدق سر الأسف والانعكاس الذي تتجلبه في هاتيك الأرهار .

هم يقصدون إلى جهات معينة من أفاصى المدينة حيث يفتن الدين رحلو . حيث السكون محيم والسكوت مقيم . هناك اليوم لكل مصجع نصيبه من الزهر والريحان ، ولكل حجر حقه من لمس التدليل والاعجب ، ولكل راقد — ولو كان قس الرقاد غريبا — حظه من ابتهاجات الرحمة وكلمات احسان . لأن اليوم إنما يتكلم قلب باريس .

ونهر السين ذكرى سائلة رحيبه تختص لمدينة الذكرة . هو يحو اليوم في تباطؤ شجي كأن صفحته المتشينة تدرج أنها عاره ، كما عبرت من قبل سالفها التي انعكست عليها وجوه ، ووجوه ، ووجوه جيلا بعد جيل ، وعمر بعد عمر ، تتألى . بل كأن كل قطرة من قطراته مثقلة بذكرى الماضي الذي تقدمها ، تسير على مصص تاركة مكانها للاستقل الذي يسوقها أمامه . ولاشجار المسائه على الشطرين يطوف بها كذلك معنى الرحيل والزوال المقبل ولو بعد حين ، فتحنو على الهرم لمارب تحت نظرها وتعت . ليه بأطراف العصور الدقيقة . فان لم تدح في وقع مجراه لحظه فلا أقل من أن تصاح ذوبه بوريقاتها مزحة أشجها بأشجانه ، عسلة دكرياته في دكرياته .

ودور لعبادة ولصروح والمناحف والحدائق والمارل تتحول إلى مواطن ذكرى وعوامل اذكار . والأنصب والآثر والتماثيل في الساحات العامة تبدو أوفر حياة وأقوى تعبرا ، كأنما أرواح الذين شيدت لتخليدهم أو شيدت بأيديهم قد عادت إلى هاتيك الامكنة متذكرة متفقدة .

والحدردان والحجارة شاخصة هي أيضا ، كأنها تذكر كل ما شهدته من فرح وترح ، من ثورة وبجفل ، من حدث أربحي وحدث أليم ، من تاريخ يتدنى وآخر

ينتهى . الذكرى تيمن اليوم على كل شيء . ولست أدري أهي الكائنات
والموجودات تذخر الذكرى في كيانها فتجرحها في الموعد ، أم هي عاطفة بعض
الأحياء ترسل أشباحها على أمبات والماء والجماد فتري فيها صورتها ومعناها ، شأن
الوجه الواحد في المرايا المتعددة .

وباريس الرسمية والعسكرية والوطنية والأدبية واقية تذكر . فنظم دكرها
في مطلع النهار موكباً يتألف من رئيس الجمهورية ، وافر من لرحل دوى الصيغة
الرسمية ، يتوجهون إلى مضجع الجندى المجهول تحت قوس النصر لتأدية العرامة
السوية من زهر وتكريم وشكران . وتتعاقب الوفود الرسمية وغير الرسمية طول النهار
لزيارة ذلك الجندى الذى لا اسم له ، الرائد تحت طيب الذكرى الذى لا يطفى .
وكم من وفد قوامه امرأة واحدة فقدت في الحرب عزيزاً احتفى أثره ولم يعثر عليه
بين القتلى فهي تجمع جميع الذكرى إلى هذا الايوان متسائلة : أولاً يكون هو الرائد
هنا يا ترى ؟

وتتعدد الحفلات التذكارية قبل الظهر ، وبخاصة عند الأصيل ، في أماكن
مختلفة . فكانت أروعها حملة كيسة دار الأتيايد ، المحصص ريعها لمساعدة
جماعة المحاربين القدماء . وقد وصفت تحت رعاية رئيس الجمهورية وتصدرها
بكار القواد ، وتطوع مشاهير الموسيقيين للعزف ميب كما تطوع ممثلو الأورا والأورا
كوميك رجالاً ونساء للعاء ، وليس في برامحها ما يعنى سوى قطعة باللاتينية طويلة
شيرة ، وصفت مقاطعها الأربعة عشر وفاقاً لمراحل "درب الصليب" في آلام
السيد المسيح مما يعرفه المسيحيون وأهل الموسيقى من جميع الأديان . من من
هواة الموسيقى في العالم لا يعرف ولو لحداً واحداً من ألحان (Stabat Mater) *
وهذا مطلعها باللغة العربية :

كانت آلام الوجعة ،
والدموع منها سريعة ،
واقفة تحت الصليب .

استغل المغنون كل ما في أصواتهم من جمال ، وكل ما في فئسهم من ثقافة
وأصول . وكل ما في أرواحهم من شجن وحسب ليتعارفوا على إخراج تلك القطعة
لمؤثره في صيغة قد كانت ترضى ملحنها لإضافي روسيني . وقد لحظت أنهم
يطفون لآتياء عن إصريفه لإيطانية التي يرمونها قرب من لمحق لأصلي .
مع أن لفرانسيس عادة صريقتهم بحصة في حق نيت لعدا لقديمية .
وأبدع صوت بلا جدال كان ديت " سوبرنو " صوته ، حتى مثلثات
لأور كومب . كانت المغنية شابة ، ذات ملاح بطشها ساهسة في معنى من
سكافة . ونوبها لفتت عاية في انداسة . ثنوب ثبات المدارس . وعلى رأسها
، يشبه وسود العدر . لم يكن على صدرها من حية ولا بيدها من خاتم أو سوار .
وربلا منها في بساطة هدام ، أولئك لفرانسيس مشهور بملاده في راق
والإفرط في السرح يظهر في يوم الذكرى تلك البساطة ولو في حفلة مشهودة !
مصت لفس ، في التزيم فرادى وجعاعة ، يقطعهن مرة صوت رجل ومرة
صوات رجال ، وأيس ، لا لمصى في شدة من حتى الهابة لإدكاء الذكرى في شجوع
الحشدة . ويعود الرجال ، في انفراد بالعداء أو في لاشرك فيه ، ونظر النساء على
مثل ذلك فبعين تاني حرقه ، وتونة في شجاء حمة بعد حملة ومقصه بعد مقطع .
ود بأصوات الرجال . وقد تصفرت حمدا ووحدة في حوق رهيب ، تنصم في
أصوات النساء كلهن معا فتحيط بها من كل صوت ، ونظمي عنها وتجرفها في عمرتها
المكتسحة العجاجة . وستمعت لفس ، بدهن من فقه وحاسة محولات عن
لأيس والاشجب ، وأرسل أصواته نزة مهددة تحدث ، لأكون كأصوات
لرجال ، عما تم وقوعه من الفواح والمحن ، وامترسلت الأصوات جميعا في إعلان نبا
لكارثة وترديد كراة حتى ملأت فمها فمها . وحيل أن العالم كله يتجاوب
بأصداء المتجمعة . وحيل أن حدران الكنيسة ترخ حانحة ، إلى المذبح ، كأها لا تقوى
على احتال هول تلك لذكريات العاصفة ، وسب خلع ، حساس كاحساس من
يداهم بالزلزل . وحسب لأوركسترا حوا ، في آلتها لثلاثة وكان جنوس . استقر طعمة

من سات الحان غير المصورات واستشطن عصب وهمس على الأور كلها ففقطعها
كلها بحركة واحدة . فعم الدمار . وكان سكوت مدهش وكان سكوت مربع .

+ + +

ليس في الكيسة ما يستر به سوى دث خيط الاعم في شحوب . لصروى
لعرفين والمقنين . أم الخج كنه معمور . لعلام . بد ذلك من صدر الكيسة . من
وراء خيط الور الوهي . وفي وسط سكوت لثامل تعالي صوت مفرخ كأنه
ينخرج من تحت الألقاض وكان دث "سوپرايو" المثلثة الحسناء . أهذا الصوت
وحده نجا من الزلزال فقام يسهل . يتوس متركز شيث فثبنا :

جعلى . أمى الحرية .

أحراحات اثمية

قلما القاسى نصيب

. لذي شعور بأن حمار يحرك في مضجعه المرمى . أنتكون أنت ، أيها

الهاجع ها ، تحت قمة الأشايد الفجحة منذ سنة ١٨٤٠ ؟

أهل . هذا أنت يا نابون ! أنت تحرك مستيقظا بعض الاستيقاظ لتذكر
مئات لالوف من حنودك لذين شتروا محبك . لدماء وبالأعمار من غير . مساومة
غير أن لد كرى لا ترناح إلى الحرح ولا تغف عنده . أنت تسعيد د كرى العلو
كلها في حينك الصدة . من المقبر في الصي إلى الدكا المشبوب . إلى المطامع
المتراصة . إلى العزيمة الماصية . إلى حوج العظمة وعطشها . إلى حوج التفرد
وعطشه . تذكر وحوه النساء المتعففه تحت شمتيك . تذكر العالم كله إدهو
ميدان يتأهب لعرض معركك وانتصرت ومقارك وما ترك . تذكر الصعود
اسريع والعرش المسيع والذبح الرفيع . تذكر لمس طملك يداعب الحجوم على صدرك .
تذكر عاصمة فرنسا وقد انفلت حصرة جميع المدن اتى عزها سيعك شرقا وغربا
وشمالا وجنوبا . تذكر يوم كانت كاثيث ترحف من مملكة إلى مملكة . ونسور النصر
والمجد محقة فوق ابسود . يوم كانت الملوك تمغنك وترهب اسمك . وكانت الاء براطرة

تحسدك وتحطبك وذلك . فتدنى من تشاء وتقصى من تشاء ، وترفع من أحببت وتذل من أعصت . يوم كنت تملى إرادتك على الدول وتفرض أطمعك على الشعوب ، وقد أملت في كل من عرصتها عرشا وتوجت كلا من إخوتك وقوادك وأعوانك عيها ملكا !

.. كذلك الذكرى لا تكفى بالعظمة ولا تنف عند لا تنصر . عيبك أن تستعيد ما تبقى من الذكريات : ذكريات الاندحار والتجزؤ والحرمان ، ذكريات غدر الأقارب والأصدقاء ورببي نعمتك . ذكريات هجر النساء ، ووداع الجيوش ، وفراق مليك روما الرضيع . يوم أسيت ولا قصر ، ولا صوبجان ، ولا أهل ، ولا وطن . ثم لنفى ، ثم العزلة الطويلة ، ثم الوحشة لأئمة عند تلك الصخرة القصية تحت سماء لم تلمع بين كواكبها كوكبك الأفل ! ..

لا ، لا ! عت لحركة وعك الذكرى ! عد إلى رقدك لدهرى ، وحسنت رجاء ، يا أبا النسير ، ان ولدك قد يقبل عليك طائرا فيهجع عند قدميك بعد حين !

٢

الذكرى في الظلام :

قصر اللوفر ، مسألة مصر ، قوس النصر

قالت السيدة الفرنسية ديلتي الى هذا الاحتفال :

— الآن ، بعد كل هذه المتعة القوية ، شيء واحد يبق بأن يكون حاتم ليوم كهذا ليوم . يجب أن ترى مسألة مصر ليس في ساحة لا كونكورد لدبعة اتى برئاده الجميع ، بل ترينها في مشهد الصريد الذي قل من عرفه من العر ، ومن ابريسين أيضا . فهيا بنا إلى اللوفر !

جدران اللوفر المهية تحول بيننا وبين جلبة باريس ، وظلام الحدايق يقصينا عن أنوار باريس . فنحن هنا في حظيرة تقطنها الذكرى على الدوام .

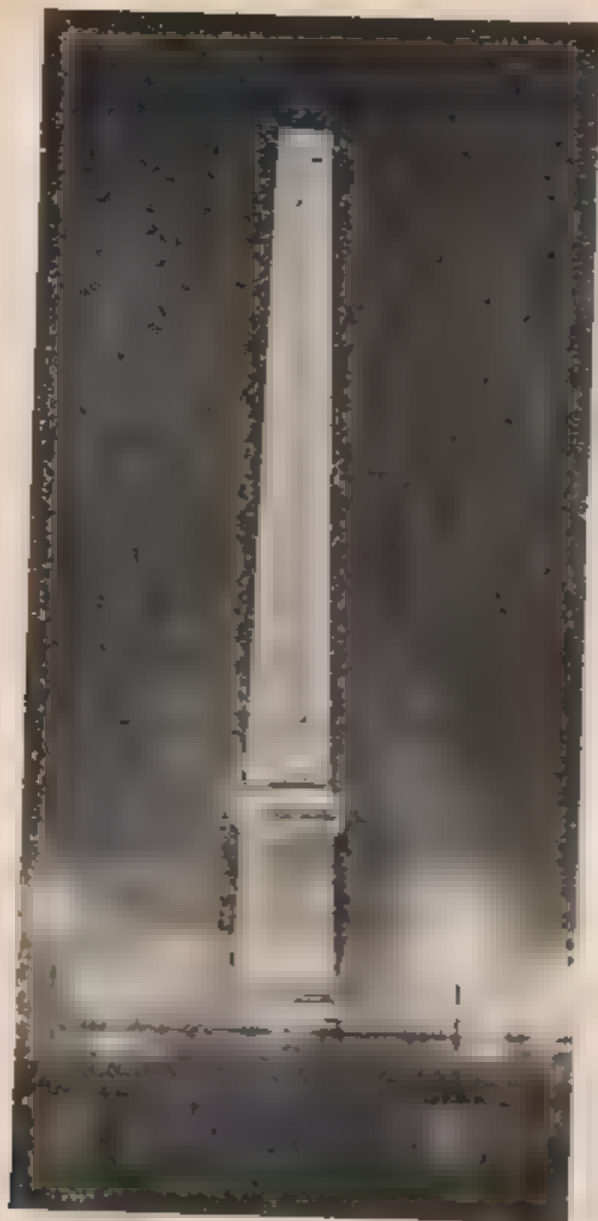
أهذه هو المتحف الغنى بين متاحف العالم ؟ كلا . بل هذا حصن العز القديم
قصر ملوك فرنسا . هذا قصر "الملك - الشمس" الذى كان يهاب صولة النساء
في حين كان أصحاب التيجان يهابون صولته : قصر لويس الرابع عشر لذى قرب
إليه الأفذاذ من العلماء والأدباء والشعراء والفنانين خلق من القرن السابع عشر
عصرا ذهبيا عرف باسمه : "عصر لويس الرابع عشر" .

خيالات الفرنسيين والحراس ورجال البطانة والأعوان تتهادى في جوانب
الحديقة المقفرة ... وصوت المقيريدوى في الليل مؤدا بتدبيل فرفة "مارس
الأزرق" الملكى ... ونحن نسير حتى نبع قلب المربع الذى يتوسط ساحة اللوفر
الكبرى ، ووجهنا الباب الأكر الذى قد كان يقضى إلى النهر أولا اتصاله بحسر
من الحسور العديدة القائمة على السيل لتصل بين شطرى المدينة .

— هنا : فنى ولا تتحركى ، فان خطوات خطوة ضاع عليك المشهد . أنظرى
من خلال الباب إلى المدى البعيد . أترين ؟

أجل ، إنى أرى ، ولكن فى أى عالم نحن ؟ هذه لا نأر عرف كلا منها على
حدة ولكن كيف تيسر جمعها على هذا الشكل لتبدل صورتها ويتغير معناها ؟

عرف أن المصاييح فى باريس كما فى سائر مدن العالم تقوم على جانبى كل شارع
من الشوارع . ونعلم أن السيارة تسير دقائق فى هذا الشارع المسيح من اللوفر إلى
ساحة لاكودورد الباهرة الأنوار حيث بين التماثيل الصخمة لائى عشرة تلتصق
المسلة المصرية محلوة كالعروس ، محدثة شكها ونقوشها عن حصاره صبيعة تحفظ
بشخصيتها الخاصة بين أرقى الخصاصات . وعند قدم المسلة وحواليها تفرح الأمواه
اللعبوب متافرة متألدة ، متجمعة متجزئة ، متناثرة متسحرة فى حرم منقطعة من
القطرات البلورية ، والأنوار تعازلها فى شتى الألوان والأشكال قبل أن تهبط فتنع
إلى مجموع المياه الدافقة الحرية .



في هذه الساحة الفسيحة
كانت ترنكر المفصلة الرهبة
التي طالما حزت أعناقاً وطوّحت
رؤوساً . وهدية محمد علي إلى
الملك لويس فيليب ، مسلة مصر
للحربة تمحو وجودها ذكرى
الرعب والفتنة ، لأنها تموم
مقام المفصلة وترفع فوق
ما حوالها كاشرة بركة وسلام .

ونعلم أن السيارة تفصى
دعوى أخرى في اجتياز حدة
لشريعة لبدعة قبل أن تبلغ
ميدان الحمة البعيد حيث
يتعالى قوس النصر عند مدخل
باب ولون الملى بحفيف
لأموه والأشجار ولأسرار .

ولكن من د الذي يتجمل أن باب بلوفر الكبير ومسلة مصر وقوس النصر
تناسق كلها في خط واحد وتقرب بينها لمساواة عن بعد ومظهرها وكأنها وحدة
وحدة

المصاييح على حدى انطرب حبلان نظير من ندرر المشعشة المتلاصقة ،
يسيرن فوق المسلة فتبدو هذه أصغر مما هي في الواقع ولكننا نتألف حجو
واحد من أبرأى الساصع البياض اشفاف . وقوس النصر يحاذيها ويقوم على
حرسها فخماً عليها في عطف وجلال .

قلت : مشهد سحري كان في .

قلت : مشهد لا مثيل له في الدنيا .

قلت : إنه يشبه مدكري .

قلت : يدركك أي شيء ؟

قلت : است أدري . من مدكرياب . نستطيع أن نعرفه ونوقنه ، ومنها
ما تعيب عند الظروف التي أحاطت به . كأنني رأيت هذا المشهد في عالم لا أدري
ما هو ولا أين هو . من دلي بشرح في هذه المدكري ويجلوها .



أيها لرائر دريس . قف في الظلام في وسط مربع للوفر حيال الباب الأكبر ،
وانظر إلى مسألة مصر في البعد تشع كحجر المساس . لبرائتي يحورها قوس النصر ،
عساك تشعر بمثل شعوري فتعثر على ! يصاح هذه المدكري !

« مي »



لقاء مرغريت

بقلم الأستاذ الدكتور منصور فهمي



لم أشأ أن أقضى أياما بباريس دون أن أطوف ببعض معالم حياتي في عهد الطلب ودون أن تصحبني زوجي في هذا المطاف لنشهد تأثراتي تتجلى حول تلك المعالم التي ارتبطت بها ذكريات مسعدة ممتعة . بل دون أن يشهد كلانا ذلك المسرح الذي مثلت عليه دورا من أدوار الهناء . وهل أهنأ من عهد الشباب ينقضي في باريس وهل أهنأ من عهد ينقضي في رحاب العلم والحرية ... ويا طالما أتاح عهد

لشباب لارء أنت يشط للحياة ويشرق للأمل وطالما مل عهد الطلب بصاحبه من مآزق الحبة وأوصامها . وكان أول ما أخذت به نفسي أن أزور مسكني رقم ٣٩ في حارة "جويسيو" الذي احتواني مدة إقامتي بباريس . ووصلنا إلى الدار وافتحمت بهوها . ولكني لا كما كنت أفعل من قبل إذ كانت الدار دارى حقا بل سرت هونا كالغريب الذي يخشى أن تصل إليه ربية مهينة .

لقيتني الحارسة ولعلها أحست باضطراب يبدو على فتقدمت في رفق وقالت من بسبب حاجة ° فقلت صحك الله بالخير يا سيدتى لقد كنت أسكن في داركم من نيف وعشرين عام منذ كنت من طلبة السربون أعرف من حارسات الدار مدام "بيقو" ومدام "كوز" وهى آخر من تركت منهن . فقالت لقد تحلف على الدار منذئذ سكان وحارسات . فقلت وأنا شيرى طابق مظل على لشارع : "هنا كان رل لمدام "أورين" حيث كنا نطعم . أما ماوى فكان في هذا الطابق

الصغير المطلق على قضاء . وأما الماوى الجيب له فكان مسكنا لصديقي الحقوقي
الفرنسي "جيبون" . أما الطابق الأسفل فكان يسكنه حدى من جنود الشرطة
مع أسرته . وأما الطابق الكبير المتحجج فى الباحة الأخرى فكان يسكنه الاغريبى
المصرى مسيو "زيجادا" .

كنت أقول ما أقول مستغرقا فى نشوة الدكريات وكانت الحارسه تسمع لحدى
الذى لا يعنى أحدا سواى عصر وابتسام لأنها نشأت فى بيئة تقدر قيمة العوض
والدكريات . قلت لى الحارسه فى لطف وتعطف ولكن لمسيو "زيجادا" لم يكن
فى طابقه حتى الآن وهو لم يخرج بعد فقلت وما أشد رغبتى فى أن أراه وتوجهنا لذلك .
وسرعان ما دق الجرس وفتح الباب وتناولت الخادمة النظافه وأدخلت فى المكتب
وقدم علينا المسيو "زيجادا" .

— عموا ياسيدى "زيجاد" قد قدمت عايت على غير موعد وترانى زوحا وأ
وتلك هى زوجتى . ولقد طال الزمان على عهدك الأول بى .

فقال ولكن ما أسعدنى بهذه المفاجأة وما أكرمها لى .

وكان كلام يريده أن يسعد بما يوحى اليه عدد رؤية صاحبه . وكلاما كأنه يرحب
بشبح الماضى وبيض لياليه .

ثم التفت الصديق القديم لى زوجتى قائلا لقد عرفت روحى ياسيدى من
نحو عشرين عاما وكان يسكن فى هذا الصديق المطلق على الحوش وأشار بيده من
شباك داره إلى شباك مائة بل ثم قل وكنت من هنا ألمح شبحه . كما مكبا على
الكتاب عند ما كنت أعود فى ساعة من الليل متأخرة . وكان المسيو "زيجادا" رأى
أن خير ما أحامل به فى حضور روحى أن يذكرك شأبى بالحنه والاحتفاء . ثم قل :
"ولكن لى طامى تسألى عنك كلما لقيتكم هى خدمتك «مرعريت»" وما كذب
أسمع اسمها . حتى كآنى لقيت ثروة طائفة وطفرت من محدثى بمعلومات عنها . وما كان
أيسر اهتدائى إليها حين عرفت أنها تسكن على مقربة فى منزل بطل على زاوية
صلبها حارة المستودع الأبدية . واصبع الآن حارة «حوسيو» وتحت المنزل مشرب

صغير من تلك مشرب التي تعص لعمال أحياء . سرعان ما ذهبت الى منزل
مرعريت وعاشت من حارسه دارها أما خرجت من دقائق وأما ربي تكون بالمشرب
فالتويت اليه وفيه عمال يتولون كؤوسهم صاخين قيام ، وفيه آخرون يتساوون
القهوة على لمصصة كفين .

صبحكم الله . خير يا سدة ولتفت إن الساقى قتلا هل كانت هنا مدام
"جنيل" - وهو الاسم المحترم لمرعريت - قال صاحب الحان : أيا عذرنا من
دقائق وخدوا مكانكم يا سيدي فاعلها نعود قريب . وانجيت وروحني على مصيدة
وكنا بحمد الله في أرياء لا تميزا كثيرا عن طبقة العمال حين يبسون لأيم عييدهم
وآحادهم هم نحدث شذودا في نسق المكان والمكين ولا اضطرابا في السحيم الخالسين .
وشرس القهوهو شطربا طوبى للأولكن مرعريت لم تعد فديت الساقى ودفعت للثن ،
وأعدقت عليه به لم يكن في حسابه . وكتبت كلمة لمرعريت لتتطرنى غدا في نفس
الموعد ، وأكدت على الباقي أن يسلمها الخطاب ، وما أسرع طاعة من تعدي عليهم
من حذام نكم القهوات . قل اهدأ مالا يا سيدي فسيصل كتابك يوم إلى مدام
"جنيل" فاتحة لأواج في تياترو "س" ، وكان ذلك عمل مرعريت في شيخوختها .
عادرا لمقهي لعود إلى . وسرت مع روحي رويدا رويدا ، وكنت كافي
ذلك الدليل الذي لا يسير بالسائح بعض خطوات حتى يبقى عليه حديث :

- هنا كان يقال المدين "سو" الذي كان كثير النظرف عندما كنا نتاع منه
حاجتنا من البن والسكر . هنا كانت بائعة المأكلة والبن التي كانت ترسل مؤونتي
منهما مع أختها اندرحة اللعوب شأن قيات باريس من طبقتها كثيرا ما يطربن للزح
المباح . ويتذوقن الدعابة والملاطفة . هنا كان الحلاق "ليل" لدى أجهدت النفس
في كبت لصحك والفقهية عدا ما تزيت عده للمرة لأولى وبحت في المرأة لحيته
الطويلة السوداء بحزك حصف طهرى . هنا مطعم البوهني الذي كما نهرع إليه جمعا
من الشرقيين ليتحفنا بالأرر على طريقة العجم . وفي هذا المعطف كنا نأكل عند
الآب "رونار" كما كان يسميه زبائنه نحو النصف امريك ، عند ما كانت تحذب

الجيوب ، وك نملأ حنوته بصغير الحلبه والضوضاء لنستعمل الخدمه "جرمين"
بالشواء والسبق . وهذا كان حاوت تستأجر منه الملابس وكان صديق القوقرى
الرشيق سيم ب يستأجر بعض هدامه الأسود وقعة عالية حين يرى أن يتجمل
ويتأنق . وهذا كان نافع الكتب بيع له وتشرى . منه القديم . ها هو ذا الجناح
في كبة فرنسا حيث كان يسكن فيه سكرتيرها أستاذى المرحوم "يكابه" وطالما
دحت عليه وهو في مبدله بين الكتب والتجوير وأمامه كوب البيد الأحمر وطال
رأيت في المزروحه المحترمة في حبابها الأسود ، وعلى عينيها نظارتها الكبيرة تصلح
الى حاسب أكديس الكتب بعض ما يصلح من الحرق . ها كانت قهوة "فاشيت"
على زاوية شارع المدارس وبيع القديس ميشيل وبولمارسان ميشيل . وكان
يصطلى ركا من أركابها لداخلية (المصرى المحور) علامتا المرحوم عثمان غالب .
هاهى فى راوية لمقابلة قهوة "سوفليه" لم تتغير وكان فى طابقها الأعلى يجتمع
شباب المسلمين الذين ربطتهم بلادهم العواطف النبيلة السامية وكان ها وهذا كان .
وهكذا كنت أتلو صفحات من التاريخ قد يعتد البعض نافها ، ولو أنصف الناس
لعمروا أن أقدم التورنج هو ما كان فيه للنفس هزة وعظمة وتوجيه ، وفى الحى
اللاتى لم عاشوا فيه من الشباب تاريخ فيه حياة وعبرة للداكرين .

حاء انعد وفى العد عدت الى المشرب حيث تنظر مرغريت وما كان أسعدنى
إذ لقبته فى لبستى ، الداكة وما كان أسعدها إذ لقبته ذلك القى الذى تعهدت
بعض شأنه فى الحياة قد شق لنفسه فيها طريقا ولو كان من المؤلف لمثل أن يقل
هذه الشيحة لسرعت لتقبيلها وأودعت قلتي كل ما أملك من عواطف التقدير للعد
والعمل . وما أملك من عواطف الاحلال للأمانة ولوفاء ، وما أملك من عواطف
الحنان للمصطفى العزير . وبالجملة كل ما أملك من عواطف الحب لباريس التى
نعمت فيها حيا من لدهر لم يكون منسيا . لكننى سلمت ملاما حارا وأسلمت
نفسى لثرثرة مرغريت وهى على عهدى بها مكلام تتناول الحديث فى مختلف جهاته
الساذجة فترعاه كما ترعى النار المشيم المشور .

حدثني يا مرعريت . أعلمت ياسيدى منصور ما ذهى الأنسة "مارى" لـ
إنها كانت كما تعلم ذات نزع وغرور . لقد خاللت المسيو "ب" وكان له زوج
وسون فى الريف وأعد لمارى طابقا جديلا فى شارع المرصد وبعد زمن طل على
تلك الحياة رأى المسيو ب أن يعود لزوجته وبأوى لركن ، ولكن مارى لـ توعدته
وفى حوار حاد غيره والحمقة أطلقت عليه رصاصتين من مسدس لم يصيبه ولكن
فصى عليها هى من صدمة الاعمال لأنها كانت مريضة ، لقدس كما تعلم . وما وراءك
عن أمها يا مرعريت ! أما أمها فقد آوت عند أخ لها ميسور فى الريف وماتت
كما مات الأب من قمل . شئ الطيش وعفته مأساه . ولذلك طالما حذرت
بنتى "حبريل" وهى حميلة كما . من عوقب الخفة وقد أصبحت الآن من
الحائطات الميراث ، وتزوجت بنتى ميكايكى ولها ولدان ودار فى الضواحي . وكلاهما
يعمل ويتحر ويسعد . وطالب الخ على أن أكون معهما كنى مارلت قادرة على
العمل . وأصبح لى بعض مال ، وسيكون لى معاش ، أو لا ترى ياسيدى منصور
أن أظل عاملة مستقلة ما دامت لى لقدرة وإن أكون عالة على أحد ؟ قواك الله
يا مرعريت وردينى حديثا من أحاديثك العذبة عن الحب والحياة . بل حدثنى
أنت ياسيدى . أمر البركى القصير "ش" الذى هام "مارى" لـ وهامت بالتركى
لأحر الدكتور "ع" . فقلت أما الآن فعلت أنه لم يوفق فى حياته الزوجية .
وأما الآخر وكان من المثزين فى سياسة أمور بلاده وأصبح من رجالها المعدودين -
حدثنى أنت ياسيدى منصور عن الأنسة اروسية "ا" تلك الطيبة لوديمة الجدة
ما حالها الآن ؟ فس من شك أنت تعرف أخبارها . "صه يا مرعريت ولا تطيل
بش الدكريات كلال . أصبح فى بلاده أبا وأما ، وكلانا دفن عهد الأحلام
والشباب .. واليوم أقدمى عينا فى الفندق فى نزلنا فى أول شارع "فوجيرار"
ومسترين زوجتى التى كانت بالأمس فى انتظارك وكذلك ولدى ...

وحاءت فى الموعد المضروب ومعها دقة من الزهر ولقد أشرق وجه زوجتى
لرؤية شبيخة تعهدت بعص شؤوى فى الصغر ، كما أشرق وجه مرعريت حين رأت

أن من أحلصت له الوفاء في الله أصبح يسطر جناحه على عائلة سعيدة ... وأخذت
تتحدث الى زوجتي في تعاطف كأنها عرفت وأحتها من سين ، وكان ولدي الذي
آس بقائها يتدخل في الحديث على نحو ما يتخيل كأنه يشعر قلبه البريء أن عدد
هذه الزائرة بعض السرا لشباب أبيه .

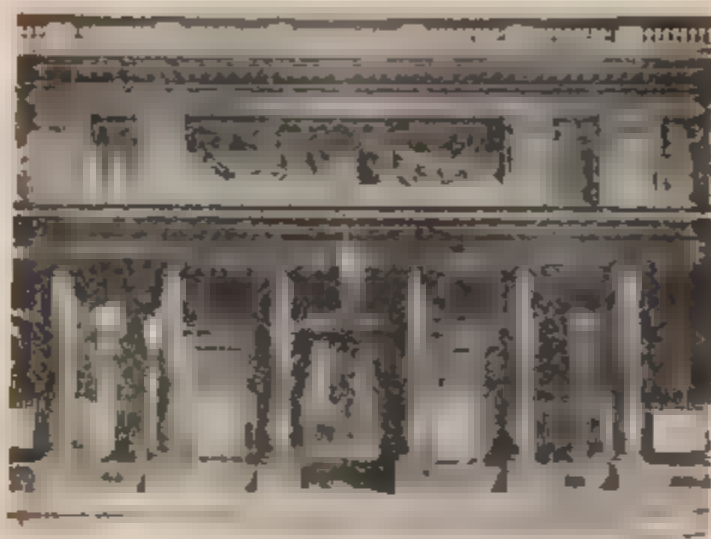
وماء وقت الانصراف حتى بطرت مرعريت لزوجتي بطره حنون وقالت :
كان زوحتك جادا في حياته وشبابه ، ثم ألفت لي نظرد لا تخلو من مكر قطعت به
فقلت : ولكن الله بعمر لمن هت في شدة إذا عرف كيف يصون لفصيلة في ظل
الأهل ...

ودعا يا مرعريت

منصور فنهى



طالب طب في باريس للأستاذ الدكتور محبوب ثابت



كلية الطب

سكننا شارليرييه وأقمنا في مستشفى ديشس شارع شانوبري، أمام مقهى "فوكيه" المشهور ومحطة المترو كانت على مقربة منه والقيام ولشغف يجتهدنا كي نكون بالحقى الثلاثينى قريبا من مدرسة الطب والسيورون وكلية فرنسا وأن نكون على مقربة من عتيد مستشفياتها : مستشفى "الأوتيل ديو" حيث كان به طبيب الوطنى الشهير "ديولافوا" تلميذ "طروسو" الكبير . وحيث نكون على مقربة من مستشفى الشفقة قرب حديقة الساعات حيث كان طبيب الأمراض العصبية ذو الشهرة العالمية "بابنسكى" رئيس قسم بها . وحيث لا نكون بعيدين من مستشفى "لايك" قرب الدون مارشيه حيث كان الأستاذ "لاندوزى Landouzy" وللميداه "مارسيل لانيه وليون ريرد" أحد أفاضل علماء السبل ومكتشف مرض من أمراض الأعصاب يسبب الضمور العضلى يحمل اسمه إلى الآن هو وزميله "ده جرين Dejerne" وهذا الأخير ما كان أكثر شوقا إلى رؤيته بمستشفى "السايتريير" العتيد . حيث كان "شركو Charcot" العظيم قد وضع القاعدة العلمية الباثولوجية لأمراض العقل والملح والأعصاب وهستريه بأنواعها . تتخطى

عنية هذا المستشفى فهو لك مرة ، وتنتهيك الذكريات وتذكر بكار من دخلوه
وحصروا على هذا العلامة العظيم . أذكر منهم لشهير "سيجموند فرويد" Sigmund Freud
صاحب مذهب التحليل النفسي الحديث الذي رأى "سداد" عالم النفس
الحيثي لشهير "كلا باريد" (Claparède) "وجد تربية في عم نفس بقل قبل
فرويد وبعده . وفرويد هذا تنمذ على "شركو" كما تنمذ "جانيت" Janet
صاحب المؤلفات والأبحاث في الحالة العقلية بهستير ، وإفلق لعصبي ولقد
المرضى الملازم وعلاجها وإطالما سمعنا دروسه أكابيه فرنسا في علم نفس .

ماذا أقول إن أنس لا أنس أيضا "جاسر بالله" مدى كان له قسم للأمر من
العصية والنفسية بمستشفى الأوتيل ديو ، كما كان أيضا "بريسو" Brousseau طبيب
لأمراض العصبية وناقى النفس إلى التمرن بمستشفى الولادة أو مدرستي الولادة
العملتين مستشفى "بودولك" و"تريبه" حيث كان "بودان" Budin "مشتى عيادت
رعاية الطفل الرضيع لأول مرة بفرنسا . وقد زارا فيه صديقان : مدى على الشمسى
باش ، والأستاذ الكبير محمد لطفي جمعة الحامى وكان "بيرسل" Persl على ابواب لآخر
من ميدان برصدم يمدم ويحتاج إذا ما تكلم عن الرصعة ولولادة لطبيعية وحق
لولد في لبن أمه حتى يحتره لا يجوز التعدى عليه . وكذلك تذكر عام أمر من انفس
بمستشفى "ليك" الأستاذ "هوشار" وغيرهم من فطاحل العلماء في الأمراض
الباطنية وأمراض الأطفال الذين كانوا على معرفة من ذلك المستشفى . وعلى صمم
خطوات من محطة مونيارناس .

لهذا كله ولشغف نفسى برؤية هؤلاء العلماء وسماعهم ونصط درهم اشرفت
انفس الى محرة حتى اثار رليزيه على روعته وجماله والتمتع بمحسن عابه وحدثقه
الحلاية ، فطرنا سراعا وهياما الى الحى اللاتينى حيث تكون قلب فوسين أو أدنى من
كلية الطب والمستشفيات التى فوق ميزتها رونقها وعنايتها . فعلى بعض حلال قدم
وصحائف التاريخ نقرأها على عرفها الحاملة لكبار أسماء الخرجين ولأطباء ممن
وصعوا أحجار الزوايا في الطب الحديث واخوت من كثير ممن ذكرنا وغيرهم من
يطول شرحه ممن اقتنى آثارهم وحلنا حنوهم .

ولم يطمئ الميراث الطبى الكبير، لميراث العقلى الذى ورثه الأسلاف عن هؤلاء
المتوحيه هم أسماء عرف العمليات وقعات التمريض والاستشفاء ومدرجت
المحاصرات، بل زادوا على ذلك الميراث بما لا يحمله كل من زار تلك الدور العلمية
والصحية ببافيس، وقرأ مؤلفاتهم وحضر دروسهم .

ولا أنسى أيضا مستشفى شارع سان جاك حيث كان الكبيران "فيدال Vidal" و
"شوفار" محتكرى أقدم الأمراض الباطنية به، وقسم أمراض النساء الجراحية،
الشهير "جان لويس فور"؛ وهو ابن أخت أستدما فى الجراحة "ركاو" شقيق
حضر فى الشهير المعروف بذلك الاسم . وكنت ترى على وجهه تقاطيع أهل الجيوب
البارزة مما يذكر جميل الرؤوس العربية والأندلسية والمغربية .

وحدث أيضا عن معهد باستور الكبير حيث علم الميكروبات الذى شيد لأجله
بضرب الباحثون فى مختلف معامله المتعددة الغنية بهم وافرة، وحيث يرسل اليه من
أقصى البلاد، كما تدلك الصورة التى فيها على من كانوا معه من مختلف الأجسام
والممال والنحل . وحيث وجدنا الأسناد "رو" مكتشف ميكروب ومصل "دقريه"
فى وقت واحد و"بهرنج" و"لوفلر" ألمانيا . وحيث "منشكوف" الشهير
مكتشف نظرية الحصاة والمناعة، واقتراح الخلايا للخلايا بما أسماه "الفاجوسيتوز"
مثبت نظرية السعال والأمراض الخوى بين خلايا الجسم وذراته كما هما بين عالم الحيوان
وعلم الإنسان . ولا أنسى أستاذنا "لافران" مكتشف ميكروب الملاريا حينما كان
فى الجزائر وما أحلى صورته لكاريكاتورية اتى تمثله طبيباً عسكرياً متقلداً ربحاً
ومتطياً هيب شرفياً يشحن الباموس طعماً ما اكتشفه وبنتده إرباً رباً . .

ولقد كما أيضا لوحودنا على اللاتينى على مقربة من مشرحة البيابة
البافيسية "المورج" التى كانت على أيامى على حرية السين أمام كتدراثية
وتردام التى تغنى بها هيجو . وذكرها ديكتر أيضا فى أخباره أيام مقامه ببافيس .
وفى هذا المورج كنا نحضر ثلاث مرات فى الأسبوع الصفات التشريحية الطبية

الشرعية على أساتذتنا : "بروردل" شهير صاحب المؤلفات العديدة والموسوعات
الطبية الشرعية وأب طيبة النفقة . ومساعدته الشهير "فيلبرت Vibert" و "دسكو"
وليدكتور أول "والأستاذ "سارازار Balthazard" أستاذ الطب الشرعي الآن وكان
زميلا له في الدرس عليه . ولا أنسى وجهنا بعد هذه الصفات التشريحية في مستشفى
الأمراض العقلية ملحق بسجن باريس وبسراى محكمتها لكبرى أوسرى العدالة
(Internement) (Système de la Préfecture de police) حيث
كانت تترك على تعبدات نسبة للمهملين المرسلين بالمستشفى العمومي ويحولون من سجن
للمحافظة إلى هذا المستشفى الملحق به ، لكي يحضروا أساتذته جريده (Guerre)
أو الشهير "إرنست دو بريه Ernest Dupre" صاحب المؤلفات القيمة ،
ولبحوث النفسية الإحرامية المشهورة ، وأحسن من لاحظ "مايا لكذب المرضى
Maya" أو الاحترافات الخيالية "وأورد له بحثا فاصلا به إلى الآن وقفه
على قدميه مثبت الأركان ، وكذا أوجد ما أسماه "نوافذ العقيدة الشيعية" :
"البيورليزم سنيل Pinel" وغيرها مما أفاض به عقل هذا الطبيب
النفسي العظيم الذي وفق من عهد قريب بعد أن شغل كرسي الأمراض العقلية
بجامعة باريس حلقا لأستاذنا "جولير باليه Gilbert Ballet" صاحب المؤلف
الشهير في الأمراض العقلية وطرية مسئولية بحقيقة يكشف مرض الذي يعقل
(Vexat Nervous) . وكان من نصعة مشهور قد حصصت محلة الآداب
والعلوم بحثا لأحد لا ميد دو بريه في الامكانيات العصبية . وكناه على أمراض
الحيل والاضغالات محقة في موضوعه صدر بباريس سنة ١٩٢٥ (Pathologie de
l'imagination et de l'émotion) . مما يفيد رجال القضاء وأباحثين
في الأمراض النفسية .

ولا يمكن أيضا أن أمر دون أن أذكر لأستاذ جوفروي بمستشفى الأمراض
العقلية "سنت آن Anne" و "بيير ماري Pierre Marie" الذي كان يخصص
مرصاه من مستشفى "بيتر Baetere" إلى مدرج كلية الطب بباريس . وله آراء
قيمة مبتكرة في مراكز القوى النفسية الملغ وأمراض العمدادات لأفوار الدحى .

وهل يجوز أن أنسى مستشفى "سان لويس" بالصفة الأخرى، وكان يوصاه إليه
ترد "موروج" البحري الذي كان يعكر سماء شارع سان ميشل برفرافه السوداء،
ودويه المزعج في هد الحى الاسم الوديع، لدى لا ترى فيه إلا ربيع الشباب حتى
ولو غيم ضباب الشتاء... فهذا المستشفى كانت به العيادة الخارجية للأمراض الجلدية
والزهريّة، كأنه سوق كبرى يتدوب العمل فيها ما لا يقل عن العشرين طبيباً
في الصباح وبعد الظهر وهو يجانى طبعا يعرف فيه المريض بنمرة. وكنا نتمرن به
محمضور العيادة الخارجية لأستاذنا "جوشى" وقد سألتى مرة حينما امتعنتى "أمسلم
أنت" فقلت: نعم. قال: أنت شرب نبيدنا؟ فقلت "أحيانا" فقال: وكيف ذلك
وقد حرّم دينك عيبك هذا؟ فقلت أشربه للتداوى والفائدة الطيبة وخوفاً من ماء
باريس في بعض الشهور. فابتسم وتدرّج في الامتحان من هذا السؤال الى سؤال
عن تأثير المشروبات الروحية في البلاد الحارة على مصاعفات الأمراض الجلدية
والزهريّة وتأثيرها على النسل.

ماذا أقول لك وهل أنسى الدرس الاكاديمي بالأستاذ هالوبو (Haloppau)
وله كتاب قيم في علم الأدوية العام (الباتولوجيا العامة). وكان الأستاذ حوچرو
(Cougerot) طبيباً مساعداً بهذا المستشفى في ذلك الوقت. وهو الآن أستاذ
أمراض الجلد والزهرى وقد كان حصر مع أعضاء مؤتمر الاتحاد الدولى لمقاومة
الأمراض الزهرية في شهر أبريل سنة ١٩٣٣ وسأله عن هذا المستشفى البابل!
وعن السلف ومن ودع هذه الحياة بعد أداء أشرف واجب.

وكان في ذلك الوقت عدد طالبات الطب أقل نسبياً مما كان في جيف
أو لوردان. وما كان أرخص دراسة الطب بباريس نسبياً. اللهم إلا دراسة فروع
الخصص. فقد كنا ندفع فيها مبالغ تتراوح بين خمسين والعشرة جنيهات في الفروع
التي تستدعى ثلاثة شهور على الأقل. مثل الأمراض الجلدية والزهرية والأمراض
العصبية. وأكثر من ذلك قليل لدراسة فرع الطب الشرعى. وكان معهد باستور
يدفع له أقل مما يلزم. وما تكلفت مصاريف معيشتنا بباريس في متوسطها شهرياً
أكثر من خمسة عشر جنيهاً بعد أن عرفنا الحياة بها، وكان الشخص يأخذ مدراهمه

وزيادة ... أو على الأقل لم يكن تمت عن . فجميع ستيه قهوة في مقهى
 "سوفليه" على تقاطع شارع المدامس بشارع سان ميشل . تشرب قهوة
 حقيقية ، وكيف لا تشرب قهوة عند الفرنسيين وهي شراهم لوطى وشراهم وشبه
 منها حلايا المخ العليا ، حلايا العقل المدبسة حلايا لإنسان العنق في تلك المنطقة
 المعروفة بالقشرة السحابية ، وكذا قرأ فيها عدد يصيق المحل عن ذكره من
 لمحات وكبريات الخرائد . من حريدة الطان ، والفيلسوف ، والعول ، والأورور ،
 والانسيجان لشفور الشهير ، والديا ، والبريتيه ، وحريده بوندى كاسيك لمصمى
 اللسان ، ومجلات العالمين (Revue du deux Mondes) ، والمجلة الوردية لعالميه
 المعروفة (Revue Rose) ، والمجلة ررقاء (Revue Blue) ، ومحاضر جلسات
 المجمع الطبي ، وحريده البر وحريده مديكال ، ومحاضر جلسات المجمع لعالمى القرسى .
 أنظريا سيدى كيف نتعلم من جلسة في القهوة يوميا ساعة أو ساعتين فقط .
 فعندك لمجلات المصورة : الاسراسيون ، والموند لستريه . وحريده لانجليزية
 والنيكس ، ولندن بيور . وهذه الجرائد الانجليزية تراها أيضا مع بعض هذه الجرائد
 الفرنسية ليومية الكبرى قهوة "كلونى" (Cluny) أيضا قاعة مقهى سوفليه .
 ولا أنسى أن أقول لك إن "عميت" كان من المترددين على هذه لقهوة كما أخبر
 الجرسون وكان رجلا تحاور لستس عمرا . وه أعرب التسمية وأفسدها . . . وكما
 عالميا تتعاشى نداه بياجرسون . وكان عربيا المرحوم عثمان باش غالب يسأل عما
 في هذا المقهى من ذلك الجرسون الشيخ الذى أطلق علينا اسم "الميسوف" أطبه
 لتضايقه منا ومن طلباتنا عديد المجلات والصحف والمصايف حتى مصايف محسن
 النواب وكانت بها . . . فقهوى سوفليه ليس بالمقهى في المعنى الذى نعرفه في مصر .
 وما أبشع مقاهينا فما هي إلا لند أو ورق أو رناء وثرثرة وفهقهة وبكات تنصرب
 مع بكات . . . وليس مقهى سومييه كالمقاهى عدا . . . ولكنه قاعة مطالعة ومؤنسة
 واستبحام متحيزة من قسورية قاعات المطبعة المحرومة من مساهات للقوى الفكرية .
 وأرى أن تسميتها كما يسمى الأتراك بعض مقاهيم أولى . . . صح كلمة "قراة حانة"

على قهواتهم المرقودة نوعا ما بالصحن والمحلات . فاطر بمحسين سنيا أو عبارة أخرى
بخمسة عشر ربكا في الشهر يتعلم الانسان ، والذي أنف ذلك مثل من إخواسا الذين
شربوا قهوة في تلك المقاهي يألمون حقيقة على فقدان مقاهيها حتى أكبرها وأنغمها من
هذه النعم الجزيلة . من يكر على باريس أن تكون حتى في مقاهيها وملاهيها مدرسة
اجتماعية كبرى ومعملا اعم النفس الاجماعي "بسيكولوجي سوسين" ودرس حسية
الجماعات ومدينة العلم والصياء . وكان شوقيا قد ترجم هذه الحال بأوضح ما يقال :

رعمسوك د . حلافة ومحنة	ودنارة يا فم م رعمسوك
يا كنت شهوات . يا مولا	شهواتهم مروبنا همد
ندين اعلام بين كتائبهم	مصدق محار م ملوك أريث
ومعد في شرق بلاد وعرب	يا حج ماله مرون ، ديك

وكم من مرة حرجنا من قهوة سوفييه وصديق مراد سيد أحمد (باشا) وقصده
السوربون على مدى خطوات أو الكونيج دي فرس حيث كنا حذ مشتاقين الى
رؤية وسماع الأستاذ الفيسوف الكبير برحسون (Bergson) ، ولاقتصادى
العظيم لروا بوليه . ولوفسور Lassus مدير هذه الكلية . وفرنسوا فرانك
الفسيولوجي عالم وطائف الأعضاء شهير بأبحاثه وحلاي (Lilias) اباحث في الغدد
الغماء (وكان لا يصطاحني اليهما الصديق مراد (باشا) .

وكم كان يبد لنا حضور لأستاذ بطب جورج دوو من (Dumas) .
إذ كان محاضرا في السوربون في علم النفس . وأذكر أننا سمعنا كثيرا من آرائه
في الانفعالات (émotions) ، ولا أسى لأستاذ تارد (Tarde) الكبير بكلية
فرنسا حيث سمعنا يدع تعبيره على البسيكولوجيا بين العقول (Psychologie
Intermentale) والعدوى العقلية بطول اشرح ونفس حمري والسلام على
هذا الفردوس الفياض بالنور والعم والحرية والاستقلال ..

تلك أيام فوائده ما ذكرت

محبوب ثابت

تمثال وكتاب

سافر، إلى باريس عن طريق وادي لهر، يخون "لرون" حيث مرر
ليون وبأوكسر. وقابلنا في طريقه بعد ليون قبيل تمثال أوبس رابع عشر بنزع
وسط المدينة لأسرها في دكرات أسرة البرون. وكان التمثال صهي هـ إلا معص
أجميعه تحرسه حدود كثيرة، ويشرف على الطريق في صحمه كأنه كومة من الأسرار.
إذ أن "دون كبشوت" لو رآه دجحه ومع ذلك فممد كال لبس يعقونه من تهمة
الحبل. وكنت قد سمعت كتاب "عدن مد خطات ووضعت في حبي وقد
حدثت نفسي عند ما رأيت التمثال "إن في حبي كتاب أعني ربحار وهو أن يبعث
قبلا أو كثيرا بالحياة، تمشي لعزيز."

إن التماثيل تشاد وتمدم كما تحطم آجال أصحابها بعد إدا يصون لمدا أو ترى
وتنق مد ذلك الد كرى على السنين لا تصعب أن يصرعها وإن صرع أصحاب
وسلنتهم بعمه الحياة ولكم في كمنحها، لند كرى نموبها وتنت في أررها فتند ن
دون أن يسفر حالادهم عن النتيجة الموموقة، بل سيعكس الآية وتسقط السون
صرعى الد كرى فيما ترسل هذه أمواحه، إلى الآاد.

ثم حدث مرشد، ونحن في الطريق لم يصل بعد إلى باريس أن ذلك المرتفع
قد مل لرون هو "مت يانكوا" فاستدرا إليه ددا هو يشير إلى "مون بلان"
(الحبل لأبيض) وقد تدثر في حجاب من الصبايا ما أن يستين امرؤمه شيئا.
وكانت نازعا يياطح السماء ويعرق أنهه الصخم في طبات محارها وهواها وهو
داكن اللون إلى لذهي منها أقرب كأنه يتصل بسور ليس من عالم، بل من عالم
الخلود... أنها لند كرى سمعت في لقود روعة ورهة وتبعته أن بد كرا الخاق ويشدبر
أمر الوجود، ذ كرى تحتفظ بها في جعبتنا بنشرها كلما احتجا إلى هدف يهتف
أن تنهوا إلى حقيقة لوجود واذكروا سوء المآل، ذ كرى ندحرها كلما أعورت

وجوه مسحة من لهد والسماعة والرصى نغسل بها من أدران العالم ونصوف بها
في جنت الله !

وكان عينا أن نرى في باريس يومين اثنين وكان في رأسى بالتالى فكران : واحدة
تتعلق بالثورة وما جرت من الولايات وكيف شغرت فيها عناصر من شتى الآدم
ومتى بعد الرعبات ، والثانية تتعلق بالعهد الذى ظهر فيه أمثال مولير وبوالو .

وقد تحممت أولا شطر السوربون لمسه هدته وذهبت بعد ذلك لأرى المكان
الذى كانت نوصع فيه "المقصلة" "الجوئين" ذلك المكان الذى تحوم فيه أشباح من
اعتالتهم انثورة الجمحة الرهيبة . وبينهم محرم أطاح رأسه الإحرام ، وورىء ماله من
ذبح أو جريرة ، ولكنها سمة الثورة فالقتل دون التقيد بالسبب رد فعل لتلك المظالم
العديدة التى أملاها حيف طبقة على طبقة ، فكان من الطبعى أن يحدث الانتفاض
على كل م هو كائن ليمى على أنفاسه حلق حديد . فكان الإنسانية تعود لقهرى
تسردت شطها الأول ، ثم تبدأ نصالها من جديد كما كان شأنها منذ الأزل .

ولمن باريس تلك المدينة الجميلة التى تبهج الرجل العاوى بمبانيها وشوارعها
تتمر أيضا الأديب بكثرة الكتب فى مكاسها . ويلوح لى أن الفرنسيين يميلون إلى
افتاء الكتب القديمة ولكن حبهم للثقافة الجديدة يطفى على هذا الميل . فلما يرى
لإنسان كتباً كتبت التى تبحث فى سير القديسين وما إلى ذلك ، وإعما العالب أن يرى
أبحاث روسو وفولتير تفرق كل مكان . ولقد أهدنى باريس بحماها حتى لقد قلت
"أولم أكن بخار . له حين إلى أصدقائه ومرارته لكتبت أمضيت البقية الباقية
من حياتى هنا فى باريس فى عرفة فوق مكتبة عامة فهل منها وأحرق فى سماء
باريس وأقصى الأصائل فى الشاريريه" .

لاى هنت



فالدنى حراس

باريس بين الحرب والحب

لا أيها النّوام ويحكوه هواء ...

اعتاد الناس هنا تحمل الآلام من جراء هذه الحرب وليس لديهم الآن أصدق من الأثر الشهير . نعيش لنألم . والالسان اذا اعتاد المصائب قابلها بصدور رحب ولم يكديشع شتتها . كالعادة بعادها المرء فلا يشعربللتها والصحة يتمتع بها الرجل فلا يقدرها قدرها . واحزينة تغمر الشعب فلا يفهمها ولا يعرف أن يستفيد منها . وانحاربون الآن كالمرضى يصبر على تحمل آلام المرض . يسأل من صحته ويهدم من حياته . ولكن أمله في الشفاء يسيه أحياء شدة الألم ويدفعه الى المقاومة . لتكلم الفتاة هنا فقد ذكر خطيبها أو أحدها فنقول . لم يصل إلى شيء من أحزانه مدد زمن طويل وأمله قتل أو أسر . تقول ذلك بدون تأثر وكأنها تخبر عن شيء اعتيادي مأنوف . وقتل في سبيله في أثناء حديثها . كست أود أن أنعم الاشتغال آلة الكسابة عن شيء من ور . ذلك شئ لا أحسن حياة روجي لأن الموت لا يبقى على أحد في ساحة القتال .

وسألت فتاة : "هل تصل اليك أخبار من أحبك" فتالت : أيها ! لدى احتفى أثره من أول حرب " أما هذا فلا أدري عنه شيئا . وإنما أشي ورسم أدرك أحد . لأنه في الصف لأول من صفوف القتال . فلا أعلم عنه شيئا مدد شهر . وكانت تصلح قبعتها في أثناء حديثها فطرت في المرأة بعد أن وصفتها على رأسها وسألتني . أنعجيك هذه القبعة ؟ ولم تنتظر الجواب وقالت هي من عملي وابتدأت تغني صوتا مشهورا :

"إن يتسنى لك أن تعرف ما يحول بخاطري من حب وغرام . ولا من يملأ فؤدي حبه الآن . ولا إن كست أحبك أو أبغضك . ولا إن كست أنألم من أحبك أو أسحر بك . تريد أن تعرف ما يحول بخاطري لن يكون شيء من ذلك " .

فقلت في نفسي يا سبحان الله ما أشجع هؤلاء الناس وما أصبرهم على لسان كذلك وأكثر من ذلك شجاعة وصبرا تكون الأمة الفرنسية المسكوبة لأن .

كانت المدينة مقمرة والسماء رحيبة صافية . وحق فازا وانسيم عبيلا كأننا
في فصل الربيع لا في جوف الشتاء ولسم يحق في سماء باريس انى تعد عن ميدان
قتال نحو مائة من الكيلومترات . وأكثر من مائة ألف من السكان خارج منازلهم
يلثون بيوت تتثيل ودور اللهو يتسلون بذلك عما في نفوسهم من أثر هذه الحرب
الدموية . ويناسون ألم الموت ندى يحصد النفوس بلا شفقة ولا رحمة .

وفي نحو منتصف الليل والناس في اطمئنان منغمسون في نومهم العميق حين
رحل خريق في العاصمة يوقظون السكان (بصفاراتهم) لمراجعة إدارا بالخطر
وعلامه نبي وصول طيارات لأعداء في سماء باريس . تخرج كثير من السكان
الى الطرق والشوارع يرقون أسماء لعلمهم يرون وقعة هوائية لأنهم يحسبون ذلك
مطارا بجيلا لا تسنى رؤيته كل يوم . وحمل بعضهم أطفاله الصغار ونزل بهم تحت
الأرض في لطيفة السفلى وتصل بعضهم حررة لفراش مع الاستسلام الى القضاء
على تدفق ألم البرد . ولم يكن يعلم أنه بعد دقائق معدودات سيهدص الخطر وتطر
السماء موت ياتهم الطفل من ندى أمه . ولهاه تسبح في آفاقها الواسعة والمرأة من
فرش روحها . والشيوخ والمرضى من مأوئها ومهبط آلامها .

ألا يا صممة العلوم واضنون وماوى دهم والسرور دلمى الى القتل والحرب بحبال
وسوء عليك أقتل أبناؤك في ساحة الوعى والقتال أم داهم الموت المعجزة والأمهات
والأطفال وهم في منازلهم آمنون وفي بيوتهم مطمئنون مادام لابد من موت الأفراد
لحياة الأمم .

أحمد ضيف



أسد بنوود (تمثال الدفاع الوطنى لحرب - سين)

طالب فن في باريس

كل ما يقال أو يكتب عن باريس لا بد أن ينتهي بك دائماً إلى لون من ألوان
الضوء سواء من هذا حديثك عنها جادة عملة قوية - أم هزينة ماحقة مستهترة .
نشأ الفن في باريس وتشتعت عاصره حتى امتزجت بكل مرافق الحياة فيها .
فقرأ أمامك في ست وفي المدرسة وفي الطريق وفي الأرض والسماء والهواء وفي كل
مكان ! ! — وإذا أنت لتتبع هذه الناحية من عظمة باريس وتبحث عن أصل
النهضة الفنية فيها سفتك قدده لك حتى إلى مدرسة الفنون الجميلة التي لعبت دورها في
في تلك المدرسة تخرج المهندسون والحقارون والمصورون وغيرهم مدير
خطوط باريس ونسوقها وملأوها من حفرها ومعارضها بأعمالهم الجليلة وأخرجوا
لنا باريس بالصورة التي نراها عليها الآن .

لا يقبل الطالب بهذه المدرسة إلا بعد تلبية امتحان الدخول مهما كانت شهادته
ومؤهلاته العلمية يستوى في ذلك الفرنسي والأجنبي . ولأقسام المدرسة (الفنون)
تقليد خاصة قديمة العهد لا تزال محفظة عليها إلى اليوم . مما أنه مهروس على
الطالب الجديد أن يقوم بخدمة زملائه الأقدمين مدة عام تقريباً علاوة على دراسته
الخاصة . هذه الخدمة تنحصر في مساعدتهم في أعمالهم ورسومهم وفي أن يقوم
الطالب مرة كل أسبوع بقضاء مصالحهم الخاصة ، كشراء الأدوات أو نقل اللوح
والاصطاد والخروج من وسطه غمرات خاصة يدفعها أدمه في الظروف دون
عضاصة أو محمل !

ولكن يشعر الطالب الجديد أنه أصبح فرد في عائلة مدرسية ، وليس يرول
ما قد يكون يبه ويبتهم من الكلفة يشرب جمع نجبه على حسابه خاص يوم
دخوله . ثم يطلب منه أن يقف في مكان مرتفع يسمونه وأن يعيهم الشؤدة أو يبي
عليهم خطية طاعة لا بد . فادامع عن ذلك أحضروه وحزودوه من ملائكة ثم
دهوا جسمه « لوية عة » له !!!

وتعقد المدرسة عدة امتحانات كل عام يتم واحد منها أن طلبة عدد . ينتهون
منه ينتارون في إقامة نماذج فكاهية (كالكرشال) يسرون بها حتى مدخل مقبرة
العظماء (بنتيون) حيث يحرقونها أمامها وسط الحنّاف والتهليل .

وفي بوسيه من كل عام ، قرب انتهاء الموسم الدراسي تتم احفلة الكبرى المسماة
(4 Z'Arts) وهي حفلة يقوم لها الطلبة ويقعدون ويعطونها أكبر فسط من اهتمامهم .
تقام هذه الحفلة خارج المدرسة حيث تختار لها صلة من أكبر صالات
باريس وأعظمها ، وهناك لحة خاصة تقتر المظهر المراد بخراجه في الحفلة (عصر
قدم أو تقاليد قديمة) وينسابق كل قسم على حدة في بناء لوج كبير لطلبته على النحو
المقتر ، ومن نجاح في التعبير عن الفكرة المقصودة أحسن تعبير بال نخر الأولوية ،
وتستمر هذه الحفلة طول الليل حتى الصباح بين الموسيقى والسمر والعشاء والرقص
والألعاب وغير ذلك !!! - ولا يسمح لغير طلبة المدرسة بحضورها .

والآن عند ما أستعرض ذلك المصاحي العزيز وتلك الذكريات اختوة تتجسم
أمامي هذه الحقيقة وهي أن المرسيين قوم يعدون بتنظيم لهم قدر ما يعون
تنظيم جدهم ولا شك أن هذا سر النجاح .

ابراهيم فوري

مهندس معماري



صفحة من صباي للاستاذ محمد لطفي جمعة

كانت باريس قبل الحرب مركز العالم . وقد عرفتها في تلك الفترة وهي مستهل
القرن العشرين . وكان وصولي إليها بغير يوم من شهر أغسطس سنة ١٩٠٥
ولا يبسى المسافر الشرق سواه تلك العاصمة العظمى ، ولا سيما إذا كان في الصباح
عندما يتدفق مدينة النور نصف نقطة .

وفي الحق أن باريس لا تتم . وفيها أماكن وجماعات وأفراد لا يعرفون
الكري . وقد بعثت ممتلئة بشهوة الاستطلاع التي تكاد تبطل كل شيء . وإن كانت
الحقيقة في أغلب الأشياء لا تنطبق على خيال الذي يرسم في الدهن قبل المشاهدة
فإن باريس لا ريب استثناء ذلك القاعدة ، لأن حقيقتها أعظم من خيال يرسم
في دهن القادم عليها .

لأنها مدينة جميلة ، ودكية ، وعالمية ، وعظيمة ، وحديثة ، وفاجرة ، وصريحة ،
وماكرة ، ولعوب ، وذات جذ ووفار ، ومباحة ، وذات أسرار ... بل هي سجل للحياة ،
وقاموس للوجود ، ومعرض لكل أسبق ودقيق وحابل وديم وحقيق . ومثلها لدى
عالم النفس والاجتماع كمثل طبقات الأرض التي تكونت في مدى ملايين السنين .

وفي باريس التي تعاصرك آثار من اللاتين ، والقرون الوسطى ، ومذمحة سان
برتنلي ، وأبهة الملك المطلق ، وحرب الطبقات ، ونورة ٧٩ ، وفنسة " المشاعة " (La commune)
والفروسية ، والفنون ، والأدب ، وفي كل بقعة من بقاعها ،
بل في كل درب من دروبها موعظة وذكرى ، ولذة وألم ، وسرور لنفس وانقباض
للقلب . وفي كل عمارة من عمارتها أو مساحة من مساحتها الكبري ما تهترله أوتار
القلب وتحتاج له ذرات الفؤاد ... فهنا حلقة للدرس ، وذلك أثر يحس مظلماً ، وعن
أيمن قصة غرام . وعن اليسار ذكرى بحجرة بشرية في سبيل المثل الأعلى ،

استعمر الله بل في سبيل المثل العليا . فقد جعل الفرنسيون لكل شيء مثالا عاليا ،
في شهداء الحرية ، وشهداء العلم ، وشهداء العدل ، وشهداء المال ، وشهداء
الحرية ، وشهداء الجريمة ، حتى الجريمة في أبشع مظاهرها لها في باريس شهداء !
وعليك أولا أن تعثر فيها بالسكن الذي تأوى إليه سواء أكان نزلا غني في حي
رليريه أو بيتا وسطا في الربع اللاتيني ، أو وكرا صغيرا في شارع فوجيرار
أو "رودساس" الذي عاش فيه معظم عظماء المصريين في الجليل العابر أمثال
مرحومين مصطفى كامل ، ومحمد فريد ، وحسين رشدي وغيرهم من الأحياء ، لأنه
من مسيرة خطوات معدودة من هذا الشارع الهادئ الجميل الذي تحده من شرق
در لولادة "ماترنيتيه" . وعن غرب حديقة لكسمبورج ، يصل السائق في هوادة
ب ميدان الرصدحانة "بلاس دي لو سرفنتوار" . وفيه مرقص "نوايه" المحل
تدار في عهدي لطلاب الحقوق والآداب والعلوم . وكانت تقدم فيه في كل سنة
خدمة مرقص "الكاتار" . وعن الشمال محطة السكة الحديدية إلى ضاحية "جيف"
حدثت كانت تقسم ولا تزال تقسم مدام جوليت آدام حليقة المصريين فيما مضى
وحبيبتهم وأمههم الحنون ، وربة نظامهم الوطني الأول مصطفى كامل . وعن
يمين "بندرسان ميشل" بدبكنته ودربكنته وهرجه ومرجه وغوغائه وضوضائه
وحسنه التي لا تنقطع . وقهوانته التاريخية ولا سيما "كافيه فاشيت" التي طالما
أولها "هرى مورجيه" مؤلف (La Vie de Bohème) . والفريدي موسى
صاحب "الديني" ومؤلف "في العصر" و"بول ثولين" الغزل الذي كان
في "حريات لياليه" يطمح قصائده على قصص الورق ، ويمرح بين أغزل الموث
وذكر حائرا في عقريته المصلمة بين قصة أوسكار وايلد ومواهب "أرنور رمو"
ودا انحدرت قبلا إلى انجمن وحدت ركنا من لأرض محطابسيح فيه حدار
يريد أن ينقص . أولته بلدية باريس عنايتها لأنه من مباني القرن الثالث عشر ... فادا
ممرت قدما وأخذت تمتد على الرتبة العالية كانت مقبرة "البانتيون" إلى يمينك
وهي مدفن العظماء أمثال فواتير وروسو وهيجو وزولا ... وعن يمينك كوليج

دى فرانس ، ومعهد لمرين ، ومدرسة لورمل . وكلها مصدر لور الذى نشر
فى أنحاء أوربا ، لاتينية . والى اليمين «بحراف شارع چان چاك روسو» . وفيه قدق
”چان چاك روسو“ لدى ترجمه كما رله فى زمى كل طالب مصرى عند قدومه الأول
الى باريس . فقد دى عليه لمرحوم عثمان علب ناث . ولأستاذ مرسى محمود . والذكر
منصور فهمى . ونوبقى ، شا الساوى . ولمرحوم سيد كامل . فقد اجتمع كل سنة
قدومهم موفدين من الجامعة المصرية فى صيف سنة ١٩٠٧ . ولا أثر أذكر صلاح
منصور فهمى ونقواه . دكان يبحث عن فتيان وإريق للوصوء . فقد كان هده عهد
تصوفه وانشغاله . قراءه كتاب ”عوارف المعارف“ للسهروردى . كما كان سيد كامل
يبحث عن كتاب ”سيدبوس“ فى تاريخ أوربا الحديث . وكما كان غيرهم يبحث
عن أستاذة تعلمه اللغة الفرنسية بشرط أن تكون قبية وبجيلة لتكون قاموسا للحياة
السعيدة !

وكانت حجتى الأولى الى ”البانتيون“ وما أنس لا أنس قبر ”روسو“ وقد
جعلوه فى قبوله باب يظنه الرأى من روحا وهو معلق وتخرج منه يد سحرية تحمل مشعلا
من السور . رمز عجيب بالأثر الصريح لدى تركته حية روسو ومؤلفاته فى أذهن
فرنسا والعالم قبل الثورة الكبرى .

وعلى سلام هذا الـ نيور نفسه . عند ما كانت صهوة باريس وحلاصه
أسائها . وخاصة أدبائها وعلمائها . يصحبون إيل زولا الى مرفده الأخير . وكان
”دريغوس“ بين المشيعين عرفاء جميل هده الرجل العظيم الذى وقف أسعد سى
حياته على الدفاع عنه لأنه اعتقد أنه برى . ومظلوم . اعتدى مجرم متعزذ الاحرام
برصاصه مسدس أصوات ”دريغوس“ فى دراعه اليمنى . كأن كل ما قاساه نصر
”حريرة الشيطان“ وصحيفة ”انفرمسون“ والمتعصبين . لم يكن كافيا للاستغناء منه
لأنه يخالفهم فى الدين .

وعلى مقربة من هدها الحى نفسه كانت تعيش طائفتان متمردتان ثوران
عاصيتان فخورتان بالتمرد والثورة والعصيان . هما طائفة اليهود الأحرار وروس

المخارجون على حكومة القيصر . وكانت الطائفة الأولى تعيش في كنف امرأة أمثالها في الرجال قليل . ومثيلاتها في النساء أقل ، وهي المرحومة الطيبة الذكر مدام "رستم كاما" التي أنفقت مائتي ألف جنيه على الدعوة الهندية وكانت تنشر جريدة "ماندى ماترام" ومعناها "تحية اليك أيتها الأم" وهو سلام الهادك للبقرة . ويساعدها في التحرير "هارديال" و "شاتو بادايا" و "سافاركار" . والشق الآخر من الهنود يمثلهم "شيامدجى كرشنا فارما" وهذا وزير قديم في بعض إيلات الهند وخرج أكسفورد ، وتلميذ "هربرت سبنسر" الأعز . وهو وحده الذي تبعاً لوصيته رثاه على قبره سنة ١٩٠٣ قبيل إحراق خنائه . وكان هذا الرجل أرستوقراطى النزعة ويعيش في حي ماسي (Passy) . ولعله في شارع لا بومب (La Pompe) حيث كان ينشر جريدة (The Indian Sociologist) وكانت معرضاً لأفلام حول كتاب الهند . وكان يزين غرفة استقباله بوحوش كثيرة كتنس على الأولى بالهندي طمة "سوارج" ومعها "الاستقلال" . وفي اللوحة الثانية صورة المجيد الذكر "تلجيه" الذي يسمونه بالانجليزية "تيلاك" وهو زعيم الهند الأول وأستاذ عاندى . وفي منزل هذا الرجل حيث كنت أتعذى على مائدة هندية طهته يد الهنود وأنفكه بثمر المانجو مملح ، رأيت لندرة الأولى والأخيرة "جاردى" الصديق الحميم لتيلاك الذى جاء باريس في طريقه إلى لندن ليطلب باطلاق سراح صديقه المسجون تيلاك .

والطائفة النائرة الثانية كانت طائفة الروس ولم يكونوا في تلك الفترة يعرفون المشاعية ولا يطالبون بها . ولكنهم يطالبون الحزبية مجزدة ويلحون على القيصر في فك أسار "الدوما" بعد يوم الأحد الدامى أول يناير سنة ١٩٠٥ الذى أطلق فيه الرصاص على شعب بطرسبرج وهو سائر في مظاهرة سلمية نحو قصر الشتاء ليرفع طلامته إلى من كانوا يسدونه بالأب الصغير "نيقولا الثانى" .

وكانت هذه الطائفة تجمع الأدباء أمثال "ديمترى ماخوفسكى" مؤلف كتاب "ليوناردو دافنشى" و "مليكوفا" الذى صار فيما بعد زعيم حزب "الكاديه" .

و"بوريس إيفانوف" . و"جوركي" . و"تشروف" . و"بورتسيف" .
وللاسف تصم بين ثناياها الخائن الأكر "أزيف" الذى كان أول طبعة من نوع
ال (agent provocateur) الذى نصف قلبه مع الثورة ويذه اليمنى مع الشرطة) .
وكانت تضم لفيها من النساء ربات الخمال والجمال والدكاه . ومنهن المؤلفات والشواعر
والمصورات وبنات الوزراء وسليكات بيوت محمد اللواتى همرن وطنهن وبيوتهن
فرارا من الاستبداد وطلبا لاستئشاف نسيم الحرية فى باريس .

هذه هى كانت النظرة الأولى التى ألقيتها على تلك العاصمة .

وكانت النظرة النائية فى مكاتها ومتاحفها ولا تزال ذكرى ريارتى للكتبة
الأهلية فى شارع ريشليو من أحلى الذكريات وأروعها . كنت فى وسط العصر الأعلام
حيث تحتك بكل أديب من "جورج لوتر" فصاعدا . وترى أمامك ووراءك وعن
يمينك وشمالك مئات ألوف الكسب منطمة فى موضعها فيهنك لمطر الذى يلوح
عند ما ترى عشرات الموظفين يخدمون جمهور المرء فى أدب وهدوء وطاعة ومعونة
حتى يخيل إليك وأنت غريب الوجه واليد واللسان أنك فى مكنت الخاصة يعوطك
البدل والأعوان . ويقتدون إليك كل ما تشتهى من ألون العيوم وصوف الأسفد
فلا يصحرون إذا أحضات ولا يملون . بدلت وغيرت ولا يكشحنون بوحوهم
إذا استفهمت واستعلمت .

وعلى مفربة من دار الكتب مطعم صغير يكحك مؤونة الاستقل وقت الظهور
إلى شوارع باريس وزحمة المطاعم .



أما لركن لدى أحبته أكثر من كل شئ فكان مقعد فى "بارك موصو"
حيث كنت أشهد تمثالا أقيم هناك لتحليل ذكرى الكاتب الأوحى الذى شغفت
فى ذلك العهد بقراءة كتبه وهو "بجى دى موباسان" . فقد صعب له المثال صورة
امرأة من نساء باريس فى (آخر الزمن) (fin de siècle) مضطجعة على شيرلوح

ومتكئة برأسها الجميل الذى يشبه رؤوس عصافير الجنة على معصمها الفنان . وفى يدها



الأخرى كتاب تقرأ فيه وأمله
قصيدة حية (١١٠ ١١١) وفى
أسفل الأثر إلى اليمين ميدان
من الممرات التى تمثل صورة حى
دى مومسان فى لأر من من
عمره وهى السنة التى مات فيها
فى مصحة لذكور الانس . وود
كان هذا التمثال مدعاة للنامل
والتمكيد من المرأة ارفقه فى بقعة
النفسان وإن كانت من الممر
منازل ، لا أحب ناطقة بعشيرة
لمعانى التى لا يدركها إلا من تدفق
حياة باريس ووقف على الصورة

العجيبه التى ودعها " حى دى مومسان " كتبه سواء أكانت القصص الطوال
أم الروايات عصار أم البوادر الصغيرة . امرأة فى مقتل وأمر وروعة الجمال
عظيم . كل مظاهر الفسقة والحيرة أمام لغز الحب والحياة . وكأنها تطب حل هذا
للغرض من ذلك الكتاب الذى تقلب فيه أجفانها أثناء نقايص صفحته ، وهى تقرأ
عبيد ، وعقلها وقسمها . هناك بعيد جدًا تتعرج فى خطواته وتساؤل نفسها عن
وفائه وخيانتها هى مهجورة فى مضجعتها أم مستطرة حبيبها أم يائسة من لغائه
أم تئيب بعد أن اكتوت بنار الحب الحامية الداعية ؟ وعلى مصربة من دراعها التى
تحمل رأسها رأس ذلك الكاتب العجيب الذى استطاع فى مدى عشرة أعوام أن
يؤلف أربعين كتابا هى . جماع الحياة والحب وعلم النفس والوصف الدقيق والوفاء
وحبنة والعدو والدة والألم بديعة مسبوكة فى أسلوب معدوم النطير وسط

بين "فلوير" و "أنا تول فرانس" . وكان من جهوده أن اطعمت حبة ذلك الشعلة
ونجيت نار الجبار الذي أثبت صورة الحياة كما رآها ولا يسها وأحس بها . كما يدخل
شعاع من نور في مخروط من البلور فيتحال الى سبعة ألوان . وقد أودع كل لون
في سفر أو سمرين من كتبه العظيمة . وإذا قرأت "لاهورلا" لا نحسب أن
كانت، الذي تغفل في نفس ذلك القاصي المحنون هو الذي ألف "بول دي سويف"
وهي أكل قصة قصيرة اجماع آراء نقد . ثم ترجع البصر وهو حسير فترى ذلك
المؤلف لعقري ، وقد فقد عقله . وعاد الى حالة الطفولة المهتلة في مصحة
الدكتور بلانش يزرع بدورا من البات ويقول لمترصه الأسيف : زرعه هـ لتنت
عددا عديدا من "بجي دي موباسان" .

فكنت أحلس حياي هذا التشل في وقت الأصيل وبين يدي كتاب من
مؤلفات هذا الرجل العظيم وفي لحظة عين أستعرض حياته وكتبه ومصيره

محمد لطفي جمعة



عن طارف ومجد تلید

في قلب باريس

لم أكن أعرف من باريس إلا تلك الأوار التي تظهر عن بعد تحت نافذتي الصغيرة "كأها عيون الشياطين"، تلك الأوار التي تتوهج من شارع ست أووريه ولم أكن قد أدركت من مدينة الدور، لا صحة المحلات التي بقيت إلى وقت كان من المستحيل على "فيه أن أكون منهم" هـ ولتي استدأت ثانية قبيل الفجر ... ولم يكن في استطاعتي أن أرى من غرقتي أكثر من بيوت البسة الطوال ذات المنافذ المتكاثرة حتى على أسطحها، تلك البيوت التي تصنع أن تكون مسرحاً لكل قصة من أي نوع .. وشارع ست أووريه من أقدم شوارع باريس وهو ذات الشارع الذي قتل فيه هنري الرابع ملك فرنسا، ولكنه رغم ذلك ليس يبدو في حركته هذا في مطهر الشارع التاريخي القديم .

وبعد الساعة الواحدة انصرفوا جميعاً إلى المسير في شارع ريفولي ... ونحن في هذا الشارع من باريس في قلبها قريباً إلى كل ما يعرفه من يقرأون أو يسمعون شيئاً ما عن باريس فاللوفر يقع في هذا الشارع ويعد عنه قبلاً "باليه رويال" ويلتصق بالويدي، اللوفر وعلى مسيرة خطوات من ميدان الكونكورد وأستانليزيه على مرأى منه .

إن مجد باريس وروعها أفرغاً على كل الدهش والاعجاب، فهذه العمارات الجميلة المنتظمة التي ترتب نفسها في بهر رائع وفتون بالغ وهما وهماك منظر لشارع أو ميدان يتوسطه عمود تذكاري أو مسلة قديمة أو قوس نصر يوحى إلى الدهن بعض كبار الحوادث من التاريخ البعيد والقريب، فباريس في الواقع تمتاز بشيء عن كل بلدان العالم قد تشركها فيه أثينا العبرة ذلك هو اتصالها الوثيق العرى بتاريخها، وتلك الروعة الخاصة التي يحسها المرء في جوفها الطويل الذي يهد إلى عصور وعصور في صميم الأزل، ذلك الشعور الذي يقفز إلى رأس الإنسان وهو

يدرع شوارع العاصمة ويركه ما يراه في كل مكان فيها من روائع المصنوع وقايا
النارح مما لا تحده في بلدة كلدن والحقيقة التي لا مرية فيها هي أن لندن لا يمكن
أن تورن بباريس على وجه من الوجوه . فالأحيرة تمثل نوعا فريدا قويا من المدن
أبعد ما تكون عنه بلدة كلدن . فأت لا ترى في العاصمة الانكليزية الكبيرة إلا
وجوه مستطيلة ومعاطف سوداء ولتت من اشعة واحدة وتستطيع أن ترى
هذا على صورة لا تتغير كثيرا في جميع المدن المحتلة . ولكك في باريس تقابل حياة
غير هذه الحياة ، ووجوه تخفى تحتل بحجب وجوه أخرى تختلف عنها كل
الاختلاف . ترى في باريس الجود ونفسيين والشرطة وقد وضع كل على رأسه
الدمس الذي يشتهى ، من قبعات مرتفعة و قبعات رجال الدين الى العمام وغيرها .
ترى فيها الوجوه المستديرة والمستطيلة ، البيضاء والسمراء وحيدة وجوه فلاحى فرنسا
اللبنية الممتلئة التي لا تستطيع أن ترى مثلي في غير فرنسا . ترى في باريس صوفا متدية
من الأجناس كل منها يسترعى انتباهك ويثير دهشتك .

ولعلك تعجب اذا كان الله قد من عيبك بدوق في مزار من همة الفرنسيين
ونجاحهم في فن العمارة . فبدان الكونكورد مثلا أعجوبة ظاهرة في جمال البناء والتنظيم
وهو يتسع لأن تشيد فيه أمة كل الآثار التاريخية لا تصارنها ومجدها فأت تجد
على جانب منه التويلري ، وعلى الجانب المقابل الشانزلييه . وفي الناحية الثالثة نهر
السين .

وقد قضينا معظم وقتنا اليوم في التفرج على ما في قصر اللوفر من المعائب
أولى الحقيقة في استعراضها استعراضا سريعا . العسير أن يهضم الانسان كل
الفن الموحود هناك في يوم واحد . والواقع أني ذهبت بما في ذلك لساء لا صورته
فقط بل بأوصاعه ونقوشه وعجائبه اى لا يخص الانسان من واحدة منها حتى يرى
أخرى أكثر إمتاعا وأشد استرخاء من ساقته ، وبعد التمتع بتلك التحف الفنية
انتقينا إلى قاعة تحفظ بها آثار الملوك الفرنسيين السابقين . وقد كان هناك بضع صوف
من الأسلحة والأثاث التي حملها ولابسها أكثر من واحد من ملوك فرنسا العظام .

ورأى كذلك كآنا ديب يخص لفتيس لويس اتسع و امرأة للربة مرصعة بالأحجار
التيينة كانت فيما مضى تواجه كاترين دي مديتشى فى حجرة زينتها . وقد حاولت أن
أحرب مطر وجهى فى لمرآة نفسها اتى كانت تظهر وجه المسكة القديمة .

فلو أن هؤلاء الملوك عادوا من قبورهم لينسلم كل منهم مخلفاته لكنت ترى كل
لأسر الفرنسية اتى توت فى حكم على فرنسا وكل أفرادها يتخذون الأساحة
ولمريا واصور ولسيوف ولحار وغيره . ولكنت رأيت دانيون وهو لم يخلفاته
ويجمع معطفه وقبعته ومكتبته وفراشه اتى كان يستعملها فى ساحة القتل وأطلقه
وسكاكبه وحتى ديوسه اللى كان يحرم به عطاء شعره فى بعض الأحيان .

نانثيال هو ثورن





اعلم اننا بركة
صوبه



منذ أربعين عاما

يوم في باريس

بقلم شاعر القطرين الأستاذ خايل مطران



باريس منطقتان : إحداهما داخلية أهلية
وفيها مئة درجة للصعود الى أعلى ذرى السلم
والفن ، وفي أنقى جو للأخلاق القوية والآداب
الراقية الصادرة جميعا عن ذوق مبتكر سليم .
والثانية خارجية مختلطة تنفجر فيها تحت الأقدام
مئة درجة للانحدار الى مهاوى الفساد ويؤثر
الشهوات .

غير أن الذي اشتهر عن باريس بحمة حاما ،
قديمًا وحديثًا ، أن حسناتها ترجح سيئاتها رجحانًا
كبيرًا ، وأنها «لحسن والمعنى لا تبهى ببدائعها» ، ولا تنافس في روائعها فلا خلاف
فيما أجمع عليه المتقدمون والمتأخرون من أنها مدينة الأتوار .
وما أعرف في الحواضر حاضرة بلغ الدس من حبا ما بلغوه من حب باريس
في مختلف أقطار العالم على أنى مد بعومة أظفاري أحد أولئك المحبين .

ولقد كانت رحلتى الأولى اليها عام ١٨٩٣ ، دخلتها في إحد فصل الربيع ،
وأقيمت فيها أشهرًا لم أنس الى اليوم — وفي التقادم ما ينسى — ثمرا حل أودق
مما شهدته أو سمعته أو تأثرت به في تفقدى لمعاهدها ومعايشتى لطبقات شتى
من أهلها . إلا أنني آثرت للكاتب الشائق الفريد الذي يصعب صديق الأستاذ
الأديب المحبّد أحمد الصاوى محمد وصف يوم كنت حدثته عنه ، فطرب له ورغب
الى في إعادته ليطلعه قراؤه ومريده .

فارقت في الصباح متزلا صغيرا كنت أقطنه في الشانرايزيه ، وتمشيت خبيبا نحو
ساحة المعروفة بساحة الاتحاد (كوكورد) ، ولم يكن لي عرص معين أسمى اليه
و. ثم كنت عازما على استشارة أناس ألفت لقاءهم في ندوة يختلفون اليها ليرشدوني
في أفضل ما أتجه اليه قبل الظهر في ذلك اليوم العظيم ... وناهيك به من يوم
عظيم للذين كانوا يشهدونه في تلك الآونة : الرابع عشر من شهر يوليو أو العيد الوطني
لفرنسيين .

فيما أنا سائر على مهل ، وإلى هادي ، وألحق صحو طلق إذ طرق أذني دوي
بعيد كأول الازعاج ، ثم أحد يشتد كلما خطوط ، ويعلو كذب دوت الى أن تميز
عن صخب كصخب الموح المدفق ، فما ناهزت ساحة "الاتحاد" ، لا وهي مكتظة
آلاف الآلاف من الخلق كتارا وصعارا ، شبا وشيوخا .

وكنت على ما أرى ليس طروشى ، وفي سبقي ما يشعرون عدي به ، فألقيت
سبي هرمن صادف في أطراف ذلك الحشد لرحر سؤالا عن سبب ذلك
لاحتجاج ، فأجبنى أحدهم منتظما لما كان ناديا من عربي " هذه ريادة تؤذيها
لأمة في هذا بعيد من كل سنة لتمثال سترسبورج " وكان هذا المصعب دون
لأنصاب التي تمثل حواصر ولايات فرنسا قائمة حوالى ساحة الاتحاد ، مجللا
سواد مند فقدت فرنسا الالراس واللورين في نهاية حرب السبعين ، فألف
أهلها أن يمترووه للذكرى وتحديد العهد باسترداد الالراس في العيد الوطني من
كل حول . وقال لي آنح من أولئك النفر الذين صادفتهم " إن حفلة هذا اليوم
لم تسبق بضاهمتها لأن حوادث العام كانت مستفزة للموس ، وشيرة ميها الشوق الى
لأحد بالنار من ألمانيا " . وقال ثالث : « وسيحط ابس شاعرا الوطني
بول ديرويلد " . فأدركت من هذه العبارات المتناثرة ، وما سمعته بعدها كل المعنى
الذى يستفاد من مثل ذلك لتألب الضحى لاسميا وأنى كنت على شيء من العلم
ما يجري في أوربا عامة ، وفي فرنسا خاصة ، إذ كانت نشأتى وتربتي ومطالعتي
في الصحف فصلا عن كتب الأدب وغيرها توجه نوارعى في متجه نوازع هؤلاء

القوم ، وتطهرني على ما كبر وصغر من موداتهم وموحدتهم . ثم ردفني لهر لدر
حادثتهم رعية لشأني وقد دعوا برفق ليصيحوا لي محزاة ، ولعلمهم طوقني ، بحقق ، بالسريرة
لتركية هناك ، أو حسوني من ذوي المكناة في الشرقيين ، فصت لهم كلمة الشكر .
فاقتحمت السور المترحي ، وتخللت الرحام الحاقق مميا شطرا التمثال "داور" وأصارف
وأنخل وأصار حتى سهي بي لمسير بعد ساعة من الجهد الجاهد إلى موقف مغارب
لقدعة التمثال . بارك الله في الصبي وحميته وتطاعه ، وقلة كثرته لخطر في طن
أوفي غير طائل . أنا لينيم الذي كان في عهد عبد الحميد لا يدرك كنهها لنفسه
الوطنية . وعية ما يفهم منها كما كان يفهم كل عربي متقي ، ظل ديث لحكم لثقيين .
أنا كما عييد اسيد وتبع عليهم كل التكاييف لمنبوع له كل الحقوف . أنا ذلك السيم
حد في تشوق بل للهف لأشهد كيف يحيي القوم ندين حررتهم اثورة الكبرى
من ارق . وكيف يتكفون متوافدين من كل صوب وحدث ليدوا بمشهد من
الشمس الطاعة مكسوت قلوبهم من حب أو بعض . من رضى أو غصب .
وليعيدوا غير سيم ذكرى ما أصابهم من الدالة في عقبي حرب سبعين . فبستأمو
عقد امريمة على لانتهم متفاهدين على الشجاعة والجند والاهب الدائم لدر
انفاس واهوس فداء لوطن .

انخذت حيزي كما استطعت ولزمت مكاني أجيل النظر فيما أرى ، وأه
أذني بما أسمع ينفي العجب من جسمي كل شعور بالكل ، ويجمع أحرار نفسي
حسن واحد بين الدهول والروعة : هو الالكار .

هذا ولما يبدأ بالحفلة فيا لله لما بي إذ دنا الميقات وطفقت تردد الفريد
والجماعات إلى شقة حرام أشبه بنصف دائرة جنة واسعة تحاه تمشل ستراسورج .
أحليت لتجتمع فيها أممات المنظمة التي تمشل كل حرب من لأحزاب السياسة
وكل مذهب من مذاهب الرأي الاجتماعي أو الاقتصادي . وكل صرب من صروب
الفكر العلمي أو العملي . وكل لون من ألوان الفنون أو الصناعات أو الحرف
ما يخطئه العبد . فكانت كل فئة تأتي تلوا الأخرى وموسيقاها تنفذهما كاملة الآلات

عازفة إلى أن تكشف الجماهير عنها فتدخل الأرض الفصاء حاملة أعلامها وتمشي إلى التمثال فتضع على قاعدته إكليلا نغماً، ثم تراجع إلى موقف بعين لها في ذلك الفضاء .
كم عدد الصرور التي تشامت ؟ أعلى أخطى حسنها قسلة إذ قست مائتين . وكم راية رفعت من كل جانب ؟ مئات . وكم قطعة للتطريب حملت ؟ آلاف . وكم لأكاليل التي حياء بها ؟ حسي في الدلالة التفريضية أنها عطلت التمثال على ارتفاعه وتكدست حور روي القاعدة إلى أن أحفته وقامت حوله قيام البرج المربع الباذخ .
فلما حان الموعد علا المصصة أمام التمثال "بول ديرويليد" وصفق له من صفق من الذين رأوه عن كتيب . بول ديرويليد الذي كان أفصح ناطق لوقته بلغة العال لتغني الخاصة ولعامه . أشبهه الحماسية . الفائل في بعض قصائده المرددة بكل لسان :

ضرب الطبل وعزف نقيير الكفاح

من المتخلف عن الصفوف ؟ لا أحد

هذا شعب ينفع عن حياته

إلى الأمام إلى الأمام !

أو بلسان عربي أفصح :

قُدِّمًا قُدِّمًا

علا "بول ديرويليد" تلك المصصة وأيامئذ لا يعرفون (المصدية الحهيبة) فهل كان لذلك الخطيب مدره الجماهير أن يصدع بقول يتسامعه نحو المليون من الخلق ، وكان تهامسهم في تألفه يقصف قصف أشد الرواعد ؟
لم يجد الرجل لدى نرات صوته الروحاني كانت تحرك أرواح أمة إلى انتفاي فيما يدعوها إليه ، لم يجد ذلك الرجل بدا من الإقرار بهجزه عن البلاع في ذلك الموقف فددي بأعلى صوته الجمهوري وهو بين تلك الرحمة الشائعة المائلة للصاء لا يعدو صوت فحل الماعز : "أيها السادة لتحي فرنس لتحي الألازاس والبورين" .
دعا هذا بدعاء وهبط من المنبر وتوارى عم الأعلام في المبسط العريض من رؤوس الأناس كما تقع أعلى قطرة من قمة أعلى موحة وتستوى بماء المحيط .

وهي كانت آية لآيات فيما شهدت وسمعت. أبسط شيء وأفعل شيء في النفس.
سكت الخطيب فارتفعت في آن مع أصوات لموسيقىات جميع. وعلت بالتوافق معها
أصوات ذلك الجمع الذي لا نهاية له بالنشيد الوطني بتلك الكلمات المجنعة التي تنقل
كل سامع من عالم لأشباح في عالم الأرواح. ونزل الكرامة القومية بقدر ما ترخص
التعذية الفردية. فكانت تيارت من سيال حار مسكر مدهل قوى تُمثني في مفاصلي
وبين جوامحي، وكنت تُشد مع الشادين بكل عزيمة قلبي، حتى إذا حانت مي التفاتة
لي شيخ فان «القرب مي». مديد القامة، أشب الخلة، مرتعش الأعضاء، وحدته
ينشد هو أيضا وكأنه يعطي تحريقة من قواه بما يجرحه من صدره، ولمحت لؤلؤات
صاقيات تتساقط من عيه في حيته المستطيلة البعده، فلم أتمالك نفسي عن البكاء
وتهتج صوتي تهتجا شديدا في أثناء إنشادي مع المنشدين. وهي لي وأه الوديع
الموادع أنه لو كان لي وض. ودعيت كهذا الدعاء للدود عنه. ومكافئة عدو معتد
عليه أو عاصب شيء من حقه شأن على الأصعبان: أن أعدو قاتلا أو أن أروح قتيلا.
خليل مطران



رأس السنة

أريس كلفة بأعيادها كل الكلف وهاته الأيام
من أسعد أوقات وأرثها، وإن كنت أخشى أن
ينتهي زمن الأعياد الجميلة التي يلبس فيها الباريسيون
ملابسهم "الكرشال". ولكن مما يطمن حقاً
الباريسى الصميم من يحول الشكر، وهذا أصيل

في نفسه فهو يمين طمعه، إلى
تغيير ملابسه. ولذلك ترى
الباريسيين يرحلون بالأيام
التي يستطيعون خلالها إبدال
شخصيتهم بغيرها تفريجاً عن
نفسهم، أو حتى الظهور
بشخصيتهم العادية إذا
كانوا ممن يضطرون إلى
إحفاتها شيء عنهم ..



في هذه الزهور
"كاي دي لا"

والفرنسيون شغوفون أيضاً بمشاركة لأطفال أعمامهم ونسبهم، وهذا ما يدفعهم إلى
التنكب بأعياد المرافع والظهور بها بأشكال مصحكة للعبه، ولعل أحداً من نحن الانحيز
إذا فكر أن يدعّب طفله ثم ارشأ أن يذف في سجادته أو ملاءة سرير لكي يمثل له
شكل الدب، فمن المؤكد أنه سيخجل من نفسه آخر الأمر، ويحد أنه أسرف فيما
لا ينبغي. أما الرجل الفرنسي المراح خفيف الظل فلن يخرج حتى أمام الناس أن
يرتكب أحق الحماقات التي يتوزع عنها الأطفال لكي يبعث السرور إلى قلب ولده
وهذه سحبة طيبة نستطيع أن نلحدها فيهم.

وهذا هو السر في أنك ترى في شوارع باريس ما يثير فيك العجب والدهش،
لن تبعد عدة خطوات عن مطر حتى ترى منظراً سواه وهم ينتحلون الأعذار لهذه

الصور، بل إنهم يتأثرون بمشاهدتها كما يتأثر الأطفال الصغار من مشاهدة سرب من القيلة في ملعب عام ... وحقا أنه لما يهب الفؤاد أن يرى الإنسان صفا من العربات الجميلة التنسيق المحملة بالزهور تعرق في وسطها الفتيات الجميلات مشرفات حتى كأنهن زهور وورود، ويدعز مهرجان كهذا فتسمع جميع من يشهده من الفرنسيين مرححين طروبين كأن حدثا هاما قوميا قد أضح في تطلاب المسرة من نفوسهم فتسمع واحدا يلاحظ شيئا غريبا على الفتيات مثلا، فيضحك في كثير من السرف وواحد يتفكه بالمطر وآخر يناقش أجنبيا دون معرفة سابقة — في حمل الفتيات للأنثى تحملهن عربات الزهور ... وكل هذه المناظر بهجة وفنون وجمال طيب فهي مهرب من صنوف الأسباب المحتامة التي تلقاها في الحياة الخرازة اليومية كما يقول الفرنسيون .

وإلى أهم أعياد الفرنسيين هو عيد رأس السنة وهم يحتفلون به كما يحتفل الانجليز بعيد الميلاد ولكلهم يمتازون باهتمامهم الكبير بذلك العيد فالأقارب الذين لم ير الواحد منهم الآخر حولا كاملا يتزاورون في ذلك اليوم ، ورئيس الجمهورية الفرنسية هو مثاهم في تلك الاحتفالات ، ففي يوم رأس السنة يبقى في مقره الرسمي حيث يتوافد عليه الوزراء والسفراء والكبراء ليقدموا لرأس الدولة تحية رأس السنة .

وما يستطاب ذكره أن معظم الأراهير التي تهدي إيدالك هي من السفسح ولست أدري على التحقيق سر هذا وإن كنت أعلم حق العمم ان للفرنسيين اعتقادات غريبة — ولكنها جميلة — في ألوان الأراهير وأوصاعها . وقد أحب أن أقول إن السبب في كثرة الأزهار على العموم هو أنها تهدي في الأعياد العامة ، وتهدي كثيرا في الأعياد الخاصة كعيد الميلاد ، فالفرنسي حين يولد يسمى باسم القديس الذي ولد في اليوم نفسه وفاقا للتقويم وهم يهدون أيضا الأزهار في أعياد القديسين . ولذلك أقل ن تخلو باريس من الأزهار والورود . ففي كل ركن من شارع تجدد امرأة محجور تنظم لزهور وتسقيها في حصص طويلة تصفها على قارعة الطريق أو داخل كشك خشبي ولا يدب أن يجيئها رجل أو امرأة ليشتري طقة ورد وزهر لمبارى أو بلخان

وكل سيدة أو رجل بهذا الاسم في باريس لا تد أن ينسب شيئا من الورد من
أحد الناس .

ولا يكاد المرء يفتح ماله صباح رأس السنة حتى تملأ عبه طافات زاهير
البقسج ، ثم تنال بعد ذلك طلبات القسائل والطبخين والحارسين والخدم
ومطفي المداخن وجميع من يعرفهم أو لا يعرفهم كل يطلب حصه من المقود ، ذ اليوم
يوم عيد .
سيلي هاداستون



عيد الحرية في باريس

أوصدت الخوانيت أبوابها الحديدية والحشبية . ونقبت واجهتها البورية
تصالح لباس من وراءها من من باريس الخميل وفوق باريس السليم وحنفت لأعلام
المثلثة الألوان . أعلام الجمهورية على الدور والشرفات كأنها تنفخ هي الأخرى
في الهواء باسم الحرية ليتجاوب الأثير بهد النداء فيما وراء البحر . وصار كل من في
هذا البلد في أعيننا بلون ذاك العلم ! ... أحمر وأبيض وورق . ورسم الدور دلالته
لمرتعشة حول قصور الدولة . ما أعجب نور العار في عصر الكهراء ..
وفي «ريس» . أمله تحية أخرى لأولئك الذين ماتوا يوم السابيل قبل أن يرو
نور الكهرياء ! .

وفي كل مكان مصابيح يأسه من ورق كأنها كرات كبيرة ملونة مضيئة لتدلى
بحيوط من السماء وكل منها يرمز إلى عاطفة من العاطف البشرية : من حب والم
وكره وعيره وحين وانتقام

أشد قائم فاعد . هذا يومه . وكان الدنيا كلها قد حتمت في ريس نخس
مع ريس عبيدها الذي هو عيد الدنيا . وترى الأعياء أعينهم شعرون في هذا العيد
أن الفقراء أسعد منهم وأكثر حرية منهم يرقصون في الضرقات على نعال الموسيقى
لتي ملأت الممارق ويهتفون بحياة الوطن وحياء العيد . يهتفون أيضا دون شعور
منهم حياه حب والحياة

وأمد كل فهوة وعند كل مفرق وفي الساحات العامة قامت على منصات عالية
شبه مسارح صغيرة تجلس فيها جوفاء الخاربسة تعرف أعاد الرقص الخشعة . وعرف
من صبح ١٢ يوليو إلى صبح ١٥ يوليو . ثلاثة أيام بلا انقطاع . ويرقص عنده
ناس حتى تيلي أحذيتهم ولا يملون الرقص . أو كأنه سيجال بينهم ويده يده
العيد أبدا !!

كان ذلك في حي القديس أنطوان بباريس . ولم تتعد الفتنة هذا الحي . تلك
الفتنة الصغيرة التي كانت ذليلة بلا قائد ولا نظام ولا طبول بل كان يسيرها الغيظ
والجوع . وعاد الناس سيرتهم الأولى . وفي قلوبهم حفيظة ومحط . وكأنهم
يتربصون . تسؤل لهم أنفسهم أمرا . وكانوا يحدجون الحدود منظرات
الكراهية .

ومرت الأيام . ونحن في أوّل شهر يوليو . وكانت الجماهير تقف في صفوف
طويلة أمام المخازن الموصدة بقضبان من حديد . كل ينتظر دوره ليأخذ جراته
وقليل ما هي . يقفون ويتكلمون فيما بينهم بصوت خافت . كأن أعباء تقض
ظهورهم أو لعلمهم كانوا يستمعون صوتا سوف يدوي ولما يتيسره بعد . وفي يوم
أحد ، عند ما انتصف النهار . دوى في الأذان صوت قبلة .

وكانت الجمعية الوطنية قد طلت أكثر من شهرين تعقد جلسات وهي عاجزة
مهتدة من قصر فرساي . لا جند لها يدفع وينفذ . فمدا تستطيع صدّ تلك الحيلوش
التي تأتمر بأمر لويس السادس عشر ذلك الملك المتردد العاقر السيئ السيرة الذي
أقصى مضجعه خطباء الشعب . فأهاب بالقوة الفاشية .

وفي ١١ يوليو رفت الملك "نيكر" مراقب المالية وصديق الشعب . واستبدله
بأولئك المستوزرين الذين يعضون كل شيء . فقال أحدهم بإحراق باريس إذا
دعت الحاجة . وقال الثاني إن المدفع والبدقية أصدق أنباء من المناقشة والمحاجة .
وقال الثالث "إذا كانوا جوعى فلما كلوا روث البهائم" .

في ذلك اليوم لم يكن الأمر دعاية . إن "نيكر" سيُطرد من البلاد في أربع
وعشرين ساعة ! ... وكانت الخطب لا تكفي لمقاومة السيوف . ولم يكن بدّ من
مقاومة لحيش بحيش مثله . وكان لباريس نحر تقديم جيش الحزبية .

فأجاب الشعب على حُرد صديقه نيكر كما تجيب الشعوب . ذلك الشعب الذي
كأن مد ستة أسابيع يسير مطاطنا يحز أديال طاعته وانكساره قد رفع رأسه

وشمر عن ساعديه ودعا العمال من بيت إلى بيت وعزفت الطبول ودقت لواقيس
وجرى الدس هنا وهناك على غير هدى وفي مكان ما من باريس انطلقت بندقية
وبانطلاقها انطلقت اثيرة من إسرائها .

وكانت أسلحتهم الحجارة . وما كانوا يتقهنون أمام الرصاص ، لا لتعود محاربتهم
قطاير على رؤوس الحدود والفرن . فكأنها طير أربيل ترميهم بحجارة من سجيل .
وكان الشعب يلقى الكرمي ولراحات ولأحذية الخشبية "سابو" وكل ما يقع
تحت يده على الحرس السويسري والألماني وهو ينعته بأقبح النعوت ، وصارت
"باريس شعلة نذر وصراح" ووضعت المصايح في الواد فأصابت الطرقات لأن
الناس قد خرجوا جميعا إلى الشارع . وحطت حطائهم بسداحه وصدق . ودعواهم
لي حمل السلاح . ووجدوا في الأضياء عشرين مدفعا وثمينة وعشرين ألف بندقية .
فندسحت "باريس" "بهجى نيكو" "تنحى لأمة!" "افسحوا الطريق!"
"تقدموا" "تقدموا"

وكان اسم أمواج صخرة تندفع نحو محيط مستقبل المجهول ترى بينهم
ذلك المحمى لفتى "كاميل دمولان" نقيب على مقصده صرحا وهو يلوح بمسدسه
"في السلاح!" . يتحدث عن الموت في سبل الحرية . ويتحدث بحرره بمخص
وفؤة المؤمن . وكانت كلمته تسكر حوارح وتجعل للموت فداء الوطن عطرا ديك .
وتجعل سامعيه من التجمعس بحيث يستصغرون فتح الديسا ويحتفرون بعم
الحياة .

رباه ! من هم أولئك الذين يرحمون في غير تهييب ولا وجل ؟
أهم رجال خاملون لا يبحثون عن الشهرة ولا عن المال . أهم الحدود
المجهولون . جنود شعب كريم مقهور . .

وانتصف الليل . وبدأ يحمدهم لمشعل . ولم يتحدث من المشاعر . ومازت
لاجر من تجاوب برنينها العصبي الشجي وبدأت تنحي هامة الكرمية ولسان

يصحكون ويشربون ويقنون ويؤمنون ... والمارة يظرون على انصاف ليهم اى
الافق لبعيد المحبوب .. يخيل اليهم انه قد بدأ يتميز الخيط الأبيض من الخيط
الأسود وأن النور قد بدأ يولد من الظلام وأن ستائر الليل تنسدل ثم تتكشف ..
وأن وجه حورية نعيم ثم يبدو .. وأن صيحة أبدية — على مدى الأجيال على
لسان جميع الشعوب — تلتفتي ثم تملو .

ذلك بحر الحزبة !

ذلك وجه الحزبة !

ذلك صوت الحزبة !

لتحى الحزبة !



ورحت في فمهاير صبيحة : "الى الباستيل !" فمرت سريان الدرق اهشم .
من مدى صاحبها " من يدري ! إياها من صنوف الشعب الذى كان يظنها
فاسمعه لها كأنها وحى يوحى ! ...

— الى الباستيل ! على الباستيل !

وله يكنى الباستيل بحى العامة . ولكمه كان سجن الخاصة . ومع ذلك كرهه
الشعب لأنه رمز الشقاء الانسانى ورمز ظلم الانسان .

وفي ١٤ يوليو أخذوا الباستيل ، تلك القلعة المائلة التى أقامها شارل الخامس
مئة أربعة قرون وقد شهدت حكم أربعة عشر ملكا ... وكانت رمز الحكم المطلق
فستعسفها . وقامت على أنقاضها المراقص . ولا تزال تقوم . وقد انتهز
سوء ركي لغواد هذه الفرصة وجعل يبيع الأحجار القديمة تذكارا لدولة دالت .
وبعد ما فرغت الأحجار التذكارية صار يبيع أحجارا زائفة . حتى اعتنى . وللثورة
أيضا تعالها التى تتبع أسودها .

مئة ١٤١ عاما افتحمت باريس حصن الباستيل ولم يزل الدهر بعد من هذا

التاريخ ، زال حديدا ، حيا وقويا . ذلك أنه فتح أفق حديده للبشرية . فهو مدينة
الحرقات كلها . وقد مهد للتطور العجيب الذي حول فرنسا بل حول العالم كله
من ما هو عليه الآن . لأن فرنسا حاربت من أجل العالم كله وعامت وتأملت .
ولم يشك العالم في ذلك لحظة . فقد هلك ما وكرم من انحلت إلى المدينة إلى إصلا
من روسيا إلى بلجيكا الخ . حتى الفلاسفة الذين هم بمعزل عن هذا العالم قد اهتموا
وحول " كانت " طريق سيره وأم المدينة في يوم من أيام يوليو يتساءل عن لسا
وصاح " كلوبستك " " ليت لي مائة صوت أعتف بها لفرنسا ! " وسعى الأحاب
من كل جانب يرغبون التجنس بالجنسية الفرنسية .

ذلك النصر المؤاقى كان على جلالة قدره سهلا يسير . ثبات حصن المس
المجهولين ودك حصن فصار ترابا .

نحن ! . لكن الأثر كان هائلا . كان رسالة إلى البشر ، دين جديد كان بحجة
أبيه لبشر . وكان الدين الحديدي فيه كل الخيال وكل الحقيقة . فكسر لعالم أعلاه
وقيوده ويطبق نحو الديمقراطية وحاربت هذا الدين الرجعية . وكان صل وكان
صد ودفع . مد وجزر . والعالم يسير غير مكترث : إلى الأمام دائما .

من يوم أخذت باريس الباستيل قد اندثرت فيه الحرية في الأرض فتحررت
تسع عشرة أمة أمريكية من بيراسيا وتحردت اليونان والبنان من تركيا وتكونت
بلجيكا وتكونت إيطاليا وتكونت بولونيا وتكونت النمسا والمانيا .

تقد ث ١٤ يوليو عروش ثلاثين ملكا كانوا يحكمون حكما مطلقا مستندا .
ولولا ١٤ يوليو لما كان ثمة برلمان في برلين أو فيينا أو طوكيو أو أنقرة . هذا هو
أيوم الحاسم الفاطح في التاريخ وهو اليوم الذي استحق تقدير الانسانية .

جان دارك



أصبحنا يوم عيد القديسة جان
دارك فاذا بالسماء ترسل الصواعق
والبروق والأمطار المندرة، فنظرت
من خلال بلور نافذتي، وعجبت كيف
لا تشمل بركة القديسة احتفالها... على
أن جان دارك ليست قديسة محسب،
ولكنها بطلان من بطالات الوطنية أيضا،
وإن كان عيدها الوطني لم يأت بعد،
ولكنها أيضا من الجنس اللطيف...

ولعلها بفضل هذه العنة الأخيرة وحدها قد أجمعت الطبيعة لحسنت المطر والبرق
والصاعقة... عند بدء الاحتفال في الساعة العاشرة.

وعند ذلك نرحلت وانتقلت من الحى اللاتينى الى الحى الملكى واحترت ساحة
الكوبكورد الواسعة المهولة التى قامت فى وسطها المسلة المصرية شامخة شموخ
تاريخ مصر القديم وعزها الفرعونى العظيم.

ما ذا كان يراود فكرى والجماهيم مسرعة الى الحمل بقديستهم التى خلق الوطن
الفرنسى من صدرها، من دموعها، من دماها، كما يقول مؤرخهم ميشيليه. ماذا
كان يراود نفسى غير التطلع بالمكر والدعوى فى ذكرى تلك المرأة الشجاعة التى
تحتفل بها اليوم باريس... والله ما أدري.

غير أن شيطان "أنا تول فرانس" دائما يلاحقنى وكلما حاولت طرده من محيلى،
من ذا كرتى، من طريق عملى وأملى. أحده يزداد تعاقبى، فذكرت أنه كتب تاريخ

هذه الشهيرة وسخر منها سخريته بكل شيء فقال : " إنها مدت عذراء ... انفس عليها
إنها هي الخاسرة " .

ووقفت ساعتين على قدمي أمام حديقة التويلري في شارع ريفولي ولم يتقطع
ذلك الموكب الممحم لدى بطنه الكناككة ورحل الحرب الملكي ، وكان المتأفف هم
حازا مذهشا .. كنت تسمع " ليحي الكريسال ديوا .. ليحي شارل موراس .
ليحي دوديه .. ليحي ألكسيون فرانسير ليحي الملك . " ولفت الى فتى مهذب
بحاني مهتف مع انه يهين المصطفيين على حاي الطرق ومألتيه : " أليست هذه
جمهورية ؟ " . قال : بلى . قلت : وكيف تهتفون لالكية بدل " قل : " لا بأس
من ذلك " . وكنت أسمع مريدة عن يميني تهتف للملكيه ، وفناة عن يساري تهتف
لفرنسا ، وكلتاها تنظر الى صاحبتهما مكابدة وشررا .

كيف ... هدد هو السؤال الذي لا جواب عنه . إن كثيرا من الفرنسيين
يتمنقون " الحزب الملكي من قبل المبهاة ولذل على غيرهم بالتظاهر بأنهم من الأسر
القديمة العريقة . ولكن موكب " فديسة الوطن " قد دلني على أن الكناككة
قد حالفت الملكية وأنهما قد نعلكت في نفوس لا عداد لها ، وكان الحزب الشيوعي
قد أعرق باريس في عيد العمل بمشوراته وعطى جوابا حذرانيا بإعلانه فقالت
" الايكودي باري " : " من أين له هذه النقود ؟ من أين له وضع اعلاناته على
الحيطان التي هي في بعض أحياء فديسة تتقاصى أجرها دهبنا . ان أحد ليس
من البساطة بحيث يعتقد أنها من جيوب المال . زد على هذا أن الحزب الاشتراكي
نفسه وهو عشرة أصناف الحزب الشيوعي عددا لم يتم بيعه هذا ، أي أن الحزب
الشيوعي مصادر خاصة فوق لهادة . ولكن من الشجاعة بحيث نقول إن مصادره
هذه في الخارج . فهو وكيل أكبر مشروع محيف للتيانة وضع أبدا صة بلادنا
المسكية " وليس ريب دا أردنا المقاربة في أن مطاهرة حان دارك جمعت زهرة

شباب فرنسا من الجفنين على حين أن أول مايو لم يكن
لنظام فيه من أثر... نعم إنها كتلة بشرية هائلة، ولكنها
اليد العاملة لا الرأس المفكر.

كانت مطهرة العمال تضم مائة ألف شخص كما تؤكد
"الأومانية" وكانت مطهرة جان دارك تضم ربع هذا
العدد كما تؤكد "الأومانية" أيضاً، فإذا سلمنا جدلاً
للصعقة الشيوعية بهذا التقدير المبني على الأوهاء : "وهي
تقول به متى على انكرم . يد أدخلت فيه القسوس وانسء
وإضمال" فان لمائة ألف هم حجم باريس . ثم الخمسة
و عشرون المم فهم عقلها .



أيام الانتخابات في باريس



توزيع لإعلامات لاجتماعية وعربية
"لقد نلت جمهورية"

حضر مرة حدثه تحاية بالهاهرة دعاني اليها صديق مصر على دعوى .
شكرت له بعد ذلك صرره فقد قضيت وقتا يحلوهم عن الصدر . رأيت خطيبا
من اخصاء المدين يقومون عادة في أمثال هذه الحفلات يلقى الكلام نارة بحسب
وتارة حراة . ويمزج ، التليل من المنطق الكثير من التهديد ولكن حرد من
السحف ! ثم يعود فينطق الحاصر من متشدقا عظمتهم ودكاشهم وبعد نظرهم
وأنتهم حير من وحده اليه لقول فهم خلاصة الأمة وهم عينها لسطرة وصيرها . الحى
وقلبها الواعى ... وهم وهم

ثم يقوم على حين فأة أحد دعاة مراحمه فينهف للرشح العائب . ويهتف بصوت
يررل أرحاء المكان لأن له حجارة محتره . ويهتف حتى يبدو لك خطيبا لمصنع
الى جديبه كأنه طملى نأه ... وإذا بجمهور السامعين كله قد تبع الحثاف فى هذه
ودلك يروق جمهيرا أكثر مما يرونها الأصفاء ، فقد يقطع الصراح من سباتها
وتقلها الى حق مكهرب أقرب الى القوصى وانى قلوبها من ذلك بالجلوس الطويل

الصامت المحلول الذي كانت حبيسته كأنها في فصل مدرسي ! . ولأن من طبيعتها الخروج على النظام وإثارة المهرج والمرج ...

ولقد عادت في الذكريات إلى ما وراء البحر الأبيض المتوسط ، إلى ذلك البلد الجميل باريس . وإلى ذلك الموسم الانتخابي الذي كان قائما على ساق وقدم في خريف عام ١٩٣٨ ؛ وكنت أسكن الحى اللاتيني . وكانت شرفتي تطل على متحف كلوني وحامعة السوربون وكلية الطب عند تقاطع الـ بولفار سان ميشل بالبولفار سان جرمان . وكنت لذلك مشرفا على المواقب الانتخابية التي تسير حتى منتصف الليل . وكان قد رشح نفسه عن دائرة الحى بستاني كان فيما مضى من بستاني حديقة الكسمورج ، حديقة الحى اللاتيني . فهو يمت إلى الحى بنسب . وهو يشهد معونة الطلبة لأنه طالما نسق لهم الزهر ومهد لهم القفر ... وهو الذي طالما طارحهم الحديث في ظل تمثال شاعرهم "بول فرانس" أو في ظل تماثيل ملكات باريس المشوقات القدود الأسيلات الحدود الواقعات كأنهن يباركن الشباب ويحرسن الحب والحياة ... وهو اليوم وإن كان مزارعا في بلده فلا يزال يصخر بأنه بستاني الطلبة ويريد الحى اللاتيني . وقد جاء ينسبط يده إلى شبيهة الحى ورثة تلك التقاليد السامية التي تجعلهم يخلصون لأسلافهم والذكريات ... وهو اليوم يشهد معوتهم في الانتخابات . وعلى ذلك قد رشح نفسه وقيد اسمه ودفع رسمه واستأجر القاعات العليا من قهوة "سوفلو" مركزا للدعاية ونشر إعلانه مستقلا عن الأحزاب :

"المركز الانتخابي للسيو دودونيه"

بستاني الشباب نائب الشباب

؟ ! ؟ ! ؟ ! ؟

ترى . أكان الرجل جادا ؟ ... أكان الرجل هازلا ؟ .. والله ما أدري ! ... ولكنني أدري أنه أقام الحى وأقعدته . وأشغل الناس به . وأدري أن الطلبة جميعا بروحهم البوهيمية المتحمسة المرححة الثائرة قد وحدوا في صاحبها لهما يفوق كل هو خفي ... ! وأنهم كانوا يؤمنون اجتماعاته الانتخابية ويتبادلون الخطابات في وصف

محاسن المسيو دودنيه ومحاسن لدم دودويه .. وأن ذلك الشجر لى عرسه
المسيو دوديه فى حديقة الكسمورح قد آتى أكله وأبيع ثمره وأن أيضا لعارسه
أن يجزى الجزء الأوفى ! ..

ونشر المسيو دوديه إعلانات حمراء عطت لوحات الخشبية لمشره على طول
لؤلها رسن ميشيل وأضافت لوب بهيجا إلى أنوار دعوته . وقد لى فيها الشبية
بداء حارا مقدما لبرامحه الانتخابى . ولى لى أقرب هذا لبرامحه الثق لى دهن
لقارى المصرى ساجعل لصور محبة وأمل روح الكلام وأحب به :

(١) لى أعذكم بأن أحول أرصفة شارع فؤاد لأقول لى أرصفة كهراثيه
متحركة بحيث تقفون وهى تسير فلا يسل انتعب مكم ولا تنلى أحذيتكم ..

(٢) لى أعذكم بأن أحول شارع الملكة نازلى إلى محرى ماء عذب يشق
عن النيل من جنب المتحف المصرى ، ويسير حتى هابو بوليس ، ونستدل مركبات
الأتوبوس بالمراكب البخارية التى تنقل الركاب محما ، وبذلك يفس المترو وخط
المطرية اللدان بصايقن الساس فصلا عن أن الحكومة مطالبة بعمل رهة كهده
تخترق العاصمة حتى لا تفخر عليها مدينة فذرة كالبندية

(٣) تصرف أبحاثنا الاسعاف الأدوية لسكان الدرة محما .

(٤) تفرش حارة المعرى الواقع فيها دى خريجى التحرة العليا بالورد صباحا
والترجس مساء اعترافا بفضل أعضاء النادى على الحياة لاقتصادية .

(٥) يباح الدحول فى حديقة الأزككية طول الليل حتى يتداكر لطبة
والطالبات فى الهواء الطلق ..

(٦) أعذكم بجمع اطبة لأجابت من صيبين وهود وروج الخ من السير مع
الطالبات الوطنيات وأذرعههم مشبكة ...

(٧) أعذكم بوعود أخرى وما خفى كان أعظم ...

(٨) فى حالة ما إذا حقق أى عضو آخر من أعضاء البرلمان ربهما الانتخابى
أعذكم وعد شرف بأن أحقق برنامجى هذا .

وكل النكتة أو القفشة في هذا ! ... والرحل ليس محزوا ولا مأفوا ولكنه
في الواقع يمثل روح الفرسى الصميم، روح "الجولوا" الهياض، لركة والطرف .
فبستى للكسمورح يقول إن أعضاء الركن سرفون في وعود لن يحجزوا منها
وعدا . ثم صرى والحالة هذه أن أكون ناشكم، وأن أنقدم اليكم ببرامج فكاهى
أو جدى - وكلاهما سواء - مادام نصيب البرمح على أى حال هو لاهمال !
ولقد كافأ الحى اللاتينى صاحبا دودونيه بأن كان يحمله كل ليلة عقب نمضا
الاحتراع على الأثاف كما يحمل مدام دودونيه هاتها بحياة الشب العتيد وروحته ناشية
الطلبة المتحمسة الجميلة ..

أما اذا سألتنى عما ناله المسيو دودونيه من الأصوات فأقول لك إن هذا هو
أوجه الوحيد المحزون فى هذه الحكاية لأنى لا أحسب أن ذلك قد زاد عن عدد
أصابع اليد الواحدة وهذا جزاء سقم لدى سى لبعضهم العذلى والقصور ثم دقوا
عقشه ! ...



مجلس النواب

جولات

يوم الباستيل في باريس



مرقص الشمسية في امراء يوم ١٤ يولي

ان لكل بلد في العلم روحا يميزه عن غيره من البلدان ويطبعه بطابعه الشخصي ولعل روح باريس هي الحزبية، الحزبية المطاطة بأوسع حدودها في أكل أشكالها. لذلك كان احتفالها بعيد حريتها احتمالا طبعيا لا أثر فيه للصنعة والتكلف. فهي حرة بفطرتها وبذاهة أن تمجد فطرتها بالنسطة التي تعد من أصول الجمال.

لما رأيت الاستعداد للعيد فعد على قدم وساق. وأما أكل البع المأقوفة للعلوى والزينة والاثياب، واللعب، الكرات الخشبية والبياردو الياباني وإطلاق الأسهم، وركوب الأراجيح الدائرة على نغم الموسيقى. ولما رأيت لأكشاك المعطاة بالنسيج الأحمر ليحلس فيها رجال "بحار بند". ولما رأيت الأعلام المنلثة الألوان تكاد تحجب وجه السماء لكثرتها. ولما رأيت أسلاك الكهراء تجري كأنها عين كائنا ما كان حول الماني الحكومية السوداء الضخمة حتى تتعاقب حول الحرفين الأولين من "الجمهورية الفرنسية" ولما رأيت تمثيل عظمائهم حالية بأكاليل الزهر من رجال الثورة. إلى علماء الدولة. ولما رأيت هذا كله مما يبني الحصر، قلت في نفسي إن هؤلاء الفرنسيين قد ولدوا جميعا أحرارا، ولا من ذا الذي رأى منهم الثورة العظمى وشاهد هول يوم الباستيل الذي قصي على عهد الطبقات، وكسر شوكة القسوس والأمراء. من ذا الذي سمع منهم

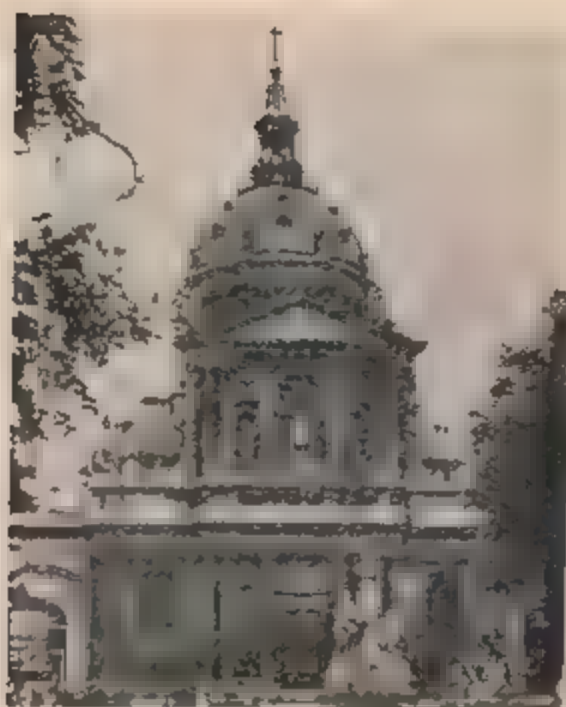
قرع الطول وأزير النار، وهي تمرق صدور رجال الملك، وتلك الصيحات الأبدية
الدوية "إلى الداسيل .. أهدموا الداسيل ... خبزا خبزا" . لكنهم على ذلك
يفهمون أن أسلافهم قد اشتروا حريتهم بالدماء والمهج ليؤمنوا فداء الوطن ، فهم
احتفائهم بيوم الحرية يحدون أولئك الأسلاف .

أما نحن ، نحن الذين في منتصف السبيل ومفترق الطرق ، نحن الذين فتحنا
أعينا فرأينا الاحتلال ، ثم شربنا عن الطوق ، فرأينا الحماية ، ثم علت بنا السن فرأينا
الاستقلال بالتحفظات ، ومرت بنا أهوال الحرب والأحكام العرفية والحسوسية
ولا اعتقال والنفي والاعدام والثورة ، ثم الفوز بالاستقلال ، نحن نحن إحد الذين
سهم حقا ماهية الحرية بأجل معيها في أبهى مظاهرها لأنا ذقنا دلة الاستعباد !
حيا الله باريس !

إني أينما قلبت بصرك رأيت تاريخا حادلا ومجدا موفورا وشهدت أن لهذه
دأمة من ماضيها ما يعوق حصرها ولو لم تفخر بذلك المصطفى ولو أنها تحزرت
من عز الحاصر كله ، لحق لها أن تبه بذلك المصطفى القريب السامى . وليس فوز
أحرار الفرنسيين في هدمهم الداسيل بأيديهم وعصيتهم وهم يلقون النار بصدورهم
للفوز المقصور عليهم أو على حلقهم وحسب ، بل إنه لفوز الإنسانية بأسرها ، فكل
من يضع حجرا في حرية أمة يزيد صرح السلام العالمى صلابة وطقوا . ودعاة الحرية
وقادة الإستقلال في كل أمة هم أنبياء هذا العصر . وإذا كان لكل دين جاحدون
و الكفرة بهؤلاء الرسل هم أساطير الإستعمار وأدوات الأوتوقراطية والطمعون
في بناء هياكلهم على جماجم الضعفاء .

احتفلت الحكومة في الصباح المبكر بعيد ١٤ يوليو في ساحة النجم حول قوس
النصر أمام قبر الجسد المحلول . والاحتفالات الرسمية في كل البلاد ميكانيكية
لأرواح فيها . فالحق أن المظاهرات الشعبية هي وحدها التي تفيض بالحياة . فلندع
إذن تلك الخطب المدسة للقدم كما يقولون ، ولندع التحيات العسكرية والحمود
الصابرين تحت عبء أسلحتهم الثقيلة ، والحيول المستسلمة تحت فرسانها ما تدرى
أسطورة هي إلى حرب جديدة أم أنها تتجدد حرا قديمة ... ولتحوّل إلى حيث
نترج بالسأس .

هذا عيد حزين !



ساحة الدور بون وقد توسعها تمثال بيمسوف
نوح كور

حزين إذا فارسته بعيد
الفصح . كانت باريس أكثر
بهجة في شم لنسيم لأن
الأجانب الذين وفدوا عليها
كانوا أكثر عددا وأوفر عدة .
أما أحباب الصيف فهم يحسبون
حساب الأيام الطويلة المقبلة
ويدخرون ما معهم لأسرار
المستقبل ومفاجآت الليالي
في مدن الشواطئ .

وعند خروجي من المطعم
بعد العشاء ليلة العيد كان الرقص
قد بدأ تحت ردد المطر في ساحة
السور بون . في كل ساحة كبيرة

أوصغيرة ، وفي أكثر المنعطفات أقيمت مرافص عامة تعزف فيها موسيقى الحار
في كشك تحيط به سلاسل من مصابيح لورق لرومانية وإلبانية بين حمراء وصفراء .
ويجلس الناس حول حلبة الرقص على مؤنث تمثها القهوة المجاورة وتستعدي الموسيقى
الجمهور بالدور بعد الدور .

جلست آخر الأمر في "قهوة داركور" حتى لا أكون بمعزل عن السور بون
موطني الروحي وحتى أشاهد الرقص الطائش والموسيقى الجوسية وأثرهما في تمثال شيخ
من شيوخ الحكمة الغابرة المحاصرة الخالدة حلود القدر "أوجست كومت" الشاحص
بعينه الصافيتين الساهيتين وازدحم الناس ازدحاما وشاركني في المنضدة فنانان من
بات "الناميز" ريطانيتان تترى . لاحتكما بكل ملاحه لأنها ملاحه عزيزة
مبتدلة ، وقد علمتني الشهور القليلة التي قصبتها ، أن أكون أكثر أنسا وأقل تحفظا
وانطواء على ذات نفسي . وهو ما في طبعي وأثره يثارى العرلة والمطالعة على الجماعة
والرقص ، وقد حدث أن اعتزلت الشهر الماضي في ضاحية متواضعة من ضواحي
باريس كمزبة الزيتون ، وكنت أنول طعمي عند عانس تعيش مع أمها في بيت أنيق
وتنزل عندها طائفة من الناس . فكنت نزر الكلام على المسائدة لأن أحاديثهم كلها

لم تكن تعجبي . أحديث نافهة لا توقد شررة في لدن ولا في انفواد . فلم تركت بيتها وعدت الى باريس وصفتني لأحد أصحابي الذي ورث مقعدي على مائدتها الموحشة بأنني "متوحش جدا" .

لقد تلقيت درسا فأردت الليلة أن أخفي لنفسي عن نفسي صفة الوحشية فأقلت على هذه الانكليزية التي لها وأحتها من جمالها ، يوقد شرارتين في العقل والقلب معا ... وحدتها مداعبا "كيف لا ترقصين ؟" . فضحكت وقالت "في هذا الجو الماطر ؟" .

فقلت "هذا أدعى .. من وسط غيب لا يمكن نأمة واجتماعه في غير اشوارع العامة الى رقص على فارعة لطريق على أوران موسيقى بسيطة شبه قروية ، لا تعارف سابق ولا وداد لاحق الى رذاذ يغمش الوجوه بلطف ، وخبثي في اشعر العرير الأشقر" . فابتسمت قائلة "صدقت . ويكني أوثر احديث" .

وكانت أمنيات لأعداد من سطور الى اشبين بطرات العطف والابتهاال كل نظرة تنم عن حملة صريح أو نداء "مك في رقصة معي" .

والآن وقد أطفئت المصابيح النونية ، ورفعت الكرسي وانصدت الكدسة على الأرضية ، وسكنت أهدم لشارسئون المحمية . وصت حركة الأقدام اراقصة التي لا يعرفها نعب ، وبرت الأعلام حدقة ، وتلاشت شهب لمارواسور التي أطلقت من "السطرة الجديدة" فوق سهر السنين عدت في بيتي وحيد ، واجها ، حرينا ..



شم النسيم في باريس



استيقظت باريس صباح
عيد الفصح مبتسمة دافئة
متراخية كالحساء التي أضناها
ليل طويل في انهاء ... وقد
حيث الطبيعة الكريمة العيد،
فتركت الشمس تقادر خدرها
فأقبلت فرحة بالحزينة، وزعت
فناعها الأسود من الغمام،
وأسفرت عن وجهها المشرق
الجميل ... وقد تمني عليها انهاء
مشات الألوف من السحون

بعد لحظ معدود

والراثرين الذين أقبلوا من كل نواحي أوروبا . ان قضاء الشمس معناه عداء هنيء على
العشب في عاب ولوب ثم رهة في شجرة ثم رقصة في طريق . ان معناه اندسب
الى الكنيسة والجوامع حلال المدينة وعمود هراسين . ان معناه يوم بدع اسبق احيى
في "أوتاي" و"عاب" "رحي" بين لفرنسيين والألمان في "كولومب" . وبن
معناه أن أسواق العيد في هسان وبشيل ستكتظ بالراثرين . بل ان معناه لو أن
الشمس لم ترض بنفسها . وتور أن اندريسيين أنفسهم وهم الذين همروا مدينتهم
وتركوها للأجانب سومتعون برحلاتهم بداية أو لقاصية في الريف .

ولم يبق في فندق حجرة لصاحب لصدق . نجي شاعر مرما قد عر . ن صبة فرنسا ،
واحتل كل موضع قدم في صدقها ، في رهها ، في طاعنها ، في مشرها ، في متحورها ،
في ملاعبها ، في ملاهيها ، في مركباتها ، في حداثتها ، في ... في "عاب" "ابلية" .

في حين أغفرت المدارس وأقفعت أبوابها وأطلق العلم للهو العنان .

وكان مظهر ارحام ناديا على آتمة في محطات سكة الحديد، فان الجماهير الغفيرة والخروج اائلة المائلة والراحلة قد غزت هذه المحطات غزوات منكرة وهددت الأنفس بالضياح، وكان البعض قد حصل على تذكرة منذ أسبوع، ولكن هيأت له أن يحصل على قطاره... وكانت بعض المحطات مثل سان لازار ومونبارناس قد أصبح الدخول إليها أو الخروج منها متعذرا إن لم يكن مستحيلا. ومع أن هؤلاء الناس يعرفون النظام ويتبعونه فقد شذت القاعدة. وكيف لا نريدها على الشذوذ وهذا عيد والعيد يستلزم احتلاف في جرت عيبه الدس حتى اذا ما مضى ظلوا يذكرون العيد.

ولآن هل أحدثت عن (الولفار) عن شوارع باريس الفحمة القاتمة التي هي في باريس كالحسين في المرأة تقرأ عليه عقلها ووؤدها.. كمت ترى الأمريكان والاحير بقبعاتهم الرمادية والألمان بقبعاتهم الخضراء وللعجيكين بقبعاتهم السوداء... وكنت ترى أهل المدن الفرنسية الصغيرة مثل توروسان كستان وشارتر يملأ بهم لكاحلة، وأولادهم الصغار يحرون أرجلهم جرا لأنهم لم يتعودوا المشي في الشوارع الممهدة البطيفة، قد أقبلوا على باريس في تلك الرحلة التي طلوا يحملون بها طوال السنة ويعتدون لها المعدات.

وفي حدائق التويري واللكس. مورج كمت ترى وجوها نصرها الله بالصحة وحبها بحسن الشائل. وحوه التلميذات الإنجليزيات والتلاميذ الإنجليز يسرون في شبه مواكب في ثيابهم الزرقاء بعبوسهم الرقواء الشرهة الواسعة اللامعة. وفي حديقة اللكسمبورج، حديقة الحى اللاتينية، حديقة الشباب العامل، احتشدت مئات من الناس بجأة فتحوّلت لأرى ما يفعلون... لله ما أشد حب الاستطلاع في الفرنسيين.. انهم يحيطون بقبيلة من الزنوج. جالس على مقعد طويل زنجيتان من زنوج جراث "المارتينيك" وأمامهما مهد طفلة على عربة.. هذه الطفلة سوداء... سوداء كالفحم... سوداء كأنها الليل الذي لم يسبقه مساء ولن يلحقه صباح... ولها شعر محمد كسلاسل من حديد ومستقيمة على ظهرها، وقد وضع أبوها المارتينيكي

في مها رجاجة تدرى فيها لينا حليباً تمتصه نطماً الداء في صحراء . وهي تسم بعينها
الراقتين بريق الشر .

وكان الشباب من قتيان وفتيات ، واشيوخ والقهرمات جميعاً يسمون
ويضحكون ويعجبون ويتعجبون . أما أنا فقد زويت وجهي وأنسلت مسرعاً
خشية أن يحسبوني من أبناء العم !

وكان الرقار لأجانب قد انتشروا في كل مكان وجعلوا للنديات العامة لوباً موزعاً
بهيجا ، وغصت بهم المناحف الكبيرة : كالوثر ، والنايتون ، والأشاييد ، وجويميه ،
وكارماليه ، والمعابد العظيمة . كوتردام ، والمادايين ، وسان سليبس ، وسان جرمان
دى بريه ، وسان جرفيه . وكانت موسيقاها تعرف بأعماها المؤثرة ولأرغن لدهى
يلعب بقلوب الصالحين ويستدرف دموع المصلين .

وكان السياح يسرون في الشوارع وبأيديهم شارات السهر الخمر ، والرقاء ،
تعرف في وجوههم فرح الفراغ بعد العمل الطويل ، وعبطة رياة اريس وتيه
السائحين . وخف الناس بعد الظهر يتساقون لحضور سباق الخيل في أوتاي لأن
ذلك اليوم يعد من أيام السباق المشهورة في العام تمتع فيه للعلج جائزة رئيس
الجمهورية . ولعمري أنه ليس وقفا على سباق الخيل بل هو سباق الجمال والدلال
ومسار الكواعب الحسان ، هي سلة السباق يعرض أشهر العوانى ، لابسهن ويتبارين
بحلين وزيتن فيتراحم مصوة رواجرائد على تصويرهن في مختلف المواقف ، هذه
يدها في خصرها تكشف عن صدرها ، وتين ثوبا راها يتلأأ بما لا أدرى من
قصب أو فضة أو ذهب ... وهذه تنصرف عن العدسة التوتوغرافية ، ولكن لتتف
برشافة وذقها على كتفها فيبدو طهر معطفها في سيور وحبل من الحرير أو لفطيفة
أو الفراء . بينا تكون قد وصعت بين لؤلؤ شايها عقدا من لؤلؤ البحار .

وكذلك نادررت طبقة أقل من هذه وجاجة . وإن كانت ليست دونها عدداً ،
إلى مشاهدة مسابقة الرجبي في كولمب حيث اجتمع الألمان ، الهولنديين في مثل
هذه المباراة للمرة الأولى منذ الحرب .

ولى جانب الالوف العديدة من الدين عمرو الماش فى هذين اليومين لقضاء
العطلة بينما أقبل من وراء المحيط ما ينفى على خمسة عشر ألفاً من أمريكان
الولايات المتحدة، وكانت عمراتهم الكبيرة تحمل كل ثلاثين أو أربعين أو خمسين معاً
وتروح بهم ونعدو فى الشوارع بسرعة لا تتفق مع كبر حجمها فكأنها امرأة سمينة
صغيرة قصيرة تجرى وتهزول .

وحلاصه القول أن العاصمة فى شم النسيم لم تكن عاصمة جمهورية فرنسا ولكنها
كانت عاصمة العالم .

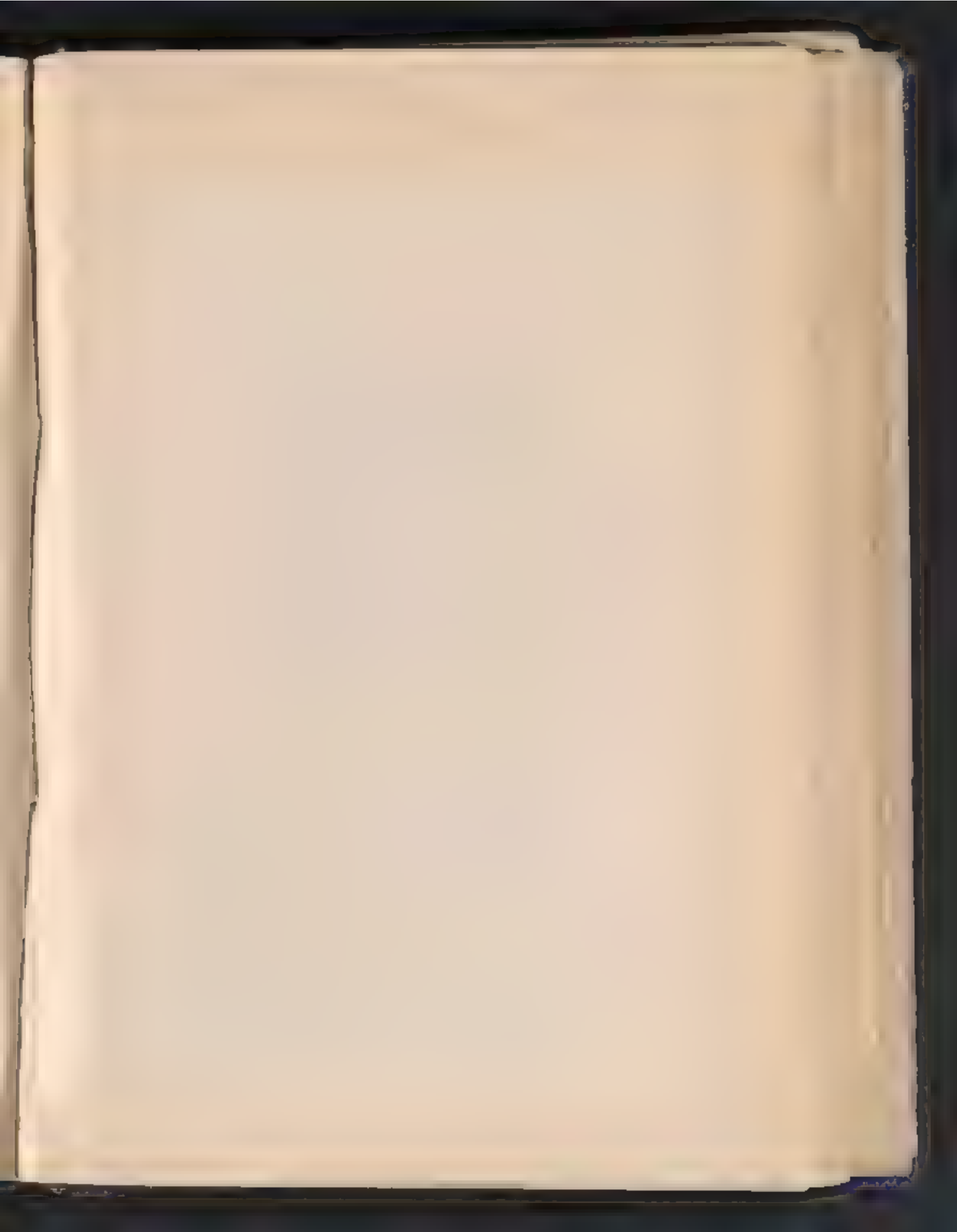
وإذا تركنا كل هذا الصحيح الذى شمل باريس كما شمل ضواحيها الجذابة كسان
كاو وفرساي فإنما لتسير معى بصع خطوات على صفاة نهر السين بعد بولفارسان
ميشيل حيث نجد الصيادين ولعلاسة والمتلسمين ، وفقراء الطلبة والفنانين وفقراء
العاشقين ، يسرون الهوى متتقلين ،
وها نحن أولاء وحدنا .
ولأول مرة شمنا النسيم فى باريس .
ولم نشم البصل ! ...



اليدى من فنان الشارع



مَدِينَةُ السَّلَامِ وَالنَّبِيَّانِ



آلام في باريس

بقلم الأستاذ أنطون الجميل بك



قرأت لك كثيرا عن "باريس"، وأنت
الكاتب عنها كتابه المذاكر الشاكر.

وسمعت لك عن العاصمة الكبرى أحاديث
مستفيضة، وأنت المتحدث عنها حديث المتيم
الولسان.

فباريس عروس خيالك، ومسرح أحلامك
في ما تكتب وفي ما تروي.

وقد شئت اليوم أن تقيم لها، من أحاديثك
وأحاديث إخوانك عنها، أثرا حالدا فوق ما فيها

وما لها من الآثار الخالدة؛ وأردت أن توقع لها، من معانك ونفحات اصداقائك،
نشيدا حديدا ليتغنى الشرق، كما يتغنى الغرب، بحجاسها.

ولا أشك، وأد العارف بما بذلت من العناية في الكتابة والإستكتاب، أن
مجموعتك هذه ستكون إصمامة من أزاهير نضرة نواحة تصفر منها، كليلًا على جملة
تلك العروس، وتثر منها بلذقة وأناقة على صدرها، وتعقد حلقت حول زنديها.
يقولون إن لا ورد بلا شكوك. ولعل كلمتي تكون بمثابة الأشوك بين الورود
التي ضفرتها لتلك الغادة الحسنة.



رمت "باريس" لأول مرة في صيف سنة ١٩٢٧ قصصت فيها يومين،
وإذا بي في اليوم الثالث أفيق، بعد غيبوبة نضع ساعات، في المسكني معصوب
الرأس، مجبر لدراع، مصمد الجراح، وأنا كما قال المتنبي:
وشكيتي فقد السقام لأنه * قد كان لما كان لي أعضاء

كل ذلك أثر اصطدام سيارة كست أركانها على طريق "سان جرمان" قصدا
ضاحية درو (Dreux) حيث قبور آل "أورليان".

سجحت بعد ذلك في المستشفى أسبوعين قعيد العرش ، تلتهما أسابيع قصبتها
بين عيادة الطبيب ، ومستلزمات التمريض . وتمريض التدليك ، يتخلل هذا كشف
متوال بالأشعة ، وعلاج مستمر بالكهرباء .

فإذا شئت مني حديثا عن "باريس" فيه . يا صبح ، ان يتناول ملذاتها
وملاهيها ، ومعاني الأتس والطرب فيها . بل يسود من حيث هي مبرنة من الآلام ،
شافية من الأسقام .

لا أقف طويلا عند راحة أطباء . فقد اشتهر أمرهم ونبتت منهم طائفة
تخصصت لكل نوع من أنواع الأمراض ولأدواء ، حتى صار المرضى والموجعون
يخرجون إلى كعبة علمهم من جميع الأنحاء . يرحون على أيديهم الصحة والشفاء .
ولكني ذاكر ذلك الحق المشيع عطفًا وحنانًا ، الذي يلقاه المريض في "باريس" :
فكل من فيها وما فيها يحمو على الموضع السقيم . ويدول تخفيف أوجاعه وأسقامه .
مستشفياته قد تكون أحق من غيرها . لا سمح الله . فهي دور لاستشفاء ، ومصحاتها
قد تكون أولى من مواهب هذه القسمة . لأنها محبة لعافية والصحة .

يستجمع الطبيب ما في دماغه من علم نظيد ، وتستمدد الممرضة ما في صدرها
من حنان لتخفيف الآلام ، ويدل خادم ما في مقدوره لقضاء حاجتك كما تريد
لتهدئة أعصابك .

وإذا ما تناولت الطعام في عرفة المستشفى ذهبت الممرضة تشرفات المائدة
على حافة اشرفة فتهاوت عليه أسراب الحمام والعصافير الأليفة ، غير نافرة ولا منفرة ،
فتأخذ بصيها من فضلات طعامك . ولا يفوتها طبعًا أن تشركك على كرمك بتفريدها
الطروب ومرحها اللعوب . حتى دما شبع ورويت ، وأشبع أدنيك من
رفقتها ، وروت عبيدك من سحبي . صغقت ، أجمعتها عائدة إلى فصائها الطليق .
بعد أن تكون قد أنستك لحظة ما أنت فيه من ضحك .

وإذا تماثلت للشهداء . وأذن لك الطبيب في الخروج للتريض في حين لا تزال
آثار المرض بادية عليك ، وحدت هذا العطف عليك ، وهذا لاعتهم لأمرك من
أناس الشارع : شرطتهم ومرتهم . فرجال الشرطة يسرعون إلى وقف حركة المرور
ليسهلوا لك الانتقال من رصيف إلى رصيف ، والمارة يفسحون لك الجانب
المطمئن من الطريق ، ولركاب في المركبات لعمامة يقفون فيحلون لك المقعد المفصل .
وإذا وصلت إلى أحد منزهات الرياضة واستنشاق أهو ، شممت أن الطبيعة
بأسرها تشمك بخدمها وحدها . ثم لا يلبث الأطفال لمسارحهم للاعبون أن
يقبلوا عليك يمدحونك بطرائفهم الريشة ويتوددون إليك بانتمائهم العديدة ، حتى
إذا ما أنسو موت بنتهم أو علامة رضى دوا مسك وصرخوا حققتهم حولك ،
وأحدوا يتنافسون في عرض لعبهم ودماهم عليك ليدخلوا على فست اسرور .
فتحسن كأنهم قد سرى عنك .

وإن أنس لأنس مظهرها من مظاهر هذا العطف على المريض ، آلمني كثيرا ،
ثم أصحكني كثير . دلت أن الطبيب المعالج صعب على لا كثير من الخروج في الحقائق
العامة تروى صراحة لمرصوتين . خرجت في أصيل أحد الأيام وقد صحبني
في زهني أحد الأصدقاء من الأطباء ، فقصدا إلى عاب نولوييا المشهور وحسنا مدة
إلى شاطئ البحيرة هناك . ولكن الصحة والشباب استمرنا صديق فنزل في رورق
إلى ابخرة بطوف أرحاءه ونقيت وحدي كاسف النال . وحول رأسي ودراعي
العصائب ولهاائف . وإلى لكذلك ، بد أقل من أحد مدود العنقوتى وفناء عصا
الاهاب . وملء برديهما مرجع الهوى وميعة اشباب . فأن اقتر ، منى ، وأما على
ما تقدم من الوصف ، حتى وقفا وأحين ، وبدت على مجيها آثر لافعال
ولاعطاف . وألقى كل منهما في قبعتي المفاة إلى حانئ درهما ..

أدركت قصدهم . فكنت حمرة وحتى ، وأطمت لديد في عيني ،
واضطربت جوارحي أمة . ولم أستطع إلا أن أتمم كلمتين : " مسيو "
مدموزيل ! " . ولكن يظهر أني ضمنتهما أقصى معاني النفور والاحتجاج .

وذرك الشابان خطاهما . فاسترجع كل منهما درهما وهو يعتذر بالخط والاشارة :
” بردون ! بردون ! “ وأسرع فتواريا في أحد منعطفات الغاب .

ولما هدأت سورة الاضطراب تملكني الضحك . وأقل صديق في زورقه
فوجدني على غير ما تركني فقال : ” خير . إن شاء الله ! “ .

فقلت : ” ليس إلا الخير “ وقصصت عليه ما كان من أمر اشابين ومحولتهما
لتصديق عليّ وقلت : ” والله قد جئت بريس لأستعطي ! “ .

فصحك هو أيضا وقال : ” لقد أخطأت . وكان حليفتك أن تحتط بالدراهم
مكتوبة . . . “ .

انقضى دور القه بعد ذلك ، وتم لي الشفاء ففقت راجعا الى مصر ، وأنا أذكر
. . . بس وما قاسمت بها من الآلام .

أنطون الجميل



عزاء بارييس

الحق أشهد أن حمد الذي أعرقنا أنفسنا فيه من حياة بارييس ، كان عصيم زلزال
في عزائنا بما كشف لروحي عن آفاق في الحياة حديده وما حلا أمام نظرها من
صور الجمال في الحياة حتى لكأننا نعلم أي هذه الصور أشد حلا ، فلا نجد من
سؤالنا جوابا .

هيك

إن بارييس ردت إلى طعم الحياة .

والدة نيكلي

(كتاب ولدي)



أمومة في متحف اللوفر

مدينة المقرء

المعبد

حول منتصف شارع المعبد «القرب من نافورة عند زاوية ميدان واسع
الأرجاء يستصعب المرء أن يرى بناء كبيرا من الخشب — ذلك هو المعبد . وهو
متصل من الجهة اليسرى بشارع سي ثواسيس ،
ومن الجهة اليمنى بشارع رسيه ، ثم ينتهي بناء
مسجد أعلاه كبير مرتفع محاط بردهة على
جانبيه أقواس . ويقسم المكان بمزطويل
في وسطه إلى قسمين
متساويين ، ويقسم هذان
بدرهم إلى أقسام صغيرة ،
ويقع بها شر المطر سقف
البناء مآجعه . وتعرض
في هذا الموضع جميع المتاجر
الحديدية ، ولكن تلك
المتحرلا نعدو قطعاً من
الحديد أو الخشب وتتفا



من العاج أو حرة من الأقمشة متباينة الألوان والأشكال . تلك محال تناع فيها أكوام
من الأشياء ترى ولا تسمى لا هيئة معينة لها ولا لون غير أنها تناع وتشرى ، ويعيش
على الاتجار فيها ، أس كثيرون ، بغفلة تتجرف في القبعات التي لا يستطيع أبرع الناس
قراءة أن يغيرها أطول ما طرأ عليها من التغير والتبديل . وفي نهاية المزجة مظهره
كبيرة من السيدات البارصيات العاملات وغير العاملات يتسرعن أعلام مطاهرتين
وهي لا تخرج عن أصناف من الملابس لا تنحاس بينهما ولا ترابط لا في اللون

ولا في الشكل ولا في الصورة بل بها تشاركت جميعها في شيء واحد هو كونه جميعا.
تسبق "لمودت حديثة" عهد تحقيق يتعمق في أحداث الماضي ورسم
كل هذا ونستشعر روحه التي يقول عنها كثيرون من المقراء المحدثين
وما أكثرهم في دروس

أوجين سو



تشارل المموت

واحدة التعساء

أسرت من أمره فقدت كل من تعجبهم : ان لا تحمل شقاءه ، إلا في باريس .
لأنها تشعر نفسها في شئ صعبا ، شيئا صغيرا ، وانما تحيطه رقة المسار المحلول الذي
لا يتدخل فيها لا يعنيه ولا يتطوع ولا يتطهر ولا يضايق قط سواء . باريس هي واحدة
التعساء ، فمدرسة هي جنة سوى لأحلام والوحدة .. شارل أولموت

مدينة الفقراء

على قارعة الطريق



قد بعش المصنوع في اريس عيشة
العوز والفاقة، فلا يجد غير فنكات قليلة
يسد بها رمق الحياة. ومع ذلك يجد في مهنته
كل عزائه وسلواه . فعارض الصور
الواسعة ملأى بكل بديع من الفن وفيها
حقيقة المثل الأعلى في ذلك العالم الكامل .
وهناك يقضى ساعات النهار الهادئة اللذيذة
يتمتع بطريقه بوجه موفاترا وسط ذلك
السكون الرهيب سكون الوحي والعبادة
مع ما فيه من رحاء وفوط .

أما في الخارج فلديه الطرقات في مرج
وسرور وقد كستها أشعة الشمس الحية
حلة رائعة هبة . وأوراق الدانت الحصره
يدعها السيم في الشرود . وجماعات
الساس في كل متعرج وراوية . والأون

السبعة في كل سوق وميدان والمعالم الرمادية للون قائم على جوب الطرق نارية
والأحجار ، وكأنما ينبعث من حلف كل واحد منهم صوت من ماضي لدى
لا يهي . والعادت الصامتة حصراء ، وانفري لصغيرة الكثرة لأشجار ، وطرق
المياه لتتويج تحرق الخدائق العناء — كل هذه له .

« هذا كان مصور ، يتمتع بكل هذا — مع نعمة اشيب من يجرؤ على لقول
أنه ليس غنيا ؟ أجل انه غني ولو كان خالي الوفاض !

لم أكن أحب باريس ولكني عرفت كيف أعشقها لما سمعت ما طعمه
رئيسه وليلى فيها من قصبته، وكيف أدخلت عن قلبهما الكسيرين من فرح ما كانا
ليحدانه في مدينة أخرى غير باريس .

لقد سميتها مدينة المصبرات حقاً وصدقاً . ولكن لمدا لا نسميها أيضاً مدينة
الفقراء إذ هل من مدينة أخرى مثل باريس تذكر الفقراء في مسراتها ، كما تذكر
الأعياء سواء لسوء ، وتعطيهم كمور شمسهما لصاحكته ، وموسيقاها الشجية ، وألوانها
الفتاة ، وزهورها الياقة ، وطلالها الزارفة ، ورمورها المقدسة ؟

ويبدأ



كيسة سارة جود في باريس

باريس المفسين

كيف تتمتع بباريس وأنت خالي الوفاض ؟

ما أكثر الذين سيطمعون في هذا الفصل بوجود معجرت " سيقولون
 أنهمهم أنهم سيبدرون أي شكل من الأشكال . . . لتوفر وتوفر أو السقف
 والتفسيط ثم التذكرة حتى اريس ثم مدخلوها عزيز وتعين يتحركو . . . ويتبعوا
 بها على اوقاص "

ولمنا نريد أن نفرر بهم هنا أو أن نخدعهم ، لأن . . . يروق للدهض قد لا يعجب
 الآخرين . . . وليس في كل الناس حنك كبير للحيل والشعر . . . وليس كل من
 يحول الحياه البوهيمية ، ررق يوم بيوم . . . أو ساعة لساعة . . . في العس . . . وفي حب . . .
 أما هذا المقام فهو للذين يحول لمخاطرة ، ولمثل بقول من لا حصر لا ينال
 المرأة خفية " . . . وباريس شهادة الدنيا عروس البلدان ، ومن يحطب الحسنة
 لا يعلها المهر . . . والمهر الحياه يدفع " الحق والألم والاعداب " . . . من الذين يذهبون
 الى باريس والذهب ملء جيوبهم قلما تبدي لهم باريس سر محاسنها . . . وتصهرهم لا
 على أيتها الأجنبية الطائشة الموقوفة على الأجناب ، كالشيخ الذين يمدون لي
 بلادنا ، ويعودون أشد جهلا بروح الشرق وسره . . .

باريس مدينة حرة . . . فيها أربعة ملايين نسمة ربعهم أجنبي . . . وحده واحد
 من ثمة برج ايفل أو " توت مونمارتر " ، أو شوط واحد فقط من أي أحد
 يعرف منه لمرة في أية مدينة . . . في أية دنيا هو . . . تريد بيوم . . . على تسعين ألف بيت . .
 ومساحتها على ٧٨٠٠ هكتار ، ومحيطها على ٣٦ كيلومتر ، وشوارعها على ٤١٠٠
 وحدتها على ٥٥٠ ومبانيها على ١٥٠٠ . . . ومحطاتها الحديدية على عشر محطات !

فيست باريس " سلسلة " التي يسهل التعرف بها ولوقوف على سرها . .
 ويستحيل على السائح المتسرع أن يحب باريس . . . بل حتى ينقص طول مقام . .

ولقد كانت الثلاثة الأشهر الأولى التي قصصتم فيها شهور صحرو ستمه . و بعد ذلك
بدأت أحبب وعرفت كيف أحبا ولماذا . ولعل هذا الكتاب هو وفاء هذا
الحب !



ونهر السين الذي يقطع أحد عشر كيلو متر تقسمه إلى قسمين همب نصفه
ايمى اواسعة الوحيدة . ونصفه لىبرى وفيها حتى لا تبنى ودور العلم والعرون .
والذى يروع الناظر الى خريطة باريس اس ترحم خطوط مواصلات . تشبه
والأفقية والمتوازية ، كما فى البلدان الكبيرة لأخرى . ولكن لخطوط المركزة الى
تشبه الموجات التي تحدث عند ما تلتقى حجرا فى ماء ساكن . و قول منفس كى
فى هذه يضم ساحة الكونكوردي والشوارع الكبرى " حرب بولند " حتى ساحة
الجمهورية " بلاس دى لارىوبليسك " ، ثم خط طولى آخر من ابولون رت حتى
ميدان الباستيل ونمود فلتقى ميدان الكونكوردي عن صريق بون رهرى ربع
وكورى سوللى وبولندرسون جرمان .

ومل هذا الجزء يضم تقريبا أهم ما يمكن رؤيته فى ريس . فعلى الشاطئ
لأيس : الكونكوردي واشوارع الكبرى ، ومعنى هذا أروع لأزياء والأشكال
ومحال التجارية والمقاهى الفخمة وحى الأجانب الأغنياء انج . ثم البوصة . ومكتبة
لأهليه . وياترو فرنسى " بنت مولير " والأوبرا ، ولأوبر كوميك . و ١٥ مسرحا

آخر. وفي اوسط نحمد متحفا من أعظم متاحف لعالم وأشهرها وأبعدها أصلا
في التاريخ وهو "اللوفر"، والباليه رويل، و "الهال" وهو سوق خضار باريس
ومن أعرب ما تراه العيون ... وأبعد من ذلك كونسرفتوار القنون والصنائع ودار
السجلات "الأرشيف". وحى "ماريه" القديم، ومتحف كرنشليه، ودار الرهون،
وميدن الثوج، والبلدية، وبرج سان چاك، وتياترو اشانيه، ومسرح ساره برنر.

ومحمد في حى "لاسيته" وهى (محطة) باريس "الأوتيل ديو" كستشفى
قصر العيني، وبوتردام دى بى الدائعة الصويت، ودار العدالة، محكمة باريس
الكبرى، ومنازل شابل.

وعلى الضفة اليسرى من السين نحمد قصر انترم، ومتحف كلوى، وميدان
سان ميشل، ودار المصكوكات، والمعهد العلمى، ووزارات عدة، وأكاديمية الطب،
ومدرسة لقون الخيلة، وقصر الاجيون دوپور "وسام حوقة الشرف" وقصر البوربون
"مجلس النواب".

ثم يبدأ خط آخر من البواقارات من ساحة الاتيوان، واقنو حرام، وولفار
دى كورسل، ويمر أمام بارك (حديقة) موبسو - و بولفار انبول، ثم "بوت مومتر"
وبلغارات كلينشى وروششوار، وهى الأحياء المرحلة المحاولة بالكاريهات "العز"
والمشاهد الليلية المتنوعة مثل البربرى وكش كش بك - ثم بولفار لاشابل ولاقيلست،
وعلى مقربة منه "المذبح"، وبوت شومون "بحديقة الفاء"، ومقبرة بيرلاشير، وأعب
ساحة الأمة "بلاس دى لانسبون" وفيها تمثال الجمهورية لرائع من صمم "دالو"
ومن بولفار ديمروه يختار اب استرليتر الى حديقة السمات (وهى حديقة الحيوانات)
ومن كوبرى أوسترليتر يستمر خط جديد من بواقارات سان مارسيل، وبور رويال،
ومونبارد من، ولاشاليدشعل (الحى اللاتينى) الدائع الصيت وحديقة الكسمبورج -
ثم خط آخر من بواقارات المحطة، وأوجست بلايكي، وسان چاك، وفوجيرار،
وعريبالدى، وحريل، وفيوكلير شاملا شان دى مارس، والتروكاديرو.

وبين هذين الجسرين من باريس وحصونها توجد أعرب أحدها وأشدها
شدوذا يسكنها العمال خاصة، ما عدا الجانب الغربي منها فهو على عكس من ذلك
يبدأ من أوتاي الى ميدان الباتيويل وهو من أغنى الأحياء .

و يوجد طريقان مستقيمان تقريباً يقسمان باريس الى أربعة أقسام من الغرب
الى الشرق ابتداء من بورت ، بوب ، متاعة أفنيو لاجراندي أرميه والشانزليزيه ، وشارع
ريشولي ، وشارع سانت أنطوان ، وفورسات أنطوان ، وبلاس دي لاسيون
حتى الوصول الى ساحة فاسين وسها . وهذا الخط يمكن قطعه كله بالمترو .

وكذلك يمكن قطع باريس كلها من الغرب الى الشرق بأخذ أولا أومينيوس
حرف (١) "بيللي - أوتيل دي فيل (البلدية)" ثم بأخذ ترام (اللوفر - فاسين)
من عند اللوفر .

ومن الشمال الى الجنوب كذلك شارع شامل ، وحر ، من حي سان ديس ،
وشوارع ستراسبورج - وسيداستول - وسن - ميشل ، وأورايين تكون خطاً مستقيماً
من باب "بورت" الى باب بخترو باريس من أقصاها الى أقصاها ، ويتم عبورها
بأحد الترام ثمرة ٩ حتى ساحة سن - ميشل ، ثم ثمرة ٨ الى بورت أورايين .

و يوجد شوط لميد آخر وهو أحد الأميبوس (١٢) "مادلين - ستيل" لدى
يمر على طول لوانفارت ، وبالوصول الى الماسنيل يؤخذ الترام ثمرة ١٤ لدى يقود
راكبه أمام الكوكورد ، ويقطع فعلاً قلب باريس .

♦

ولكن من يدري فربما كان لقرئ يتساءل لأن : كيف يصح لي الكتابة
بأن أحد الأميبوس أو الترام ، وقد تعهدوا علي أن أكون حالي الواض ؟ !

وهذا حق . حتى من الخفوف التي وعدت بها "المشركين" في هذا الكتاب
وكل تقصير قد يعد "احتيالاً" !

ولأن سفير معه حبس في حبس وجبوسا ، كما يقولون ، أخل من فؤاد
أم موسى . أو بدا كات في أيكاسنا بعض الدراهم ربطا عليها وشدها الوثاق
في انتظار مفاجآت باريس ... وهل باريس إلا مفاجآت ومغامرات ؟ !

لا يوجد بلد في العالم كله فيه من أسباب المسرات والمعدات والفراش والعجائب
ما في ريس . ولأن سبع معارضه ومسرحه وملاهيها التي قد تكلفه — مع أن
معظم أوجهه لا يكاد يكلف إلا السدر البشير . وفي الأوبرا نفسها توجد مقاعد
ثلاثة قروش — ومخصصه مشاهد أخرى ليست قليلة اللذة والسرور واحبور
يستطيع كل إنسان أن يره دون أن يصرف دقاً بل ويتمتع في الوقت نفسه روح
باريس . ويمتع على حسب من سر مدينة امور

سرى كل مكان على قدميته ، تكتشف في كل مكان عالمًا جديدًا يستحق
المعروف والمعتاد ولا سدر . أدخل جامع باريس أو كندوائية نوتردام أو المادلين
وتأمل برعة الصيغ وذكاها . لأن لكل طقة مدكا . أحيل ، ون حجرة باريس تنكم
وفي كثير من اشوارع وعطعات الطرق تجد حلقات الموسيقى الشعبية ، وبنت
باريس وشباب باريس يربون وراء المنفى الفقير آخر أناشيد الحب والحياة ..

ذهب من بين الساعة الرابعة والسادسة صباحًا ، بعد انبثاق الفجر بقليل ، الى
” هـ “ (Les Halles) سوق حصر باريس ، ووطنها ، حيث الزاد والمؤن يأبى الحصر ،
وليس ثمه أعرب من ذلك الحشد الضخم من النساء والرجال ، والجمالين ، والحوذية ،
وعدة مصاطع تنقل في قريصين يبلونها بالماء . ويبيعون به اليامين ، وهي غذاء
أعرف من العسل . وتراهم يروحون ويمدون ويرفعون ويرلون للهوم والصيور والحصر
ونما كهة وهم يصيحون وصحبون . ويخذ أشكالاً وصور وحلقاً كأنها وقف
على ريس يسبحيل أن تحدها في غيرها من بلاد العالم وملاحظتها والتفرس فيها
والمقدرة . لده أي لده .. تجد العرافة ، والحجارة ، والفتوات ، المستأجرين خصيصاً
لحسن لأحمال مرهقة التي تنقص ظاهور . تجد ” العريجية ” بوقاحتهم المعروفة

عندنا وهم يضربون أسواطهم في الهواء طالبين إفساح لطريق من "عشق لسهير
والزذيلة" ! ... تجدد الأشقياء والبؤساء الذين يتبعون الأوتامان والأحمال يلتقطوا
من ورثها ورقة كرب أو واحدة من الطاطس تمتد من بين الحريد أو من ثقب
في كيس ... وتعد ، معه لحساء (لشورية) وناقهوة في عربات "تقلي" مثل الذين
يخدمهم من باعة الطعمية والبصارة والفول البت عدد ، منهم بهرت حتى تشد
ليأخذ منها "المعدة" حاجتهم من سعة العداء ، ثم فهوهم و "تعميرتهم" .

وعند الصبح اذهب أيما اذا شئت الى شارع كرواسان (R. de Croissant)
لترى سحر الجرائد على ألوف العربات في ألوف ررم وورعد حبش عرمرم من
أمة لصحف وبائعها يتخاطفونها ليوزعونها بعد ذلك على "رامة" زكان باريس .

وبعد ذلك بقل ، ما بين السادسة والتاسعة صباحا ، ترى باريس تستيقظ
من سباتها ... فالمحال التجارية تمتلئ نوب وتستقبل جو هير موطعها . وتستحدها
والكاثبات على الآلة الكتبة ، والعاملات الصغيرات يسرن أسرا ما كأسرب الح .
يزقزن بلغة باريسية حالصة موسيقية .

واذهب لتقرأ الأنباء البرقية المعنفة في قاعة سك الكيدي ليوسيه في "نوئار
ديزيتالين" أو تقرأ الصحف محافي صاومات محلات لوف أو لون مارشد .
وحيث تستطيع أيضا أن تجد مكاتب وورق حوانات مكتب عبيه رسالك مهما
كثرت ، مجانا .

وفي الساعة الواحدة بعد ظهر كل يوم ، ما عدا الاثنين والأعياد ، تجد في قصر
العدالة "محكمة باريس" الكبرى ، قصايا تضحك التكللي ، ولا سيما في جلسات
لخالفات والجح ، تجد التامس بحريمة الرما ، أو تسمع دفاع سائق سياره داس
دزاعة ، أو دهس رجلا ، أو رد بوقاحة على السيد الشرطي (Monsieur l'agent)
أو الخادمت اللواتي نمضن الأبسطه بعد الساعة الحادية عشر . أو السكرى
لمعربدين آخر الليل ... الى آخر ذلك الموكب الهزلي الصاحك الذي ..

أو اذهب لسباع محصرت السوربون التي لا تنقطع طويلا لسة إذ يوجد قسم منها أيام الأجازات ولعطلة الصيفية حصص بالأحبار، وفيه من أنواع الثقافة واللذة ما لا يقف عند حد، وتصحب هذه المحاضرات أحيانا رحلات إلى الآثار المشهورة والمتاحف يفسر الأساتذة على ضوءها علومهم الزاهرة .

أو اذهب لحضور حصة في مجلس النواب أو الشيوخ واسمع أكبر رجال فرنسا: وكيف يحطون، وكيف يتجادلون ويتناقشون، وكيف يحفظ الرئيس العظم، وكيف يتشاجر النائب الشيوعي مع النائب الاشتراكي والوطني والاتحادي ..

وعند ما بين الساعة لثالثة والرابعة بعد الظهر إلى شارع دي كرواسان لتشهد بيع حرائد المساء، تجد لشارع قد سمح بكثرة سوداء لا آخرها من باعة الصحف في انتظار فتح نوافذ البيع لشراء مئات الصحف، وبعد ذلك تجد الجري والسباق الذي يقطع الأنفاس .

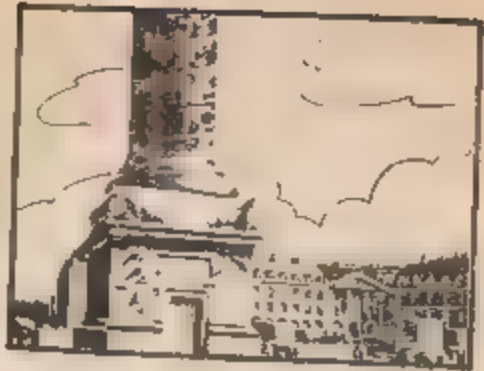
واذهب إلى بولدر بواسويير (Bul. Poissonniere) لتقرأ في صالة حريدت "المسائل" تعرافتها المشهورة، وإلى شارع ريشليو نمرة ١٠٠ (R. Richieu) حيث جريدة "الجورنال" وإلى شارع لافايت حيث "التي جورنال" وإلى شارع ريامور (R. Réaumur) حيث جريدة "الانترناسيونال" وهي من أكبر صحف المساء الشعبية، وأعمدها طائفة بعنوانات الغرف المعروضة والشفق للبحار .

وفي تلك القاعات تجد جميع أبناء العالم مكتوبة ومصورة، وكثيرا تجد صوراً عن مصر واحتفالاتها .

وفي الساعة الخامسة مساءً اذهب إلى عاب بولوييا حيث تمر باريس كلها بأجل وأروع ما فيها من جمال ووحاهة وعرة . وتنزه في الشاتليزيه أجمل بقع الأرض وملتحق كل أجناس البشر...

واذهب إذا شئت أيضا إلى دار البيع بالمزاد العلني - شارع درووه (R. Drouot) حيث تجد ما يدهشك من كتب ممزق الأوراق متناكلا الأطراف

بيع لأنه نسخة أصيلة بحط المؤلف ،
 دأب انحرافات وقد يكون مؤلفه مات
 حواء ، وتعد لأنتث لوجه يباع ، أرخص
 لأنتث



في باريس

وندر ما بين احده والساعة مساء
 في اشوارع الكبرى "حزان نوثر" تعد
 ما يحب لأنتث من جميع الطوائف
 والأحسان والشعوب ، لا ستماء قد حو من كانه نداء لنديا يريدون في حزان باريس
 ومسرنا وعمرنا ، مترجين ، باريسيس وماريسيت ثم يسر الحظر ويسرى عن
 انفسهم ان لعدا نكه في بنت اشوارع ، وبعد حدث ان معمة روسية طمت
 بحمسه عشر عاما تدخر من مرتبها الضئيل حتى تسافر في ريس ودوق في مدكرة
 هـ ، ما لا بد لها من رؤيته ، وما حدث بعد ذلك من اطوار حسنت على منهي
 في "حزان نوثر" ورائت لنديا تسير في موكب أمامها ، وقضت هكذا إجازتها
 كلها وهي فاعرة فيها دهشة تقول : "هذه هي باريس ! باريس !"

واذهب لترى مشهدا آخر من مشاهد انخلود ، وتسبح لله سبحانه وعدي ، وهو
 غروب الشمس على نهر السين ، على كوري من مبشيل أو كوري كوكوردي
 وذهب لندية لندية ، ترى خروج عمالات باريسيس (Maidettes)
 في حي لأوبر وميدان فاندوم أو الشريعة تعرف من ريس ددش روحها
 المرحلة الجذابة لندية



لأوبر

واذهب في نحو منتصف الليل الى
 الأوبرا لترى خروج أجمل عوانى مدينة
 النور في أبهى الحلل وأنعمها ، وتندرك
 عندئذ سر لاندفة وممي "موصة" ورشفة
 الذسوية ، وتجنول بعد ذلك في حي مونمارتر
 بقية الليل لأن مونمارتر لا تعرف الليل ..

ودهب يوم الأحد في منتصف الساعة الحادية عشر لحضور القداس وسماع
الموسيقى الشعبية في الكائنس الكبرى : "ست أو حستان" ، و "نوتردام دي
لوريت" ، و "المادلي" ، و "سان سيس" .

ودهب يوم الجمعة لسماع خطبة وحضور صلاة الجامع باريس حيث تلتقي
بالمسلمين أصحابين من كافة أنحاء المعمورة .
أو دهب لسماع الموسيقى الحربية في الحدائق الكبرى والميادين العامة بين
الساعة أربعة والخمسة مساء .

أو دهب يوم لأحد من متحف باريس التي لا تعد ولا تحصى إلى أكثرها
في ذلك يوم محبة وفيها كل نوع الفنون من أقدم الأزمان إلى الآن . وفي متحف
اللوفر قسم للعاديات المصرية من أغنى وأنعم المتاحف .



تحت قوس النصر

أو اذهب كل يوم إلى قبر الجندي المجهول
تحت قوس النصر بساحة الشاتيليزه الذي لا تنطفئ
شمعته المتسيلة وتحمده إليه كل يوم أكابر الزهور
من المحاربين القدماء ، ومن المسلمين ، ومن
ملوك الأرض جميعاً ، لا سقط أحده في قبره يوماً .
وكذا في باريس عير ذلك من مبدات ومتاحف
لا تكلف المراهق قليلاً ولا كثيراً ، وكذا في المسببات
من مسرات تزيينها بمحال البيع والشراء "للعراحة"
ودور حياصة الكبرى حيث يسمع للموسيقى
ويبضون "للكان" أحمل بيت باريس يرفق
في آخر لأزده ، دون أن يكلفهم ذلك شيئاً

ود حصرت عيد يوليو رقصت حتى الصباح في الطرقات والميادين دون أن
تدفع رسماً للدخول . . وتزى ألوف المحبت واقفات يطرطن إلى الرجال بطرطن
لنمى ويرجاء ، كما لو كانت كل واحدة منهن تقدم مع بطرطنها خصرها وذراعها . .

وهو أعرب هذه الدعوة إلى الرقص دون سابق ود... فهذا الرقص يخرج
العداء من بين أيديهم لتخاصر الغريب وهي لو التفت به وحدها في غير هذا الموقف
تجذب د... وعصفت من بصرها... ولكنه فنة هذا الزمن هذا الرقص، تدق
الموسيقى فتتحرك معه "الأرجل ويهتز الكائن الحي شوقا وحنا... وهؤلاء الأناص
لدين وعدو ويعمدون على دريس بلا قطع من نساء ورجال من كل فج عميق
من شمال بروخ إلى أقصى رومانيا، وجبال التيرول، ومن الهند إلى اسكوتلاندا
هم "شد سهر من عربسبين أنفسهم وأحرص على اللذات والتمتع بـمميزات دريس
لأنهم يعرفون أنهم على سحر... ولا بدء حلا أو أحلا من الرحيل... وهذه
الحياة عريضة أو سعة تدهشهم وتفتنهم فيندفعون في شيء يشبه السعار أو الخيون
يعلمون أن هذه حقبة من حياتهم تمر كالقمر المسعد يرقد الشيوخ إلى الشباب
وتعفن بالشباب ريق الشباب...



...دعاه لفرح... لا، بر كود

وفي عيد الزواج جميع المسارح أبوابها للتعبيل مجاناً سواء في ديث مسرح
حكومية أو لأهالة.

ثم أروع سباق رياضي وهو كعب المرفع "الكركش" والأسواق شعبية
الشائقة والمرح والضحك فهي لا تنقطع، حدث عن ولا حرج

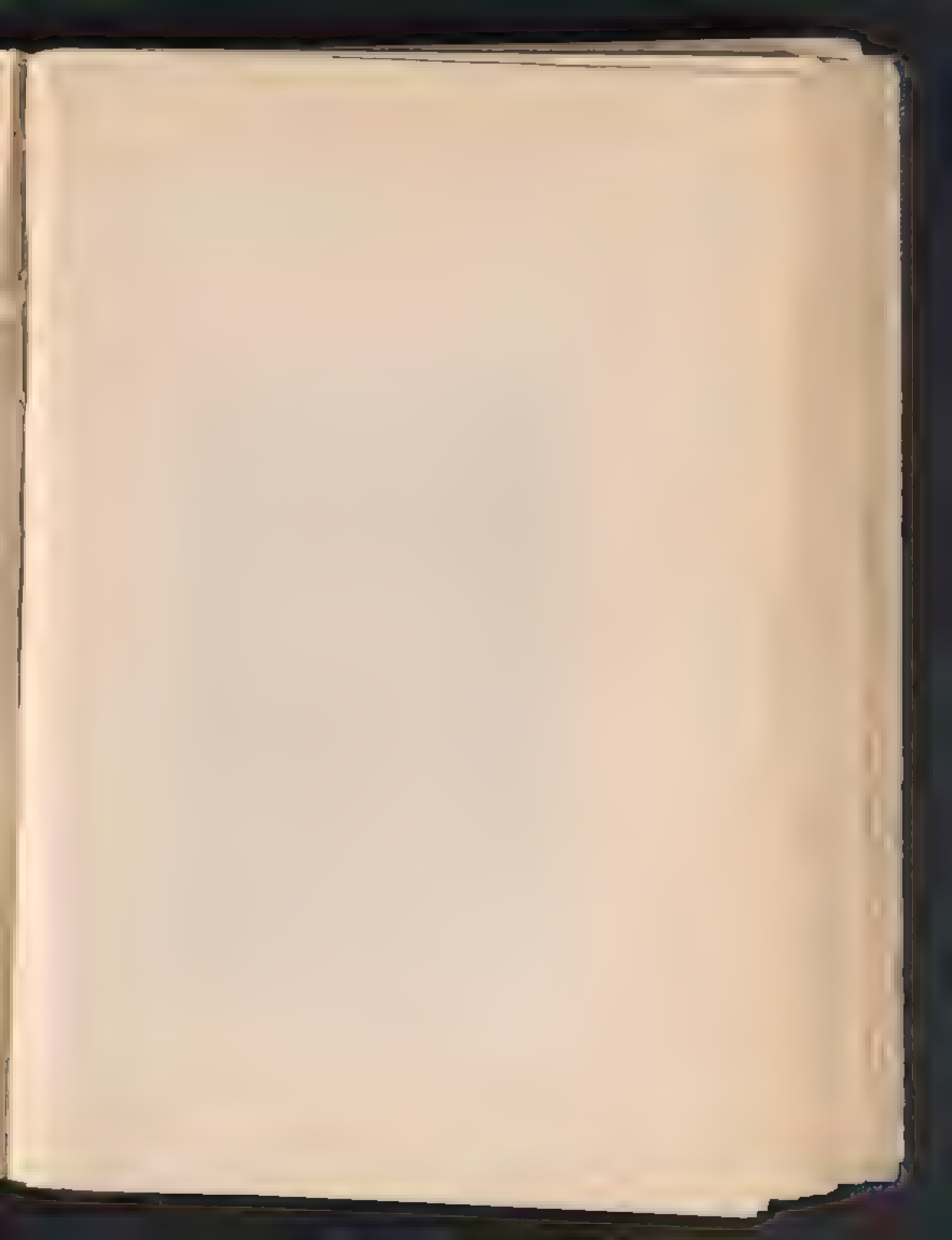
وی کل شهر موسم - وی کل یوم عید - ریس کاکه موسم - ولایه کاکه
 اعیاد... یحظی - انقرا اکثر ما یحیی - ای ریس تحب الفقراء
 والعراء، ونحو علیهم ما تحرمهم، یه لافدار و لاوطن
 سلام علی ماریس *



نساء

سحر باریق





باريس ! باريس !

بقلم الأستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق



يروى أن عالما كبير من علماء غير
الأزهريين بالضرورة كان قد عاب عن باريس
زمن طويلا في مصر، فلما عاد إلى مسكنه المذبح،
لم يتألك أن ارتقى على أرضها، وجعل يغفر وجهه
في تراب الحزبة، وإن كانت حزبة باريس
لا يلحقها غبار.

كان ذلك قبل عهد الأوتوموبيلات
والأتوبيسات التي لا تترك الآن في باريس شبر

أرض خاليا لعاشق يريد أن يرتقى ثم ينهض صهيحا . وقد كان سالما — رحمه
الله — ضحيا طويلا، وكان يحب باريس ويحب الحياة .

لست من هذا النوع من الغرام، بيد إنى أحب باريس حبا جما .

دخلت باريس أول مرة بين صديقين كريمين، وكان أحدهما — ليس قنعة والثاني
يلبس طربوشا وكان الثالث شيخنا معما .

أما الأول فلا تزال تحلق به الفلسفة العالية فوق القناعات والطرايش والمعائم،
والثاني كان يحمل طربوشا فقط، وأصبح يحمل لحية وطربوشا .

أما الشيخ المعمم مسكين، لا يزال شيخنا معما .

وكما دخلت باريس وجدته بين الصديقين العريزين، وأبصرت القنعة
والطربوش والعمامة تسير في ذلك الموكب الدائم، فإن باريس تختصن بالكريات،
ولو صغيرة، في حرارة تحفظ عيها وجودها وحياتها، فليست تعود إليك خيالات
بالية، ولكنها تظالعك حقائق باقية .

قد تجدد للوحدة استيعاب حتى في مسقط رأسك وبين قومك . أما باريس
ولا وحشة فيها ، لأن المعاني والذكريات والامال والمآصى والحصر كلها في باريس
كثافات متحركة تنهض بجانبيك .

باريس موحود حتى ، تنبعث الحياة من أرضه وسمائه ، ورحله ونسائه .
باريس عطيفة ، بكل ما تحتمل هذه العبارة من معاني الحياة والحلال والحلال
و... والفكر والانسجام والخلود .

في باريس جمال يجمع بين أبدع ما يتجدد من نتائج الدوق والفن ، وبين حلال
... وقد نقل لي أديب عن شوقي بك أنه قال : أن باريس كالجواريذ الأصيل .
يريد شاعر النيل : أن حسن باريس ذهب في غور الأجيال ، يقتدى
حديث والقديم ، ويرجع إلى حسب في أحمال صميم ، وعينه طبع الأصل الكريم .
ليست باريس صعب شعب من الشعوب ، ولا عمل عصر من العصور . ولكلها
... ما استصفاه الدهر من نوائس المدينيات لبائنة ، وما تمحض عنه ذوق البشر
وعشيم وعملهم من آيات الفن والعلم والجمال .

باريس جنة فيها ما تشتهي الأنفس وتلد الأعين . فيها للأرواح عذاء وللأبدان
... وفيها لكل داء في الحياة دواء ، فيها كل ما يزرع إليه ابن آدم من حقد وطو ،
وشوه وصحوة ولذة وطرب ، وعلم وأدب ، وحرية في دائرة النظام لا تحدّها حدود .
ولا يقيدّه قيود .

باريس عاصمة الدنيا ، ولو أن للآخرة عاصمة لكات باريس .
وهل غير باريس للصور والولدان ، والحدث واليران ، والصراط والمير .
ونفجار والعالمين ، والملائكة والشياطين ؟ !

+

ررت إلى الألباني ، مجمع الكواكب دهقرس وسوربون ولاتيون ، إلى العلماء
وصلاب . وحي شرب . رعى منه لشرب

طوّفت حول الجامعة باعداد طلاب وطائفت برعم العطلة يعدون ويروحون .
تفحص محافظتهم الكتب والأوراق ، كما تفحص وجوههم القبية ، المشط والبشر .
ون عنتها ملاح الجهد ومكرهم من أنون مخنعة ، وسدان شئ .

وأكثر الطلاب لأحسب حد وعملا وسعة بالماء في أورد هم ابابانيون —
في ما سمعت وأكثرتهم رفق وصراف إلى الشعب وخصه ، لدرس هم الرومانيون ،
أما لمصريون فليسوا من خير الطلاب ولا من شرهم ، إلا أنهم ممارون بالشي
وارشافة وحسن امره .

ولا يسندو على محيهم أنما شجوب . ويمدون قلوبهم يرفقون بأصمهم
في الدرس رفقاً يحمط عليهم مهجة رحة ، ويقولون . أن سمرة ذمهم تحرج
المدرس عن سمات الحدة والصب ، وآثر السر تطويل في هذه كزة وانحصيل .
وكذلك أشأن في طلاب في مصرهم . وكلا أنوارين يحصل في الجميع .

وإذ ذكر الطلاب لمصريون ، وحب عدلان لأعجب نشأت تدين بهم مجمع
اللاميد المصريين في بلاد أوربا لمخضه ، ونسمع ذكركم شء مستطابا ، وهم على
فتهم رجاء ليل والأهرام ، وعمر ، مصر اليوم ودحرها لمستقبل لأما .

ولا يسع السائح المصري ، إلا أن يسر سرور عشي برودام فين من حرجي
لأهرام ومدرسة نقصاء ودار العلوم على السور في أورما شوقا إلى الكمال العلمي .
من غير سائق هاهنا للهيئة ودرسه في تلك البلاد . ومن غير مستطه في ابرق
ولا مدد .

تجد منهم في باريس وأيون وحرمه من . وقد يكون منهم في غير هذه المدن .
وفي عر فرنسا . أولئك شبح يحمدون في سبيل العلم يستحقون عظاما وتشجيع .



حنمت زياره الحى ، لايتي تحديقة لسمورج . وهي روصه ذلك الحى .
ميا جلالة ، وعليها طامعه .

الأشجار العتيقة ناسقة ، قد اسودت جذوعها ، واخصرت أعاليها حصرة
مشوبة باصفرار. وشقت بين صفوفها مسالك ، تظلل الأغصان المتشابكة ، كأك
بينها في سحر يتنفس صياحه في أعقاب ليل ، وكأنت في تحلي الأسحار وفي هدأتها ،
وترى لتمثيل اديعة في شعرها الصامت مسجمة في ذلك الاطر البديع ،
وبين حباب هذه الظلال تجد هذا عاكفا على تصويره ، وممكرا مستغرقا في تفكيره .
وشعر يستل الوحي من سماء اشعر . وعشقا يث عرامه ، وغزلا يستمتع بالمرل .
ثم تخرج إلى ساحة تسم الأنوار فيها ورهره ، وتحد على درج . في البركة ذات
لأفوره ، مرتع لأطفال اللاعبين ، مركبهم الصغيرة في مواهها ، ومن حوها ذلك
منزقة لمن ليسو أطفالا .

تحت في بعض الدواحي فتاه بيده حطاب تفراد ويشرق وجهه بالسرور وتنسم ،
وتنهده فتاه تكسب في صحيفة ، وتنوما تكسه فتعذر عذرتها ، وكم يأوى إلى لك
البركة من لك وتنسم .

أيس ماء ذلك الذي يجري في بركة كسم . ورجح ، ويكسه دوب نسامت
ودموع

رويدة أيها الأصملى له شول مدات لماء

مصطفى عبد الرازق



(بيت الأمة) في باريس بقلم الأستاذ سليم حسن



لارات منذ عام ١٩٢٥ تحتفظ
بمخترتين الصاعيتين اللتين قد تعودتهما
مسكنا الى اثناء دراستي في جامعة ريس
لعلم الآثار . وهما في منزل ثري .
يرجع عهده الى لويس الثامن عشر .
ويشكون هذا البيت من ثلاث طبات
كل واحدة تحتوي على حجرين ومكان صهيبي
ويقع هذا منزل في شارع ديوكودوت
رقم ٢٧ على مقربة من خلي نانتوي .

في هذا المسكن بسيط قصبت ثلاث سنوات وفيه ايضا أمضى كل عام شهرين
توريده . ولا زلت تحتفظ به كائن شي عدي . ولا زلت ايضا أحق بيه كل عام
لأنني أجد فيه شيئا كثيرا من روح وسعة وصدايقه ، ولا أكون معدي . ذات
في أعده كيتي القاهرة ، أو هرام حيدر ، إذ أقول أحد فيه أسرق ولذي أحد
فيه عملي . أما في بيت ريس فوجدت شي تكوت فيه علمي ، ووضعت فيه
أول كتاب أخرجه في علم الآثار . وفيه أرتب أعمالي العلمية كل عام . ووطنه لم
سأقوم به من العمل في العام المقبل .

اتخذت هذا المسكن الصغير حيا من كل أدب ، وأثنته بأثاث بسيط أعطاه
بعض اشيء من الرنق والجمال . وكانت كل عديتي به موجهة في مكتبي الأثرية
اتي جمعت في باريس طوال مدة إقامتي هناك ، وهي التي كانت تحتدب الى حلق

كثيرا من طلاب لآزرق باريس وغيرها ، وانفدكت أشعر بنى ، كثير من لراحة
والإشراح لى ذلك إذ كنت دائما بين الأصدقاء وبين الكتب ، ولقد كان يتر
على أحيانا أكثر من عشرين يوما وأمنرو فى داخل حجرة المكتبة بين الكتب
أوبة ، ومع أصدقائى أوبة أخرى تتحدث عن الكتب وما جد منها ، وكانت
زميلانى من الحسن لطيف "وما كان كثرهن فى جامعة اسورون ! " يأتين الى
هذه المكتبة ويستعرن منها ما أردن من الكتب ، وكذلك كما لشرح سوية الدروس
التي كنت أكلأ أحيانا بامنها فى معهد لدرست العامة فى علم الآثار ، ومن
العرب أن كل واحد من هؤلاء الزميلات كانت تؤد من صميم قلبها أن تتحدث على
هذا بيت لدرس والتحصيل وسكنهن كتن يحشين رأس خادمتى المعجور ، كيدها !
فدرعم من أهن كانت تنبع من العمر فوق خمسة والسبعين كانت تدر على كل
غيره وتكمل لى من صانع ما تريد به أن تمنعنى من الاختلاط بهاتيك الفتيات ،
وكانت هن أهن يحضرن للفضل ، لا للبحث والدرس ، لهذا لإحلاص شديد
وهذه الشمعة لعصبة كنت أذهب به « مير » ، « أم » حتى أصبح علما عليها ،
بأديها به كل أصدقائى .

تمت بعد ذلك رمة طويلة أدهش معيبتها ، ومعاملتهن لهؤلاء الزميلات ،
حتى تكشف لى سر ذلك بعد مئة ، وذلك أنها كانت تقدم لى حساب المنزل
كل يوم ، فلاحظت أن لخط كان تعبهم من وقت الى آخر فلم أعبا بذلك الى أن
خدم الجدل بيدي يوم ، على بعض تصرفاتها السيئة ، وأمرتها بأحد لفهم وكتابة
حساب كى أمية ، منعت وبعد قليل جاهرتن بها لا تعرف الكثرة والقرأة .
عد ذلك تمست لها المعاذير ، وعلمت أنها لم تدق طم لعل ، ولم يتمكنها أن تفهم
أن هاتيك الفتيات كن يترددن لى فى مرفى لمكتبتى فقط لا لأى عذر آخر .
ولله يعلم كم كنت أسمى من دسئها وكيدها فى بادئ الأمر ! فقد كنت أدهن
أحيانا فاعة لمحضرات فى الجامعة وأرى من بعض الزميلات عبوسا فى لوجه ومن
بعض الأحرار من رة النجبة ، وذلك لما كانت تلقية عليهن خادمتى من

الكبد والعين . الى أن حشرت رملاني ورملاني "حلاص" مير "شديد نحوه
وجهدنا الشنيع بالعلم . فاطمان كل إنسان وأصبح يهرأ بم تقبه من ترهت .

هذه حالتها مع أصدقائي وصديقاتي الفرنسيين . أما المصريون فكانت عند
ما ترى واحدا منهم يترعرع البيت تهنش وتنش في وجهه وتحبسه بموعد عودتي الى مصر .
كما تحبسه أيضا بأني أعطيت لها الأوامر أن تحصر أعداء للصارق ومن معه سوء أقل
العدد أم كثر ! . وإذا اتفق أنها عادت لمصر لصبح دقائق أو ساعات كانت تسد
المفاتيح الى حارسه الباب وتأمرها بأنه اذا حصر فرسيون فتكتي أحد أسمائهم .
أو ما يعطونه اليها من بطاقات . أن د حصر مصريون بمصرهم اليهم الى المسكن
وتحسبهم ثم تحبهم بأن رب البيت سيعود بعد قليل الى أن يحصر هي فتحبهم بأني
في صياقي في العاء أو العشاء حسب الوقت . وذلك طمعا دون علمي ! حتى أن
تضطري في بعض الأحيان الى أن أكون كريما على أرعم مني . وكانت أحب .
ترك مفتاح البيت تحت المفصصة عند غنة الباب ثم تحب حارسه الباب الكبير بأنه
سيحصر أحد لمرتدين على البيت اليوم وتأمرها بأن تحب بأنه المفتاح موحود تحت
المفصصة عند الباب . وما عليه إلا أن يفتح ويدخل بنفسه ! ومن أجل ذلك سمى
أحد أصدقائي هذا المنزل ببسيط في "بيت لأمة" . ولا عصاة في ذلك .
بيت لأمة في باريس يؤمه على بساطته كبار رجال مصر من لأصدقاء وبعض
كبار العلماء في باريس .

وفي هذا البيت البسيط كنت أردد ولا أرل . لدتوت التي كنت أدعى اليها
من كبار رجال مصر وكان كل منهم يثنى أطيب الثناء على طهي "مير" ويتحدث
معا أطراف الحديث .

كان حب "مير" الشديد لي يجعلها تتغاضى عن كثير من هفواني ومها . وكنت
بدوري أنغاضى عن كل هفواتها المؤمة .

غير أنها لم تعفري رلة في آداب الأكل مرة وصارت عبري هب طول مدة
إقامتها عدي . وذلك أي تشوقت مرة أن آكل بيدي متر بما على لأرض . فأمرتها

بأن نهيتى الباب المائدة وأن نعلق الباب . فطقت أن معى فى الحجرة شخصاً تحراً لا أريد
أن تراه فذهبت فى أرجاء الحجرة ولم لم يجد أحد . أغلقت الباب ونصرفت . غير أن
حب استطلاعها حملها تختمس نظراً من كؤوة صغيرة الباب فوجدتى واصفاً كل
على المسائدة فى أرض الحجرة وحال مترماً كل بيدي . فادهشها جداً هذا المظهر
العريب ففتحت الباب فجأة وقالت بصوت مرتفع . "لأن أرى حيواناً يا كل !"
فأجبتها "وقد طبخ له حيوان آخر" :... فلما حضرت الى مصر معى ورات بعض الناس
يا كلون كذلك حطرت لها تلك . بد كرى السائقة وقالت الآن فهمت ! .

تلك هى حادى . أما زملائى الذين كانوا يؤمون هذا البيت فكان أكثرهم
من فقراء الفرنسيين العاكفين على المدرس والتحصيل . وكنا نجتمع كل يوم اثنين
من الساعة الثامنة صباحاً الى منتصف الليل محصرين المحاضرة التى كنت ألقياها
فى يوم الثلاثاء من كل أسبوع . وفى ذلك سبوا دون أى كلفة . وإنت شحد
فى العرسى حينما يحاص لك أبا ويا . وأبا شقيقاً ، وصديقاً حميماً ، وهو بدر .
على أن معظم من كان يحضر عدى منهم كان قصده الأول الانتعاع بما عدى من
المراجع ، حتى صرح لى مصمم قائلاً أى أحضر هنا لكنك سليم لا لشخص سليم .
ومع ذلك فكنت أعد حضورهم عندى شرباً ومفخرة .

وعند ما أعود كل عام الى هذا المنزل بسيط . تبسط أمدى تلك الدكريات .
وتلك انبى الطويلة التى أمصيتها فى حل معقدات الدعة المصرية القديمة ، وديتها .
وأنا بعيد عن وطنى وأولادى ، فإذا ما رحلت عنه والتقيت بأهلى وأصدقائى .
تمت اليوم الذى أعود فيه الى ذلك البيت الصغير فى حجه ، الكبير فى ذكرياته
وتأثره ، فلا يهدنى بل حتى أعود اليه . وهناك أجد سعادة الماضى ، ولذة أيام
المدرس والتحصيل . فهو لى بمشاة وطنى ، وساحتفظ به ما دمت قادراً على
أحره السنوى الضئيل ..

سحر سحرها

ليس في الدنيا كلها سحر فزوره ثم تعود فترده فلا تميل لريادة ولا يعنى الحدس فيه ولا يفتح القديم .

وما هي ماربر "عاصمه فرنسا" فليس هي - صمة يد - " ومع تكون صمة
 "سب"

أهي أم الحزينة والوراء أم هي أم الثورت وحروح عن الملوك ودوى السطان
 أم هي اشعة نعى كوكب فلك ، وأم لريادة سدر في العلم روح التقدم
 على الدوام "

+ + +

أم هي عاب بولوب ، شجرة واسعة ومبهمة ، متاتمة وباصرق تحترقه ، فتنة للترهين
 مشاة وورسان ، ورثة تنفس به ماربر هو ، نقي لمعش ، ود ، قصيت وه شطرا
 من العمر وفاء للدم وللهمود ، وهممت بالعودة الى المدينة مررت بقوس النصر
 ونابليون يرفع أعمدته محترقة لشارلييه ، فساحة الكوكوردي الى قوس نصر اللوفر
 بقعة من الجنان لا تجد لها مثيلا تحت الشمس .

+ + +

أم هي مسارح الفن وقد مثلت لك فيها احياء كلها حيلها ، وقبحها ، عقبي
 وقتها ، حزنها وسرورها ، وما يتحمل كل هذه المظاهر من عواطف يكتننها من
 التشخيص لسانا دليعا ، من اخذ يسمو بك انى المثل الأعلى في "الكوميدي فرانسيه"
 الى العاطفة الهائجة القوية في "اخرن حيول" انى العت سطم الحياة الاحتمعية
 والسحرية من الملوك والوراء في "احمر ولاثيسه والكومارتن" الى الحب
 في جميع أطواره ومختلف آثاره في كل المرح جمعاء انى الخلاعة والتهتك في "الفولى
 بيرجير والبالاس وانكاريسو" .

♦ ♦ ♦

أم هي المحمد الخالد تشاهده في قصور وقد جعلتها الثورات ما حفر وفي المتحف
قد جعلها الفن مجدا خالدا .

فقد يستطيع أعيان أميركا أن يشعروا الصور والتماثيل وأن يبنوا القصور تناطح
ريح ايبل وقد يزورون كل ما في باريز من علو ونفاعة، ولكن أين لهم التاريخ المتسرب
في قاعات القصور، والوقائع تقرأ على الجدران، والروايات تكتب في الحدائق . بل
هل تعرف في برير سكا ليس ندى تاريخ وهل دست طريقا لم تطأه أقدام الملوك
ولامبراطرة وأقدام من أودى هؤلاء الملوك والامبراطرة؟ أم هل مررت بحى لم يرد
عليك اسمه في رواية قرأت أو كتاب طالعت ؟

♦ ♦ ♦

أم هي آثر لويس الرابع عشر أم آثار نابليون وذكرية من قصور فرسايل أو
قصور فوستينو إلى اللوفر إلى الأشبالد، وإلى كل ما في محددتها من محد ومن جمال
ومن نوره ومن استبداد ومن حب ومن بغض . وأي شيء يبقى في باريز إذا أنت
برعت منها آثار نابليون وبقايا أثر لويس الرابع عشر — آثار قد تدعو أعداء المدنية
محصرة للتوسسة على رؤى الجماهير إلى إساءة لطن هذه الجماهير وبحكمها وإلى القول
أن أعظم مشهد العالم الباقية لمشاهد أومها حاكم الفرد المستند واستعمل الجماهير
عليها . حتى أن لهذا الكلام محلا واسعا ليس محله ههنا .

♦ ♦ ♦

أم هي هذه الفهوات تملأ الطرق وتكتظ بالناس فتظن باريز قد خرج سكانها
في قرة لصرق يخلون ويأكلون ويشربون بغية الكسل وجبا في البطالة .

♦ ♦ ♦

كل هذا برير أو في برير . ولست أحاول العبث فأصف لك مشاهدتها فإن
في وصفها شيئا من تقبل بهجت كالسحر إن حاولت تعريفه ضاع أثره .
وقد تجد في لندن أو في عواصم أخرى بعضا مما في باريز أو كل ما في برير من
من ومن جمال ومن محد ولكنك لن تجد اسحر لباريزي .

فما هو هذا السر الذي جعل «رير» ساحرة ؟

فقد بنى البناة أعلى مما بنوا وشيدوا أنعم مما شيدوا ونظموا الشوارع وخططوا الطرق وأقاموا التمثيل وجمعوا المتاحف فأقنوا، ولكنهم ما استطاعوا أن يجعلوا لباريز شبيها في سحرها . فما هو السبب ؟

قد لا يحظى المرء إذا أرحع سحر «رير» إلى لامرأة فرنسوية منذ القدم حتى الساعة . فقد اقتصت الطبيعة أرض فرنسا بذات لا مثيل له هو لامرأة لدريزية ومن قال الدرزية فقد قال الفرنسيون لأنك إن أت حدثت «رير» من فرنسا فقد محوت هذه من خريطة أوروبا .

فالامرأة في فرنسا هي العامل في تكوين سحر «رير» وهذا السحر يجمعه قولك الدوق .

ألا تراهم يصورون لك فرنسا امرأة ، واجهورية امرأة ، وأوطن امرأة حتى إذا هم صوروا الحرب فديمها وحديثها أنوك ، امرأة على رأسها خودة ووعيمها سيف . أثر الامرأة طاهر في كل تاريخ فرنسا ما وصح منه لغير الفرنسيين وما استتر . فليست جان دارك ، وديان بوانيه ، ودي «رير» ، و «يومبادور» ، لا أسماء لحوش من مثيلاتهن يعملن في كل حقول الفن ولأدب والشعر والسياسة والحرب .

وتأثير الامرأة أت من أنه «ثير معنوي تجيء به على أنها مهبط الوحي لا على أنها مساوية للرجل في حق وفي الواجب . ليست غاية الباريزية المساواة بالرجل بل هي أهدأ من ذلك ، فهي تحس من الرجل مثل وحيه إلى فوق لا مثل مشاركته إلى بجانب . هذا جعلها آهنة ولم يجعلها مثيثة .

هذا السر الذي عرفت لفرنسوية أن تحفظه وتحفظ به جعلها تأتي دون ساء أوروبا أن تطمع في حقوق سياسته وما إليها من مولدات حررات اصدور ونفيت كما هي امرأة .

استرحل الامرأة الفرنسيون وأبعد عنها أنوثتها تجعل «رير» عاصمة مثل نقية العواصم .

اقرأ تاريخ ملكاتها وزوجات ملوكها، وحبلاهم، وقرأ حياة كتاب وقوادها
وشعرائها وعلماؤها تجد الامراء تتخلها كلها - ذلك ان لم تعد ان تطل امرأة فقيت
مهبط وحى الرجل تنفخ فيه عنقريه حروب ولهن ولشعر والعلم .
أثر هذه الامراء طاهر في جميع نساء ديري على اختلاف الطبقات . فهذه التي
تبيع لك السمعة في لدكانها من رداء بسيط رخيص ومن كلام رقيق لصيف ومن
مشية غير متكلفة ما يجعل يدنها ورس امرأة تقرأ وصفها في رواياتهم الشبه الواحد .
ونبت الخدم التي تعمل في بيت فخر رجل تراها اذا خرجت في يوم عطلتها فلا
تتميزها من السيدات اللاتي يخرجن احريرين .

وقد سأل سائل تاحرا فرنسيا عن سر تفوق ديري في صناعة الأزياء وفن له ان
لا تكبر والامريكان أكثر منكم . لا . هي يدهم ان يشتروا كل شيء وأن يحفظوا
الأزياء ويعرضوها على العالم أجمع . قد لا يفعلون ؟ قل : أهم يستطيعون أن
يفتحوا أعظم المحال ويزيئوها بنظم الريت وهم أن يأتوا بكل ما في العالم من حرير
وريش نعام وفرو، ولكن من أين لهم أن يأتوا بالامراة الفرنسية تلبس النقة من
الثوب فتجعل منه رياء محتما . ثم قال : رأيت الى انكثرا وما يقولونه عن عطمة
مصنوعها القطبية . وعنى معاملها لصوفية والحديدية أنك لو جمعت دخلها كله من
هذا لما سوى دخل فرنسا من صناعة الأزياء . قلت : وقوام هذا الامراة ؟
قال : قوامه الامراة .

فهى ليست قوام الفن في المسارح وفي روايات وفي الشعر فحسب . بل قوام
لتجارة ، بل قوم السياسة لأنها تستعد حكام فرنسا أجمعين .

+++

هذه ديري وهذا سر عصمتها في سحرها وهى عطمة موروثه عن انقدم فصارت
مرة لا صفه يصعب على المرء أن يتبينها لأول وهلة ، ولكنه لا يلبث أن يتبينها أمامه
في كل مظاهر الحياة البريزية . فدد قبل لك أن باريز سيدة العالم فقل انها سيدته
بحق وبجدارة لأنها اتحدت المرأة شعاوها - المرأة في جميع مواقف وحيا .
سامي حريديني

جنة الخلد بقلم الأستاذ حسن الحدادى



أرد منى صديق الصدى - أو هو
في الواقع أراد لي أن يكون لي رأي بين الآراء
القيمة والبحوث المتعة التي شغلت دفتي كتابه
عن باريس. وقد تحزجت كثيرا قبل أن أقدم
على الكتابة عما منى بهجزي، وزادني تحزجا
ما كان يطلعني عليه من وقت لآخر من أصول
وبروفات مكانه كان في كل مرة ما يصهرني بحري وما يبعثني من محاولة الكتابة.

والكثير وقد قرأت أغلب ما حواه كتابه عن باريس، تلك المدينة التي لا يسلوها
من رآها مهما بدل به الزمن. تذكرت أيها مالي ما كانت على قصرها كما اقتطعت
من جنة الخلد، ووددت لو أنني أثبت لنفسي لا للناس تلك الذكريات جميلة.

في أواسط سنة ١٩١٩ وأهدت لما تعقد بعد قصدت مدة ليون للالتحاق
بمدرسة لتجارة العليا. وفي طريقى نسيب إصرت عمال مثل مكنت
أيام طويلة في مرسيليا حرت حلالا في كل أنحاء ذلك الشعر القدر الخليل الذي
يموج بالأحباب والذي يكاد يكون الفرنسيون أقل سكانه عدد الكثرة ما تسمع به
من صفحات متباينة وتقابل فيه من أزياء مختلفة وأطبات المرور في شارع الكابير
(La Caménière) متعجبه المرسيليين الذين يحسبون أن باريس وحطيت بشوارع
مثله لأصحت مرسيليا الصغيرة. ثم وصلت ليون أغنى بلاد فرنسا إطلاقا
وأكثرها نشاطا وثانيها سكانا واتساعا.

ولقد كان من حظي أن كان مر ملي في تلك المدينة المرحومة مسيو شارل لوبو
(Charles Lubeau) مدير مقاطعة ارون وحاكم الجزائر العام السابق وكان مرشحا

د. ديك اعصوية مجلس النواب في انتخابات عام ١٩٢٠ . ولقد رافقته في أيام حملته
لا تخايبه كلها فلم تترك مكانا في مدينة ليون إلا ودخلها وخطب فيه ودع عن
رأيه ولا مركزا من مراكز المقاطعة بل ولا قرية من قرأها ولا وزراها وحادثنا
أهلها .

وتتت تلك الحملة برسوب المسيو شارل لوريو في انتخابات مجلس النواب . ولم
يكن أسعد حظا في انتخابات مجلس الشيوخ التي تلتها .

والى أين كنا نستطيع أن نذهب لنرفه عاثر ذلك المشغل إن لم يكن الى
باريس " سافرت اذا الى باريس . وكنت قبل أن أذهب اليها قد رأيت في السينما
وقرأت في الكتب الكثير عن قصور باريس وشوارعها ومبانيها . وكنت أعرف
أسماء والاتساع والمطعمة . وقد تجلبت باريس لا تحيل الرجل الشرقى الذى
لم ير في حياته إلا القاهرة والاسكندرية ومدا أخرى دون ذلك بكثير ، بل تخيلاتها
كترسبها كبيرة في أحسن ما تكون عليه شوارعها نظاما ونظافة أو كليون في أبنائها
وسببها . وقلت في نفسى إن تمتاز باريس عنها إلا في الاتساع . ووطنت النفس
عن أن لا تسحرنى باريس ولا تسيطر على وقتى وأسير في شوارعها كما أسير
في شوارع ليون . ثابت القدم ، ثابت النظر ، لا تبهرنى العمارات مهما كبرت
ولا يزيغ بصري بين المناظر المختلفة مهما عظمت .

كذلك اتويت ... ولكنى انتويت ذلك لأننى لم أكن قد رأيت باريس ...
ما كنت أدخلها حتى فقدت نفسى وحواسى وكل سيطرة لى على عواطفى ..
وه " حسبنى كنت انوحيد لدى عمرته باريس بمجالها . فقد رأيت الكثيرين من
سكان لندن - على عظمتها التي يتحدثون عنها - مشدوهين . وكما قد تحدثت الى
كثير من واحد من أبناء الدميز وقف مثلى تحت قوس النصر يحول بالطرف في تلك
اشوارع الممتدة الى مدى النظر في شكل د ترى حول القوس كأنها أشعة من ضوء
مبعثه هي بالليل أجمل منها بالنهار وهي بالنهار أجمل ما تقع عليه العيون .

لم أر لندن ولم أر برلين ولكنني سأراها على مدى الأيام . ولم أر نيويورك .
ولا أظني سأراها ، ولكنني مع ذلك لا أحسب أن أيا منها ستسحري كما تسحري
باريس ، باريس الفاتنة ، باريس الساحرة ! ...

وبعد ، فأى شيء عن باريس تريد أن أدكر ؟ أمف اني لأناول فرنسا
أم حضوري جلسات محاكمة " كايو " وإصعائي لمرافعته عن نفسه وقد وقف عند
محاميه دى مانج (Desmanges) ، ومونيه (Monnet) ، ودى موروجييفرى
(De Moro Gaffari) ، المقول بأن حذره لأمير جعفر الجزائري ، ومع ذلك ترفع
عن نفسه فكان قوى الحق ، حصر المدينة ، طلق اللسان ، ممثلنا حدقا وعلو . ثم
يتنزل لاستدر ر عطف قضائه وقد كانوا يقفون لتجنبته كلما دخل أو خرج بل صلب
منهم أن يحاكموه وأن يحكموا عليه إن استطاعوا لذلك سبيلا . وقال لهم أنهم سوء رؤود
أو حكموا عليه فستعرف له فرنسا حقه ، وتعود به الى كرسى الوراثة قبل عشر سنين .
وقد كان له ما أراد .

أولئك هم رجال فرنسا الذين اد وحدتهم في أعين أعداء فرنسا فانه يجتمعون
ويعملون ويظهرون في باريس .
حسن الجداوى



مرقص الفنون الأربعة (Le Bal de 4 Arts)



منه مرسوم خيلة قبل خروجهم الى مرقصهم

لها لجنة واحدة في العام ، وفي لعدم كله .. بيعة فريدة لجنة الفنون الأربعة (التصوير وسحب وهندسة المعمارية والهندسة) يقصد اليها الناس من كل فج ، وإن كان الدخول لهم غير حاد ، تكاد يستحيل على من لم يكن من أهل الفنون الجميلة ، ويحضرون فيها أحد الصور لفوتوغرافية أو لسينمائية ، ويقوم طلبة المدرسة بتعليمها وتنظيمها وإعدادها قبل موعد صنعها أشهر .

إنها لجنة يتجلى فيها الفن (fantasies de l'esprit de l'artiste) . فكل "أنسيه" نه جزء في المرقص مسمى "سم أستاذة ورئيسه" . وتنسيقه يكون بناء على خبر عصر من العصور القديمة التي مرت على مصر أو روما أو بلاد الإغريق أو العرب أو الهند أو إيران الخ .. تدرس فيه كل تفاصيله ، ويأخذ كل أتليه حاسب من مرقص ينظم على حسب العصر المفروض في تلك السنة .

وهذا ركن خاص أيضاً بالطلبة القدماء الذين تحزحوا وأصبحوا من مشاهير اصحاب والمثاليين . ومنهم أعضاء في المجتمع العلمي وأستاذة بمدرسة الفنون الجميلة ، وتكون عندئذ نصالة كلها إما مصرية وإما رومانية وإما غريقية مع . ولقد لتسيفت حوائز . وكذلك مركبات الموكب والأعلام وما يتصل بها كلها تنشد

ذلك العصر أيضا ، ولما جؤزء ، كما للملابس حوئها أيضا وهى كلها من ذلك العصر بحيث لا يشذ شىء عه فقط ويحب أن يصنعها كل أنثىه وكل فان شخصيا .
وفى دحل المرقص لا يحور مطلق لأى فرد حتى ولا عارف الموسيقى أو الجرسون أو الخادم أن يسقى فى ملابس مديية عادية بل يجب أن يكون الاستجمام شاملا .
والدخول للجميع بامتعان .

وتبدأ المواكب فى شوارع باريس ومضعمها ومقاهيها من الساعة الخامسة بعد الظهر فتشرب البهجة والسرور فى مدينة النور .

ويبدأ الدحول من الساعة الثامنة مساء أى ما بعد منتصف الليل ، والدحول اردحام هائل ، ثم يقل السات فلا دحول ولا حروح مطلقا .. وترتيب الدحول بالمداة على كل أنثىه للمهمرة فى الشوارع وعلى الأبواب . وعلى المدحل اثنان يمثلان كل أنثىه ، فاذا حصل أى شئ فى أى فرد ممنحونه ويسألونه عن بعض تفاصيل يستحيل على العريب معرفتها . وعند عدم الرد على الامتحن نساء معاصيه ويطرد شر طردة واذا كانت معه سيدات يحجزن من دونه !

والواقع أن امرء من غير نصيب هم الذين يدفعون أكثر فسط فى همت تلك الحفلة لأن التلبس كل لا يدفع أكثر من مسعة مركبات فى حين أن العريب قد يدفع ثمنا فى لندكرة يبلغ أحيانا ٢٠٠٠ فرنك أى من حبيس أى ثمين حسم اندكرة ! مع عدم الضمن . وكانت الطريقة الوحيدة التى تتجع غالبا فى دحول العريب هى أنه يشتري هذه اللندكرة من أحد أئيمت المدرسة . وعلى "لائمة" ومن توسط بإحصاره من الطدة أن يلقه كل ما ينتظر أن يسأل عه . وعيه أيب ألا يتخلف قط عن الدحول مع "لائية" التى اشترى منها اللندكرة ليتوسط له "لائمة" عند الدحول وهو واقف لدى الباب فى وقت دخول "لائية" لإقدا انفرء من الوقوع فى المازق .

ومن البديهي أن يكون الألفة قد احتاط فأفهم الأجني أن يكون طول الوقت فى المرقص كالفنانين تماما ، ويندح فيهم ويستعمل (Tu) لكل الناس لا (Vous)

مرأة كانت من مخاطبيها أو رحلا . وفي حالة خروج الأجنبي عن هذه التقاليد يطرد
نحوال وتحجز نسائه ... ومحظور تماما الغضب أو الشجار لأي سبب من الأسباب .
والويل لمن يغضب بحال من الأحوال !!

أما المطر العام حوائى منتصف الليل مع تلك الجموع الحاشدة وذلك التنسيق
والملابس والأزياء والأنوار فيحير العقول ويحل عن الوصف ... وأهم من هذا كله
ساعة السحور ... وهى بين الأولى والثانية صباحا ... فتتكون حلقات حلقات
يكون الأكل فيها دون تقييد ولا حرج ...

وأما خلاصة المنظر فهو رجوع الإنسان الى الطبيعة دون تقييد أى قيد
كان وعادة يوجد كثير من الجنسين عرايا ولكن بعد السحور يتضاعف عددهم
الى أقصى حد وهى مسألة عادية للغاية بين أهل الفنون فى تلك الالة التاريخية
المشهورة، ليلة التحزير التام من جميع العبوديات ... ليلة الفطرة، ورجوعنا الى
الطبيعة ... وكثير من العظماء والسيدات الكيرات من فرنسيات وأجنبيات وبينهم
صائفة من أشهر رجال الادب والمسرح ونسائهما يأتون خاصة ليمتعوا بهذا الحظ
وتستروا فيه، حظ يحسد الشباب لمن فاتته سن الشباب ! ..

وتقام سادة للرجال بين النساء العرايا وأكثرهن من "الموديل" و"المالكين"
ومضى عنه جوائز . أما ما يحدث فى تلك الليلة فهو يعجز اللسان فيستحيل وصفه
وتعبيره بدقة لأنه فوق كل تصور .. إذ كل ما يمكن فعله يفعل فى تلك الليلة
... لا حرج ولا عصب !

وفى الصباح يفتح الباب ويخرج الجميع فى موكب عظيم الى المدرسة ... وبعد
قص فيها والغناء يحى الناظر الحاضرين وتؤخذ الصور ثم يفيض الموكب الى الحدائق
و لنبتوت ، حتى إنهم يفلقون يومها حديقة الكسمبورج ، لأن فى فيها مجس
— سيوخ ... !

أما أول سنة اشتركت فيها فى تلك الحفلة فكانت تمثل قدماء الفرنسيين
(Les grands) الغولو وشمات مناظر غاية فى النظرف .

وبعد تلك الليلة بقيت خمسة عشر يوما كأني في حلم وعباء... لأن تلك الخزيه
المطلقة كان لها في نفسي أثر أعيد من كل ما كان من قبل ، وخرجت أفسد لمساذا
لا تبقى الناس هكذا ، لمساذا تلك القيود والتقاليد التي وضعها الناس لشقايتهم !
ولمساذا لا يكون العالم كله على هذا الفسق الذي رأيت في حفلة الصون الأربعة
وكان الناس في عبي وكل ما حولي بعد تلك الليلة ناه ، حامل ، بارد ،
كاذب ، مرء ، يكاد يكون ميتا ...

مختار



نصاب الحق

جاذبية باريس

يتفق معظم الرجال الذين يحوون لآفاق ويدرون العالم من أقصاه الى أقصاه على أن لباريس جاذبية خاصة تتفرد بها دون سائر البلدان . نعم هنالك بلدان كثيرة أقدم من باريس وأجمل منها وأخف ، ولكن لم منها لا يمكن أن يفترق بباريس في مكاتها وقرنها الى القلوب على ما بين من الشاين والتهرقة .

ما تزال روما حفاطاً طيباً بآثارها القديسة لعربية . وما فتئت أثينا توحى الى عقولنا اشارات الجمال ومعالم ذلك الجمال ليوناني الحبيب الى النفس . وتشعر في القسطنطينية بجمال البناء البيزنطي وحضارة الشرق لعريقة ، إذ ترى هناك تلك المآذن والقبب والسقف التي تعيد اليك لذكرات القدينة المتصلة بـ الشرق ومآثره . وفي نيويورك بمحيط المرء بجمع ما وصلت اليه البشرية من القوة والاقتدار فهي في الحقيقة رمز لعظمة القوة الانسانية وحلاها وشارة لم انتهت اليه جهود البشر في تحقيق رسالة الحضارة . وفي لندن ترتجف قلوبنا عندما نحس بروحها التي تغمرها ومهدونها في أكبر مساحيا ومعظمها وكرها . . . أما في باريس فمن يستطيع امرؤ انعامه مع من قوة لمقاومة أن يجمع جاذبيتها وشدة ترغيبها لمن يسعد برؤيتها أو العيش بها دوماً .

أليس كثيراً ما يتفق للواحد منا أن يعد كل بلد غير لندن وباريس ونيويورك بمشابة قرية صغيرة لا قيمة لها ولا تستحق أن يعيش فيها . وكم من مرة كان يساند الانسان نفسه : لو لم أعش في لندن أو باريس أو نيويورك فأين كنت أستطيع أن أعش . . . وطالب كان يظن أن كل ما عدا هذه المدن الثلاث هباء أحقر من أن يستوقف النظر أو يسرعى الانتباه .

ان باريس هي قلب العالم الخفق ومركز الجذب فيه ، اليه يتدفق الرجال والنساء من كل جنس ودين . وكل ما يتطهه الانسان في جميع أنحاء العالم يستطيع

أن يجده بكثرة في عاصمة فرنسا حتى يسافر فيه كل ما يتصل بالروح حتى الفسادة . وكل ما يتشبه بالفساد ولذاته حتى ما تبقى ثمة زيادة لمسريد . وكل ما يشبه الإنسان أن يراه في غير باريس يكمسه أن يرد في باريس فهي حرم الحياة انقوية وهي جماع الأرواح النبيلة . وهي المصور لمصير للعالم يتركز فيه بشئ أوجهه وتكشف فيه معظم لذائذه وأصوله .

وليس الباريسيون بأجمعهم من ودد في ضمن حدود البلدة العظيمة بل اعلم أن يكونوا من بلدان فرنسية سواها أو أجنبية فقد أثبت التعداد الرسمي أن تسعة وثلاثين في المائة من سكان باريس ولدوا بها وأن عشرة في المائة أجنب عن فرنسا وأن واحدا وخمسين في المائة فرنسيون من غير باريس .

وهذا ميزة أخرى تتميز بها باريس عن جميع بلدان العالم . تلك أنك لو سألت بحرية أو أمريكيا أو ألمانيا عن أحب المدن أن يفسد لأحداث لندن ونيويورك وبارلين على التوالي . ثم دسأته عن سيدة التي يصح أن تترك تلك العواصم لأجانبك في نفس واحد « باريس . وقل أن تتفق أمة الشعوب على شيء كما اتفقت « لسة لباريس . فنحن إذا استثنينا لندن من البلدان التي يجمع إليها الناس من كل حدب وصوب لكي ينهوا من روحها فإن ستر في بحثنا على بلدة أخرى تجتمع عليها قلوب الناس كما تجتمع على باريس وعلى حب « باريس . وليس هذا الرأي بأعشاه الحماسة والتعصب ، ولكنه حقيقة صارخة يقول بها كل من زار باريس وعرف لندن ثم رأى كيف يفرق بين العاصمتين الكبيرتين .

ومن ميزات الظاهرة أيضا أن أولئك الذين يقضون في وقتا طويلا يصحون وأهلها سواء بسواء من جهة الاعتزاز بها والتعصب لها .

سلي هادلستون

غاب بولونيا

يا غاب بولونيا ولي ذمُّ عليك ولي عهود
 زمن تقضى للهوى ولنا يظلك، هل يعود؟
 حلم أريد رجوعه ورجوع أحلامي بعيد
 وهب الزمان أمانها هل للشبيبة من بعيد؟
 يا غاب بولونيا وبى وجد مع الذكرى يزيد
 خففت لرؤيتك الضلوع وزلزل القلب العميد
 وأراك أفسى ما عهد ت فاستبدل ولا تبيد
 كم يا جماد قساوة كم هكنا أبداً بجمود؟
 هلا ذكرت زمان كنا والزمان كما نريد؟
 طوى إليك دحى اليا لى والدحى عنا يذود
 فنقول عندك ما تقو ل، وليس غيرك من بعيد
 بطني هوى وصباية وحديثها وتر وعود
 سرى ونسرح فى فصائلك والرياح به مجود
 والطير أقعدنا الكرى والناس نامت والوجود
 فنبت فى الإنسان يغري يطنا به النجم الوحيد
 فى كل ركن وقفه وبكل زاوية قعود
 نسق ونسق والهوى ما بين أعينا وليد

فمن القلوب تمام ومن الجنوب له مهود
والفضن يسجد في المضا ، وحذا منه السجود
والنجم يلحظا بعين ما تحول ولا تحيد
حتى إذا دعت السوى فتبند الشمل النضيد
بتنا ومما بيننا بحر ، ودون البحر يمد
ليلى بمصر وليها بالعرب ، وهوها سعيد

شوقي



في نزل عائلي

نضال بين الروح والجمال

كنت أسكن بولغار رسيباى نعى موسارماس ، وأسول من وقت لآخر طعام الغداء في شارع "دنفير روشروه" عند عائلة متوسطة الحال ، مكونة من سيده كبيرة لها بنت في العشرين وأح وابنة أح في الثانية والعشرين . وكانت بنتها جميلة الحيا حقا . أم بنت أخيها فليست من الجمال على شيء ، ولكم كانت مع ذلك تنصرف في كل مجال بما حباه الله به من ذكاء وحفه روح ، فقد كانت ممتثة حيوية ووظيفة .

وجعلت ألاحظهما وأدرسهما كفتان . وكثير ما وجدت جمال لنفس ينصرف على جمال الجسم : وهذا مما يثبت بداهة ، ما يجب على الفنان عند ما يريد تصوير إنسان : أن يتفعل في قرارة نفس الشخص الذى عليه تصويره أو تمثيله . فمن القواعد المعروفة والتي كانت تدرس ل أن الشئ وحده لا يكفى للدلالة بل هى الروح والخلق التى يحب نزعها وإخراجها على وجه الشخص .

أردت أن أستفيد من تلك النظرية ، وأرى ما يمكن أن يعطيه الفن من هذين المساهمين . وما يخرجه منهما ، أعنى من الجمال الجسدى والجمال الروحى .

فلما شرعت في عمل تمثال لكل منهما جاء عاملان غالا دون الوصول الى نتيجة انى كنت أنشدتها . وربما كانت الخيرة فيما وقع . . وأنا الآن ، وقد فانت نزع اشكال ، أدرك ذلك لأننى كنت متحمسا فعلا للنتيجة ، ولكن ترى هل كان تكويى يومئذ يمكنى فعلا من الوصول اليها وهى من المشا كل العويصة في الفن ؟

أما العامل الأول فهو أننى كنت قد بدأت أميل الى التى كانت غير جميلة ، فغلقت هذا الميل أرها أجمل وكان العامل الثانى إعلان الحرب الكبرى فترحت العائلة عن باريس الى مسقط رأسها في الأقاليم مختار

القبليات على قارعة الطريق

ومررتا ميدان فسيح لا تستوقف النظر عذرة . لكن روجي استوقفتني منه
عند منظر أثار دهشتها ونحما لأخلاق " هؤلاء الفرنسيين " . ذلك شاب وفاته
يتحدثان في الطريق . فلما آن لم أن يفترقا قلبته وقلتها واتخذ كل سبيله . أو ليس
مدهشا حقا أن يتبادل شاب وفاته القبليات في الطريق العام ، بل في ميدان فسيح
وأعين جمهور المارة من غير أن يتحول الحمل دون ارتكابهما هذا العمل علنا .
ودكرت له ، أن هذا من معروف أخلاق الأوروبيين فهو لا يجرح حياة أحد ، وهو
كذلك لأنه فسللة أخوية للماء أو وداع يعبر اللذان يتبادلانها عن إحساس جميل
وعاطفة نبيلة . والأعمال تقدر ، ويعتبر أن تقدر ، بالوأي التي تدفع إليها أكثر
من تقدر لذاتها ، والحياة حزة التي تعني أورا بعد جهد طويل . وثورات مصيبة ،
وبصحيات عالية ، والتي أقامت بين الرجل والمرأة من المساواة والأخاء ما جعلهما
يتبادلان العواطف والمتاع كما يتبادلان رجلان أو كما يتبادلان امرأتان . قد قصت
في القلوب والأذهن على الاعتناء الجنسي الوضع الذي يجعله أكثر المصريين وأهل
الشرف في المكان الأول من قدر صلات الحسنيين الذكر والأنثى ، وارتفعت بالفوس
إلى اعتبارات إنسانية سامية دفعت الناس جميعا رجالا ونساء لينتفسوا كي ينموا على
الحياة ما يستطيع من كمال . ومتى عب روع النفس إلى السمو أهواء الجسم
في التمدل إلى شهوته حثف معيار التقدير الحقيقى ، وانحسف تبعه به نظرة إلى أعمال
وأعمال غير وحسن قدره . بها أو إغراض عنها ، حياة من أن تقع العين عليها .
فقبلة شاب وفاته في الطريق العام وصبيحة مخجلة إذا كانت دوافع الجنس وحدها
هى التي تهيج نفسيهما بها . وقبة شاب وفاته بريئة طاهرة ما كانت مطهر حب
طاهر وعاطفة شريفة . وما دامت الحزبة الحقة تفرص في الدس الطهر والبراءة
فليكن النظر العام للقبليات كلها على أنها قبليات إنسانية سامية كقبلة الأخ لأخته

والأرب لا يبتته والخطيب لمخطوبته ، ولكن القبله الوضيعة موضع إعراض عنها
وإغفال لها ، وكفى بصاحبها جزء شعورها بعدا بأن العمل الذي أتياه ونفوسهما
ملوثة يكون أبداع مظهر للطهر والبراءة صادرا عن عاطفة أتره وأبقى . وبعد فما هذه
الصلوات التي تلوث جمال القبله وما قيمتها من نفوس مهذبة وأذهان مصقولة
وعقول تدرك أن أكبر مناع في الحياة طرب الدهن لتفكير دقيق ومنطق سليم
وطرب الفؤاد لفن جميل وأدب رائع ! وأجل ساعات المرأة حين تبدو قطعة من
الفن ومن التفكير ، وحين تسمو كل الصلوات بينها وبين الرجل لتكون قد وتفكيرا
هي الأخرى .

هيك

على قارعة الطريق

القبـلات

وانتهى المطاف إلى إحدى الحدائق العمومية التي تطل مفتوحة على نصف
الليل ، وكان يرم أفدى قد تعب ، فطلب أن نحس قبلا على أحد المقاعد ، ولكننا
وجدناها جميعا مشعولة ، فاضطرنا نعبه إلى أن نجلس على مقعد فيه عاشقان يتناجيان ،
والأدب في باريس لا يسمح برعاع العشاق ، وطل اعنى يقبل الفتاة وهي بين
يديه كأنها الفصن المطلول ، وكأننا لسنا هنا وكأنهم ليسوا هناك ...

— لا تحسب يا دكتور أن هذا فسق ، فقد يكون هذا العاق مقدمة زواج .

— اطمئن ! فأنا أعتقد أن هذه الغزل المكشوف أسلم وأشرف من تلك السرائر
المظلمة والقلوب السود التي تطوى عليها جوائح الغدرة الفحرة ممن يدعون الفصيلة ،
والله بما يعملون عليم !

زكى مبارك

شارع السلام

”شارع دى لاييه“ هذا الشارع القديم العزيز هو في نظري أبداع شوارع باريس قاطبة إذ بينما كنت أجول فيه هذا الصباح داحلى شعور لم أستطع أن أقاومه بأن العيد لا بد أنه لم يمض عليه إلا ليلة أمس فقط . والحقيقة أنى طالما بطرت إلى شارع السلام، كأكثر شوارع باريس انخيرية أو تلوبا بها، وإذن فالمكتة لم تفت الصحفى الذى قال أنه وحد لدهشته بين منارل هذا الشارع متزلا علفت على بافته اوحة كتب عليها ”ها يتكلمون الفرنسية“. وحقا أن كثيرا من الانجليز يعيشون في شارع سنت أو بوريه، وما بعده بقليل . غير أنى أعددت شارع السلام الممكن الصحيح لأبناء بلادى من رحل ونساء . ولعلك لا تجد في هذا الشارع بالذات ما تجده في أكثر الشوارع الأخرى من قول العاطين الذين يتسكعون في كل طريق ويحتلون كل الأرصفة . وفي الدليل لا يمكنك أن تعتبر شارع السلام بين الشوارع المزدهجة بالمارة فهو بالرغم من أن فيه عدة فنادق كبيرة لا يصم بين طرفيه مطعا أو مقهى واحدا .

وعند الساعة التاسعة تتعطل حركة المحال التجارية التي في هذا الشارع وما بينها إلامصانع الدتلا وانسنيين والزهور . ولا يمكن أن يردحم هذا الشارع إلا بين الساعة العشرة من الصباح . والساعة الثانية عشرة، ثم تبدأ حركته لتتحدد شيئا بين الساعة لثالثة والخامسة، وهي الوقت الذى يستحب فيه الذهاب إلى عمة بولونيا . فترى تلك الجماعات المكنافة من اساس وقد ارتفعت وجوههم إلى شرفات المنارل همهم الطاهر استطلاع لوحات الخياطات وباتعات الزهور وقراءة أسماء صابعات الدتلا وملابس العرئس ، وهم في الحقيقة يتطلعون إلى من يرميها سوء لخطبها لأعينهم في هاته الساعات يكون أصحابا - الذين يسميهم الناس في انجلترا ”بالشجعان“ يكون أصحابا هؤلاء مالئين هذا الشارع الهادئ . وإذن ففى وسعك

أن ترى المدوقات وبيرونيات والسفريات والمليونيرات الأمريكانيات ينزلن إلى
أمكن الحاضات وصعدت للملاسن حيث يلعب هؤلاء دورهن بمهارة في إقناعهن
بأخذ أكبر كمية من الملابس وإعطائهن أكبر مبلغ من النقود .

وسكن تعجب بعد الساعة السابعة حين لا تقع عينك في هذا الشارع على أحد
من الفرنسيين فالخدم قد انصرفوا وعاملات المحل التجارية قد طرن إلى شوارعهن
المحمولة ولم يبق في شارع السلام إلا كل ما هو انكليزي يسهل التعرف عليه .
جورج أوجسطس ساللا





مجله علمی و ادبی
تألیف و تدوین
دکتر محمد علی شهبازی
چاپخانه مطبعه علمی و ادبی

وَرَايُجُ بَارِسِي



وداع باريس

انكشف الحلم عن يقظة موجعة . وصاح النذير أن هيا انظروا آخر نظرة ،
واملاؤا القلب حسرة ! كل المواعيد المدخرة الأخيرة قد قضى عينا ، عينا ، بالمشل .
لأن الوقت قد أزف ، ولا تزال وراءنا جبال من الكتب وتلال ... لا بد من وضعها
في صندوق من خشب مقفلة محكمة ، ونحنها بعد ذلك بالقصر و باليانرة . وضاعت
في هذه العملية الطويلة العريضة ، تقود مهرة الوداع ...

قال لي صديق الدكتور صالح بكاش : نسهر الليلة حتى الصباح . قلت :
كالتعب عن الرشد قولاً ميكانيكياً وكأنه لست أنا الذى يتكلم : نسهر ونسهرنا ...
سهرة بريئة ، ساذجة ، عبيطة ، لعلها كانت أنه وأعجب السهرات ... فصبيا ساعاتها
الأخيرة في قهوة "الكوبول" بحى مونبارناس .. ورأينا الميثاق المجرى بولفسار
رسبای . رأينا كم هو حنون بفر باريس ، وكيف يقبل أشجار الحى ويهمس
في أوراق كل شجرة سرا من أسرار الليل ، ليل باريس الخوف بالأسرار !

تمت حلقة أخيرة في "الكورري دى ليلاه" (La Closerie des Lilas) .
وهي قهوتي المحيطة بساحة الأوبسرفتوار . فقمنا اليها . وعادنا وراءنا ، بين
"لدوم" و "الروتوند" و "الكوبول" : الأمريكيات ينشرن الكونيك على الریق ...
أتراهم يعلمون " أو يعلم هؤلاء الجرسوت أى أطلب هذا الصباح آخر معان
قهوه ، كسبريس لعدة سنين " وربما لأند ؟ ! أتراهم يعلمون أى أريد أن أدور على
المقاعد كلها أقلها واحدا واحدا ، لأنى جلست اليها واحدا بعد واحد ، وكتبت
رسائل وقصص ، وأذيت واجبات ودروس . وأجيت ، ووجيت ، وأبكت ،
وبكت ؟

كلا . إنهم لا يعلمون . وهذا خير لنا . لأنهم لو علموا لما اكتروا قتيلا .
يذهب واحد ، ويحى ألف . ألسنا العراش وهذه مدينة النور ؟

أجل . هنا كنت أحلس . تأمل الساعات الطول تمثل الماريشال نيه (Né) من صبح "رود" وقد نهر سيفه ، ذلك الذي أسده دايون . "أشجع الشجعان" ! كان صديق ' ... كان يسمع سرائر قبي . وبهمنى 'حياء' لشجاعة والصبر عند ما يمر التجدي ! فهـ . هذا الصديق ، هذا الماريشال نيه لدى باصل في سبيل «لاده حتى استحق أعلى مقام ، قد أطلقوا عليه النار وداسو دماءه بالأقدام ! ...

أترى مصيرنا سيكون أعز من مصيره ؟ أترانا نوفق يوم إلى خدمة الأوطان توفيقه ؟ ! وهل يجزى خدام الأوطان دائما جزاء سنمار ؟ !

كانت تنولى على رؤوسا لوحات سريعة كشهد السينا : مصر - باريس -
- باريس - مصر ...

الآن فقط بدأ حبنا باريس حقا . الآن بدأ شعور «العممة التي لم تقدرها إلا عند وداعها . الآن بدت العيوب محاسن ، وانسيبت حساسات . اليوم أدركنا أن ما من بلد في العالم يقدر الحرية مثل «ريس ... وان إيزادورا دونكان الراقصة تعلمة قد صادقت حين سألوها لدى عودتها من رحلة في أمريكا عن شعورها فعلت : "ما أسعدنى بالعودة إلى «ريس ، أبسد الوحيد الذي يفهم الحرية . لا نتحدثنى عن أمريكا والمجترأ ... أما روسيا فحرم على "بد الدهر ! ... آه ه أذا عدت أخيرا إلى باريس حيث يستطيع المرء ، ما طاب له : أن يحميا ، ويحب ، ويرقص . ويموت . "

في ذلك الصباح لأخير رأيت ألف وجه ووجه . مروا بجيالى ، بمصورتى . بدا كرتى . مروا بقبى ... وحوه بن «ريس . ومن ضواحي «ريس ، ومن أقاليم فرنسا ، ومن هندا ، والمانمرك ، والبرونج ، والنمسا ، وأسايه ، وألمانيا ، والمجترأ ، وأمريكا . . . و . وفارس ... نعم وجوه جميلة حتى من إيران ' .

وجوه جميلة ، وقلوب ودية . وتخصمت لى 'خطئى ، ورأيت بعضها شبيها لا يقتصر . وسألت نفسى كيف فعلت كذا وقلت كذا عام كذا ؟ ! وبدأ حساب

دقيق ، يصيق منه الصبح ، راد لوعتي وحسرتي . وأدركت أن الجوع في باريس هو الشبح وأن البرد فيها هو الدفء . وبدأت لي تلك المساذيات التي طالما أرغمتني وفتنت في عضدي كأنها دعاية من الوجود لنعوذ فتذوق متاع الحياة بشغف وهم وإقبال .

في هذه "الكورري دي ليلاه" ، في نخيلة الرنق هذه ، رأيت ذات مرة ، شاباً روسياً يسقط صريعاً بمسدس أطلق منه رصاصة واحدة بيد ثابتة في يافوخه . فني عمصنة عين هدر دمه ، وهضت روحه ، وهوى بين الماصد . وشهد الناس أن فترة من سى جسمه كانت تحلله واحتلت بينهما المدفنة ثم عادرته فأودى بحياته .

مرت بذهني تلك الصورة في تلك اللحظة التي أتناول فيها فهوري الأخيرة بالكورري . لماذا ؟ لست أدري ! إنما شعرت عندئذ بالحاجة إلى الذكرى واحرن على صريع حب مجهول في باريس طواه الدهر مثلما طوى قبله وطوى بعده في باريس المئات والألوف . وإذا كان "جيتيه" قد قال أن في كل خطوة وزاوية بباريس قد جرى جانب من التاريخ ، ففي كل زاوية وخطوة في باريس قد جرت دمه صرعى الهوى .

كما نشعر بالثناء للألمس والاشفاق من العبد . كما ندرك أن الحق العلمي الذي عشنا فيه وتدققناه ستحرم منه أبداً . لأننا حتى إذا عدنا يوماً ما إليه فسوف يتقصا للثنا به : الحق النفسي ، جو الشباب والأمل المعلق بالسحاب

وحظرت لي في تلك الساعة يوم كنت أحضر درسا في علم النفس بالسوربون على الأستاذ "ميرسون" . وأنا جالس قدام صعيقة ، رقيقة ، أرادت . وقد رأتني غريباً ، أن تقلم إلى مذكراتها ، وتربط حبال الوداد ، فتأملتها وقلت : كلا ! ... وأدركت يومها غلطتي وأبكي قلبي كأنني هائماً بباريس لا يريد أن يهيم بامرأة . ولاحضت انكسارها ونخلها ولكن فؤادي كان حالياً ...

• لدى حزني على تذكرها ، هي أيضاً ساعة الرحيل ! لست أدري !



أمامنا مرقص بوليه، لا روعة له في النهار، لأنه من أهل الليل، وتحت
محطة سكة الحديد الضيقة "نور رويال" إلى ضاحية لبلاس التي كنا نقصدها
كلما ضاقت بنا الحال وأطلسنا ونزل في فندق المحطة "دي لا جار" حيث نسين
ونظم ثلاث وجبات دسمة مع النبيذ أو البيرة أو الماء المعدني مقابل خمسة جنيهات
في الشهر ! ... نسمع صفير القطار ... صفيره الذي يدركنا بعشرات المودات التي
نشأت لنا في ذلك القطار ... تلك الصداقات السريعة، المخلصة، الطريفة، مع
العاملات والموظفات .. ومن كل واحدة يأخذ درسا جديدا في الفكر، أو الذوق،
أو اللبقة، أو الحب ! ... هذا الصغير يشعرنا الآن بأن تلك الأيام الفقيرة كانت
أغنى الأيام . وأن تلك الأيام المجيدة كانت أشد رياء وأوفر هناء من أيام نلعب فيها
بالنضار ونبدر بالبحرين والشمال ... كنا طلبة، غرباء، مفلسين، وكان من يحسنا،
يحبنا على أننا طلبة غرباء مفلسين ! ...

يمر أمامنا من جلستنا دائما بالكوزري، الترام عمرة (٨)، آتيا من باب أورليان
ليشق قلب الحى اللاتيني . نذكره، ونذكر تلك المحطة الصغيرة، أمام مقهى "داركور"
عند ما كان الكساري ينادى صادعا "السوربون ! " ويقول تلك الكلمة، بكل
زهو، بكل نخار، كأنه يعرف أن في كلمة السوربون قد تمثل مجد أمة ! ...

والى اليسار، من الكاوزري، مدرسة رقص اللكسمبورج ... حيث يأخذ
الطلبة دروسا تروّج عن دروس ... دروس الحركة والحفة والرشاقة وموسيقية
الأقدام، التي تخفف عنهم تاريخ الفلسفة وعلوم الاجتماع والتاريخ والجيولوجيا
والقانون والطب ..

والى اليمين مطعم "نجر دي تولوز" حيث كنا كثيرا ما نتناول الطعام ونلاحظ
بارتياح هيام الخادمة "حرمين" الحسنة بصديقنا (ص ...) .
ووراء "المرقص المدرسة" حديقة لكسمبورج الصغيرة حيث سبيل كاربو،
وتمثال الدنيا بجهااتها الأربع ... الدنيا التي تدور ... الدنيا الواقفة في الواقع، لأشب
نحن الذين ندور ! ...

وخلف "الكوزرى" ذلك الشارع الضيق، شارع إحدى أكاديميات
افسون الحزة، الذى فيه بيوت نصف واحها منها من زحاح أغبر، علم على أنها من
بيوت الفن الجميل، ذلك الشارع الذى كانت تحبه صديقتى الكاتبة الانجليزية
"جين ريس" مؤلفة قصص "على الصفة اليسرى" و "تريو"، وكانت تسير فيه
ليلا تستجوب الجدران، والوافذ، والأنوار، والطلحات، لتسجل بعد ذلك جوابها
في قصصها ... وكانت تقول لى : أن هذا الشارع صاحبى لأنه شارع أصيل،
صامت، كالرحل العريق ... حتى المدرسة التى في قوله هي مدرسة "مسحلي العقود"
أرايت أناقته حتى في اختيار دوره العلمية، فهو لم يقبل مدارس صبيان، ولا
صناع ! ...

وبعد جلست الأخيرة بالكوزرى، رأيت ماضي الكوزرى دى ليلاه ...
رأيت بسامته ودموعه ... رأيت سمانى ودموعى ...
الى اللقاء أيها الكوزرى دى ليلاه ! ...
الى اللقاء يا باريس ! .



موضة القبعات باريسية كات دالعة أثناء طبع كتاب ومسطل قبل صدوره !

معابد الحب

وداع الغاب

... ولم كانت عشية لسمر ذهبت وزوجى يودع عاب «لونيا وودع باريس»
وأرعى الليل سنبوله وأضاءت أنوار الكهرباء متسللة فيها بين أوراق الشجر من
تعرات . ومر الوقت مسرعا كأنه بساعة أخرى ضنين ، فطلبنا الى سائق السيارة
أن يسير الهوينى بعض الشيء فى أنحاء الغابة قبل أن يتحدر بنا وسط باريس .
وكم مررنا خلال الغابة فى هذه الساعة وكم متع الفؤاد بما فيها من حم المعاني العذبة
لساحرة .. لكن هذه الساعة الأخيرة فى لغاب كانت فريدة فى معانيها وفى عذوبتها
وفى سحرها فكانما كنت أرى فى شئ لشجر كله عيونا باسمه وتغورا ، ثلاثية ، وأصواتنا
رحيمة تدعونا أن لا نشارك هذه التعمور وهذه العيون ، وبعد أن تكون أهى جمالا
وأعذب مما كانت سحرا .

هيكل

طرة وحسرة

وداع أسرة القلوب

... ونخرجنا من الغابة الى الشاتلزييه فكان لم نوه من قبل ، وكأن أمواج لنور
لترامية من عند قوس النصر الى ما بعد ميدان الكونكوردي لم تكن من قبل وضوء
صبيء مثله هذه الساعة . وأضاء برح إيهل من قمته الى إنحصه بما لا عهد لنا
من قبل به . وتبليت باريس غير باريس ودعانا كل ما فيها أن لا نغادرها .
ولولا لشعورنا . معدروها لابد عما قريب ، ولولا الأتفة أن تفتنى هذه النعوب
لمليت باريس عزيمتى ولطال بنا أسارها الشهى المحبوب .

هيكل

كيف يتركها

فأنا إذن من عشاق المدن . ومن عشاق باريس بسوع خاص ، فيها توجد
هذه اللذة التي قسم لي أن أحدها بأكبر حظ ممكن وهي لذة العقل والشعور .
فليس عريبا ألا أترك باريس إلا كارها . وكيف أتركها راضيا وأنا أعلم أني مادمت
في باريس فأنا أستطيع أن أرحى من عقلي وقلبي وشعوري أي ناحية شئت .
طه حسين

كنوز الذكريات

واليوم يتلفت القلب إلى باريس فتقبل الذكريات أفواجا في عصف وطغيان
تغرق الروح في كوثر النعيم المتخيل الموموق . فإذا عسى أن أفعل للنجاح من ذلك
انطوفان ؟ أفزع إلى صفحات هذا الكتاب " كيف ولم يكن إلا ظللا خفيفة لما
لقيت من باريس من متع الحياة . وهو على هذا لم يحو كل الذكريات لأن أطيب
الذكريات لا يكتب ولا يقال . وإنما تغلبه النفس في هدأت الليل كما يفعل الشحيح
وهو يقلب كتفه المدفون .
زكي مبارك

وداع كاتب الماني عظيم

عاش ومات فيها

أعادرك . باريس مكموم لغوادي حين أن كأس مدامت مترعة . . طيبك
يعرف دائي ، ولديه دوئي ، ولكنه بدلا من شعاء سقامي . لا يجرعني إلا كأس
العراق المريرة . .

وداعا يا باريس ! ... دا كان صوت وطني يناديني ، وإن حبك القاهرة سوف
يدينني ، وإن يطول أمد العرق ! .
هنريك هايني

سلام

سلام على باريس . سلام عليها كل حين . سلام يوم عبثت بالشباب فأذاقته
الخلو حتى في مرة الأشياء . سلام يوم ثقفت العقل وهذبت القلب . سلام عليها
ليوم وقد بعثت إلى تسومي نوب الشباب وقد طويته .
سامي جريدتي

كأنها العذراء ! ...

سألكي باريس مستمدا دموع العالم ، مستعينا بعيون البيرات . فان تنفد
الدموع ، فان من الأسى ما يجتده الشوق ويغنيه الغرام !
سلام على باريس كأنها العذراء بعثت استدعو العالم إلى السحود ...
ولي الدين يكن

ختام

ماذا في باريس غير ما ذكرت ؟ بلغت لظرو يستنفد لوقت في المتاع به ؟
أرى الجواب يسرع إلى نسي : وماذا تراك ذكرت من باريس ، ثم ماذا تراك
تعرف عنها برغم ما قضيت من السنين فيها ؟
هيكل

??

كامل طبع كتاب "باريس" بمطبعة
دار الكتب المصرية في يوم الجمعة
٧ ربيع الأول سنة ١٣٥٢ الموافق
٣٠ يونيه سنة ١٩٣٣ م

محمد نديم
ملاحظ المطبعة بدار الكتب
المصرية

115043071

b13201475

بين مصر وباريس

(مكتب السياحة) التابع لبنك مصر (بشارع المهدي) ينظم رحلتك إلى باريس
بأقصر الطرق وأرخص الأسعار — يوفر تقودك وينصح لك بما لا غنى لك عن
معرفته في سفرك قدر طاقتك . وعماله في كل ميناء بأوربا يقفون في خدمتك .



بنك مصر - فرنسا

٢٤ ميدان قاندوم (حي الأوبرا)

هو مجتمع المصريين بباريس يؤدى كل ما هم في حاجة اليه من معاملات .
هو قطعة من وطنهم في مدينة النور ، يودعون به أموالهم ، ويتلقون فيه رسائلهم ،
ويتلقون فيه بأصحابهم ، ويتحدثون فيه بلغتهم ، ويجدون فيه من سعة الصدر
والتمهيل وإدراك ما هم في حاجة اليه ما يستحيل عليهم أن يجدوه في غيره .



المفوضية والقنصلية المصرية

٩ شارع لايروز (9, Rue La Pérouse) بحي الشانزليزيه



البعثة المدرسية

٢٤ شارع المدارس (24, Rue des Ecoles) بالحي اللاتيني

The American University in Cairo
Library

October 31, 1994



0 0 0 0 0 3 1 1 7 9 3

